فهرست كتاب الأنوار القدسية في مناقب الساده النقشبندية

تمت

الانوار القدسية
في
مناقب السادة النقشبندية

﴿ تنبيه ﴾

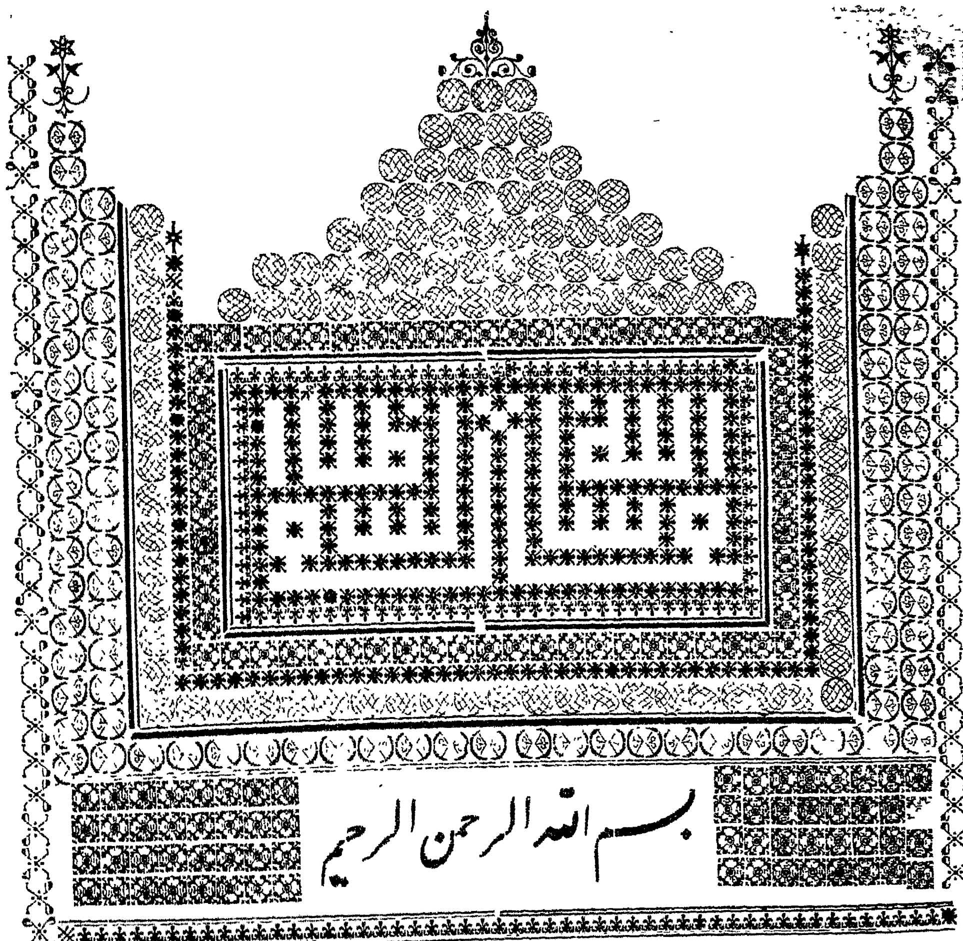
قد نظمنا في عقد كتابنا هذا دررا نفيسة التقطناها من كتاب الحدائق الوردية تأليف الاستاذ الزاهد الواصل الشيخ عبد المجيد بن محمد الخاني الخالدي النقشبندي وما قصدنا بذلك الا عموم النفع لجميع الاخوان وإنني ما توجهت همتي لذلك الا لكونه ملتقطا من كتب مهمة جمة منسوبة لاكابر العارفين بالله تعالى هذا وقد حوى ذلك المختصر مناقب فضيلة مولانا الاستاذ الكامل مرشد المريدين ومنبه الغافلين وكعبة القاصدين سيدي وأستاذي الشيخ جوده ابراهيم ادام الله ايامه آمين التي هي من ترتيب حضرة الاستاذ الصالح الشيخ يس بن ابراهيم السنهوتي الشافعي النقشبندي جعلنا الله من المتبعين لرشدهم وارشادهم

كاتبه
محمد محمد الرخاوي

﴿ طبع على نفقة ﴾

محمد ماضي محمد الرخاوي

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر



الحمد لله واهب قلوب المخلصين نفايس الحكم ودرر العلوم . المشرق من سماء عنايته . وأفلاك هدايته شموس الولاية وكواكب الهداية وثواقب النجوم . وجعل فى ذكر الصالحين من عباده حياة القلوب وجلاء الفهوم والصلاة والسلام على سيدنا محمد شمس الكمال الساطعة وعلى آله وأصحابه ذوى الهمم العالية والعلوم النافعة صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين المعلوم . (أما بعد) فيقول العبد الفقير يس بن ابراهيم السنهوتى بلدة الشافعى مذهبا النقشبندى طريقة انه لما من الله علىّ بجزيل عنايته وشرفنى بتلقى الطريقة النقشبندية من كريم رحمته وبذلك خلصنى من الضلال وشرك الأغيار وملأ صدرى من شموس المعارف وبدور الأسرار وأزهرت رياض الكشائف من ماء اللطائف بصنوف الأزهار . ونجوت من المخاوف بعد الوقوف على شفا جرف هار . خطر فى الخاطر القيام بشكر تلك النعمة وقال واعظ القلب لايليق الكفر برفيع الهمة . هلا أثنيت على من منحك كريم العطايا بفصل الخطاب . وبينت من أين صفا لك كأس الشراب وجعلت ذلك طى كتاب . لعل مقتديا يتبعك على تلك الموارد . فتكون لمن بعد كما كان لك من قبل فحمدت ذلك الوارد . فأقول ان مصدر نعمتى هم السادة النقشبنديه . والعامل الأهم فى ذلك جناب الحضرة الجوديه

هم سادة ملكوا حشاى ومهجتى * وأنا أسيرهم بحكم سجيتى
نزلوا الفؤاد فأورثوه عزة * ولدى معالهم حلت لى ذلتى
قوم على قدم النبي قلوبهم * ملئت من الأسرار أعظم منحة

لتلك الأسباب وجب علىّ بيان مناقبهم . وعلما آثرهم والتحدث بمفاخرهم . وكان الأجدر والأولى .

جعل ذلك حسب اشارة الواعظ فى كتاب يتلا . لينتفع من خلال صفحاته المريد وليكون ذلك لدى حضراتهم مستوجبا للمزيد فعملت بحول الله وقوته كتابا لطيفا بعونه ومشيئته غيرانه من أوله الى مولانا خالد العثمانى مختصرا من كتاب الحدائق الوردية تأليف الشيخ عبد المجيد الخانى لما أنه كتاب جدير بهذا القبيل والحق يقال انه ليس له مثيل . والباقى من ترتيب هذا العبد الفقير . وهو المراد من جمع هذا الكتاب عديم النظير مبتدئا من حضرة مولانا الشيخ أحمد بن سليمان خاتما بفضيلة مولانا الشيخ جوده ابراهيم قطب الزمان . فجاء بحمد الله وفق المرام كتابا ينبغى أن يقابل بالاكرام وسميته (الانوار القدسية فى تراجم السادة النقشبندية) والله سبحانه وتعالى المسئول فى حصول المأمول وبه أستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم قال فى الحدائق الوردية مانصه

﴿اعلم﴾ ان الطريقة العلية النقشبندية قدس الله أسرار سراتها الندية هى طريقة الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم على أصلها لم يزيدوا فيها ولم ينقصوا منها وهى عبارة عن دوام العبودية ظاهرا وباطنا بكمال التزام السنة السنية والعزيمة العظيمة وتمام اجتناب البدعة والرخصة فى جميع الحركات والسكنات من عادات ومعاملات مع دوام الحضور مع الله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك فهى طريق الانصباغ والانعكاس بكمال ارتباطهم حبا مع هذه المجاهدة الزكية المستورة يستوى فى استفاضتها الشيوخ والشبان وفى افاضتها الاحياء والاموات ونهايتها مندرجة فى بدايتها وبدايتها نهاية غيرها لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الاكبر رضى الله تعالى عنه ولها أصلان أصيلان من أعطيهما أعطى كل شئ كمال اتباع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبة الشيخ الكامل لكنها ليست توجد بالتكلف بل التكلف فيها زندقة وانما هى من اعطاء الله تعالى يمن بها على من يشاء من عباده فالصحبة بشرط اجتماع هذين الاصلين كافية للانعكاس والانصباغ (قال) بعض أكابر علماء الظاهر والباطن من شراح الحكم العطائية عند قول المتن لاتترك الذكر لعدم حضورك مع الله تعالى ان حقيقة الذكر هو طرد الغفلة وله مراتب الاولى ذكر اللسان وله شواهد فى الكتاب والسنة فالزم يا أخى ذكر اللسان حتى تتصل وتتشرف بذكر الجنان وهى المرتبة الثانية من مراتب الذكر فى بعض الطرق وهذه المرتبة هى أول مراتب السادة النقشبندية رضى الله عنهم أجمعين فاول قدم يضعونه فى الذكر القلبى ولكن لايعرف ذلك الا منهم ولايتمكن السالك من الرسوخ فى هذا القدم الا بهم اهـ فاقصدهم واستنشق عرفهم الطيب لعلك تظفر بواحد منهم فتفوز بهذا الجوهر النفيس وتشم من أنفاس الطريق مالا يخطر لك ببال ويزول عنك التلبيس فان طريقتهم أسهل الطرق الموصلة الى الله تعالى وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر بل اعتدال يصحبها وخلوتهم فى جلوتهم فكل مجمع لهم زاوية يحضرون فى المجالس وقلوبهم مع مولاهم حاضرة ومن السوى خالية فهم ممن قال تعالى فى شأنهم (رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله) وما أحسن ما كانت تنشده السيدة رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها فى هذا المعنى

ولقد جعلتك فى الفؤاد محدثى * وأبحت جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

ومن لم يصل فعليه بالتصديق والايمان لتحصل له الولاية الصغرى كما قال سيدنا الجنيد رضى الله عنه التصديق بطريقتنا هذه ولاية صغرى وكما قيل

واذا لم تر الهلال فسلم * لا ناس رأوه بالابصار

﴿ثم﴾ السالكون على قسمين سالك مجذوب ومجذوب سالك ﴿فالاول﴾ يشهد الآثار ثم يستدل بها على الاسماء ويستدل بالاسماء على ثبوت الاوصاف وبثبوت الاوصاف على وجود الذات لانه محال أن يقوم الوصف بنفسه وهذا شأن العموم وأكثر ما فى الكتاب والسنة يشير الى ذلك كقوله تعالى ان فى خلق السموات والارض

واختلاف الليل والنهار لآيات ﴿والثاني﴾ يشهد الذات أولا وينكشف له مايليق باستعداده ثم يرد الى شهود الصفات ثم يرجع الى التعلق بالاسماء ثم الى شهود الآثار عكس ما كان السالك الاول عليه فنهاية السالك المجذوب بداية المجذوب السالك لا بمعنى واحد فان مراد السالك المجذوب شهود الاشياء الله تعالى ومراد المجذوب السالك شهود الاشياء بالله تعالى فالاول عامل بتحقق الفناء والمحو والثاني مسلوك بطريق البقاء والصحو ولما كان شأن الفريقين النزول في تلك المنازل المذكورة لزم منه التقاؤهما في السير هذا في الترقي وهذا في التدلي ومن هنا تعلم ان المجذوب السالك أعلى من السالك المجذوب لاشتراكهما في العبور في المنازل وزيادة المجذوب السالك بانه يشهد الاشياء بالله تعالى وهذا أعلى ممن يشهدها لله تعالى كما لا يخفى وأيضا ان السالك المجذوب ينتهي الى الفناء وهذا ينتهي الى البقاء والصحو بعد الفناء وهذا أكمل من الاول لانه مقام الانبياء وورثتهم من المرشدين المكملين اذ مقام الارشاد لا يصح الا لمن تحقق بالبقاء بعد الفناء فلا بد للقسم الاول من الرجوع الى هذا المقام حتى يصح منه الارشاد وغالب طريقة السادة النقشبندية تقدم الجذبة على السلوك وهذا يعرفه من ذاق طريقهم ﴿فاجتهد أيها الاخ في تحصيلها تكن من الملوك والطرائق وان استوت كلها بالدلالة على الله تعالى لكنها تختلف وتتفاوت بالنسبة لاقربية الدلالة والوصول الى الله تعالى ﴿فأقرب الطرائق وأسهلها على المريد للوصول الى أعلى درجات التوحيد هذه الطريقة العلية النقشبندية قدس الله أسرار سراتها الندية لان مبناها كما قدمنا على التصرف والقاء الجذبة المقدمة على السلوك من المرشد الداخل تحت وراثته صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله (ماصب الله في صدري شيأ الا وصببته في صدر أبي بكر) الذي هو واسطة هذا العقد ومؤسس هذا المجد رضي الله تعالى عنه وعلى اتباع السنة واجتناب البدعة والأخذ بالعزائم والتخلي عن الرذائل والتحلي بمحاسن الاخلاق والفضائل وهذا معنى قول امامنا بهاء الدين الشيخ محمد الاويسي البخاري المعروف بشاه نقشبند قدس الله سره العزيز المعرض عن طريقتنا على خطر من دينه وقوله رضي الله عنه طريقتنا أقرب الطرق الى الله تعالى وبه تعلم ان مانقله بعض أهل العصر عن السويدي وأقره من اعتراضه على السادة النقشبندية بان قولهم طريقتنا أقرب الطرق الى الله تعالى مشعر بالمكان ساقط من أصله وناشئ من عدم الوقوف على حقيقة طريقة أهله فلا يعول عليه ولله در مولانا العارف الجليل الشيخ ملا عبد الرحمن الجامي النقشبندي حيث يقول من أبيات له فارسية في مدح هذه الطريقة العليه

نقشبنديه عجب قافله سالارانند ﴿	كه برند از ره پنهان بحرم قافله را
ازدل سالك ره جاذبهٔ صحبتشان ﴿	ميبرد وسوسهٔ خلوت وفكر وچله را
همه شيران جهان بستهٔ اين سلسلة اند ﴿	روبه از حيله چسان بگسلد اين سلسله را
قاصري گر كند اين طائفه را طعن قصور ﴿	حاش لله كه برارم بزبان اين كله را

﴿ وقد عربتها فقلت ﴾

للنقشبنديه العلم العجيب بما ﴿	يحل ركب الهدى بالسر في الحرم
تمحو بصحبتها عن قلب سالكها ﴿	هم الرياضات والخلوات والهمم
لها سلاسل من نظم الاسود فهل ﴿	يحتال ثعلبة في حل نظمهم
ان ينسب القاصر الفهم القصور لها ﴿	فحاش لله ان يجري بذاك في

﴿ تخلص ﴾

قال العارف الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره العزيز في كتابه مدارج السالكين اعلم أيها

الطالب المريد وفقنا الله تعالى وإياك لمرضاته أن من لم يعلم أباءه وأجداده في الطريق فهو أعمى وربما انتسب لغير أبيه فيدخل في قوله صلى الله عليه وسلم (لعن الله من انتسب لغير أبيه) وقال سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

نسب أقرب في شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوي

وذلك لان الروح ألصق بك من حقيقتك فأبو الروح يليك وأبو الجسم بعده فكان بذلك أحق بان ينتسب اليه دون أبي الجسم وقد درج السلف الصالح كلهم على تعليم المريدين آداب آبائهم ومعرفة أنسابهم وأجمعوا كلهم على أن من لم يصح له نسب الى القوم فهو لقيط في الطريق لا أب له ولا يجوز له التصدر والجلوس لارشاد المريدين الا بعد أخذه آداب الطريقة من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته في الطريق ثم يؤذن له صريحا بان يرشد ويلقن ويلبس الخرقة على شروط ما كان عليه السلف رضي الله تعالى عنهم الى ان قال (واعلم يا أخي) ان السر في التلقين انما هو لارتباط القلوب بعضها الى بعض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل (وأقل ما يحصل للمريد اذا دخل في سلسلة القوم بالتلقين ان يكون اذا حرك السلسلة مجاوبه ارواح الاولياء من شيخه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقهم بذلك فهو غير معدود منهم ولا يجيبه أحد اذا حرك السلسلة انتهى فهذا أعظم باعث لي على جمع هذه التراجم من ألسنة سادات العرب الولد الروحي على بصيرة من امر والده وجده فيزداد نشاط همته وجده

تمهيد

(اعلم) ان للطريقة العلية الخالدية ثلاث سلاسل أذكرها على طريق التدلي موافقة لمزاجها العالي

السلسلة الاولى

هي السلسلة المتصلة من مدينة العلم صلى الله تعالى عليه وسلم الى بابها الاعظم سيدنا الامام علي بن أبي طالب الى سيد الشهداء أبي عبد الله الامام الحسين الى سيدنا الامام زين العابدين علي الاصغر الى سيدنا الامام محمد الباقر الى سيدنا الامام جعفر الصادق الى سيدنا الامام موسى الكاظم الى سيدنا الامام علي الرضا الى سيدنا معروف الكرخي الى سيدنا السري السقطي الى سيدنا أبي القاسم الجنيد البغدادي الى سيدنا الشيخ أبي علي الروذباري الى سيدنا أبي علي الكاتب الى سيدنا أبي عثمان المغربي الى سيدنا أبي القاسم الكركاني الى سيدنا أبي علي الفارمدي شيخ السلسلة الثالثة وهذه هي المسماة بسلسلة الذهب لاتصالها بآل البيت الاطهار رضوان الله عليهم أجمعين

السلسلة الثانية

وهي السلسلة المتصلة من روح العالم صلى الله عليه وسلم الى صفوه المكرم سيدنا علي المرتضى الى سيدنا الحسن البصري الى سيدنا حبيب العجمي الى سيدنا داود الطائي الى سيدنا معروف الكرخي شيخ السلسلة الاولى وعنده تجتمع السلسلتان رضوان الله عليهم أجمعين

السلسلة الثالثة

وهي السلسلة المتصلة من أبي الارواح الاكبر الرؤف الرحيم الابر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حضرة الصديق الاعظم الى سيدنا سلمان الفارسي الى سيدنا القاسم حفيد أبي بكر الصديق الى سيدنا جعفر الصادق الى سيدنا أبي يزيد البسطامي الى سيدنا أبي الحسن الخرقاني الى سيدنا أبي علي

الفارمدي الى سيدنا يوسف الهمداني الى سيدنا عبد الخالق الغجدواني الى سيدنا عارف الريوكري الى سيدنا محمود الانجير فغنوي الى سيدنا علي الراميتني الى سيدنا الميركلال الى سيدنا محمد بابا السماسي الى سيدنا محمد بهاء الدين الشاه نقشبند الى سيدنا علاء الدين العطار الى سيدنا يعقوب الچرخي الى سيدنا عبيد الله أحرار الى سيدنا محمد الزاهد الى سيدنا الدرويش محمد الى سيدنا الخواجكي محمد الامكنكي الى سيدنا محمد الباقي بالله الى سيدنا أحمد الفاروقي السهرندي الى سيدنا محمد المعصوم الى سيدنا سيف الدين الى سيدنا نور محمد البدواني الى سيدنا حبيب الله مظهر الى سيدنا عبد الله الدهلوي الى سيدنا خالد العثماني الى سيدنا احمد بن سليمان الى سيدنا احمد ضياء الدين الى سيدنا الشيخ جوده بن ابراهيم رضوان الله عليهم أجمعين

﴿ ايقاظ ﴾

لا يخفى ان السلسلة الثالثة هي المشهورة بين مشايخ الطريق الاطهر وهي التي كان عليها حضرة مولانا خالد قدس الله سره العزيز على الاخوان ويذكر رجالها في دعاء ذكر الخواجكان لكن لما كان الكلام على رجال السلسلة الاولى والثانية قليلا والتقاؤهما بالسلسلة الثالثة قريبا وكانت الاولى مشتملة على آل البيت الكرام قدمتها في الذكر وترجمت رجالها قبل حتى أتفرغ للكلام على رجال السلسلة الثالثة مبسوطا كما ستراه بحوله تعالى في هذا السفر

﴿ وصل في فصل ﴾

قال في البهجة السنية ان ألقاب السلسلة تختلف باختلاف القرون فمن حضرة الصديق رضي الله عنه الى حضرة أبي يزيد البسطامي قدس الله سره العزيز تسمى صديقية ومنه الى حضرة رئيس الخواجكان الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس الله سره العزيز تسمى طيفورية ومنه الى حضرة امام الطريق ذي الفيض الجاري والنور الساري الشيخ بهاء الدين محمد الاويسي النجاري المعروف بالشاه نقشبند قدس الله سره العزيز تسمى خواجكانية ومنه الى حضرة الغوث الاعظم الشيخ عبيد الله أحرار قدس الله سره العزيز تسمى نقشبندية أي منسوبة الى نقشبند ومعناه ربط النقش وهو صورة الكمال الحقيقي بقلب المريد وكان ذكرهم في الاول الى زمان الشيخ بهاء الدين الملقب بهذا اللقب قدس الله سره العزيز في الانفراد خفية وفي الجمع جهرا فامرهم الشيخ المشار اليه بالخفية بامر له من روحانية الشيخ عبد الخالق الغجدواني شيخ مشايخه في عالم السير فكان يسر في الذكر انفرادا وجماعة وجماعته فيصير من ذكرهم كذلك في قلب المريد تأثير بليغ فكان يقال لذلك التأثير نقش وذلك الذكر بند أي ربط والنقش هو صورة الطابع اذا طبع به على شمع ونحوه وربطه بقاؤه من غير محو ﴿قلت﴾ ويؤيد ذلك ما ذكره صاحب مفتاح المعية من ان صفات الله تعالى هي المتوجهة على خلق آدم عليه السلام وبنيه بتوجه من الذات العلية الازلية حيث لا كيف ولا أين فظهر آدم عليه السلام وظهرت بنوه بعده على صورة مخصوصة مسماة باسماء المتوجه تعالى موصوفة باوصافها ذات يصح نسبة ذلك اليها ولها أفعال كاله أفعال ولها أحكام منها على غيرها كاله أحكام كذلك فكذلك نقش الذات والصفات والاسماء والافعال والاحكام ظهر بظهور آدم وبنيه ولكن من بنيه من محا بعض ذلك النقش بغلبة الحيوانية عليه وضعف الانسانية الكاملة فيه ومنهم من كمل نقشه فيسمى نقشبندا أي لازم النقش ومربوط النقش وهذه الكلمة صالحة لغير ذلك أيضا اه ومنه الى حضرة مجمع الاسرار والمعاني قطب الطرائق وغوث الخلائق الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السهرندي قدس الله سره العزيز تسمى نقشبندية وأحرارية ومنه الى جناب المعلي المذكي المصفى المطهر شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر

تسمى مجددية ومنه الى شيخنا يعني حضرة مولانا خالد قدس الله سره العزيز تسمى مجددية ومظهرية ووقع
الاصطلاح بين اخوان الطريقة والفلاح على تسميتها منه خالدية الى ان تتصل من محض فضل الله وكرمه
وجزيل احسانه ونعمه بتوفيقه النجيح على حسب ما بشر و بشر به بعض مشايخ هذه السلسلة بالكشف
الصحيح بحضرة المهدى صاحب الزمان عليه الرحمة والرضوان لان هذه الطريقة هى الملائمة المناسبة لما سيكون
عليه من الصحو الصديقي والرجوع الى البقاء الاتم الحقيقي بدعوة الخلق وهدايتهم الى الحق برياستي الظاهر
والباطن وفتح القلاع والمواطن وهى متصلة بحبل الله المتين الى يوم الدين حشرنا الله وأخواننا وأحبابنا تحت
لوائهم المنشور الى يوم النشور آمين اه

﴿ وصل فى فصل ﴾

اعلم ان الامام بهاء الدين الشاه نقشبند أخذ الذكر الخفي عن روحانية الشيخ عبد الخالق الغجدوانى ولم
يجتمع معه فى عالم الاجسام لان بين الامام بهاء الدين والامام عبد الخالق الغجدوانى قدس الله سرهما العزيز
خمس وسائط من رجال السلسلة العلية كما مر آنفا وكذلك الشيخ أبو الحسن الخرقانى المتقدم ذكره أخذ
الطريقة المرضية عن روحانية الامام أبى يزيد طيفور بن عيسى البسطامى قدس الله سره العزيز وذلك
فى ظهوره له فى عالم السير الى الله تعالى فان الروحانيات تجتمع فى ذلك كاجتماعهم فى المنام و بعد الممات وهو
عالم اللاهوت الخارج عن عالم الاجسام والارواح الخلق كلهم الاحياء والاموات فى ذلك العالم منهم من يدبر
الله له جسما فى عالم الاجسام وهم الاحياء ومنهم من لا يدبر الله له شيأ من الاجسام وهم الاموات ومن لم ينفخ
فيه الروح مما لم يسو جسمه ولما كان هذا الاخذ عن الروحانيات نبهنا عليه لان أبا الحسن الخرقانى لم يجتمع
بجسمانية أبى يزيد البسطامى قدس الله سرهما العزيز لان بينه وبينه زمانا بعيدا فان أبا يزيد توفى سنة أحدى
وستين ومائتين وقيل أربع وستين ومائتين وأبو الحسن ولد بعده بكثير وأبو يزيد قدس الله سره العزيز أيضا
لبس خرقة الطريق ظاهرا و باطنا من روحانية الامام جعفر الصادق رضى الله عنه كما تقدم فى الشيخ أبى
الحسن وما اشتهر بين بعض أهل الطريق من خدمة الشيخ أبى يزيد قدس الله سره العزيز للامام جعفر عليه
السلام وصحبته له غير صحيح لان وفاة الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قبل ولادة الشيخ أبى يزيد قدس الله
سره العزيز وكل من أخذ عن الروحانيات يسمى أويسيا فى اصطلاح ساداتنا النقشبندية قدس الله أسرارهم
العلية ﴿ ثم اعلم ﴾ ان هذه النسبة الروحانية عند العارفين بالله تعالى أقوى اتصالا من الجسمانية اذ هى من
علامة كرامة الحق عز وجل لعبده فان من اصطنعه لنفسه تعالى اذن لروحانية أحد أحبابه بتربيته كما وقع لاكابر
أهل الله تعالى فان ختم الاولياء المحمديين الشيخ الاكبر محيي الدين والعارف الكبير الشيخ عبد الله أحرار
ممن ربتهم روحانية عيسى عليه السلام والغوث النقشبند ربته روحانية الامام عبد الخالق الغجدوانى والامام
الربانى ممن ربتهم روحانية أمير المؤمنين على رضى الله عنه فاتصال بدهم بهم اتصال روحانى وهو أقوى من
الجسمانى ولذلك كانت السادة النقشبندية تخص هذه السلسلة بالذكر فى التلقين دون بقية السلاسل علما بان
اتصال الارواح أشد من اتصال الاشباح وعليه يدندن كل عارف ذائق وكما ان للسادة النقشبندية اتصالا روحانية
بواسطة قطب الاولياء أبى الحسن الخرقانى بسلطان العارفين أبى يزيد البسطامى وبواسطة أبى يزيد بشرف
الائمة جعفر الصادق كذلك لهم اتصالان جسمانيان بالسلسلتين السالفتين فيه نسبتهم ولله الحمد متصلة وعروة
سلسلتهم لا انفصام لها روحا وجسما حسا ومعنى ولقدسها بعض المؤلفين بقوله ان سلسلة النقشبندية منفصلة
ويد نسبتهم غير متسلسلة فانه منه غرور بقصوره من عدم الاطلاع على سلاسلهم المنظمة ولو وقف على ما فى
الفتوحات المكية وطبقات الاولياء للعارفين الشعرانى والمناوى فى كثرة من ربتهم روحانية الاولياء الكرام

بل الانبياء العظام من كبار أهل الله لتوقف وماتعسفت وسأتلو عليك عند ترجمة كل منهم مافيه زيادة تفصيل لذلك ان شاء الله تعالى وقد آن آن الشروع فى المرام والله المستعان فى البدء والختام

﴿ السلسلة الاولى ﴾

هى والمسماة بسلسلة الذهب لاتصالها بآل بيت النبوة الطاهرى النسب الطاهرى الحسب ومعدنها الاصفى حضرة المصطفى المعظم صلى الله عليه وسلم العين الاول والانسان الاكمل محمد خاتم الرسل الكرام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ماذا يقول هذا العبد فى مقام سيد المرسلين الذى لولاه لما عرف رب العالمين ولا نسجت نسخة العالم على منوال التكوين

وان قيصا خيط من نسج تسعة ✱ وعشرين حرفا عن علاه قصير

ولكن نتيمنا بذكر نبذة من سيرته الشريفة وأحواله وأقواله المنيفة التى هى أكبر من أن تحصى أو تحصر فى كتاب أوردت ماقاله العارف المناوى فى ذلك مرتبا على ثمانية أبواب

﴿ الباب الاول فى نسبه الاقدس وسيرته من ولادته الى وفاته صلى الله عليه وسلم ﴾

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهذا مجمع عليه ورفع نسبه الى آدم كرهه الامام مالك وغيره لعدم ثبوته ﴿ ولد صلى الله عليه وسلم ﴾ بمكة المكرمة فى شهر ربيع الاول يوم الاثنين عام الفيل ورأت أمه السيدة آمنة إذ وضعته نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ووقع وبصره مرتفع الى السماء وتوفى والده المكرم وعمره الشريف عامان وثلث وقيل كان حملا وأرضعته ثويبة جارية عمه أبى لهب وبعدها حليمة السعدية فأقام عندها فى بنى سعد أربعة أعوام فأتاه جبريل عليهما الصلاة والسلام فشق صدره فخافت عليه فردته الى أمه فخرجت به الى المدينة المنورة لزيارة أخواله فمرضت وهى راجعة به فتوفيت ودفنت بالابواء وعمره نحو ست سنين فحملته أم أيمن الى جده عبد المطلب فى مكة المكرمة زادها الله شرفا فكفله الى تمام ثمان سنين ثم توفى وقد أوصى به الى عمه أبى طالب فافتخر بشرف كفالته وتربيته وأمر الله سبحانه وتعالى اسرافيل عليه السلام ان يقوم بملازمته فكان قرينه الى ان تم له احدى عشر سنة ثم أمر جبريل عليه السلام بملازمته بطريق المرافقة والمقارنة والحفظ لكن لم يظهر له ولم يكلمه وسافر مع عمه الى الشام حتى وصل بصرى فرأى بحيرا الراهب منه علامات النبوة فقال لعمه ارجع به لئلا يقتله اليهود وكان سنه الشريف اثنتى عشرة سنة ثم سافر الى الشام مع ميسرة غلام السيدة خديجة الكبرى رضى الله عنها فى تجارة لها فباع واشترى فرأى ميسرة منه العجائب وماخص به من المواهب فاخبر السيدة خديجة فخطبته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى بنت أربعين وصار يدعى بالامين فلما تم له خمس وثلاثون سنة بنت قريش الكعبة المطهرة واختلفوا فيمن يضع الحجر الاسود محله وتنازعوا ثم رضوا بانه هو الذى يضعه فوضعه بيده المباركة وصار من يومئذ يسمع صوتا أحيانا ولا يرى شخصا ثم صار يرى نورا ولما قربت أيام الوحى أحب الخلوة والانفراد فكان يختلى فى جبل حراء بالذكر وزعم انه بالفكر لا التفات اليه لان خلوة طلاب طريق الحق على انواع ﴿الاول﴾ ان تكون لطالب مزيد علم من الحق لا بطريق النظر والفكر وهذا غاية مقاصد أهل الحق لان من خاطب فى خلوته كونا من الاكوان أو فكر فيه فليس فى خلوة قال رجل لبعض الاكابر اذكرنى عند ربك فى خلوتك قال اذا ذكرتك فلست معه فى خلوة وشرط هذه الخلوة ان يذكر بنفسه وروحه لا بنفسه ولسانه ﴿الثانى﴾ ان تكون خلوتهم لصفاء الفكر ليصح نظرهم فى طلب المعلومات وهذه لقوم يطلبون

العلم من ميزان العقل وذلك الميزان فى غاية اللطافة وهو بادنى هوى يخرج عن الاستقامة وطلاب طريق الحق لابد خلو من هذه الخلوة بل خلوتهم بالذكر وليس للفكر عليهم سلطان ومهما وجد الفكر طريقا الى صاحب هذه الخلوة فليعلم انه ليس من أهلها فيخرج منها وانه ليس من أهل العلم الصحيح الالهى اذ لو كان من أهله حالت العناية الالهية بينه وبين دوران رأسه بالفكر ﴿الثالث﴾ خلوة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والشغل بما لا يعنى (الرابع) خلوة تطلب زيادة توجد فيها وخلوة حضرة الرسالة من النوع الاول فكان بعيدا من المخالطات حتى من الاهل والمال واستغرق فى بحر الاذكار القلبية فانقطع عن الاضداد بالكلية وظهر له الانس والجلوة بتذكر من له الخلوة ولم يزل فى ذلك الانس ومرآة الوحى تزداد من الصفاء والصقال حتى بلغ أقصى درجات الكمال والمراد فظهرت تباشير صبح الدجا وأشرقت وانتشرت بروق السعادة وتألقت فصار لا يمر بشجر ولا حجر الا قال بلسان فصيح السلام عليك يا رسول الله فينظر يمينا وشمالا فلا يرى شبحا ولا خيالا فيبتهج وكذلك وذلك عند مضى أربعين عاما من عمره قائم على جبل حرا إذ ظهر له شخص فقال له بشرى يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله لهذه الامة ثم أخرج له قطعة غط من حرير مرصعة بجوهر فوضعها فى يده وقال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فضمه وغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرأ فقال ما أنا بقارىء فغطه كذلك ثلاثا ثم قال له اقرأ باسم ربك الى قوله مالم يعلم ثم قال انزل من على الجبل فنزل معه الى الارض فأجلسه على درنوك أبيض وعليه ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل وأمره ان يفعل كفعله ثم أخذ كفا من ماء فرش به وجه الرسول ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فرجع الى مكة وقص على خديجة ذلك وقال قد خشيت على نفسى فثبتته وصدقته فكانت أول من آمن به ثم أتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رأى فصدقه فكان أول رجل آمن وقال هذا الناموس الذى انزل على موسى ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك قال أومخرجى هم قال ما جاء أحد بمثل ما جئت به الا عودى * ثم أسلم سيدنا أبو بكر وسيدنا على رضى الله عنهما ثم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس الى الدين وكان يستقبل فى صلاته بيت المقدس ثم بعد الهجرة حولت القبلة للكعبة ولما كثر المسلمون اتخذ دار الارقم فاختفوا فيها ثلاث سنين ثم أمر باظهار الدين فدعا الى الاسلام جهرا وأنزل الله القرآن فتحداهم بسورة منه فلم يقدروا فمن قائل هذا سحر ومن قائل فى أذنى وقر وأقر الوليد بن المغيرة والنضر وعقبة والاخنس وأبو جهل بانه غير مفترى وانه ليس من كلام البشر لكن غلبت عليهم الشقوة واستهزأ به جماعة فأهلكوا وكفاه الله شرهم ولما فشا الاسلام مشى كفار قريش الى عمه أبى طالب وشكوا ما سمعوا منه من سب آلهتهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفى آخر المرار قالوا أعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فتبنه فقال أكفل ابنكم وأعطيكم ابنى ليقتل هذا لا يكون فمضى يجهر بالتوحيد فأجمعت قريش ان يقولوا ساحرا وقعدوا بالطريق أيام الموسم يحذرون منه الناس فافترقوا وقد شاع أمره وسار ذكره فأخذوا فى إيذائه وتعذيب من أسلم وطلبوا منه آية فأراهم انشقاق القمر فزاد الذين آمنوا ايمانا والكفار طغيانا ولما اشتد على المسلمين البلاء هاجر جمع منهم للحبشة فاقاموا بها خمس سنين ثم بلغهم اسلام قريش فعادوا فوجدوه باطلا فرجعوا فعظمت معادات قريش له ولصحبه فكتبوا كتابا ان لاينا كحوا بنى هاشم ولا يوالوهم ولا يبايعوهم ولا ولا وعلقوه بالكعبة وحصروهم بالشعب ثلاث سنين حتى اشتد بهم البلاء وسمعت أصوات صبيانهم يتضورون من الجوع وأطلع الله نبيه على ان الارضة أكلت ما فى الصحيفة من جور وظلم وبقى ذكر الله فاخبرهم فاخرجوها فوجدت كذلك وشلت يد كاتبها فقام رجال من الكفار فى نقضها فلبسوا السلاح وأخرجوهم ثم مات عمه أبو طالب ثم خديجة فحزن لذلك ثم بعد عام ونصف اسرى به من مكة للقدس على ظهر البراق ثم علا الى السماء ومعه جبريل فأتى الانبياء كل واحد فى سماء ففرحوا به ثم علا الى مستوى

سمع فيه صريف الاقلام بالاقدار ثم دنا فتدلى ففرض الله عليه وعلى أصحابه خمسين صلاة فلم يزل يراجعه ويسأله التخفيف باشارة موسى عليهما الصلاة والسلام حتى جعلها خمسا فلما رجع أخبرهم فصدقه الصديق وكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه اليه جبريل حتى وصفه لهم فلم يمكنهم تكذيبه لكن جحدوا عنادا ولما اشتد الاذى للمصطفى صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على القبائل يطلب من يؤويه ويحميه ليبلغ رسالة ربه فكل منهم يعرض ويهزأ به حتى أتاح الله له الانصار فصار الواحد منهم يسلم فتسلم جميع عشيرته ففشا الاسلام بالمدينة فهاجر اليها المسلمون وأراد أبو بكر أن يهاجر فمنعه حتى هاجرا معا فخرجا الى غار ثور ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما وابن اريقط يدل على الطريق فسلكوا طريق الساحل وأعمى الله عنهم العدو فرآهم سراقة فتبعهم يريد قتلهم فدعا عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه فى الارض فناداه الامان يا محمد فدعا له فخلص وحلف ان لا يدل عليه أحدا فرجع فلقيه الكفار يطلبونه فقال ارجعوا فقد استبرأت لكم ثم مروا بخيمة أم معبد فاستسقوها لبنا فقالت ما عندى فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه قالت شاة أضر بها الجهد وما بها لبن فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وسافر حتى وصل الى قباء يوم الاثنين من ربيع الاول فأقام بها أربعا وعشرين ليلة ثم رحل يوم الجمعة فأدركته صلاتها فى الطريق فصلاها بالمسجد المشهور وهى أول جمعة صلاها ثم ارتحل للمدينة فبركت ناقته بمحل مسجده الآن فنزل بدار أبى أيوب حتى بنى مسجده ومنازل زوجاته وبنى صحبه حوله وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال بدعائه ونقل الله منها الحمى الى الجحفة فأقام بها شهرا ثم نزل عليه اتمام الصلاة أربعا وأقام من ربيع الاول الى صفر يبنى مسجده وفى هذا العام كان ابتداء الامر بالأذان وفى الثانى فرض الصوم وزكاة الفطر والمال وحولت القبلة للكعبة وغزا بدرا وفى الثالث أحدا وفى الرابع بنى النضير وقصرت الصلاة وحرم الخمر وشرع التيمم وصلاة الخوف والخامس الخندق وبنى قريظة والمصطلق والسادس عمرة الحديبية وبيعة الرضوان وفرض الحج والسابع خيبر وعمرة القضاء والثامن وقعة مؤتة وفتح مكة وحنين والتاسع تبوك وحجة الصديق ويسمى عام الوفود والعاشر حجة الوداع والحادى عشر وفاته صلى الله عليه وسلم

﴿ الباب الثانى فى صفاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة ﴾

كان صلى الله عليه وسلم ربعة لا بالطويل ولا بالقصير لكنه الى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين أزهر اللون عظيم الهامة واسع الجبين أزج الحاجبين أبلج ما بينهما كأن ما بينهما الفضة المخلصة أدعج العينين فيهما تموج من حمرة مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب الغمام شعره غير جعد ولا قطط بل وسط أحسن الناس عنقا لا ينسب الى طول ولا قصر ما ظهر من عنقه للشمس والريح كأنه ابريق فضة مشرب ذهبا عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضا كالقمر فى بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر كالقضيب ليس فى صدره ولا بطنه غيره وله عكن ثلاث يغطى الازار منها واحدة وتظهر اثنتان ﴿وكان﴾ عظيم المنكبين أشعرهما ضخم رؤوس العظام واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة مما يلى منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى صفرة وحولها شعرات متوالية كأنها عرف فرس عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاطراف كأن أصابعه قضبان فضة كفه ألين من الحرير كأنه كف عطار يضع يده على رأس الصبى فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه عبل ما تحت الازار من الفخذ والساق معتدل الخلق فى السمن بدن فى آخر عمره ﴿ وكان ﴾ لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن ﴿ وكان ﴾ يمشى كأنما يتعلق من صخر وينحط من صبب يخطو تكفيا ويمشى هونا بغير تبختر اذا التفت التفت جميعا ولا يلوى

عنقه عرقه كاللؤلؤ فى البياض والمسك فى الريح يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله

﴿ الباب الثالث فى صفاته الباطنة وأخلاقه الظاهرة وآدابه الباهرة ﴾

قد زينه الله تعالى بالخلق الكريم ثم أضاف ذلك اليه فقال سبحانه وانك لعلى خلق عظيم ﴿ فمن مكارم أخلاقه ومحاسن آدابه ﴾ انه كان أحلم الناس وأشجعهم وأعدلهم وأعفهم وأجودهم لا يبيت عنده درهم ولا دينار وان فضل ولم يجد من يعطيه وجاءه الليل لا يأوى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاجه وما سئل قط فقال لا وأصدقهم لهجة وأشدهم تواضعا وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة وأعظمهم حياء لا يثبت بصره فى وجه أحد أسكت الناس فى غير كبر وأفصحهم وأبلغهم فى غير تطويل يقبل الهدية ولو جرعة لبن ويكافىء عليها بأكثر ويأكلها ولا يأكل الصدقة يغضب لربه لا لنفسه ينفذ الحق وان عاد بالضرر عليه نظره الى الارض أكثر من نظره الى السماء خافض الطرف من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف فى وجهه غضبه ورضاه واذا أهمه أمر أكثر من مس لحيته يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من سمعه ويعيد الكلمة ثلاثا أحيانا ليعقل عنه ﴿ وكان ﴾ متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة لا يتكلم فى غير حاجة كثير البكاء والضراعة يمشى مع المسكين والأرملة لقضاء حوائجهما ويخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته ويخدم أهله ويمشى منتعلا وحافيا ويعود المرضى حتى بعض الكفار وأهل النفاق ويشهد الجنائز ويزور قبور المؤمنين ويسلم عليهم ويستغفر لهم ويركب الفرس والبعير والحمار بأكاف وعريا لكن أكثر ركوبه للاولين وأما البغل فكان قليلا فى بلاد العرب لكن أهدى له فركبه ويركب منفردا ويردف أحيانا خلفه عبده وزوجته وغيرهما ويجالس الفقير ويؤاكل المسكين ويكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف فكان يتواضع لاكابر الكفار للتألف ولكونهم مظاهر العزة الالهية ويقول اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه ولا يواجه أحدا بما يكرهه ويمزح ولا يقول الاحقا ويورى ولا يقول فى توريته الا صدقا ويجلس للاكل مع العبيد ويأتى الى بساتين اخوانه اكراما لهم ويمشى وحده بين أعدائه بلا حارس لا يهوله شئ من أمر الدنيا لا يحقر مسكينا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا وقيل له ادع على الكفار فقال انما بعثت رحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون لم أكن فحاشا ولا لعانا ولا بخيلا ولا جبانا ولا صخابا فى الاسواق يختار أيسر الامور ولا يضحك الا تبسما يعجب مما يعجب منه جلساؤه ويضحك مما يضحكون ويذكرون مما كان منهم فى الجاهلية فيتبسم قد وسع الناس خلقه فهم فى الحق عنده سواء وما انتهر خادما ولا قال له فى شئ صنعه لم صنعته ولا فى شئ تركه لم تركته بل يقول لو قدر كان ولا ضرب بيده أحدا الا فى الجهاد مجلسه مجلس حلم وصبر وحياء من فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما أخذ أحد بيده فيرسلها حتى يرسلها الآخر ولا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله وكان أكثر جلوسه مستقبلا محتبيا بيديه (وكان) حسن العشرة لأزواجه ويسوى بينهم فى الايواء والنفقة وأما المحبة فيقول اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك يعنى المحبة والجماع وكان يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان ويؤثر الداخل بوساداته ويبسط له ثوبه فان أبى عزم عليه حتى يفعل ولا يقول فى الرضا والغضب الا الحق واذا وعظ جرت عيناه وعلا صوته كأنه منذر جيش واذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر ﴿ وكان ﴾ يقدم أصحابه أمامه ويمنع أن يمشى أحد خلفه ويقول خلوا ظهرى للملائكة ولا يجزى سيئة بمثلها بل يعفو ويصفح جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة الكاملة وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ نشأ ببلاد الجهل فعلمه الله مكارم الاخلاق وأدبه فاحسن تأديبه

﴿ فصل ﴾ وكان خلقه فى الطعام انه يأكل ما وجد ولا يتكلف ما فقد واذا حضر طعام لا يرده وما عاب طعاما قط بل ان أعجبه أكله والا تركه وأكل لحم الابل والغنم والدجاج والسمك والرطب والتمر وشرب اللبن حليبا وممزوجا وأكل الخبز بتمر والخبز بخل والخبز بشحم وكبد الغنم شويا والقديد والدبا وكان يحبها ويتتبعها من جوانب القصعة

والجبن والثريد والخبز بزيت والخبز بز بد وإذا لم يجد شيأ صبر حتى شد الحجر على بطنه وكان احيانا لا يجد من الدقل ما يملأ بطنه وكان يأكل لحم الطير الذى يصادفه ولا يتبعه ولا يصيده ﴿وكان﴾ إذا أتى طعامه يبسط السفرة على الارض و وضعه عليها ولم يأكل على خوان ولا فى سكرجة و يأكل بثلاثة أصابع و ربما استعان بالرابعة و ينهى عن الاكل بأصبع وقال أكل الشيطان و باثنين وقال أكل الجبابرة و يأكل اللقمة الساقطة و يقول لا تدعها للشيطان و يتبع ماسقط من السفرة و يقول من فعله غفر له و يسمى الله أول طعامه وإذا فرغ حمده ولا يأكل متكئا بل مقعيا و يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد و يحب اللحم و يعجبه الذراع وسم فيه والعجوة والعسل والحلوى وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ ﴿قال الغزالى﴾ وكان يأكل البطيخ بخبز و يستعين بيديه جميعا و ربما أكل العنب خرطا وكان أكثر طعامه التمر والماء وكان يحب الهندباء والبقلة الحمقاء وهى الرجلة وكان يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما وأتى بلبن وعسل فى اناء فرده وقال ادمان فى اناء لا آكله ولا أحرمه لكنى أكره الفخر وكان فى بيته يقوم و يأخدم ما يأكل بنفسه وما اشتهى على أهل بيته طعاما ولا اقترحه وكان لا يأكل وحده ولا يجمع بين سمك ولبن ولا بين لبن وشئ من الحوامض ولا بين غذاءين حارين ولا باردين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا بين لحم مشوى و مطبوخ وقديد ورطب وحليب ولحم ولا يأكل طعاما حارا ولا يابسا ولا ما فيه عفونة كالملوحات وكان يدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد و بطيخ أو قثاء برطب و ينقع التمر و يشرب ماءه لهضم الطعام وأمر ان يؤكل ما تيسر قبل النوم وان لا يؤكل الخبز وحده ونهى عن النوم عقب الاكل وقال أذيبوا طعامكم بذكر ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم وكان يشرب فى ثلاث أنفاس و يمص الماء مصا ولا يعب و يقول الكباد من العب ولا يتنفس فى الاناء و يشرب قاعدا غالبا و يشرب قائما لعذر وكان يحب شرب البارد و يكره الحار وإذا شرب دفع البقية لمن عن يمينه وان كان من على يساره أشرف أو أسن قال لصاحب اليمين الشربة لك فان شئت آثرته

﴿فصل﴾ وأما خلقه فى اللباس فكان يلبس ما وجد كتانا أو صوفا أو قطنا والغالب القطن قميصا أو رداء أو ازارا أو غيرهما و يحب الثياب الخضر ولبس البردة والحبرة والجبة والحلة الحمراء والقبا والثوب الساذج والاسود والفرو والمعلم على أطرافه بسندس وكان أحب الثياب اليه القميص وفى خبر ضعيف انه لبس السروال ولبس جبة خسروانية مفرجة عليها سجف من ديباج والطيلسان حال الحر كما فى اليوم الذى أمر بالهجرة فيه وكان له ثوبان للجمعة و برد أخضر للعيد و يلبس العمامة البيضاء والسوداء والاكثر البيضاء بغير قلنسوة وبها قلنسوة بغير عمامة ويجعل لها غالبا عذبة بين كتفيه ولم تكن عمامة كبيرة تؤذى الرأس ولا صغيرة تقصر عن وقاية الحر والبرد ولم يتحرر فى طولها وعرضها شئ وما وقع للطبرى ان طولها سبعة أذرع فى عرض ذراع وانها من صوف لم يثبت وكان له عمامة تسمى السحاب فوهبها لعلى فكان اذا قدم فيها يقول أتاكم على فى السحاب وكانت ثيابه كلها فوق الكعبين و ربما جعلها لنصف الساق ويلبس ثوبه من يمينه وينزعه بالعكس ويقول عند لبسه الحمد لله الذى كسانى ما أستر به عورتى وأتجمل به وإذا لبس جديدا أعطى الخلق مسكينا وكان له ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس وكان له خاتم من فضة وفصه منه ونقشه محمد رسول الله وكان يتختم فى خنصر يمينه و يساره لكن اليمين أكثر ويلبس النعال السبتية والتاسومة والخف وكان فرشه من أدم حشوه ليف طوله ذراعان وشئ وعرضه ذراع ونحو شبر وكان له عباءة تفرش له حيثما ينتقل يثنى طاقة تحته و ربما نام على حصير وعلى الارض جردا وما عاب مضطجعا قط ان فرش له اضطجع والا نام على الارض وكان يحب الطيب وإذا عرض عليه لا يرده و يكره الريح الكريه و يتطيب بغالية ومسك وسك و يتبخر بكافور وعود و يكتحل بالاثمد ثلاثا فى كل عين وكان له جوار وعبيد وعتقاؤهم من الغلمان أكثر وكان يبيع و يشترى لكن الشراء بعد البعث أغلب و بعد الهجرة

لم يحفظ البيع الا فى ثلاث صور والشراء كثير وآجر واستاجر والاستئجار أغلب وآجر نفسه قبل النبوة لرعى الغنم ولخديجة للاتجار وشارك ووكل والتوكيل أكثر وأهدى له وقبل وعوض ووهب له وقبل واستعار واشترى بنقد و بنسيئة وضمن عن الله ضمانا خاصا وعاما وشفع وشفع اليه وشفع لعبد عند امرأة فلم تقبل ولم يغضب وكان يكثر القسم بالله والثابت منه يزيد على ثمانين موضعا وكان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وكان يسمع الشعر من الشعراء و يعطيهم و بهم الخلع لان كل ماقالوه و يقولونه الى يوم القيامة قطرة من بحر كماله فعطاؤه لهم على قول حق وأما مدح غيره فغالبه زور و بهتان وكذب صراح ولاجرم قال أحثوا فى وجوه المداحين التراب فزعم التدافع غلط وسابق على قدميه وصارع وطلق وآلى وزعم انه ظاهر غلط قبيح وضاف وأضاف وداوى وتداوى بأدوية مفردة ومركبة و رقى واسترقى وحذر من التخمة وكثرة الاكل وعالج الامراض بالادوية الطبيعية والالهية

﴿ الباب الرابع فى معجزاته صلى الله عليه وسلم وهى كثيرة ﴾

منها انه انشق له القمر ونبع الماء من بين أصابعه فشرب العسكر كلهم وتوضئوا من قدح صغير ضاق عن بسط يده فيه وحن اليه الجذع الذى كان يخطب اليه لما فارقه للمنبر حتى سمع منه الناس كصوت الابل فضمه اليه فسكن و زويت له الارض وسبح الحصى فى كفه والطعام بحضرته وكلمه الذراع وشكا اليه البعير وسلمت عليه الغزالة وشهد له الذئب بالنبوة وسعت اليه الشجر من مغارسها وندرت عين قتادة فردها فكانت أحسن عينيه وتفل فى عين على وهو أرمد فبرئت ولم يرمد بعد ومسح رجل ابن أبى عتيك لما انكسرت فصحت وأخبر انه يقتل أبى بن خلف فخدشه يوم أحد خدشا يسيرا جدا فمات وعد فى بدر مصارع الكفار قبل الوقعة فقتل كل منهم فيما عينه وقال فى عثمان تصيبه بلوى عظيمة فكان ما كان وأخبر بقتل الاسود العنسى فى صنعاء ليلة قتله و بان كسرى قتل بفارس فى يوم قتله ودعا لعلى بذهاب الحر والبرد فلم يحس بهما بعد ولابن عباس بالفقه فى الدين وعلم التأويل فصار بحرا ولأنس بكثرة المال والولد وطول العمر فرزق مائة ولد وعاش مائة سنة وصارت نخله تحمل فى العام مرتين ودعا على عتبة بن أبى لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد وأطعم ألفا فى غزوة الخندق من أقل من صاع ورمى الكفار يوم حنين بقبضة من تراب فامتلأت أعينهم منها وانهزموا وأخبر بان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله جيش معاوية وخرج على مائة من قريش ينتظرونه ووضع على رؤسهم ترابا فلم يروه وقال لنفر من صحبه مجتمعين أحدكم فى النار فماتوا كلهم مسلمين الا واحدا ارتد وأطعم السم فمات الذى أكل معه وعاش هو أربع سنين وأنذر بان طوائف من أمته يغزون البحر فوقع وأخبر بان فاطمة أول أهله لحوقا به فكان و بأن أطول نسائه يدا أسرعهن لحوقا به فكانت زينب أطولهن بالصدقة وأولهن لحوقا به ومسح ضرع شاة حائل فدرت وجاءه الحكم بن أبى العاصى مستهزئا فقال كذلك كن فلم يزل يرتعش حتى مات وخطب امرأة فقال أبوها بها برص امتناعا من أجابته ولم يكن بها فقال فلتكن كذلك فبرصت حالا

﴿ الباب الخامس فى خصائصه صلى الله عليه وسلم ﴾

وهى أنواع ﴿ الاول ﴾ الواجبات عليه وهى الضحى والوتر وراتبة الصبح والاضحية والسواك ومشاورة العقلاء وتغيير منكر مطلقا ومصابرة العدو فى الحرب وان كثر وقضاء دين ميت مسلم معسرا وطلاق كارهته وتخيير زوجاته بين الطلاق والمقام والتهجد ثم نسخ ﴿ الثانى ﴾ المحرمات وهى الصدقة ولو نفلا والكفارة وتعلم الخط والقراءة والشعر وروايته ونزع لامته اذا لبسها قبل القتال ومدعينيه لمتاع غيره والايماء الى فعل مباح

كقتل وضرب مع اظهار خلافه وتزوج الكتابية والامة والمن ليستكثر ﴿ الثالث ﴾ المباحات وهي التزوج فوق تسع وتزوجه محرما ولو بلا ولي وشهود وبلفظ الهبة ايجابا لا قبولا ووجوب اجابته على امرأة خلية رغب فيها وتزوجه من شاء بما شاء ومن نفسه متوليا الطرفين ومكثه بالمسجد جنبا وادامة قضاء نافلة وقت الكراهة والوصال وأخذ صفي المغنم والغنيمة وخمس خمسها مع سهمه كغانم وشهادته لنفسه ولفرعه وحكمه لهما وجواز الشهادة له بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وشهادته كاثنين وحمى الموات لنفسه وأخذ طعام وشراب احتاجه المحتاج اليه ولا ينتقض طهره بالنوم وكذا الانبياء ﴿ الرابع ﴾ الاكرام فمن ذلك تحريم زوجاته على غيره وسرائره وانه خاتم الانبياء وأفضلهم وأول من تنشق عنه الارض ومن يقرع باب الجنة ومن يدخلها ثم يدخلها الانبياء وأول شافع ومشفع وأرسل الى الثقلين وأقسم الله بحياته وكان لا ينام قلبه ويرى من خلفه ويبصر في الظلمة كما يبصر في الضوء ولا فيء له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده وأجر تنفله بالصلاة قاعدا كقائم ويخاطبه المصلي في تشهده وتلزمه اجابته ولا تبطل ويحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكني بكنيته ولا يورث

﴿ الباب السادس في كلامه صلى الله عليه وسلم ﴾

وهو لا يحصيه الا الله تعالى لكن نتبرك بمائة حديث منه بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف يعمل به في الفضائل ﴿ قال عليه الصلاة والسلام ﴾ الأجر على قدر النصب (وقال) من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب (وقال) اتخذوا عند الفقراء أيادي فان لهم دولة يوم القيامة (وقال) كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور (وقال) كونوا في الدنيا أضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة وأكثروا التفكر والبكاء (وقال) كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه (وقال) كما تدين تدان (وقال) ابن آدم لك ما نويت وعليك ما اكتسبت وأنت مع من أحببت (وقال) قل الحق ولو كان مرا (وقال) يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا (وقال) كل ميسر لما خلق له (وقال) حسن الجوار عمارة الديار وزيادة الاعمار ومن آذى جاره أورثه الله داره (وقال) لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك (وقال) لا يغني حذر من قدر (وقال) احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك اذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف (وقال) تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا (وقال) ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما بأيدي الناس يحبك الناس (وقال) اتمكم عقلا أشدكم لله خوفا (وقال) اجملوا في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما خلق له (وقال) احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت (وقال) اخزن لسانك الا من خير (وقال) اخلص العمل يجزئك منه القليل (وقال) ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب لاه (وقال) أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك (وقال) اذا أحب الله عبدا صب عليه العذاب صبا (وقال) اذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاؤه وقدره (وقال) اذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه وفقهه في الدين (وقال) اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح (وقال) اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق في الدنيا (وقال) اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة (وقال) اذا حدثتم العباد عن ربهم فلا تحدثوهم بما يعزب عنهم ويشق عليهم (وقال) اذا رأيت الفقر مقبلا فقل أهلا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته (وقال) اذا رأيتم من يزهد

في الدنيا فادنوا منه فانه يلقى الحكمة (وقال) اذا رأيتم الرجل يعطيه الله ما يحبه وهو مقيم على معاصيه فاعلموا انه استدراج (وقال) اذا سبب الله لأحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير أو يتنكر (وقال) اذا غضبت فاسكت (وقال) اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله بالحزن حتى يكفرها (وقال) اذا لم تستح فاصنع ما شئت (وقال) اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش (وقال) اذا وقع القضاء عمي البصر (وقال) اذا وقف العبد نادى المنادي ليقم من أجره على الله فيقوم العافون عن الناس (وقال) ازدد عقلا تزدد من الله قربا (وقال) سل الله العفو والعافية (وقال) استعينوا على أموركم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود (وقال) استعينوا على كل صنعة باهلها (وقال) استفت قلبك وان أفتوك (وقال) اسمح يسمح لك (وقال) أشد الناس عذابا يوم القيامة امام جائر (وقال) أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه (وقال) أشدكم من ملك نفسه عند الغضب وأحلمكم من عفا عند المقدرة (وقال) أصب بطعامك من تحب في الله (وقال) أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك (وقال) أعظم الناس خطايا اللسان الكذوب (وقال) أعظم الناس خطايا أكثرهم خوضا في الباطل (وقال) مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له (وقال) ارحموا ترحموا (وقال) الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله (وقال) أفضل الاعمال ان يسلم الناس من لسانك ويدك وما عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤنة الله عليه (وقال) ما تنزع الرحمة الا من شقي (وقال) ما من كلام أفضل من كلمة عدل عند امام جائر (وقال) مطل الغني ظلم (وقال) مداراة الناس صدقة وقال ملاك الدين الورع (وقال) من سعادة المرء حسن الخلق (وقال) نوم الصبحة يمنع الرزق (وقال) ويل لمن لبس الصوف فخالف فعله قوله (وقال) لا تحدثوا أمتي من أحاديثي الا بما تحتمله عقولهم (وقال) لا تزال لا اله الا الله ترفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على أخراهم (وقال) لا تكثر همك ما قدر يكن وما ترزق يأتك (وقال) لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس (وقال) لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه (وقال) أيها الناس الا تستحيون تجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تسكنون (وقال) يا ابن آدم ارض من الدنيا بالقوت فان القوت لمن يموت كثير (وقال) لا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق (وقال) احذر الدنيا وحلاوة رضاعها ومرارة فطامها (وقال) يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور (وقال) يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم (وقال) يحشر الجبارون يوم القيامة في صورة الذر (وقال) يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري (وقال) اليسر يمن والعسر شؤم (وقال) اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار (وقال) ما امتلأت دار حبرة الا امتلأت عبرة وما كانت فرحة الا تبعتها ترحة (وقال) ما أوحى الله الي أن اجمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين (وقال) انك لن تدع لله شيأ الا عوضك الله خيرا منه (وقال) ما جعل الله وليا الا على السخاء وحسن الخلق (وقال) حق على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه (وقال) ما من أحد ذو غنى ولا فقر الا ود يوم القيامة انه كان أوتي من الدنيا قوتا (وقال) ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه (وقال) ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا (وقال) مت فقيرا ولا تمت غنيا (وقال) ما يسر الله على عبد في الدنيا الا يسر عليه في الآخرة (وقال) من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه (وقال) من سعادة المرء حسن الخلق (وقال) من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه (وقال) من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة (وقال) من آذى جاره فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (وقال) من آذى مسلما بغير حق فكأنما هدم بيت الله (وقال) من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاد عدوه آمنا (وقال) من أحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده (وقال) من أحب قوما حشر معهم (وقال) من أحب شيأ أكثر من ذكره (وقال) من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى (وقال) من اتقى ربه كل

لسانه ولم يشف غيظه (وقال) من أحب أن تسره صحيفته فليكثر من الاستغفار (وقال) من أراد أن تستجاب دعوته وتكشف كربته فليفرج عن معسر (وقال) من أرضى سلطانا بما يسخط ربه خرج من دين الله (وقال) تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فان من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله تعالى ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله تعالى له أمره وجعل غناه فى قلبه وما أقبل عبد فى قلبه على الله الا جعل قلوب المؤمنين تفد اليه بالود والرحمة

﴿الباب السابع فى ذكر شيء من أدعيته عليه السلام وهى أحد وأربعون﴾

(الاول) اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع (الثانى) اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا (الثالث) اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين وان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة (الرابع) اللهم انى أعوذ بك من نفس لا تشبع ومن صلاة لا تنفع ومن دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع (الخامس) اللهم اجعلنى شكورا واجعلنى صبورا واجعلنى فى عينى صغيرا وفى أعين الناس كبيرا (السادس) اللهم انى أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم (السابع) اللهم استر عورتى وآمن روعتى واقض دينى (الثامن) اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء (التاسع) اللهم لا تخزنا يوم القيامة ولا تفضحنا يوم اللقاء (العاشر) اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين الى من تكلنى الى عدو يتجهمنى أو الى صديق ملكته أمرى ان لم يكن بك سخط على فلا أبالى غير أن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الكريم الذى أضاءت له السموات وأشرقت الظلمات وصلح له أمر الدنيا والآخرة ان تحل على غضبك وتنزل على سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك (الحادى عشر) اللهم طهر قلبى من النفاق وعملى من الرياء ولسانى من الكذب وعينى من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور (الثانى عشر) اللهم اغننى بالعلم وزينى بالحلم وأكرمنى بالتقوى وجملنى بالعافية (الثالث عشر) اللهم عافنى فى قدرتك وأدخلنى فى رحمتك واقض أجلى فى طاعتك واختم لى بخير عملى واجعل ثوابه الجنة (الرابع عشر) اللهم انى أعوذ بك من شر الريح ومن ريح الشمال فانها الريح العقيم (الخامس عشر) اللهم آمن روعتى واحفظ أمانتى واقض دينى (السادس عشر) اللهم انك سألتنا من أنفسنا ما لا نملكه الا بك فأعطنا منها ما يرضيك عنا (السابع عشر) اللهم انى أعوذ بك من جار السوء فى دار المقامة فان جار البادية يتحول (الثامن عشر) اللهم اجعلنى من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا أساؤا استغفروا (التاسع عشر) اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى (العشرون) اللهم اغفر ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى فسئل عنهن فقال وهل تركن من شئ (الحادى والعشرون) اللهم لك الحمد كثيرا طيبا مباركا فيه (الثانى والعشرون) اللهم اجعل لى لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا (الثالث والعشرون) اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى (الرابع والعشرون) اللهم اغفر لى وارحمنى وألحقنى بالرفيق الاعلى (الخامس والعشرون) اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك خاصمت اللهم انى أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت ان تضلنى أنت الحى الذى لا يموت والجن والانس يموتون (السادس والعشرون) اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك (السابع والعشرون) اللهم انى أعوذ بك من الهم والكسل وعذاب القبر (الثامن والعشرون) اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يهون علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعل

ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولاتجعل مصيبتنا فى ديننا ولاتجعل الدنيا أكبر همنا ولامبلغ علمنا ولاتسلط علينا من لايرحمنا (التاسع والعشرون) اللهم انى أعوذبك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء (الثلاثون) اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ماينفعنى وزدنى علما والحمدلله على كل حال (الحادى والثلاثون) اللهم اجعلنى أعظم شكرك وأكثر ذكرك وأسمع نصيحتك وأحفظ وصيتك (الثانى والثلاثون) اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى وانصرنى على من ظلمنى وخذ منه بثارى (الثالث والثلاثون) اللهم انى أعوذبك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الاعداء (الرابع والثلاثون) اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل أعوذبك من النار (الخامس والثلاثون) اللهم انى اعوذبك من الشيطان الراجيم وهمزه ونفخه ونفثه (السادس والثلاثون) اللهم انى أسألك الصحة والعفة والامانة وحسن الخلق والرضا بالقدر (السابع والثلاثون) اللهم انى أعوذبك من الكفر والضلالة والفقر الذى يصيب بنى آدم (الثامن والثلاثون) اللهم اغفرلنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وأدخلنا الجنة ونجنا من النار واصلح لنا شأننا كله قالوا زدنا قال أولسن قد جمعنا الخير (التاسع والثلاثون) اللهم اغفرلى ذنبى وخطئى وعمدى اللهم انى أستهديك لارشد أمرى وأعوذبك من شر نفسى (الاربعون) اللهم انصرنى على من بغى على وأرنى ثارى على من ظلمنى وعافنى فى جسدى ومتعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى (الحادى والاربعون) اللهم أعنى على الموت وهونه على

﴿ الباب الثامن فى وفاته صلى الله عليه وسلم ﴾

لما كمل الله تعالى له ولامته الدين واتم عليهم النعمة نقله الى دار كرامته شهيدا من أكله من الذراع المسموم الذى أهدى له بخيبر ليجمع الله له بين شرف النبوة والشهادة فابتدأه المرض فى العشر الاخير من صفر سنة احدى عشر فى بيت أم المؤمنين سيدتنا ميمونة رضى الله عنها فلما اشتد وجعه تحول لبيت عائشة وأقام مريضا نحو اثنى عشر يوما وتوفى يوم الاثنين ثانى عشر شهر ربيع الاول عند الجمهور وغسله سيدنا على وسيدنا العباس وابناه قثم والفضل يعيناهما وأسامة بن زيد وشقران يصبان الماء وأوس بن خولى الخزرجى ينقل الماء من بئر غرس ولم يجرد من قيصه وجعل على عليه السلام على يده خرقة وأدخلها تحت قيصه فغسله ودلكه بماء وسدر ثلاث غسلات ثم كفن فى ثلاثة ثياب ليس فيها قيص ولا عمامة ثم صلى الرجال عليه فرادى فوجا بعد فوج يدخل فوج فيصلون ثم يخرجون ويدخل غيرهم ثم صلى النساء ثم الصبيان ثم دفن فى البقعة التى قبض فيها لكونه كان قال عليه الصلاة والسلام ماقبض نبى الادفن حيث يقبض فرفع فراشه وحفر له تحته ودخل القبر الجماعة المذكورون وقيل الاسامة وأوس وفرش له فى قبره قطيفة كان يلبسها ويفترشها فقالوا لايلبسها أحد بعده وهو كساءله خمل بجوانبه وقيل أخرجت قبل الاهالة واتخذوا له لحدا أى شقوا له فى جانب القبر ونصبت عليه تسع لبنات ثم أطبقت عليه وجعلوه مسطحا لامسنما ولالاطئا بالارض ورشوا عليه ماء باردا واشتركت الناس كلهم فى العزاء وطاشت العقول وخرست الالسن واظلمت الدنيا ودفن ليلة الاربعاء وقيل ليلة الثلاثاء وكانت ليلة ليلاء أى مظلمة لفقد الرسول وانقطاع الوحى قال أنس رضى الله عنه مانفضنا أيدينا من ترابه حتى أنكرنا قلوبنا وكانت وفاته أعظم المصائب وأفظع الدواهى وارتد كثير من الناس بل قالوا مابقى مسجد الاارتد بعض أهله الاثلاث مساجد ثم ادرك الله تعالى الآثام بلطفه وخذل أهل الردة ونصر الاسلام وأهله والحمدلله وهذه النبذة يتعين على كل مسلم الاحاطة بها علما وهى خلاصة عدة أسفار وشرحها يحتمل مجلدات وهى جديرة بان تفرد وتحفظ انتهى (وقد أحببت) ان أنهى الكلام على هذا المقام بقصيدة نبوية تكون له مسك الختام فقلت متوسلا به عليه الصلاة والسلام

ياشفيع الخلق في اليوم العسير * ومجير الناس من نار السعير
أستميل النظر الا كسير لي * بالتفات يجبر القلب الكسير
أنت رمز الكنز غيب الغيب من * لم يحط خبرا به كل خبير
أنت ذو المنزلة الزلفى التي * مالها في حضرة القدس نظير
أنت روح الكون لولاك لما * خلق الافلاك مولاك القدير
أنت مقصود الوجود المصطفى * أنت بين الرسل البدر المنير
أنت تلك النعمة الكبرى التي * شملت كل قليل وكثير
أنت فخر العالم المختار من * آدم المبعوث بالدين اليسير
رحمة للعالمين المرتضى * للورى خير بشير ونذير
يا أجل الرسل انى قدها * نى دهاء الدهر بالخطب الخطير
وعرانى ماعرانى من عنا * ء عسير زاد عن صبرى اليسير
وأنا عبد ضعيف مذنب * مستجير بحماك المستنير
وحماك الملجأ المقصود فى * كل حال من صغير وكبير
فأغثنى ياغياث الانبيا * ليس لى غيرك والله نصير
وأعذنى من بلاء مخطر * خاطرى من خوفه غير قدير
واستجب لى وقنى ما أشتكى * وأجرنى منه ياخير مجير
يا نبى الرحمة العظمى التى * وسعت كل غنى وفقير
لاتخيبنى فانى سائل * واقف بالباب مضطر حقير
يا أبا الزهراء كن لى منقذا * يوم لايغنى كبير عن صغير
يوم لاينفع مال مسلكا * فيه أو يرفع وزرا عن وزير
من لهذا المذنب العاصى اذا * لم يجره أحمد الهادى البشير
جارت البلوى على جسمى وهل * غير مغنى فضله المغنى يجير
حاش خير الخلق ان يمنعنى * رشفة من بره البحر النمير
وهو ذخر العالمين المرتجى * عاصم العاصى من الهول المبير
وهو كاف للبرايا كافل * للعطايا ظاهر المجد ظهير
ذو يمين وهبت كل يسا * رلمن فى قبضة العسر أسير
كيف لاأثنى على حضرته * بثناء يبهر العقل نضير
كلما أدعو اليه خاطرى * يدع الاوطار شوقا ويطير
كيف لا والقمر انشق له * واليه قد شكا الضر البعير
والحصى سبح فى راحته * وارتوى من فيضها الجم الغفير
وبكف من تراب كف يو * م حنين وحده الجيش الكثير
واغتذى من سره الجمع الكبير * بما لايشبع الطفل الصغير
أى سيف أو براع قبله * راع كسرى بصليل أو صرير
بشر القيصر اذا قصر فى * بيعة الاسلام بالعمر القصير
معجزات ان أحاول وصفها * صار فكرى حيرة كل مصير

أو أقلب بصري في حصرها * ينقلب لى خاسئا وهو حسير
قدست عن حيطة العد فمن * أين يحصيها نظيم أو نثير
حسبه القرآن منها فلكم * أعجزت آياته الحبر الخبير
عم عام الفيل خيرا وافرا * مولد المختار جار المستجير
وغدت آمنة آمنة * مايضر الام حملا أو يضير
ورأت اذ وضعته انها * أبرزت نورا به الكون استنير
وقصور الشام منه ظهرت * ودنا النجم سرورا للسرير
ليلة الاثنين ثانى عشر * من ربيع الاول الشهر الشهير
ليلة أنطقت البشرى به * كل وحش أخرست كل أمير
أخمدت للفرس نارا هى من * ألف عام فى شهيق وزفير
بارك الله بها من ليلة * صبحها أسفر عن خير سفير
إذ تجلى رافعا نحو السما * رأسه للعز فى ذاك يشير
النبىّ العربىّ المدنى * أحمد الاخلاق محمود العشير
خاتم الرسل الكرام المجتبى * سيد الاكوان ذو الفضل الغزير
لم يشم الكون لولا فضله * نفس الرحمن ذا الروح العطير
خلق الله له الخلق وما * زاد فى الزاد على قرص شعير
وسرى ليلا من البيت الحرا * م الى الاقصى وجبريل السمير
ثم للسبع سموات الى * حضرة السدرة والقرب الخطير
ودنا من طور أو أدنى ونا * ل المنى من ذلك الفوز الكبير
جاء بالدين الحنيفى مظهرا * للتقى بالحق للحق ظهير
فمن انقاد له الحسنى ومن * حاد عنه فله بئس المصير
لم لا أقصده وهو له * فيض جود أخجل الغيث المطير
لم لا وهو الذى أغنى الورى * بنداه وأنا العبد الفقير
أنا عبد من عبيد الباب بل * أنا فى الاعتاب كلب يستمير
بل أنا عبد كلاب سكنت * طيبة الطيبة النشر العبير
عطف الله علينا قلبه * وجزاه كل خير من نذير
وعليه ثابرت أزكى صلا * ة من الرحمن مادام ثبير
مع تسليم عظيم كلما * قرع السمع هديل أو هدير
حين قلت حيلتى قلت له * ياعريض الجاه انى مستجير
فهو عونى وهو غوثى وبه * أتقى اليوم العبوس القمطرير
رضى الله عن القوم الاولى * تبعوه ساعة العيش المرير
سادة لما رأوا شمس الهدى * جاء بالحق وبالصدق جدير
نفروا من ظلمة الشرك الى * نور ذا التوحيد يانعم النفير
سيما الصدّيق والفاروق مع * ختنيه منهل الخير الوفير
ثم باقى العشرة السادة * والآل والصحب فهم خير عشير

والى أعتابه جاءت على * غاية التقصير بالمدح تسير
كلمة تسخر بالانجم فى * نظمها أو تسحر الروض النضير
ان غدت من فضله مقبولة * جرّت الذيل على نظم جرير
كيف أحصى وصف من لولاه ما * كان هذا الكون الا فى الضمير
وتعالى قدره الاعظم ان * يصل الفكر اليه أو يصير
غير انى طامع فى عفوه * عن قصورى فهو من باغى القصير
فعسى احسانه ينظمنى * مع حسان وان كنت الاخير

وقلت أيضا من القافية لا البحر مستغيثا بجاه هذا النبى البر والسيد المعظم صلى الله عليه وسلم

رسول الله لى خطب خطير * أنا منه بجاهك مستجير
رسول الله لى بصر كليل * وأنت بكل احوالى بصير
رسول الله مالى من نصير * سواك الدهر يانعم النصير
وفضلك لى به أمل قصىّ * لسانى عن افادته قصير
وأنت غياث كل الخلق طرا * وجاهك ذلك الجاه الكبير
لعمرك ياأجل الرسل انى * لما أنزلت من خير فقير
فأنعم بالحنو علىّ مالى * الى غير الحمى الاسمى مصير
فان أدركتنى بخفىّ لطف * فدهرى لايضرّ ولايضير
وان لم ينجبر برضاك كسرى * فكيف مآل أمالى يصير
رسول الله أنا قد تولى * علينا ذلك الخطب الخطير
اذا ما كان منك لنا نصير * وقد عظم البلا فمن نصير
على كل الانام لك الايادى * وفى رتب العلا القدم الشهير
فما فى الكون الا مستمير * بفضلك أو بنورك مستنير
من البيت الحرام سريت ليلا * الى الاقصى وجبريل السمير
الى السبع الطباق الى مقام * به قد خصك المولى الخبير
مقام منارا وأدنى المعلى * بكوكب مجدك الاسنى منير
الى نظر تبارك فى دنوّ * تعالى أن يكون له نظير
محال ان تحيط به عقول * ويعلم قدره الا القدير
اذا عطف النبىّ فكل أمر * عسير من عواطفه يسير
بسطت يدىّ مفتقرا اليه * وقلبى بالاجابة لى قرير
فحاشا ان يرديدى صفرا * ومن أخلاقه الجود الغزير
وهل أرض أقلت أو سماء * أظلت مثله أين النظير
هو الداعى الى الدين الحنيفى * هو الحق المبين هو النذير
فطالع من يصدقه سعيد * ومهبط من يكذبه سعير
قصرت على مدائحه لسانى * وفكرى قصر افراد ينير

يطيب بذكره عيشي وقلبي * يكاد لمدحه شوقا يطير
فثابر ياعبيد على ثناء * له مادام في الدنيا ثبير
يراعك لايراع اذا تعالى * بمدحته نظيم أو نثير
ولا تمدح سواه فكل شخص * له فضل فمنه مستعير
وكل عظيم فخر أوثناء * فما غير النبيّ به جدير
ومن يمدح سوى الله تعالى * وطه فاته خير كثير
فصلى ثم سلم كل حين * عليه الله والملأ الكبير
وآل ثم أصحاب كرام * بهم يتيسر الامر العسير
مدى الايام ما الاقمار تمت * ووالى أولا منها اخير

وقلت مستغيثا بحضرته المحمدية عليه أفضل الصلاة وأتم التحية

يا إلهي اليك محض التجائي * فأجرني ولاتخيب رجائي
وأغثني ولاتكلني لنفسي * إنني من عبيدك الضعفاء
رب أني قدمسني الضرفاكشف * عني الضرّ أرحم الرحماء
وأغثني بجاه خير البرايا * خاتم الرسل أول الانبياء
الوجودالساري بكل الذراري * نقطة الباء حيطة الانبياء
مفخرالكائنات ذومعجزات * معجزات الانام بالاحصاء
كيف تحصى عدّاوتحصرحدّا * بلسان الانشاد والانشاء
وعقول الفحول قدعقلت عن * فهم أسرار ليلة الاسراء
ليلة من نور النبيّ تجلت * عن صباح مامسه من مساء
النبيّ الذي هدى الخلق للحق * باهداء الملة السمحاء
والرسول الذي به حصل السو * ل لنا من لآلئ الالآء
أظهر الدين بين أظهر قوم * قاوموا بالذكاء نور ذكاء
فرأوا انه هو الحق فانقا * دوا اليه بمقلة الزرقاء
رضي الله عنهم ورضوا عنـ * ـه وأعظم بذلك الارتضاء
فعليه صلى وسلم ربي * وعلى آله بغير انتهاء

وههنا أقول طمعا بالقبول

قصدتك ياخير الورى بقصائد * ثلاث الى أعتاب فضلك جائزه
فان تجزها بالالتفات فحظها * عظيم وأعظم بالتفاتك جائزه
ولاريب عندي في القبول فانه * لديك سواه حالة غيرجائزه

ثم تلقى عنه عليه الصلاة والسلام سرهذه النسبة المعظمة سيدهذه السلسلة المنظمة الامام الجليل سيدنا علي ابن أبي طالب نضرالله تعالى وجهه وكرمه

حضرة أمير المؤمنين سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه

هو كما جمع به الامام أبوحنيفة النعمان جميع الروايات الواردة في بيان من سبق بالايمان أول جوهرة من

جواهر الصبيان قد انتظمت في سلك الايمان باشرف الاديان وآخر الخلفاء الاربعة الراشدين ختم الله به الخلافة كما ختم النبوة بسيد المرسلين باب مدينة العلم وعباب القضاء والحكم بالعدل والفضل بالقول الفصل صلى الى القبلتين وجمع في ولاية الظاهر والباطن بين الدولتين فهو امام العادلين المتقين وولي العالمين المتقين ذو اللسان السؤل والقلب العقول والاذن الواعية والعهود الوافية الاخيشن في دين الله والممسوس في ذات الله المنبي عن جوامع حقائق التوحيد المشير الى لوامع بوارق التفريد (اسمه الكريم علي) وكنيته أبو الحسن وأبو تراب كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد مناف أبي طالب بن شيبة الحمد عبد المطلب وأمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم وهي أول هاشمية ولدت هاشميا قد أسلمت وهاجرت وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه أبو الاسود الدؤلي وأبو عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو أول خليفة من بني هاشم وأبو السبطين (أخرج) أبو يعلى عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء وكان عمره عشر سنين وقيل دون ذلك قال الحسن بن زيد بن الحسن ولم يعبد الاوثان قط لصغره وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وأحدا وسائر المشاهد الا تبوك فان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على المدينة وقال له ألم ترض ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وله في جميع المشاهد آثار مشهورة وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة وقال سعيد بن المسيب أصابت عليا يوم أحد ست عشرة ضربة وثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه الراية في يوم خيبر وأخبر ان الفتح يكون على يديه وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب شهيرة (وكان رضي الله عنه) شيخا سمينا أصلع كثير الشعر ربعة الى القصر عظيم البطن عظيم اللحية جدا قد ملأت ما بين منكبيه بيضاء كأنها قطن آدم شديد الادمة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا وروى بنوه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وأبو موسى وأبو سعيد وزيد بن أرقم وجابر بن عبد الله وأبو أمامة وأبو هريرة وخلائق من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وورد في فضله أحاديث لم ترو لاحد من الصحابة (أخرج) الترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلي بابها هذا حديث حسن على الصواب لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قال جماعة منهم ابن الجوزي والنووي وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال اللهم هؤلاء أهلي (وقال حذيفة رضي الله عنه) قالوا يا رسول الله ألا تستخلف علينا قال ان تولوا عليا وما أراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا وسئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي على تسعة والناس واحدا وقدم عليه يوما فقال مرحبا بسيد المسلمين وامام المتقين (وقال) ان الله أمرني ان أدنيك وأعلمك لتعي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال علي مني وأنا منه (وقال) لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق (وقال) رضي الله عنه دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضه اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك في اثنان محب مفرط يفرطني بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني (وقال) من آذى عليا فقد آذاني ومن سبه فقد سبني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أحبه فقد أحبني (وقال) علي مع القرآن والقرآن مع علي وقال ابن عباس ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي (وكان) اذا غضب المصطفى لم يجترئ أحد أن يكلمه غيره (وقال) لعلي ثمان عشرة منقبة ما كانت

لاحد من هذه الامة قال الامام أحمد ماورد لاحد من الصحابة من الفضائل ماورد لعلي رواه الحاكم وغيره (وكان) رضي الله عنه الاستسلام والانقياد شأنه والتبري من الحول والقوة مكانه واذا أردت ان تعلم منزلته من المصطفى صلى الله عليه وسلم فتأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة جعل يضم الشكل الى الشكل والمثل الى المثل فيؤلف بينهما الى ان آخى بين أبي بكر وعمر وادخر عليا لنفسه واختصه باخوته وناهيك بها من فضيلة وأعظم بها من شرف وقد قيل التصوف الارتقاء في الاسباب الى المقدورات من الابواب (وكان) مزينا بزينة العباد متحققا بحلية الابرار والزهاد بل في الاحياء عن ابن عيينة أنه كان ازهد الصحابة وقد شهد له بكمال الزهد الامام الشافعي لما قيل له مانفر الناس عن علي الا انه كان لايبالي باحد فقال الشافعي كان عظيما في الزهد والزاهد لايبالي باحد (وكان) بذات الله عليما وعرفان الله في صدره عظيما وقد قيل التصوف البروز من الاحتجاب الى دفع الحجاب (ومما حفظ من رشيق عباراته ورقيق اشاراته) كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لن يقل عمل مع التقوى (وقال) ليس الخير ان يكثر مالك وولدك بل ان يكثر علمك ويعظم حلمك (وقال) احفظوا عني لايرجو عبد الا ربه ولايخاف الا ذنبه ولايستحي جاهل اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله أعلم (وقال) الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب *(وقال العارف الشعراني قدس سره * قلت والمراد بالدنيا مازاد على الحاجة الشرعية بخلاف مادعت الضرورة اليه وذلك ان فضول الدنيا شهوات وأهل الشهوات كثير ولذلك ماروئي زاهد قط في محل مزاحمة على الدنيا كما هو مشاهد وانما سمى طالب الفضول كلبا للدنيا المتعلق قلبه بها لان الكلاب مأخوذ من التكليب وكل من عسر عليه فراق شهوة فهو كلبها فافهم فماتوسع من توسع في مأكل ولاملبس الا لقلة ورعه والشارع لم يأمر بالتوسع في الشهوات والله أعلم انتهى (وقال) من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب أتيح له الابعد ومن بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها ظلم ومن كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته (وقال) من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها (وقال) اذا كان في رجل خلة رائعة فلينتظر أخواتها (وقال) الغيبة جهد العاجز ورب مفتون بحسن القول فيه (وقال) مالابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لايرزق نفسه ولا يدفع حتفه (وقيل له) ألانحرسك فقال حارس كل امرىء أجله (وقال) من ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه ومن داومه أربعين يوما قسا قلبه واشترى لحما بدرهم وحمله فقيل نحمل عنك فقال أبو العيال أحق بحمله (وقال) الدنيا تغر وتضر وتمر ان الله لم يرضها ثوابا لاوليائه ولاعقابا لاعدائه (وقال) من صارع الحق صرعه (وقال) القلب مصحف البصر (وقال) كل مقتصر عليه كاف ومن لم يعظ قاعدا لم يعظ قائما (وقال) الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فلا تضجر (وقال) من طلب شيأ ناله أو بعضه (وقال) الركون الى الدنيا ومايعاني فيها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة الى كل أحد قبل الاختيار عجز والبخل جامع لمساوي الاخلاق من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه (وقال) الرغبة مفتاح النصب والحسد مطية التعب (وقال) اذا أقبلت الدنيا فانفق منها فانها لاتفنى واذا أدبرت عنك فانفق منها فانها لاتبقى (وقيل له) مابال العقلاء فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه وقال لبعض الملحدين المنكرين للمعاد ان كان الذي تظن أنت نجونا نحن وأنت والانجونا وهلكت أنت (وقال لعمر) ان أردت اللحوق بصاحبيك فارقع القميص وقصر الازار واخصف النعل وكل دون الشبع فمن تزيا بقوم فهو منهم وكان له سويق في اناء مختوم يشرب منه فقيل له تفعل ذا بالعراق مع كثرة طعامهم فقال أما اني لا أختمه بخلا بل أنا أكره ان يجعل فيه ماليس منه فيدخل بطني غير طيب (وقال) القبر صندوق العمل وبعد الموت يأتيك الخبر (وقال) العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وماهي قال الاستغفار (وقال) السفر ميزان الرجال والحلم والاناة توأمان نتيجتهما علو الهمة (وقال) ذهب المتقون بعاجل الدنيا وآجل الاخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم

يشاركهم أهلها فى أخراهم (وقال) اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الحرام سترا وان رق واتق المعاصى فى الخلوات فان الشاهد هو الحاكم (وقال) القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبوا وأفضل عدة صبر على شدة (وقال) ماهلك امرؤ عرف قدره وقيمة كل امرئ ما يحسنه ومن عذب لسانه كثرت اخوانه و بالبر يستعبد الحر و بشر مال البخيل بحادث أو وارث (وقال) الجزع عند البلاء تمام المحنة (وقال) لاظفر مع بغى ولا ثناء مع كبر ولا صحة مع نهم وتخم ولا شرف مع سوء أدب ولا راحة مع حسد ولا سؤدد مع انتقام ولا صواب مع ترك مشورة ولا مروءة لكذوب ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا داء أعيا من الجهل والمرء عدوّ ماجهل رحم الله امرأ عرف قدره ولم يتعد طوره (وقال) اعادة الاعتذار تذكرة بالذنب والنصح بين الملا تقريع وأكبر الاعداء أخفاهم مكيدة والبخل جامع لمساوى العيوب (وقال) اذا حلت المقادير ضلت التدابير وعبد الشهوة أذل من عبد الرق والحاسد مغتاظ على من لا ذنب له والاحسان يقطع اللسان وأفقر الفقر الحمق وأغنى الغنى العقل (وقال) احذروا نفار النعم فما شارد بمردود وأكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع واذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه (وقال) ما أضمر أحد شيأ إلا ظهر فى فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه (وقال) من نظر فى عيوب الناس فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه (وقال) العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى (وقال) الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه (وقال) رد الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه إلا الشر (وقال) أعظم الذنوب ما استخف به صاحبه (وقال) كانت العلماء والاتقياء والحكماء والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أحسن فيما بينه و بين الله أحسن الله فيما بينه و بين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله دنياه (وقال) رأس الدين صحبة اليقين (وقال) الصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان الشيطان (وقال) لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء وان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من يتشبه بقوم الا أوشك أن يكون منهم (وقال) رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ماينطق عنك (وقال) الامانى تعمى أعين البصائر (وقال) لوحننتم حنين الوالد الثكلان وجارتم جؤار الرهبان ثم خرجتم من أموالكم وأولادكم فى طلب القرب من الله وابتغاء رضوانه ورفع درجة أوغفر سيئة كان قليلا (وقال) قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك (وقال) روحوا القلوب فانها ان أكرهت عميت (وقال) ويل لقاضى الارض من قاضى السماء الا من عدل وحكم بالحق (وقال) من أشد الاعمال مواساة الاخ فى المال (وقال) خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم و زايلوهم بقلوبكم وأعمالكم فان للمرء ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب (وقال) التوفيق خير قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة أشد من العجب (وقال) ان للنكبات نهايات لا بد لاحد اذا نكب ان ينتهى اليها فينبغى للعاقل اذا نكب ان ينام لها حتى تنقضى مدتها (وقال) جزاء المعصية الوهن فى العبادة والضيق فى المعيشة (ولما) ضربه ابن ملجم ودخل عليه الحسن يبكى فقال احفظ عنى أربعا وأربعا ان أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الكرم حسن الخلق (والاربع الاخر) قال اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد و يبعد القريب ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك أحوج ماتكون اليه والتاجر فانه يبيعك بالتافه (وجاءه يهودى) فقال متى كان ربنا فقال لم يكن فكان هو ولا كينونة كان بلا كيف كان ليس له قبل ولا غاية انقطعت الغايات دونه فهو غاية كل غاية فاسلم (وقال) القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وان قرب نسبه ولا شئ أقرب من يد الى جسد واذا فسدت قطعت واذا قطعت حسمت (وقال) الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم فى المعاصى ولم يؤمنهم عذابه (وقال) لا خير فى عبادة لا علم فيها ولا علم لا فهم فيه ولا قراءة لا تدبر فيها

(وقال) الدنيا قد ترحلت مدبرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة لا الدنيا فان اليوم عمل ولاحساب وغدا حساب ولاعمل (وقال) كونوا ينابيع العلم مصابيح الليل خلقان الثياب جدد القلوب تعرفوا به فى السماء وتذكروا به فى الارض (وقال) طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الآخرة (وقال) للمرائى ثلاث علامات يكسل اذا انفرد وينشط عند الناس ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه وينقص إذاذم (وسمع صوت ناقوس فقال) أتدرون مايقول قالوا لا قال يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد يبقى (وقال) ان دين الله بين الغالى والمقصر فعليكم بالفرقة الوسطى فان بها يلحق المقصر واليها يرجع الغالى (قال العسكرى) لم يرد فى التوسط أحسن من هذا (وخرج يوما) فاذا قوم جلوس قال من أنتم قالوا شيعتك قال سبحان الله مالى لا أرى عليكم سيما الشيعة عمش العيون من البكاء خمص البطون من الصوم ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم طبرة الخاشعين (وقال) أوحى الله الى عيسى مر بنى اسرائيل ان لايدخلوا بيوتى الا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأيد نقية فانى لا أستجيب لأحد منهم ولاحد عنده مظلمة (وقال) القلوب أوعية فخيرها أوعاها (وقال) الناس على ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح (وقال) لما قتل ابن آدم أخاه بكى آدم وقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح

أخرجه عنه الطبرانى لكن نوزع بما رواه الثعلبى عن ابن عباس ان سيدنا محمدا والانبياء كلهم صلى الله عليهم وسلم فى النهى عن الشعر سواء (واخرج) تاج الاسلام بسنده عن شريح قال اشتريت دارا بالكوفة فبلغ أمير المؤمنين عليا فقال ياشريح اشتريت دارا فقلت نعم قال أشهدت عدولا قلت نعم قال اتق الله فانه سيأتيك من لا ينظر فى كتابك ولايسأل عن بينتك أنظر أن لاتكون اشتريت دارا من غير مالك ووزنت مالا من غير حل فتخسر الدارين ولو كنت حين اشتريت صرت الى كنت كتبت لك الصك على هذه النسخة اذن ما كنت تشتريها بدرهم قلت وما كنت تكتب قال أكتب هذا ما اشترى العبد الذليل من ميت أزعج بالرحيل اشترى هذا المفتون بالامل من المزعج بالاجل دارا بمحلة الغرور من الجانب الفانى فى عسكر الهالكين لها حدود أربعة فحد منها ينتهى الى دواعى الآفات والثانى الى دواعى العاهات والثالث الى دراعى المصيبات والرابع الى الهوى المردى والشيطان المغوى وفى هذا الحد يشرع باب هذه الدار بالخروج عن عز القنوع والدخول فى دار الحرص والفضول فما أدرك هذا المشترى من درك فعلى مبلى أجساد الملوك مناكب نفوس الجبابرة ككسرى والقياصرة وتبع وحمير ومن بنى وشيد شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى والمعرفة إذا خلت من قيد المين والسلام (وكان رضى الله عنه) يقول أعلم العلماء بالله أشدهم حبا لله وتعظيما لأهل لا إله إلا الله (وكان يقول) موت الانسان بعد أن كبر وعرف ربه خير من موته طفلا ولو دخل الجنة بغير حساب (قال العارف الشعرانى قدس سره) لان أقل ماهنالك ان العبد يجالس ربه فى الجنة بقدر ماعمل من العبادات والله أعلم انتهى (وقال) اذا كان يوم القيامة أتت الدنيا بأحسن زينتها ثم قالت يارب هبنى لبعض أوليائك فيقول الله عز وجل لها اذهبى يالاشئ فلانت أهون من أن أهبك لبعض أوليائى فتطوى كما يطوى الثوب الخلق فتلقى فى النار (وقال) ان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الامل فينسى الآخرة (وقال) هاه هاه ان ههنا علما ويشير الى صدره لو أصبت له حملة (وكان) يخاطب الدنيا ويقول قد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كثير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق (وقال) لم يرض الحق من أهل القرآن الادهان فى دينه والسكوت عن معاصيه (وقال)

مانلت من دنياك فلا تكثرث فيه فرحا وما فاتك منها فلا تبتئس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت (وقال) أشد الاعمال ثلاث اعطاء الحق من نفسك وذكر الله على كل حال ومواساة الاخوان من المال (وقال أبو عبيدة فى كتاب الامثال) ارتجل على كرم الله وجهه تسع كلمات قطع الاطماع عن اللحاق بواحدة منهن ثلاثا فى المناجاة وثلاثا فى العلم وثلاثا فى الادب فاما التى فى المناجاة فقوله كفانى عزا ان تكون لى ربا وكفانى فخرا ان أكون لك عبدا أنت لى كما أحب فوفقنى لما تحب وأما التى فى العلم فقوله المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا ما ضاع امرؤ عرف قدره وأما التى فى الادب فقوله أنعم على من شئت تكن أميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن أسيره وخطبه وكلامه أفردت بعدة أسفار كبار (وأما مانقل عنه) من التقلل والزهد واشتهر به من الترهب والتعبد فكثير وقد قيل التصوف السلو عن الاعراض بالسمو الى الاغراض (جاءه ابن التياح) فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء و بيضاء فقال الله اكبر فنادى فى الناس ففرق جميع ما فيه وهو يقول يا صفراء ويا بيضاء غرى غيرى هاوها حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين ومابنى لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وكان يلبس ازارا غليظا أسود بخمسة دراهم وكان يرقع قميصه فقيل له يا أمير المؤمنين لم هذا قال يخشع القلب و يقتدى به المؤمن (وأتى يوما السوق) فقال من عنده قميص بثلاثة دراهم فقال له رجل عندى فأتاه به فاعطاه فلبسه فاذا به يفضل عن أطراف أصابعه فامر به فقطع وباع سيفه فى ثمن ازار وقال والله لو كان عندى ثمنه مابعته فطالما كشفت به الكرب عن المصطفى صلى الله عليه وسلم (ودخل) سيدنا ضرار على سيدنا معاوية رضى الله عنهما فقال صف لى عليا فقال أوتعفينى قال لا قال اما إذ لا بد فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا و يحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه و يخاطب نفسه يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ما خشن يعظم أهل الدين و يحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله (وكان) أتى رضى الله عنه بفالوذج فوضع بين يديه فقال انك طيب الريح حسن اللون طيب الطعم غير انى لا أعود نفسى مالم تعتده وردّه ولم يأكل منه شيئا ولم يأكل طعاما منذ قتل عثمان ونهبت الدار الا مختوما حذرا من الشبهة (وكان) قوته وكسوته مما يؤتى به من المدينة ولم يأكل من طعام العراق إلا قليلا (وكان) يبرد فى الشتاء ترتعد أعضاؤه فقيل له ألا تأخذ لك كساء من بيت المال فانه واسع فقال لا أنقص المسلمين من بيت مالهم شيأ وكان يحاسب نفسه على كل شئ * ونختم ترجمة هذا الامام بخبر رواه بعض الاعلام وهو ما أخرجه الحافظ أبو نعيم بسند قوى جدا عن حذيفة مرفوعا من سره ان يحيا حياتى و يموت ميتتى و يتمسك بالقصبة الياقوتية التى خلقها الله بيده ثم قال لها كونى فكانت فليتول على بن أبى طالب انتهى (أقول) ورأيت فى كلام من شرح رسالة سلسلة الذهب للشيخ محمد مراد الازبكى فى الطريقة العلية النقشبندية انه ولد فى جوف بيت الله الحرام قيل ولم يتيسر ذلك لاحد قبله ولا بعده وذلك ليلة الاحد فى الثالث والعشرين من شهر رجب بعد ثلاثين سنة من عام الفيل انتهى وقد علم السنة والشهر والليلة التى قتل فيها ولما خرج لصلاة الصبح صاح الاوز فى وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح (قتله رضى الله عنه) عبد الرحمن بن ملجم فى رمضان سنة أربعين وقد نيف على الستين وقد ذكروا لقتله أسبابا منها ان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فاصدقها ثلاثة آلاف وقتل على وفى ذلك قال الفرزدق شعرا

فلم أر مهرا ساقه ذو سماحة * كمهر قطام بين غير معجم

ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المسمم

فلا مهر أغلى من على وان غلا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فخرج علىّ ينادى لصلاة الصبح أيها الناس الصلاة فاعترضه ابن ملجم فضربه بسيف فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه فشد عليه الناس فامسك وأوثق وذلك فى صبح الجمعة فاقام علىّ الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد ودفن بقصر الامارة بالكوفة ليلا على أحد الاقوال ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة وأحرق بالنار (أقول) ونقل العلامة الشيخ محمد بن الحسن بن عبدالله الحسينى فى مجمع الاحباب عن ابن سعد قال أهل السير انتدب ثلاثة من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى وهو من حمير وعداده فى بنى مراد وهو حليف ابن صلة من كندة والبرك بن عبدالله التميمى وعمرو بن أبى بكر التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاقدوا ليقتلن علىّ بن أبى طالب ومعاوية وعمرو بن العاص فقال ابن ملجم أنا لعلى وقال البرك أنا لمعاوية وقال الآخر أنا لعمرو وتعاهدوا وأن لا يرجع أحد منهم حتى يقتله أو يموت دونه وتواعدوا ليلة سابع عشر من رمضان فتوجه كل واحد الى المصر الذى فيه صاحبه الذى يريد قتله فضرب ابن ملجم عليا رضى الله عنه بسيف مسموم فى جبهته فاوصله دماغه فى الليلة المذكورة ليلة الجمعة ثم توفى على رضى الله عنه فى الكوفة ليلة الاحد تاسع عشر رمضان سنة أربعين انتهى (ونقل فى العقد الفريد) عن التميمى باسناد له قال لما تواعد ابن ملجم وصاحباه بقتل على ومعاوية وعمرو بن العاص دخل ابن ملجم المسجد فى فروع الفجر الاول فدخل فى الصلاة تطوعا ثم افتتح فى القراءة وجعل يكرر هذه الآية ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله فاقبل علىّ رضى الله عنه بيده مخفقة وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول أيها الناس الصلاة الصلاة فمر بابن ملجم وهو يردد هذه الآية فظن على أنه ينسى فيها ففتح علىّ فقال والله رؤف بالعباد ثم انصرف علىّ وهو يريد أن يدخل الدار فاتبعه فضربه على قرنه ووقع السيف فى الجدار فاطار فرزة من آخره فابتدره الناس فأخذوه ووقع السيف منه فجعل يقول أيها الناس احذروا السيف فانه مسموم قال فأتى به على فقال احبسوه ثلاثا وأطعموه واسقوه فان أعش أر فيه رأيى وان أمت فاقتلوه ولا تمثلوا به فمات من تلك الضربة فأخذه عبدالله بن جعفر فقطع يديه ورجليه فلم يفزع ثم أراد قطع لسانه ففزع فقيل له لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك قال انى أكره أن تمرّ بى ساعة لا أذكر الله فيها ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه وتوجه الخارجى الآخر الى معاوية فلم يجد اليه سبيلا وتوجه الثالث الى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج الى الصلاة وقدم مكانه رجلا يقال له خارجة فضربه الخارجى بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس فقالوا اقتلت خارجة قال أوليس عمرا قالوا له لا قال أردت عمرا وأراد الله خارجة (قال فى مجمع الاحباب) رأيت فى بعض التصانيف ان أحد الفضلاء نظم قصيدة ذكر فيها جماعة من أعيان الاسلام فمنها

وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحى من عمر
وليتها إذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

(وروينا) انه لما ضربه ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة قالوا ولما فرغ على من وصيته قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم إلا كلمة الشهادة لا إله إلا الله حتى توفى ودفن بالكوفة (قال أبو بكر بن عياش) عمى قبر على لئلا تنتبشه الخوارج (وقال شريك) نقله ابنه الحسن الى المدينة (وقال المبرد) عن محمد بن حبيب أول من حوّل من قبر الى قبر علىّ رضى الله عنه حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم فى مسيرهم ليلا اذند البعير الذى هو عليه فلم يدر أين ذهب ولم يقدر عليه قال فلذلك يقول أهل العراق هو فى السحاب وقال غيره ان البعير وقع فى بلاد طيء فأخذوه فدفنوه وكان له حين قتل ثلاث أو أربع أو خمس وستون سنة وقيل سبع أو ثمان وخمسون سنة وكان له تسع عشرة سرية (قال ابن قتيبة) ولعلىّ من الاولاد الحسن والحسين ومحمد وأم كلثوم وزينب الكبرى من فاطمة وله من غيرها أولاد كثيرون انتهى وله رضى الله عنه نظم كله حكم وعلم فمن ذلك ما أخرج عن حمزة بن حبيب الزيات قال كان علىّ رضى الله عنه يقول

لاتفش سرك إلا اليك * فان لكل نصيح نصيحا
فانى رأيت غواة الرجال * لايدعون أديما صحيحا

وأخرج عن نبيط الاشجعى عنه رضى الله عنه انه كان يقول

اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق بهما الصدر الرحيب
وأوطئت المكاره واطمأنت * وأرست فى أماكنها الخطوب
ولم ير لانكشاف الضر وجه * ولا أغنى بحيلته الاريب
أتاك على قنوط منك غوث * يجىء به القريب المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت * فموصول بها الفرج القريب

وأخرج عن المبرد قال كان مكتوبا على سيف على بن أبى طالب رضى الله عنه

للناس حرص على الدنيا وتدبير * وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل بعدما قسمت * لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من أديب لبيب لاتساعده * وأحمق نال دنياه بتقصير
لو كان عن قوة أوعن مغالبة * طار البزاة بارزاق العصافير

﴿ وقال رضى الله عنه ﴾

ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

﴿ ومما يعزى له أيضا من قصيدة طويلة ﴾

دواؤك فيك ولاتشعر * وداؤك منك وتستخير
وأنت الكتاب المبين الذى * باحرفه قد طوى المضمر
وتزعم انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

﴿ ومنه أيضا ﴾

حقيق بالتواضع من يموت * ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم * وحرص ليس تدركه النعوت
فيا هذا سترحل عن قريب * الى قوم كلامهم السكوت

ولما انتقل الى الفردوس رثاه أبو الاسود الدؤلى فقال رضى الله عنه

ألا ياعين ويحك أسعدينا * ألا تبكى أمير المؤمنينا
وتبكى أم كلثوم عليه * بعبرتها وقد رأت اليقينا
ألا قل للخوارج حيث كانوا * فلا قرت عيون الحاسدينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانى والمئينا
وكل مناقب الخيرات فيه * وحب رسول رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت * بانك خيرهم حسبا ودينا
اذا استقبلت وجه أبى حسين * رأيت البدر فوق الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخير * نرى مولى رسول الله فينا

يقيم الحق لارتياب فيه * ويعدل في العدا والاقربينا
وليس بكاتم علما لديه * ولم يخلق من المتكبرينا
كأن الناس اذ فقدوا عليا * نعام حار في بلد سنينا
فلا تشمت معاوية بن صخر * فان بقية الخلفاء فينا

ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه جم غفير من الصحابة والتابعين أعظمهم سيد هذه السلسلة الجليلة شبله سيدنا الحسين رضي الله عنهم أجمعين

﴿سيدنا الحسين بن سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما﴾

حسب البراعة في مقام البراعة بالثناء على هذا السيد الجليل والسبط السليل الامام ان جده فخر العالم صلى الله عليه وسلم قال في حقه عليه الصلاة والسلام (حسين مني وأنا من حسين اللهم أحب من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط) رواه الحاكم عن يعلى العامري وصححه (وجلس صلى الله عليه وسلم يوما في المسجد واحتبى ثم قال لأبي هريرة ادع لي لكاع فاتى بحسين يشتد حتى وقع في حجره ثم أدخل يده في لحيته فجعل المصطفى صلى الله عليه وسلم يفتح فم الحسين و يدخل فاه في فيه ويقول اللهم اني أحبه فاحبه) رواه الحاكم (ولد) سنة أربع أوست أوسبع وقيل لم يكن بين الحمل بالحسين بعد ولادة الحسن الاطهر واحد (وكان) شجاعا مقداما من حين كان طفلا أتى عمر وهو يخطب على المنبر فصعد اليه فقال انزل عن منبر أبي واذهب الى منبر أبيك فقال عمر لم يكن لابي منبر وأخذه فاجلسه معه وقال من علمك فقال والله ما علمني أحد (وكان) ابن عمر جالسا في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلا فقال هذا أحب اهل الارض الى اهل السماء اليوم وكانت اقامته بالمدينة الى ان خرج مع أبيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده و بقي معه الى ان قتل ثم مع أخيه حتى انفصل فرجع للمدينة واستمر بها حتى توفي معاوية فاخرج يزيد اليه من ياخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة فأتته كتب أهل العراق بانهم بايعوه بعد موت معاوية فاشار عليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس وابن عمر بعدمه فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فاخذ بيعتهم وأرسل اليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدا للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فادركه على ميلين من مكة فقال ارجع فأبى فقال اني محدثك حديثا ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم فقال ان معي حملين من كتب أهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم قتلوا أباك وخذلوا أخاك فأبى الا المضي فاعتنقه وبكى وقال أستودعك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر يقول غلبنا حسين بالخروج ولعمري لقد رأى في أخيه والله عبرة وكلمه في ذلك أيضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله وأبو سعيد وأبو واقد وغيرهم فلم يطع أحدا منهم وصمم على المسير فقال له ابن عباس والله اني لاظنك ستقتل بين نسائك وأبنائك و بناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى وقال أقررت عين ابن الزبير فلما رأى ابن عباس ابن الزبير قال له قد جاء ما أحببت هذا الحسين خرج وتركك والحجاز فعلم يزيد بخروجه فأرسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة يأمره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة أميال فلقيه الحر ابن يزيد التميمي فقال له ارجع فاني لم أدع لك خلفي خيرا وأخبره الخبر ولقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء فهم أن يرجع وكان معه اخوة مسلم فقالوا لا نرجع حتى نصيب بثأره أونقتل فساروا وكان ابن زياد جهز جيشا أربعة آلاف وقيل عشرين ألفا لملاقاته فوافوه بكربلا فنزل ومعه خمسة وأربعون فارسا ونحو مائة راجل ولقيه الجيش وأميرهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان ابن زياد ولاه الري وكتب له بعهده عليها ان حارب الحسين ورجع فلما التقيا وأرهقه السلاح قال له الحسين

اختر مني احدى ثلاث اما ان ألحق بثغر من الثغور واما أن ارجع الى المدينة واما ان أضع يدي في يد ابن معاوية فقبل ذلك عمر ومنه وكتب به الى ابن زياد فكتب اليه لا أقبل منه حتى يضع يده في يدي فامتنع الحسين فتأهبوا لقتاله وكان أكثر مقاتلته الكاتبين اليه والمبايعين له فلما أيقن انهم قاتلوه قام في اصحابه خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها وانشمرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الاناء والاخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المرء في لقاء الله فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين الا جرما فقاتلوه فكان آخر الامر ان قتل وقتل معه سبعة عشر شابا من أهل بيته وذلك بكربلا كما في خبر رواه الطبراني (فان قلت) ينافيه ما ورد عن الطبراني أيضا عن عائشة انه عليه الصلاة والسلام قال أخبرني جبريل ان الحسين يقتل بعدي بارض الطف وجاءني جبريل بهذه التربة وأخبرني ان فيها مضجعه وما رواه ابن سعد عن علي أمير المؤمنين قال دخلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان فسألته فقال أخبرني جبريل ان حسينا يقتل بشاطىء الفرات (قلت) لا تعارض لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بارض الطف وهي من بلاد كربلا فالتأم الكلام واستقام على أحسن نظام ولما قاتلوه حزوا رأسه ثم أتوا به الى ابن زياد فارسله ومن بقي من أهل بيته الى يزيد ومنهم عليّ بن الحسين كان مريضا وعمته زينب فلما قدموا على يزيد سرّ سرورا كبيرا وأوقفهم موقف السبي بباب المسجد وأهانهم وبالغ ولما وضعوا الرأس الشريف بين يديه صار يضرب على ثناياه بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك ياحسين وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم (قال الجلال السيوطي كغيره) وحق لهم أن يبغضوه (وقد أخرج) أبو يعلى عن أبي عبيدة مرفوعا لا يزال أمر أمتي قائما بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد (وأخرج) الروياني عن أبي الدرداء مرفوعا (أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد) (وقد صنف جماعة من القدماء في مقتله تصانيف فيها الغث والسمين والصحيح والسقيم) وفي هذه القصة المساقة غنى وقد صح عن ابراهيم النخعي انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم أدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر الى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم (وقال) ابن عباس رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت يارسول الله ماهذا قال دم الحسين وصحبه لم أزل ألتقطه منذ اليوم فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه رواه البيهقي (وسمعت) الجن تنوح عليه كما أخرجه أبو نعيم وغيره وقتل يوم عاشوراء يوم الجمعة سنة احدى وستين وكسفت الشمس وقت قتله كسفة أبدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة أشهر يرى فيها كالدم ومكثت الدنيا سبعة أيام كأنها علقة والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضا وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا ونحروا ناقة في عسكرهم فصاروا يرون فيها النيران وطبخوها فصارت كالعلقم ولما ساروا الى ابن معاوية قعدوا في أول مرحلة يشربون الخمر فخرج عليهم قلم حديد من حائط وكتب بدم

أترجو أمة قتلت حسينا ❊ شفاعة جدّه يوم الحساب

ثم ان ابن معاوية أمر برد أهله الى المدينة وان يطاف برأسه الشريف في البلاد (وروى) ابن خالويه عن الاعمش عن منهال بن عمرو الاسدي قال والله رأيت رأس الحسين حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس بلسان عربي فصيح فقال جهارا أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن ابن عباس أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا واني قاتل بابن بنتك سبعين

أ[illegible] وسبعين ألفا [illegible] كم وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم وقال الحافظ ابن حجر وورد من [illegible] عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال قاتل الحسين في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا (واعلم) أنهم اختلفوا في رأس الحسين بعد مسيره الى الشام الى أين صار وفي أي موضع استقر فذهب طائفة الى انه طيف به في البلاد الى ان انتهى الى عسقلان فدفنه أميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداها منهم الصالح طلايع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائها من عدة مراحل ثم بنى عليها المشهد المعروف بالقاهرة والى ذلك أشار القاضي الفاضل في قصيدة مدح بها الصالح* وصار آخرون منهم الزبير بن بكار والعلاء الهمداني الى انه حمل الى المدينة مع أصله فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه وأخيه الحسن* وذهبت الامامية الى انه أعيد الى الجثة ودفن بكربلا بعد أربعين يوما من المقتل *ورجح القرطبي الثاني قائلا ماذكر من انه في عسقلان في مشهد هنالك أو بالقاهرة باطل لا أصل له انتهى والذي عليه طائفة من الصوفيه انه بالمشهد القاهري* يقول العارف المناوي قدس الله سره لكن ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الرأس بكربلا ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لان حكم باب البرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف في هذا المحل من المشهد الحسيني المصري وذكر انه خاطبه منه (وذكر بعضهم) أن القطب يزوره كل يوم (ومن كلامه) ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما (وقال) من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيرا وجده اذا قدم على ربه غدا (والتزم) يوما الركن الاسود وقال الهي نعمتني فلم تجدني شاكرا وابليتني فلم تجدني صابرا فلا أنت سلبت النعمة بترك الشكر ولا أدمت الشدة بترك الصبر الهي لايكون من الكريم الا الكرم (وأخرج) ابن عساكر ان ابن عباس بينما يحدث الناس قام اليه نافع الازرق وقال تفتي الناس في النملة والقملة صف الهك الذي تعبد فاطرق اعظاما لقوله وكان الحسين جالسا ناحية فقال الي يا ابن الازرق قال لست اياك أسأل قال ابن عباس انه من بيت النبوة وهم ورثة العلم فاقبل نافع نحو الحسين فقال يانافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في التباس سائلا ناكبا عن المنهاج طاغيا بالاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل أصف لك الهي بما وصف به نفسه وأعرفه بما عرف به نفسه لايدرك بالحواس ولايقاس بالناس قريب غير ملتصق بعيد غير منتقص يوحد ولايبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال انتهى وحج رضي الله عنه خمسا وعشرين حجة ماشيا والجنائب تقاد بين يديه (وفي العقد) عن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنهما قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وهم صغار ولم يبايع قط صغيرا الاهم (وقيل لعلي بن الحسين) ما كان أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وقتل وهو ابن ست وخمسين سنة وهو صابغ بالسواد قتله سنان بن أبي أنس وأجهز عليه خولة بن يزيد الاصبحي من حمير وحز رأسه وأتى به عبيدالله بن زياد وهو يقول

املأ ركابي فضة وذهبا * اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فقال له عبيدالله بن زياد اذا كان خير الناس أما وأبا وخير عباد الله لم قتلته قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه (قال أبو عبيد) حدثنا حجاج عن أبي معشر قال قتل الحسين بن علي وقتل معه عثمان بن علي وأبو بكر ابن علي وجعفر بن علي وعلي والعباس وكانت أمهم أم البنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي لام ولد له وعبدالله بن حسن وخمسة من بني عقيل بن أبي طالب وعون ومحمد ابنا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا وأسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم فيهم محمد بن الحسين



وفاطمة بنت الحسين فلم تقم لبنى حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم وقالت بنت [illegible]ل بن ابى طالب ت[illegible] الحسين ومن أصيب معه

عينى ابكى بعبرة وعويل * واندبى ان ندبت آل الرسول
ستة كلهم لصلب على * قد أصيبوا وخمسة لعقيل

وأنشدت أخته زينب المدفونة فى قناطر السباع من مصر العتيق ورأسها خارجة من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى * منهم أسارى ومنهم ضمخوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحتكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

(قلت) وقوله المدفونة فى قناطر السباع نقل هذه القصة العارف الشعرانى وأمير الامام المناوى قدس سرهما بان بحر ر فلتحر ر ورزق من الاولاد خمسة على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة المدفونة بالمراغه بقرب سيدتنا نفيسة رضى الله عنهم ثم سرى سر هذه النسبة الشريفة عنه الى ولده سيدنا زين العابدين على الاصغر رضى الله عنه

﴿ سيدنا على زين العابدين رضى الله عنه ﴾

مظهر شمس النبوة الخاتمية ومظهر أسرار الصفة العالمية وكوثر زلال المكارم الهاشمية سيدنا على زين العابدين المعروف بالاصغر للفرق بينه وبين أخيه على الاكبر الذى سقاه أهل المكر والبلاء كاس الشهادة مع أبيه فى كربلاء ولم يقتل يومئذ ولله الحمد هذا الامام الجليل اذ كان عمره ثلاثة عشر عاما وهو عليل * وكنيته رضى الله عنه أبو الحسن أو أبو محمد أو أبو عبد الله كان كبير القدر رحب الساحة والصدر مهابا كريما عالما عظيما ثقة ثبتا قويا (قال الزهرى وابن عيينة) ما رأينا قرشيا أفضل منه روى عن أبيه وعائشة وأبى هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهرى وأبو الزناد وغيرهم قال الزهرى ما رأينا أحدا أفقه منه وقال ابن المسيب ما رأيت أورع منه وقد جاء عنه مناقب من خشوعه فى وضوئه وصلاته ونسكه ما يدهش السامع (وكان) يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة حتى مات وقال مالك وسمى زين العابدين لكثرة عبادته (وكان) اذا هاجت الريح سقط مغمى عليه ووقع حريق فى بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فارفع رأسه حتى طفئت فقيل له شعرت قال ألهتنى عنها النار الكبرى (وكان) اذا نقصه أحد قال اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له ولما مات وجدوه يقوت أهل مائة بيت (ودخل) على محمد بن اسامة بن زيد فى مرض موته فبكى فقال له على ما يبكيك فقال على دين خمسة عشر ألف دينار فقال هى على وفاها *(ومن كراماته)* ان زيدا ابنه استشاره فى الخروج فنهاه وقال أخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت انه لا يخرج أحد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى الا قتل فكان كما قال خرج زيد فى خمسة عشر ألفا فطلب فتفرقوا عنه فقتله الحجاج وصلبه مكشوف العورة فاكرمه الله بأن نسجت العنكبوت عليها فلم تر بعد ذلك *(ومن كرامات زين العابدين رضى الله عنه)* ان عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا فى أثقل قيود وأغلال فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى وقال وددت انى مكانك فقال أتظن ان ذلك يكربنى لو شئت لما كان وانه ليذكرنى عذاب الله ثم أخرج رجليه من القيود ويديه من الغل ورماهما ثم أعادهما وكان يضرب به المثل فى الحلم وله فيه حكايات عجيبة وأخبار غريبه وكان شديد الخوف من الله بحيث اذا توضأ اصفر لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول تدرون بين يدى من أقوم (وكان) لا يعينه على طهوره أحد ولا يدع قيام الليل حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهور مرة فى وقت ورده فوضع يده فى الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يتفكر فى خلقها حتى أصبح وأذن المؤذن ويده فى الاناء فلم يشعر (ومن كلامه) اذا نصح العبد لله فى سره أطلعه على مساوى عمله فتشاغل بذنوبه

عن معائب الناس (وقال) فقد الاحبة غربة وعبادة الاحرار لا تكون الا شكر الله لا خوفا ولا رغبة (وقال) كيف يكون صاحبك من اذا فتحت كيسه فأخذت منه حاجتك لم ينشرح لذلك (وقال) أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب (وقال) ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرون رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار (وقال) عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة وغدا جيفة وعجب كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه ولمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى الاولى ولمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء (وقال) لابنه الباقر لا تصحبن خمسة ولا ترافقهم فى طريقهم الفاسق فانه يبيعك بأكلة فادونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها والبخيل لانه يطمع بك أحوج ما تكون اليه والكذاب فانه كالسراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد وقاطع الرحم فانه ملعون فى ثلاث آيات من كتاب الله وكان ينشد

وما شئ أحب الى لئيم * اذا شتم الكريم من الجواب

وكان عاملا على كتمان أسرار الله فى العالم كما أشار اليه بقوله

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمى * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

(ومن مبالغات حلمه) أنه خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ وأفرط فبادر ليه العبيد والموالى فكفهم وأقبل عليه فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك فاستحيا الرجل فألقى له خميصة وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال اشهد أنك من أولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم (ولقيه رجل) فسبه فقال ياهذا بينى و بين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما أبالى بما قلت وان لم أجزها فأنا أكثر مما تقول ألك حاجة فخجل (وسبه رجل) فقال له مالم تعرفه منى أكثر مما لم تعرفه فان كان لك حاجة فاذكرها (قال فى مجمع الاحباب) وكان عنده ضيف فاستعجل الخادم فى الشواء الذى كان فى التنور فاقبل به مسرعا فسقط السفود من يده على ابن له صغير فى أسفل الدرجة فاصاب رأسه فقتله فقال على للغلام الذى قتله أنت حر لوجه الله عز وجل فانك لم تتعمده وأخذ فى جهاز ابنه (وحج هشام بن عبد الملك) قبل أن يلى الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر الاسود فلم يمكنه وجاء على ابن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلم فقال الناس لهشام من هذا فقال لا اعرفه فقال له الفرزدق لكنى أعرفه هذا على بن الحسين وأنشد

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم

ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من أنكرت والعجم

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم ملجا ومعتصم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا

من يعرف الدين يعرف أولية ذا * الدين من بيت هذا ناله الامم

(وكان يقول) اللهم انى أعوذ بك أن تحسن فى لوامع العيون علانيتى وتقبح فى خفيات الغيوب سريرتى اللهم كما أسأت وأحسنت الى فاذا عدت فعد على (وفى وفيات الاعيان لابن خلكان) أنه كان يقال لزين العابدين ابن

الخيرتين لقوله صلى الله عليه وسلم لله تعالى من عباده خيرتان فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وذكر أبو القاسم الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان الصحابة رضي الله عنهم لما أتوا المدينة بسبي فارس في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر ببيع بنات يزدجرد أيضا فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال كيف الطريق الى العمل معهن قال يقومن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومن فاخذهن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق فأولد عبد الله أمته سالما وأولد الحسين زين العابدين وأولد محمد ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وأمهاتهم بنات يزدجرد (وذكر) أن أم زين العابدين اسمها سلافة قلت وقيل غزالة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الاولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وورعا فرغب الناس في السراري * وفضائله ومناقبه أكثر من أن تحصر (قال الاصمعي) لم يكن للحسين بن علي عقب الا من ابنه علي بن الحسين زين العابدين ولم يكن لعلي زين العابدين ولد الا من أم عبد الله بنت عمه الحسن بن علي بن أبي طالب فهو أبو الحسينيين كلهم قال ونسل الحسين كله من قبل علي الاصغر زين العابدين يعني فهو أب الحسينيين كلهم أيضا (وكانت ولادته) يوم الجمعة في بعض شهور سنة ثمان وثلاثين للهجرة وتوفي سنة أربع وتسعين وقيل اثنين وتسعين للهجرة في المدينة المنورة ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنهم أجمعين انتهى (قال العارف المناوي قدس سره) كذا رأيته بخط جماعة أعيان منهم ابن رسلان والمشهد الذي بالقرب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بني على رأس زيد بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه رضي الله عنه (قلت) وزيد هذا هو الذي تقدم أنه قتله الحجاج وصلبه وما وقع للعارف الشعراني قدس سره في طبقاته من انه أتى برأس زين العابدين الى مصر ودفنت بالقرب من مجراة الماء الى القلعة بمصر العتيقة وأنه توفي سنة تسع وتسعين سبق قلم والله أعلم * ثم سرى سر هذه النسبة الشريفة عنه الى شبله سيد هذه السلسلة المجللة الامام محمد الباقر رضي الله عنهما

﴿سيدنا الامام محمد الباقر رضي الله عنه﴾

الامام التابعي الجليل المجمع على جلالته وامامته المعدود من فقهاء المدينة وأئمتهم سمع جابرا وأنسا وسمع جماعات من كبار التابعين كابن المسيب وابن الحنفية وغيرهم وروى عنه أبو اسحق السبيعي وعطاء بن أبي رباح وعمرو بن دينار والزهري وربيعة وخلائق آخرون من التابعين وكبار الائمة وروى له البخاري ومسلم سمي بالباقر لانه بقر العلم أي شقه فعرف أصله وخفيه وآثار مخبآته ومكامنه القدسية فلذلك أظهر من كنوز المعارف ودقائق الاحكام واللطائف مالا يخفى الا على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة ومن ثم قيل فيه باقر العلم وجامعه وشاهر المجد ورافعه صفا قلبه وزكا علمه ولبه وعمرت بطاعة الله أوقاته وظهرت خوارقه وكراماته وله من الرسوخ في مقام العارفين ما تكل عنه ألسن الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف (فمن كلامه) الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل (وقال) ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ما دخل منه أو أكثر (وقال) ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج (وقال) اعرف المودة في قلب أخيك بماله في قلبك وبلغه عن جماعة من أهل العراق انهم يبغضون أبا بكر وعمر ويزعمون انهم يحبون آل البيت

فكتب اليهم انى برىء ممن يبغض أبابكر وعمر ولوانى وليت لتقربت بدماء من يكرههما (وكان) اذا ضحك قال اللهم لا تمقتنى وقال لابنه يابنى اياك والكسل والضجر فانهما مفتاح كل شر فانك ان كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق (وسأله رجل) عن تحلية السيوف فقال لا بأس بها قد حلى أبو بكر الصديق فقيل له وتقول الصديق فغضب ووثب وثبة واستقبل القبلة ثم قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق من لم يقل له الصديق لا صدق الله له قولا فى الدنيا ولا فى الآخرة (وقال) الغنى والعز يجولان فى قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل جعلاه وطنا (وقال جابر الجعفى) قال لى محمد بن على انى لمحزون وانى لمشتغل القلب قلت وما شغل قلبك وما حزنك قال ياجابر ان من دخل قلبه صافى خالص دين الله عز وجل شغله عما سواه ياجابر ما الدنيا وما عسى أن تكون هل هو الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها ياجابر ان المؤمنين أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك قوالين بحق الله تعالى قوامين بأمر الله فأنزل الدنيا بمنزل نزلت فيه وارتحلت عنه أو كمال أصبته فى منامك فاستيقظت وليس معك منه شئ فاحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته (وقال) ما اغرورقت عين بمائها إلا حرم الله عز وجل صاحبها على النار وان سالت على خده لم ير وجهه قتر ولا ذلة وما من شئ إلا له أجر الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى فى أمة لحرم الله تلك الامة على النار (وعن أفلح مولاه) قال خرجت مع محمد بن على حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بابى أنت وأمى ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت صوتك قليلا فقال ويحك يا أفلح ولم لا أبكى لعل الله تعالى ينظر الى برحمته فافوز بها عنده غدا قال ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع رأسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه (وعن عبد الله بن عطاء) قال ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند أبى جعفر محمد فقد رأيت الحكم عنده كأنه متعلم (وقال) كان الى أخ فى عينى عظيم والذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه (وكان يقول فى جوف الليل) اللهم إنك أمرتنى فلم أئتمر وزجرتنى فلم أنزجر وهذا عبدك بين يديك فبم أعتذر (وقال) ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج وما من شئ أحب الى الله تعالى من ان يسأل وما يدفع القضاء الا الدعاء وان أسرع الخير ثوابا البر وأسرع الشر عقوبة البغى وكفى بالمرء عيبا ان يرى من الناس ما يعمى عنه من نفسه وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه (وعن سلمى مولاة أبى جعفر) قالت كان يدخل عليه اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فأقول له بعض ما تصنع فيقول ياسلمى ما يؤمل فى الدنيا بعد المعارف والاخوان وكلامه من هذا المنزع كثير (وكفاه شرفا) ان ابن المدينى روى عن جابر أنه قال له وهو صغير رسول الله يسلم عليك قال كيف قال كنت جالسا عنده والحسين فى حجره وهو يداعبه فقال ياجابر يولد له مولود اسمه على اذا كان يوم القيامة يقال ليقم العباد فيقوم ولده ثم يولد له ولد اسمه محمد فاذا أدركته فاقرئه منى السلام * وولده بالمدينة يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين رضى الله عنه ثلاث سنين وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه * وتوفى فى شهر ربيع الاول وقيل فى صفر سنة سبع عشرة ومائة وقيل أقل وقيل أكثر بالحميمة والحميمة بحاء مهملة وميمين بينهما ياء تحتية مصغرة قرية فى أطراف البلقاء من بلاد الشام كانت لعلى بن عبد الله بن العباس وأولاده فى أيام بنى أمية وفيها ولد السفاح والمنصور وبها ربيا ومنها انتقلا الى الكوفة وبويع السفاح بالخلافة فيها كما هو مشهور ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن على رضى الله عنهم فى القبة التى فيها قبر العباس رضى الله عنه * ثم مات مسموما كأبيه وأوصى أن يكفن فى القميص الذى كان يصلى فيه رضى الله عنه * ثم سرى سر هذه النسبة

الشريفة منه الى شبله سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه

﴿الامام جعفر الصادق رضى الله عنه﴾

ناهيك بامام ورث مقام النبوة والصديقية فازدهرت فى طلعته أنوار العلوم والمعارف الحقيقية لان جده سيد الشهداء الامام الحسين وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن ابن أبى بكر الصديق أخذ الحديث عن أبيه وجده لامه وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان خرج له الجماعة سوى البخارى قال أبو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله * وله كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة (منها) انه سعى به عند المنصور فلما حج أحضر الساعى وأحضره فقال للساعى أتحلف فقال نعم فحلف فقال جعفر للمنصور حلفه بما أراه فقال حلفه فقال قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل ثم حلف فما تم حتى مات مكانه (ومنها) ان الطاغية قتل مولاه فلم يزل ليلته يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الصيحة بموته (ومنها) انه لما بلغه قول الحكم ابن العباس الكلبى فى عمه زيد صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد (ومنها) ما خرجه الطبرى من طريق وهب قال سمعت الليث بن سعد يقول حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى اشتهيت العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلقا فاكسنى قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على وجه الارض يومئذ عنب واذا بردين لم أر مثلهما فاراد الاكل فقلت انا شريكك لانك دعوت وأنا أؤمن فقال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى أحد البردين فقلت لى عنه غنى فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال ألبسنى يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق قال الليث فطلبته لاسمع منه فلم أجده (ومنها) ان ابن عمه عبد الله بن المحصى كان شيخ بنى هاشم وهو والد محمد وأخيه أرسلوا لجعفر ليبايعهما فامتنع وقال ليست لى ولا لهما انها لصاحب القباء الاصفر يلعب بها صبيانه وكان المنصور العباسى حاضرا وعليه قباء أصفر فكان كذلك وكان مجاب الدعوة فاذا سأل الله شيأ لا يتم قوله الاوهو بين يديه (ومن كلامه) لا يتم المعروف الا بثلاث أن تصغره فى عينك وتستره وتعجله (وقال) اذا اقبلت الدنيا على انسان أعطته محاسن غيره واذا أدبرت سلبته محاسن نفسه (وقال) لا مال أعوز من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهرة كالمشاورة ألا وان الله يقول انى جواد كريم ولا يجاورنى لئيم (وقال) من زعم ان الله فى شئ أو من شئ أو على شئ فقد أشرك لانه لو كان على شئ كان محمولا أو فى شئ كان محصورا أو من شئ كان محدثا (وقيل له) ما بالنا ندعو فلا يجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفون (وكان) يلبس الجبة الغليظة القصيرة من الصوف على جسده والحلة من الخز على ظهره ويقول نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله خفيناه وما كان لكم أبديناه (وقال) لأبى حنيفة انك تقيس فى الدين وأن اول من قاس ابليس قال انما أقيس فيما لم أجد فيه نصا (وقال) لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت (وقال) اذا أذنبت فاستغفر فانما هى خطايا مطوقة فى أعناق الرجال قبل ان يخلقوا واياك والاصرار (وقال) أوحى الله الى الدنيا من خدمنى فاخدميه ومن لم يخدمنى فاستخدميه (وقال) لا مروءة لكذوب ولا راحة لحسود ولا خلة لبخيل ولا اخاء لملول ولا سودد لسيء الخلق (وقال) كف عن محارم الله وامتثل أوامره تكن عابدا وارض بما قسم الله تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب ان يصحبوك تكن مؤمنا * ولا تصحب الفاجر فيعلمك

من فجوره (وقال) من أراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة (وقال) من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم (وقال) حكمة تحريم الربا أن لا يتمانع الناس المعروف (وقال) مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة رحم ثابتة من قطعها قطعه الله (وقال) عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تك في شيء فيوشك أن تكون في الخمول فان لم توجد فيه ففي التخلي وليس كالخمول فان لم تكن فيه ففي الصمت فان لم تكن فيه ففي كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة (وقال) من استبطأ رزقه فليكثر من الاستغفار (وقال) من أعجب بشيء من أمواله وأراد بقاءه فليقل ماشاء الله لا قوة إلا بالله (وقال) الفقهاء أمناء الرسل مالم يأتوا أبواب السلاطين ومن دعائه اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلني بمعصيتك اللهم ارزقني مواساة من قترت عليه رزقك بما وسعت علي من فضلك (وقال) لا زاد كالتقوى (وقال مضر بن كثير) دخلت أنا وسفيان الثوري على جعفر الصادق فقلت انى أريد البيت الحرام فعلمني شيأ أدعو به فقال اذا بلغت الحرم فضع يدك على الحائط وقل ياسابق الفوت وياسامع الصوت ويا كاسي العظام لحما بعد الموت ثم ادع بما شئت (وقال) اذا بلغك من أخيك انه قال فيك ماتكره فلا تغتم لذلك ان كانت حقا كانت عقوبة عجلت وان كان غير ذلك فحسنة لم تعملها (وقال) روى عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال يارب أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير قال الله عز وجل مافعلت ذلك لنفسي (وقال) أربع لا ينبغي لشريف ان يأنف منها قيامه من مجلسه لأبيه وخدمته لضيفه وقيامه على دابته ولو ان له مائة عبد وخدمته لمن يتعلم منه (وكان) يقول اذا بلغك عن أخيك ماتكرهه فاطلب له من عذر واحد إلى سبعين عذرا فان لم تجد له عذرا فقل لعل له عذرا لا أعرفه (وقال) لرجل من قبيلة من سيد هذه القبيلة فقال الرجل أنا فقال لو كنت سيدهم ماقلت أنا ودخل سفيان الثوري رضي الله عنه فرأى عليه جبة من خز فقال له انكم من بيت النبوة تلبسون هذا فقال ماتدري أدخل يدك فاذا تحته مسح من شعر خشن ثم قال ياثوري أرني ماتحت جبتك فوجد تحتها قميصا أرق من بياض البيض فخجل سفيان ثم قال ياثوري لا تكثر الدخول علينا تضرنا ونضرك (وكان) يطعم المساكين حتى لا يبقى لعياله شيء (وقال) اذا سمعتم عن مسلم كلمة فاحملوها على أحسن ماتجدون حتى تجدوا لها محملا فلوموا أنفسكم (وعن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنهما) قال لما طعن عمر رضي الله عنه بعث إلى حلقة من أهل بدر كانوا يجلسون بين القبر والمنبر فقال يقول لكم عمر أنشدكم بالله أكان هذا عن رضا منكم فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لا والله وددنا أنا زدنا في عمره من أعمارنا وقال ابن أبي حازم كنت عند جعفر اذ جاء آذنه فقال سفيان الثوري بالباب فقال ائذن له فدخل فقال جعفر ياسفيان انك رجل يطلبك السلطان واني اتقي السلطان أخرج عني غير ايثار لذلك فقال سفيان حدثني حتى أسمع وأقوم فقال حدثني ابي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن به أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله (وقال أرباب السير) وقع الذباب على وجه المنصور فذبه حتى أعجزه وأضجره فدخل جعفر فقال له يا أبا عبد الله ما الحكمة في خلق الذباب قال ليذل به الجبابرة وكان رجل من أهل السواد يؤم جعفرا فغاب عنه فقال له رجل انه يبطئ يريد ان يضع منه عنده فقال جعفر أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون (وحج المنصور) سنة سبع وأربعين ومائة فقدم المدينة فقال على بجعفر بن محمد عليهما السلام قتلني الله ان لم أقتله فتغافل عنه الربيع لينساه ثم أعاد ذكره فتغافل عنه فأعاد ذكره ثالثا برسالة قبيحة للربيع فلما جيء به قال له الربيع العذر اليك فقد شدد في طلبك فقال لا حول ولا قوة لا بالله فلما دخل عليه قال يا عدو الله تتخذك أهل العراق اماما يحملون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني و بيعتي قتلني الله ان لم اقتلك فقال جعفر

يا أمير المؤمنين ان سليمان عليه الصلاة والسلام أعطى فشكر وان ايوب عليه الصلاة والسلام ابتلى فصبر وان يوسف عليه الصلاة والسلام ظلم فغفر وأنت من ذلك العنصر فقال له المنصور إلى عندي أبا عبد الله البرىء الساحة جزاك الله من ذي رحم أفضل ما جازى به ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده واجلسه معه على فراشه وطيبه بيده حتى جعل لحيته قاطرة طيبا ثم أمر له بجائزة وكسوة وقال انصرف في حفظ الله وكنفه فانصرف فقال له الربيع اني رأيت عجبا فما قلت يا أبا عبد الله حين دخلت قال قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واحفظني بقدرتك علىّ لا أهلك وأنت رجائي اللهم انك أعظم وأجل مما أخاف وأحذر اللهم بك ادفع في نحره وبك استعيذ من شره (وقال) عجبت لمن أعجب بامر لنفسه كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله والله تعالى يقول ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله (وعجبت) لمن خاف قوما كيف لا يقول حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم (وعجبت) لمن مكر به كيف لا يقول وأفوض امري إلى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيآت ما مكروا (وعجبت لمن أصابه غم كيف لا يقول لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين إلى قوله ونجيناه من الغم * وحكى كشاجم في كتاب المصائد والمطارد) ان جعفرا سأل أبا حنيفة رضي الله عنهما فقال ما تقول في محرم كسر رباعية ظبي فقال يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه فقال له أنت تتداهى ولا تعلم ان الظبي لا يكون له رباعية وهو ثني أبدا وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفال وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألف كتابا يشتمل على ألف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة (كانت ولادته) سنة ثمانين للهجرة وهي سنة سيل الجحاف وقيل بل ولد يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وتوفي في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين فلله دره من قبر ما أكرمه وأشرفه * ثم ولد له ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الامام الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه * ثم انتقل سر هذه النسبة الشريفة الى شبله سيد هذه السلسلة المبجلة الامام موسى الكاظم رضي الله عنهما

﴿ الامام موسى الكاظم رضي الله عنه ﴾

تبارك من انتج مبارك هذه الثمرة من تلك الشجرة النبوية المطهرة ما أقدره فهو امام الصبر على التقوى والعبادة حائز لقصب السبق في ميدان سيادة الولاية وولاية السيادة سمي بالكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه وكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وبالعبد الصالح من كثرة عبادته واجتهاده وقيامه الليل فانه كان أعبد أهل زمانه ﴿ روى ﴾ انه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يردده حتى أصبح وكان من أكابر العلماء الاسخياء وكان يبلغه عن الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد فحبسه فرأى في النوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فارسل الىّ ليلا فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتا وقال علىّ بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه الى جنبه وقال يا أبا

الحسن انى رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فى النوم بقرأ على كذا فتؤمننى ان تخرج على أو أولادى فقال والله لافعلت ذلك ولا هو من شأنى قال صدقت اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة قال الربيع فاحكمت أمره ليلا فأصبح الاوهو فى الطريق خوف العوائق وأقام بالمدينة الى أيام هرون الرشيد ولما حج الرشيد سعى به اليه وقيل له ان الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فقال له الرشيد حين رآه جالسا عند الكعبة أنت الذى يبايعك الناس سرا قال أنا امام القلوب وأنت امام الجسوم وسأله الرشيد كيف تقولون نحن أبناء المصطفى وأنتم أبناء على فقرأ ومن ذريته داود وسليمان الى ان قال وعيسى وليس له أب (ومن كلامه) اذا صحبت رجلا وكان موافقا لك ثم غاب عنك فلقيته فاضطرب قلبك عليه فارجع إلى نفسك فانظر فان كنت اعوججت فتب وان كنت مستقيما فاعلم انه ترك الطريق وقف عند ذلك ولا تقطع منه حتى يستبين لك ان شاء الله تعالى (ومن بديع كراماته) ما حكاه ابن الجوزى والرامهرمزى عن شقيق البلخى أنه خرج حاجا فرآه بالقادسية منفردا عن الناس فقال فى نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس لأوبخنه فمضى اليه فقال ياشقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فاراد أن يعانقه فغاب عن عينه ثم رآه بعد على بئر فسقطت ركوته فيها فدعا فطف الماء حتى أخذها فتوضأ وصلى ثم مال الى كثيب من الرمل فطرح منه فيها وشرب فقلت له أطعمنى مما رزقك الله فقال ياشقيق لم تزل أنعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وسكر فاقمت أياما لا أشتهى شرابا ولا طعاما ثم لم أره الا بمكة وهو بغلمانه وغاشيته ولما أتى هرون الرشيد قبر النبى صلى الله عليه وسلم زائرا وحوله قريش وافناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يارسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله قال موسى السلام عليك يا أبت فتغير وجه هارون الرشيد وقال هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقا ولم يحتملها وحمله الى بغداد مقيدا وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا مقيدا ميتا مسموما (وذكر) أنه بعث الى الرشيد برسالة من الحبس كان منها انه لم ينقض عنى يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء ثم نمضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون (ولد رضى الله عنه) بالمدينة يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة ثمان وعشرين ومائة * وتوفى لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ببغداد فى الحبس ودفن فى مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش مالا يحد وهو فى الجانب الغربى رضى الله عنه * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه سيد هذه السلسلة المبجلة ولده الامام على الرضا رضى الله عنهما

الامام على الرضا رضى الله عنه

عقد جيد جلالة الرسالة ووشاح عطف سلالة الشرف وشرف السلالة جعل الله تعالى وجوده العزيز على قدرته أعظم دلاله فلا يسع ساعيا فى اطرائه براعة عبارة ولا يدرك مدارك عرفانه إلا بلسان الاشارة كان عظيم الشان والقدر مشهور الفضل حميد الذكر أحله المأمون محل مهجته وأشركه فى مملكته وعقد له على ابنته وعهد اليه بالخلافة من بعده بعدما أراد ان يخلع نفسه ويفوضها فى حياته اليه فنعه بنو العباس فات قبله فاسف كل الاسف عليه * وله كرامات كثيرة (منها) انه أخبر انه يأكل عنبا ورمانا فيموت فيريد المأمون دفنه خلف الرشيد فلا يمكنه فكان كذلك (ومنها) انه قال لرجل صحيح سليم استعد لما لا بد منه فمات بعد ثلاثة أيام رواه الحاكم (ومنها) ما رواه الحاكم أيضا عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب قال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم فى المنزل الذى ينزله الحاج ببلدنا فوجدت عنده طبقا من خوص فيه تمر صيحانى فناولنى ثمان عشرة تمرة فبعد عشرين يوما قدم على الرضا من المدينة ونزل فى ذلك المنزل وهرع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه فاذا هو جالس بالموضع الذى رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم قاعدا فيه

وبين يديه تمر صيحاني فناولني قبضة فاذا عدتها بعد ما ناولني المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك وقال المأمون لعلي بن موسى الرضى ما يقول بنو أبيك في جدنا العباس بن عبد المطلب فقال ما يقولون في رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه وفرض طاعته على بنيه فامر له بالف ألف درهم وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى بالبصرة على المأمون وفتك باهلها فارسل اليه المأمون أخاه عليا المنوه به يرده عن ذلك فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم أنك ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاشد الناس عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زيد ينبغي لمن أخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطي به فبلغ كلامه المأمون فبكى وقال هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن خلكان) وآخر هذا الكلام ماخوذ من كلام علي زين العابدين المقدم ذكره فقد قيل انه كان اذا سافر كتم نفسه فقيل له في ذلك فقال أنا أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أعطي (وقال بعض أصحاب ابي نواس) ما رأيت أوقح منك ما تركت خمرا ولا طربا ولا معنى الا قلت فيه شيأ وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيأ فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي أن يقول في مثله ثم أنشد بعد ساعة

قيل أنت أحسن الناس طرا * في فنون من الكلام النبيه
لك من جيد القريض مديح * يثمر الدر في يد مجتنيه
فعلام تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أستطيع مدح امام * كان جبريل خادما لأبيه

(وقال فيه أيضا)

مطهرون نقيات جيوبهم * تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه * فماله في قديم الدهر مفتخر
الله لما برى خلقا فاتقنه * صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملأ الاعلى وعندكم * علم الكتاب وما جاءت به السور

(قلت) ومن هذا الجواب يلتمس العذر لابي نواس وأمثاله من كبار الشعراء المجيدين عن عدم جراءتهم على مدح الحضرة المحمدية لا كما يتوهمه بعض القاصرين * لا يقال كيف مدحه المتأخرون اذا * لانا نقول انما قصد المتأخرون بذلك مجرد التبرك لا أداء حقه والمتقدمون علموا ان أداء حقه للبشر مستحيل فتوقفوا ولكل وجهة (وكانت ولادته رضي الله عنه) يوم الجمعة سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة وتوفي آخر صفر سنة اثنين ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد * قيل سبب موته أنه أكل عنبا فاكثر منه وقيل بل كان مسموما فاعتل منه فمات رضي الله عنه * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عن شيخ هذه السلسلة المبجلة مولاه أبو محفوظ سيدنا معروف بن فيروز الكرخي رضي الله تعالى عنه

(سيدنا معروف الكرخي رضي الله عنه)

المولى الذي ملك ما ملك من خيار الاحرار بما سلك من أحوال الابرار وأدرك من غوامض الاسرار أنطقه الله تعالى بالحكمة وعلمه من المعارف الجمة ما لم يعلم أحد علمه وجعله حيا وميتا للعباد رحمة وطهر سره من الدنيا وجهره مع ما أنعم به عليه من الولاية العظمى وتلك الشهرة وقد قيل التصوف التوقي من الاكدار والتنقي من الاقذار (وكان) شيخ السلسلة وهو أستاذ السري السقطي ولم يكن في العراق في زمنه

في زمنه من يربي المريد بمثله حتى كان جميع المشايخ يعترفون له بذلك (قال الغزالي) كان أحمد بن حنبل وابن معين يختلفان اليه ويسألانه ولم يكن في علم الظاهر مثلهما فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك فيقولان كيف نفعل اذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب الله ولا سنة رسوله وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم سلوا الصالحين (وكان) مجاب الدعوة ويقول أهل بغداد قبر معروف ترياق مجرب (وكان) أبواه نصرانيين فسلماه للمعلم طفلا فصار يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول بل اله واحد فضربه ضربا مبرحا فهرب منه وكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أي دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع الى أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أي دين فقال على الاسلام فأسلم أبواه (ومن كراماته) ما قال خليل الصياد غاب ابني فتألمت فجئت الى معروف فقلت غاب ابني فقال ما تريد فقلت رجوعه فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض ارضك وما بينهما لك ائت بمحمد فاتيت باب الشام فاذا هو واقف فقلت أين كنت قال كنت الساعة بالانبار ولا أعلم ما صار (ومن كلامه) كلام الرجل فيما لا يعنيه مقت من الله ﴿وقال﴾ حقيقة الوفا افاقة السر من رقدة الغفلات وفراغ الهم من فضول الآفات ﴿وقال﴾ اذا أراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل بما علم أغلق عنه باب الجدل واذا أراد به شرا فعكسه ﴿وقال﴾ توكل على الله حتى يكون هو معلمك ومؤنسك وموضع شكواك وليكن ذكر الموت جليسك لا يفارقك ﴿وكان من دعائه﴾ اللهم لا تجعلنا بثناء الناس مغرورين ولا بالستر مفتونين ﴿وقال﴾ طول الامل يمنع خير العمل ﴿وقال﴾ كيف يكون تقيا من لا يدري ما يتقي ﴿وقال﴾ من قال كل يوم عشر مرات اللهم أصلح أمة محمد اللهم فرج عن امة محمد اللهم ارحم أمة محمد كتب من الابدال ﴿وقال﴾ طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور ورجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق ﴿وقال﴾ السخاء ايثار ما تحتاج اليه عند الاعسار ﴿وقال﴾ ما أكثر الصالحين وما أقل الصادقين منهم ﴿وقال﴾ لولا خروج الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات ولو بقي من حبها ذرة في قلوبهم ما سلمت لهم سجدة واحدة ﴿وقال﴾ العارف يرجع الى الدنيا اضطرارا والمفتون اختيارا ﴿وقال﴾ اذا عمل العالم بعلمه استوت له قلوب المؤمنين فلا يكرهه الا من بقلبه مرض ﴿وقال﴾ اذا أراد الله بعبد خيرا زوى الخذلان عنه وأسكنه بين الفقراء الصادقين واذا أراد به شرا عطله عن العمل الصالح واسكنه بين الاغنياء ﴿وقال﴾ شفاء كل بلاء نزل بالعبد كتمانه فان الناس لا ينفعونه ولا يضرونه ولا يعطونه ولا يمنعونه ﴿وقال﴾ ليست المحبة من تعليم الخلق بل من مواهب الله ﴿وقال﴾ انما الدنيا قدر تغلي وكنيف يملي ﴿وقال﴾ احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم ﴿وقال﴾ التصوف الاخذ بالحقائق واليأس مما بايدي الخلائق ومر بسقاء يقول رحم الله من شرب فشرب فقيل ألم تكن صائما قال نعم لكن رجوت دعائه ﴿ونزل﴾ الدجلة ليتوضأ ووضع مصحفه وملحفته فاخذتهما امرأة فتبعها فقال يا أختي لا باس عليك الك ابن يقرأ أو زوج قالت لا قال هات المصحف وخذي الثوب ولما مرض قال تصدقوا بقميصي فاني أريد ان اخرج من الدنيا عريانا صحب داود الطائي وقال لتلميذه السري السقطي يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بي (وقال سري السقطي) رأيت معروفا الكرخي في النوم كأنه تحت العرش والباري جلت قدرته يقول للملائكة من هذا وهم يقولون انت أعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي ﴿وقال معروف﴾ قال لي بعض أصحاب داود الطائي أياك ان تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضاء مولاك فقلت وما ذاك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم ﴿وقال محمد بن الحسن﴾ سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال

خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته أعرض عنه جملة ومن أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه وأقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتاما فوقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الاخدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال يكفيك هذه موعظة ان اتعظت (وكان) يهدى اليه طيبات الطعام فيأكل فيقال له ان أخاك بشر الايأكله فيقول أخي قبضه الورع وأنا بسطتني المعرفة انما أنا ضيف في دار مولاي مهما أطعمني أكلت (وقيل له) كل من دعاك تمر اليه فقال انما أنا ضيف أنزل حيث أنزلوني (وكان يقول) يانفس اخلصي تتخلصي ولم يزل على حاله الى ان دنا من قبره فتدلى وأعرض عن الدنيا وولى سنة احدى ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رضي الله عنه * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه شيخ هذه السلسلة المبجلة السري السقطي ابن المغلس رضي الله عنه

﴿ الامام الحسن السري السقطي بن المغلس ﴾

خال الجنيد وأستاذه امام أزهرت رياض رياسته واشتهرت أخبار تربيته وسياسته وانتهت اليه مشيخة الصوفية وتفجرت عيون موارده في المعارف الالهية ومع ذلك كان وجيها عند الملوك والاكابر معظما بين أرباب السيوف والمحابر أخذ عن الكرخي وغيره وأسند الحديث عن الفضيل وهشيم وأبي بكر بن عياش وعلي بن غراب ويزيد بن هرون وروى عنه الجنيد وأبو العباس بن مسروق وابراهيم المخزومي وغيرهم (قال السلمي) وهو أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد وتكلم في الحقائق والاشارات وكان أوحد أهل زمانه ورعا وزهدا وأحوالا ومقامات وسبب توبته انه مر بجارية سقط منها شئ فانكسر فارتابت فاعطاها بدله والكرخي مار فنظر اليه فاعجبه صنعه فقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما انت فيه فترك حانوته وقام وهام (ومن فوائده) عجبت لمن ينشد ضالته وقد أضل نفسه وعجبت لمن سافر في طلب الربح ولم يربح تاجر مثل نفسه (وقال للجنيد) ياغلام احفظ عني المعرفة ترفرف على القلب فان كان فيه حياء والا ارتحلت (وقال) القلوب ثلاثة قلب كالجبل لا يزعزعه شئ وقلب كالنخلة أصلها ثابت والريح تميلها وقلب كالريشة يميلها الريح يمينا وشمالا (وقال) علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس والاطلاع على عيوب الناس (وقال) من احب ان يسلم له دينه ويقل غمه وهمه فليعتزل الناس (وقال) أقوى القوة ان يغلب النفس على شهواتها ومن عجز عن أدب نفسه فهو عن ادب غيره أعجز (وقال) من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله (وقال) اللهم مهما عذبتني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب (وقال) لي منذ اربعين سنة تطالبني نفسي بغمس خزرة في دبس فما أطعمتها (وقال) آه على لقمة ليس لله فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة (وقال) انتهيت الى حشيش في جبل وماء يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت لنفسي ان اكلت يوما حلالا فهذا فهتف بي هاتف القوة التي أوصلتك الى هذا الموضع من أين هي فرجعت وندمت وذكر عنده الوجد الحاد الغالب فقال ان يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجع فيه واستبعد فلم يرجع (وقال) عجبا الضعيف كيف يعصي قويا (وقال) أهل الحقائق من أكله أكل المرضى ونومه نوم الغرقى (وقال) لو دخل رجل بستانا فيه من كل ماخلق الله من الاشجار وعليه كل ماخلق الله من الاطيار فخاطبه كل طائر منها بلغته السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه لذلك كان في يديها أسيرا (وقال) ان في النفس لشغلا عن الناس (وقال) المغبون من فنيت أيامه بالتسويف والمغبوط من تمنى الصالحون مقامه (وقال) سئل حكيم متى يكون العالم مسيئا قال اذا كثرت بقبقته وانتشرت كتبه وغضب ان يرد عليه شئ من كلامه (وقال) احذر ان تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا (وقال) جاءني أبو جعفر السماك وكان شديد الوله فوجد حولي جمعا فوقف ولم يقعد ثم نظر الي فقال

صرت مناجيا للطالبين فكره اجتماعهم حولى (وقال) الشكر ان لا يعصى الله فى نعمه (وقال) من ذكرنى بسوء فهو فى حل الا رجلا تعمدنى بشئ يعلم منى خلافه (وقال) من الناس من لومات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ولا أحسبنى الا منهم (وقال) يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به (وقال) الشوق والانس يرفرفان على القلب فان وجدا فيه هيبة واجلالا أقاما والا ارتحلا (وقال) لولا الجمعة والجماعات سددت على نفسى الباب (وقال) كيف يستنير قلب فقير يأكل من طعام قاض غش فى معاملته (وقال) من صغى الى قول الناس عنه انه ولى فهو أسير فى يد نفسه ما برح (وقال) ثلاثة من علامة سخط الله على العبد كثرة الغفلة والاستهزاء بالناس والغيبة (وقيل له) كيف الطريق الى الله فقال ان أردت العبادة فعليك بالصيام والقيام وان أردته فاترك كل ما سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب (وقال) لا تكمل محبة بين اثنين حتى يقول كل للآخر يا أنا (وقال) ما رأيت شيأ أحبط للعمل ولا أفسد للقلب ولا أسرع لهلاك العبد ولا أدوم للاضرار ولا أقرب للمقت ولا ألزم لطريق الريا والعجب والرياسة من قلة معرفة العبد لنفسه ونظره فى عيوب الناس (وقال) الدنيا أفاعى العلماء وسحارة قلوب الفقراء والقراء (وقال) كم من أطبق أهل بلده على اعتقاده وهو من الهالكين (وقال) قد توعرت طريق الصالحين وقل فيها السالكون وهجرت فيها الاعمال وقل فيها الراغبون ورفض الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا فى لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترش الرخص وتمهد التأويلات واقتدى بذلك الهالكون (وقال) من قام بين يدى الله فى الظلام نشرت له يوم القيامة الاعلام (وقال الغزالى) وارسل السرى الى أحمد بن حنبل شيأ فرده فقال له احذر آفة الرد فانها أشد من آفة الاخذ فقال أعد على ما قلت فاعاده فقال ما رددت الالان عندى قوت شهر فاحبسه عندك وأرسله بعد شهر (ودخل عليه الجنيد) فقال يا جنيد عصفور يجئ كل يوم فأفت له الخبز فيأكل من يدى فنزل الساعة ولم يسقط على يدى فذكرت انى أكلت ملحا بابزار فآليت ان لا آكله بعدها فعاد كما كان (وقال) قلوب المقربين معلقة بالسوابق وقلوب الابرار بالخواتيم هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا وأولئك بماذا سبق من الله لنا (وقال) من اشتغل بمناجاة الله أورثه حلاوة ذكره ومرارة ما يأتى به الشيطان (وقال) من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة (وقال) الادب ترجمان العقل واللسان ترجمان القلب والوجه مرآة القلب ليتبين على الوجه ما تضمره القلوب (وقال) من أطاع من فوقه أطاعه من دونه (وقال له الجنيد وهو محتضر) اوصنى فقال لا تصحب الاشرار ولا تشغل عن الله بمجالسة الاخيار (وقال) التوكل الانخلاع عن الحول والقوة (وقال) رأس الاعمال الرضا عن الله وعمود الدين الورع ومخ العبادة الجوع وضبط اللسان حصن حصين ومن شكر الله جرى فى ميدان الزيادة (وقال) صحبت شيخا فاقت سنة لا اسأله عن شئ ثم قلت ما المعرفة التى ما فوقها معرفة قال ان تجد الله أقرب اليك من كل شئ وان ينمحى من سرك كل شئ قلت وما يوصل الى هذا قال زهدك فيك ورغبتك فيه فكان كلامه سبب نفعى (وقال) سمعت برجل مجاب الدعوة فطلبته فاذا بخلق كثير من المرضى والعميان ينتظرون خروجه كل سنة مرة ليدعو لهم فيشفون فخرج فدعا لهم ورجع فتعلقت به وقلت بى علة باطنة قال خل عنى يا سرى فانه غيور لا يراك تسأل غيره فتسقط من عينه (وقال) اطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الفكر واستجلب نور القلب بدوام الحزن وألح فى المسئلة عند وجل القلوب واياك والتسويف (ولما مرض) لم ير عليه تغير فاخذ الجنيد بوله فذهب لطبيب نصرانى فتأمله وقال بول عاشق فصعق الجنيد وأغمى عليه ثم أخبر السرى فقال قاتله الله ما أخبره ما كنت أظن ان الحب يظهر فى هذا وكان رضى الله عنه ينشد كثيرا ويقول

لا فى النهار ولا فى الليل لى فرح * فما أبالى أطال الليل أم قصرا
لاننى طول ليلى هائم دنف * وبالنهار أعانى الهم والفكرا

(وقال) خصلتان يبعدان العبد من الله تعالى أداء نافلة بتضييع فريضة وعمل بالجوارح من غير صدق بالقلب (وقال علي بن الحسين بن حرب) بعثني أبي الى السري رضي الله عنه بشيء من حب السعال لسعال كان به فقال لي كم ثمنه فقلت له لم يخبرني بشيء فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا يأكلوا بأديانهم أفتراني اليوم آكل بديني ثم رده ولم يأخذ منه شيأ (وقال رضي الله عنه) أرقت ذات ليلة فلم أطق القميص مع خدمته من التهجد وكثرة التفكر فلما صليت الفجر خرجت لا يقر لي قرار فقلت أمضي لبعض الوعاظ لعلي أجد لقلبي راحة فلما وقفت عليه وجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت أمضي الى الشرطة لعلي أعتبر بمن يعاقب في الدنيا فلما مضيت وجدت قلبي على حاله فقلت أمضي الى المارستان لعلي أعتبر بمن قد ابتلي فلما دخلت المارستان وجدت قلبي قد انفتح وارتاح فرأيت جارية جالسة على سرير من أحسن الناس وجها وعليها أطمار حسنة وشممت منها رائحة طيبة وهي غضيضة النظر مقيدة الرجلين مغلولة اليدين فلما رأتني تغرغرت عيناها بالدموع وأنشدت

أعيذك ان تغل يدي * بغير جريمة سبقت
تغل يدي الى عنقي * ولا خانت ولا سرقت
وبين جوانحي كبد * أحس بها قد احترقت
فلو قطعتها قطعا * وحقك عنك ما برحت

قال السري فلما سمعت كلامها قلت للقيم ما هذه الجارية فقال جارية مجنونة حبسها مولاها لكي تصحو قال فاردت الدنو منها فقال لي القيم لا تقرب منها فان الذي بها عظيم فلما سمعت كلام القيم تغرغرت عيناها بالدموع وأنشدت

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي
أنا مجنونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح
وصلاحي الذي رأيتم فسادي * وفسادي الذي رأيتم صلاحي
ما على من أحب مولى الموالي * وارتضاه لنفسه من جناح

فلما سمعت ذلك منها أقلقني وأبكاني فلما رأتني على تلك الحالة قالت يا سري بكاؤك هذا على ذكر صفته فكيف لو عرفته حق معرفته ثم بكت وأنشدت

ألبستني ثوب وجد طاب ملبسه * فانت مولى الورى حقا ومولائي
كانت بقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى إذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يا ديني ودنيائي
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
والشوق في خاطري مني وفي كبدي * والحب مني مقيم بين أحشائي

قلت يا جارية قالت لبيك يا سري قلت ومن أين عرفت اسمي وما رأيتك قبل هذا فقالت عرف بيني وبينك علام الغيوب قلت لها ومن حبسك وما سبب حبسك وأنت على هذه المعرفة والاخلاص في الحب قالت يا سري زعموا أني مجنونة وهم أولى باسم الجنون مني ثم بكت طويلا ثم قلت لها ما اسمك قالت تحفة فقلت لقيم المارستان حل عنها قيدها وانزع الغل من عنقها ففعل ثم تحادثنا ساعة واذا مولاها قد أقبل فلما رآني سلم علي وأعظمني فقلت له يا فتى انها بالاعظام أولى مني فا الذي تنكر من هذه الجارية قال كثرة بكائها وأنينها وهي ذاهلة العقل طول ليلها قائمة لا تنام ولا تدعنا ننام وهي والله بضاعتي شريتها بخمسمائة دينار لحسن صنعتها قلت ما صنعتها قال عوادة تضرب بالعود قلت سبب ذلك قال بينا هي تغني وعودها في حجرها وهي تقول

ملأت جوانحي والقلب وجدا * فكيف أقر وأسلي وأهدا
وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو وردا

فيا من ليس لى مولا سواه * تراك رضيتنى فى الناس عبدا

إذ رمت العود فكسرته فهذا كان سبب جنونها فلما سمعت الجارية ذلك أنشدت

خاطبنى الحق من جنانى * فكان وعظى على لسانى

قربنى منه بعد بعد * وخصنى منه واصطفانى

أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا داعيا دعانى

فقلت لمولاها اطلق سبيلها وعلىّ خسمائة دينار أدفعها لك فى غد ان شاء الله تعالى فقال تكون مقيمة فى موضعها هذا حتى تحضر المال أو تفيق من الجنون قال السرى فانصرفت وأنا باكى العين حزين القلب على الجارية فلما كان جوف الليل واذا بالباب يطرق فخرجت فوجدت خمسة من الرجال فقلت ما حاجتكم فقال أحدهم أخ فى الله تعالى جاء لسبب من الاسباب باذن الملك الوهاب ففتحت فقال أتأذن فى الدخول فقلت نعم فدخل ومن معه وعلى أكتافهم أربع بدر دنانير و بيد الغلام شمعة فقال أتعرفنى قلت لا قال أنا أحمد بن المثنى بينا أنا نائم واذا هاتف يقول يا أبن المثنى هل لك فى معاملة المولى جل جلاله فقلت يا فرحى ان كنت للرق أصلح فقال احمل من مالك اربع بدر الى سرى السقطى يشترى بها تحفة فان لنا بها عناية وقد جعلناها من أهل الولاية واعلم مولاها ان الله سيفتح عليه من حيث لا يحتسب فقمت وسارعت الى ما أمرت وهذا المال قد جئت به قال السرى فسجدت شكرا لله تعالى على هذه النعمة الجديدة ولم يزل الى ان طلع الفجر فلما صلينا الصبح أتينا المارستان واذا قيم المارستان على الباب فلما رآنى قال جئت من أجل تحفة قلت نعم وحكيت له ما قال ابن المثنى من كلام الهاتف ثم دخلنا المارستان ومعنا القيم فلما رأتنا تغرغرت عيناها بالدموع وأنشدت تقول

قد تصبرت الى ان * عيل فى حبك صبرى ليس يخفى عنك أمرى * يامنى قصدى وذخرى

أرى تعتق رقى * أو تفك اليوم أسرى

فبينا نحن جلوس وأنا أقول لها قد أجيبت الدعوة اذ دخل مولاها حزينا متغير اللون باكيا فقلت لا تبكى قد فرّج الله عز وجل وقد حصل المال مثل ما أردت واذا طلبت ربحا أعطيناك ولو أنه خمسة آلاف دينار فقال والله لا فعلت ولو كان ملء الارض ذهبا وفضة فقلت يا فتى ما هكذا كان كلامك بالامس فقال هيهات يا سيدى لو تعلم ما جرى علىّ من التوبيخ البارحة وما هتف بى الهاتف اعلموا ان هذه الجارية حرة لوجه الله تعالى وجميع ما أملكه صدقة لله تعالى فالتفت فاذا ابن المثنى يبكى بكاء شديدا فقلت له ما يبكيك فقال ان الله عز وجل لم يرضنى فقلت له قد وقع الاجر وحصلت النية ونية المرء خير من عمله ولم أزل أسكنه حتى سكن ما به ثم قال لى يا سرى هذا المال خرجت عنه لله عز وجل ولا سبيل الى الرجوع به وانما هو و باقى مالى صدقة وكل ربع لى فهو حبس فى سبيل الله تعالى وكل مملوك لى فهو حرّ لله تعالى وأنا هارب الى الله تعالى تائب اليه من جميع ذنوبى فقامت الجارية فنزعت ما كان عليها ولبست مدرعة من الشعر وخمارا من الصوف وقامت تمشى معنا وهى تبكى وتقول

يا سرور القلوب أنت سرورى * ووصالى وأنت نور النور

كم ترى يصبر المحب عن الحب وكم يلبث الهوى فى الصدور

ثم قالت واطول حزناه ثم فارقتنا ومضت وهى تقول

بكيت منه عليه * هربت منه اليه وحقه وهو سؤلى * لازلت بين يديه

حتى ازال واحظى * بما اتكلت عليه

قال السرى ثم غابت عنا فلما كان فى بعض السنين حججت أنا ومولاها فبينا نحن فى الطواف مع جماعة اذ

سمعت صوتا حزينا من امرأة تنادي بالبكاء ياسيدي فلما رأتنا أنشدت

محب الله في الدنيا سقيم * تطاول سقمه فدواه داه
يهيم بحبه شوقا اليه * فليس يريد محبوبا سواه
كذلك كل من يدعى محبا * يهيم بحبه حتى يراه

ثم سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت أنشدت

أموت وماماتت لديك صبابتي * ولارويت من فرط حبك أوطاري
منای المنى كل المنى أنت لي المنى * وموضع اشواقي ومكنون أسراري
ألست دليل القوم ان هم تحيروا * ومنقذ من أشفى على جرف هار

فتقدمت اليها فاذاهي تحفة فقلت لها ما وهبك الله بانقطاعك عن الخلق فقالت آنسني بقربه واوحشني من خلقه فقلت ياتحفة ان ابن المثنى قدمات فقالت رحمه الله وغفر له انى لارجوله من الله تعالى كل خير ونعيم وزلفى وسيجزيه الله عزوجل بكل درهم أنفقه في سبيل الله سبعمائة ضعف الى اضعاف مضاعفة ثم قالت الهي وسيدي ومولاى أسألك بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تقبضني اليك الى كم ابقى في دار الدنيا محزونة الهي قدطال شوقي اليك فعجل ربي قبض روحي اليك ياأرحم الراحمين ومجيب دعوة المضطرين ثم استقبلت القبلة وتشهدت فماتت رحمها الله تعالى فما أعظم بركة هذه الجارية على الجميع (وقال رضي الله عنه) لواحسست بانسان يريد أن يدخل علي فقلت بلحيتي كذا وأمريده على لحيته كانه يريد تسويتها من أجل دخول ذلك الداخل خفت أن يعذبني الله عزوجل على ذلك بالنار (وكان يقول) انى لانظر الى أنفي مرارا مخافة أن يكون وجهي قد اسود (وقال) ما احب ان أموت حيث أعرف فقيل له ولم ذاك قال اخاف أن لايقبلني قبري فافتضح (وقال رجل) له رضي الله عنه كيف انت فانشأ يقول

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الاكباد

(وقال الجنيد رضي الله عنه) رفع السري الي يوما رقعة قال انظر مافيها

اذا ماشكوت الحب قالت كذبتني * فمالي أرى الاعضاء منك كواسيا
فلاحب حتى يلصق الجلد بالحشا * وتذبل حتى لاتجيب المناديا

(وقال معنى الصبر ان تكون مثل الارض تحمل الجبال وبني آدم وكل ماعليها لا تأبى ذلك كذلك الصابر يحتمل كل ماكرهته النفوس لايأبى ذلك ولايسميه بلاء بل يسميه نعمة وموهبة من الله سبحانه وتعالى (وقال) صليت وردي ليلة ومددت رجلي في المحراب فنوديت ياسري كذا تجالس الملوك فقبضت رجلي ثم قلت وعزتك وجلالك لامددت رجلي ابدا وكان يقول اذافاتني جزء من وردي لايمكني ان اقضيه أبدا قال الجنيد لان السري كان متصل التنفل (وقال) أصفى مايكون ذكري اذاكنت مشغول القلب بالله تعالى (وقال) من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لايعلم ومن هانت عليه المصائب احرز ثوابها (وسئل عن الصبر) فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب وهي تضربه بابرتها وهو ساكن فقيل له لم تنحها عنك فقال انى استحييت من الله تعالى ان أتكلم في الصبر ولا أصبر (وقال) التوكل والتعفف يمنعان من الذلة والاحسان والكرم يمنعان من دناءة الاخلاق والزهد يمنع من التعب (وقال الجنيد) دخلت يوما على السري فقال لي ما أوائل أحوال الصديقين قلت لاأدري قال ثلاثة أن يكونوا بما في ايديهم مع اخوانهم سواء ويطأ البوانة وسهم بما الناس عليهم واذاعرض أمر ان لله عزوجل فيهما رضا حملوا نفوسهم على أصعبهما واشدهما وان كان فيه تلاف نفوسهم (وقال الجنيد) سمعت سريا يقول كنت مارا في البرية فآواني الليل الى جبل لاأنفس فيه فبينا أنا في جوف الليل ناداني مناد فقال لاتذوب القلوب في الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فتعجبت وقلت

أجني يناديني أم أنسي فقال بل جني مؤمن بالله سبحانه وتعالى ومعي اخوان فقلت وهل عندهم ماعندك فقال نعم وزيادة فناداني الثاني منهم لاتذهب من البدن القوة الا بدوام الفتوة فقلت في نفسي ما ابلغ كلامهم فناداني الثالث من انس به في الظلام نشرله غدا الاعلام قال فصعقت فما أفقت الا برائحة الطيب واذا نرجسة على صدري فشممتها فافقت فقلت وصية وحكم لله فقالو جميعا أبى الله عزوجل ان تحيى به الاقلوب المتقين فمن طمع في غير ذلك فقد طمع في غير مطمع وفقنا الله واياك وودعوني ومضوا وقد اتى على حين ولا ازال أرى بركة كلامهم موجودة في خاطري (وقال رضي الله عنه) لايطيب عيش الزاهد الا اذا اشتغل عن نفسه ولاعيش العارف الا اذا اشتغل بنفسه (وقال) لن يكمل الرجل حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه (وقال) للمريد عشر مقامات التحبب الى الله عزوجل والتزين عنده بالصدق ونصيحة الامة والانس بكلام الله عزوجل والصبر على احكامه والاثرة لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في مرضاته والرضا بالقلة والقناعة بالخمول (وقال) رأيت الفوائد ترد في ظلام الليل (وقال) تخليص العمل حتى يخلص أشد من العمل والابقاء على العمل بعدما يخلص أشد من تخليص العمل (وقال) لوشفقت هذه النفوس على ابدانها شفقتها على أولادها للاقت السرور في معادها (وقال) وددت ان احزان الخلق كلهم علي (وقال الجنيد) بعثني السري يوما في حاجة فابطأت عليه فقال اذا بعثك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فانك تشغل قلبه ﴿وقال السري﴾ اني اعرف طريقا يؤدي الى الجنة قصدا فقيل وماهي فقال ان تشتغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لايكون فيك فضل ﴿وقال﴾ أعرف طريقا مختصرا يؤدي الى الله سبحانه وتعالى فقيل وماهو وقال لاتأخذ من أحد شيا ولاتسال احدا شيا ولا يكن معك ماتعطي احدا شيا (وقال) لايقوى على ترك الشهوات الامن ترك الشبهات ﴿وقال الجنيد﴾ كان السري يقول لنا ونحن حوله أما لكم غيرة يامعشر الشباب اعملوا فان العمل في الشبيبة ﴿وحكي﴾ انه لماترك التجارة كانت أخته تنفق عليه من غزلها فابطأت عليه يوما فسألها عن ذلك فقالت لان غزلي لم يشترا اليوم وذكروا انه مختلط وان ماظهر منه جيد وماخفي منه ردي فامتنع السري من طعامها ونودي ان لاياكل من عندها شي ثم ان أخته دخلت عليه ذات يوم فاذا عنده عجوز تكنس بيته وكانت تاتيه كل يوم بقرصين فاغتمت أخته وأتت أحمد بن حنبل فشكت اليه أخاها فقال له احمد بن حنبل في ذلك فقال اني لما امتنعت من طعامها قيض الله عزوجل الي الدنيا تخدمني وتاتيني بقوتي وقال بن ابي اللورد دخلت يوما على السري وهو يبكي ودورقه مكسور فقلت له مالك فقال انكسر الدورق فقلت له انا اشتري لك بدله فقال من أين تشتري بدله وانا اعرف الدانق الذي اشتري به الدورق ومن عمله ومن اين اخذ طينه وأي شئ أكل عامله حتى فرغ من عمله وقال حسن البرخي دفع الي السري قطعة وقال اشتري لي بها باقلا من رجل قدره داخل الحانوت فطفت الكرخ كله فلم اجد الا من قدره خارج الحانوت ﴿وقال﴾ ثلاث من لم يكن فيه فقد استكمل الايمان من اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ومن اذا رضي لم يخرجه رضاه الى الباطل ومن اذا قدر لم يتناول ماليس له ﴿وقال﴾ كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن له وقت ينام فيه وكان ينعس وهو قاعد فقيل له ياأمير المؤمنين الاتنام فقال كيف انام ان نمت بالنهار ضيعت امور الناس وان نمت بالليل ضيعت حظي من الله عزوجل (وقال) الجنيد مارأيت أعبد من السري أتت عليه ثمان وثلاثون سنة ماريء مضطجعا الا في علة الموت (وقال الجنيد) كنت نائما عند السري فنبهني وقال لي ياجنيد الساعة رأيت كأني أوقفت بين يدي الله عزوجل فقال لي ياسري فقلت لبيك ربنا وسعديك فقال لي خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي معي العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب منهم تسعة أعشار عشر

العشر فقلت للباقين معى لا للدنيا أردتم ولا للجنة أخذتم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون فقالوا انك لتعلم ماتريد فقلت انى سلطت عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم مالا تقوم له الجبال الرواسى أتصبرون قالوا اذا كنت أنت المبتلى لنا فافعل ماشئت فهؤلاء عبادى حقا (أقول) وهذا داخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى يوم القيامة آدم فيقول الله له أخرج بعث النار فيقول يارب ومابعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون (وقال مظفر بن سهل) سمعت ابن علان الخياط وكان قدجرى بينى و بينه ذكر مناقب السرى يقول كنت يوما جالسا مع السرى فجاءته امرأة وقالت ياأبا الحسن أنا من جيرانك وأخذ ابنى الطائف وأخشى أن يؤذيه فان أردت ان تجئ معى أوتبعث اليه قال علان فتوقعت ان يبعث اليه فقام وكبر وطول صلاته فقالت له المرأة ياأبا الحسن الله الله فى أخشى أن يؤذى ولدى فسلم وقال لها أنا فى حاجتك فلم يكن الا ان جاءت امرأة أخرى وقالت لها قد أفرج عن ولدك اذهبى اليه فتعجب رجل من سرعة اجابة دعائه فقال له علان لاى شئ تتعجب اشترى كر لوز بستين دينارا وكتب على العدل الذى هو فيه ربحه ثلاثة دنانير فارتفع السعر حتى صار الكر بتسعين دينارا فأتاه الدلال وقال أريد ذلك اللوز فقال خذه فقال بكم فقال بثلاثة وستين دينارا فقال له الدلال ان اللوز قد صار بتسعين دينارا فقال عقدت بينى و بين الله تعالى عز وجل عقد الا أحله لست أبيعه الا بثلاثة وستين دينارا فقال له الدلال انى عقدت بينى و بين الله تعالى عقدا أن لا أغش مسلما لست آخذه منك الا بتسعين فلا الدلال اشتراه منه ولا هو باعه فكيف لايستجاب دعاء من هذا فعله (وقال أحمد بن خلف) دخلت يوما على السرى فرأيت فى غرفته كوزا جديدا مكسورا فقال أردت ماء باردا فى كوز جديد فوضعته على هذا الرواق ونمت فرأيت فى منامى جارية مدنية فقالت لى ياسرى من يخطب مثلى يبرد الماء ثم رمته برجلها فاستيقظت من نومى فاذا هو مطروح مكسور (وقال الجنيد) فرأيت الخذف المكسور لم يمسه ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب وعلمت أن مخالفة النفس وقمع الشهوات واللذات من دواعى الوصول وشواهد المشاهد (وقال السرى) لاتركن الى الدنيا فتقطع من الله حبلك ولاتمش فى الارض مرحا فانها عن قريب قبرك (وقال) لو علمت ان جلوسى فى البيت أفضل من خروجى الى المجالس ماخرجت ولو علمت ان انفرادى عن الناس أفضل ماجالستهم (وقال) كنت مريضا بطرسوس فدخل على ثقلاء يعودونى وأطالوا ثم قالوا ان رأيت ان تدعو لنا فقلت اللهم علمنا أدب العيادة (وقال) العارف هو الذى لايطفىء نور معرفته نور ورعه ولايتكلم فى باطن علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولاتحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل (وقال) ثلاثة اشياء لايسكن معها فى القلب غيرها الخوف من الله تعالى وحده والحياء من الله وحده والانس بالله وحده (وقال) أربع من اخلاق الابدال استقصاء الورع وتصحيح الارادة وسلامة الصدر للخلق والنصيحة لهم وأربع يرفع الله بها العبد العلم والادب والدين والامانة وثلاث من اخلاق المؤمنين القيام بالفرائض واجتناب المحارم وترك الغفلة وثلاث من أخلاق الابرار كثرة الاستغفار وخفض الجناح ومداومة الصدق وثلاث من أبواب سخط الله عز وجل اللعب والاستهزاء والغيبة واما عمود الدين وذروة سنامه فحسن الظن بالله تعالى (وقال) أطلب حياة قلبك بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحزن والتمس وجود الفكر فى مواطن الخوف وألح فى المسئلة عند وجل القلوب وتزين لله تعالى بالصدق وتحبب اليه بحسبة تعجيل الانتقال واياك والتسويف ونافس الابرار فى اقامة الفرض ونافس المقربين فى اخلاص النوافل وترك فضول الحلال واطلب حلاوة المناجاة بفراغ القلب وجمع الهم واستجلب زيادة النعم بكثرة الشكر (وقال رضى الله عنه) استوصيت بشر بن الحرث بوصية فقال اخاف ان اوصيك بوصية يكون وبالها على وعليك فقلت على ذلك فقال انظر باى بدن توافى القيامة وانظر من

يحاسبك وبين يدي من تقف واعلم أنك مسئول لا محالة فاعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا والزم بيتك وحاسب نفسك فاذا اقيمت القيامة تقول يارب مازالت ملازمالبيتي محاسبا النفسي فيقول الله عز وجل صدقت ثم قال هيهات اني يقول صدقت الا للصديقين وانظر كل خطرة تخطر ببالك تستحي منها ان يعلم بها جليسك فالله عز وجل أحق واحرى ان يستحيا منه (وقال الجنيد) كنت اسمع السري يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي منه شيء حتى بان لي الامر كذلك وذلك لان الهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط والقبض والبسط فوق الخوف والرجا فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهشة فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الابز وال الهيبة عنه ولانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون في الهيبة والانس وقيل أدنى مرتبة في الانس انه لو القي في النار ماتكدر أنسه الاترى الى قول السري يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وذلك لان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله تعالى استوحش مماسواه (وقيل لبعضهم) يذوق العبد حلاوة الانس فقال نعم اذا قطع العلائق ورفض الخلائق وغاص في الحقائق مطلعا على الدقائق (وقال الشبلي) من استأنس بالله عز وجل استوحش من خلقه ومن استوحش من خلقه صار فردا بين يديه جل جلاله وحالتا الهيبة والانس وان جلتا فاهل الحقيقة يعدونها نقصا لتضمنهما تغير العبد فان أهل التمكين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال في المحو ووجود في العين فلا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس (وقال السري رضي الله عنه) عمل قليل في سنة خير من كثير في بدعة كيف يعمل مع هوى (وقال) من عرف مايطلب هان عليه مايبذل (وقال) كنت يوما أتكلم بجامع بغداد فوقف علي شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فسمعني أقول في وعظي عجبا لضعيف يعصي قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان من الغد جلست في مجلسي واذا بالفتى قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسري سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف يعصي قويا فما معناه قلت لا أقوى من الله عز وجل ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض وخرج ثم أقبل علي من الغد وعليه ثوبان أبيضان وليس معه أحد فقال ياسري كيف الطريق الى الله عز وجل فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله عز وجل فاترك كل ماسواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب فقام وهو يقول والله لاسلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام جاءني غلمان جماعة فقالوا مافعل أحمد بن يزيد الكاتب فقلت لا أعرفه الا أن رجلا جاءني صفته كذا وكذا وأخبرتهم بما جرى لي معه ولا أعلم حاله فقالوا نقسم عليك بالله متى عرفت خبره عرفنا ودلونا على داره فبقيت سنة لا أعرف خبره فبينا أنا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة في بيتي اذا بطارق يطرق الباب فأذنت له بالدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء في وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبلني بين عيني وقال ياسري اعتقك الله عز وجل من النار كما اعتقتني من الدنيا فاومأت الى صاحبي ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا بزوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت ولده في حجره وعليه حلي وحلل وقالت له ياسيدي ارملتني وانت حي وايتمت ولدك وانت حي فنظر الي وقال ياسري ماهذا ثم اقبل عليها فقال والله انك لثمرة فؤادي وحبيبة قلبي وان هذا ولدي لاعز الخلق علي غيران هذا السري اخبرني ان من اراد الله سبحانه وتعالى قطع كل ماسواه ثم نزع ماعلى الصبي وقال ينبغي ان يكون هذا في الاكباد الجياع والاجساد العارية وخرق قطعة من كسائه فلف فيها الصبي فقالت المرأة لا أرى ولدي في هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم علي ليلتي بيني وبينكم الله وولى خارجا فضجت الدار بالبكاء فلما كان بعد مدة أتت عجوز فقالت ياسري بالشونيزية غلام يسألك الحضور فقمت معها اليه فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه فقال ياسري وعليك السلام أترى يغفر الله لي تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلي أنا غريق قلت هو سبحانه منجي الغرقى فقال علي مظالم فقلت في الخبر انه يؤتى

بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقطة النوى اذا أنامت فجهزنى بها ولا تعلم أهلى لئلا يغيروا كفنى بغيره من مالهم فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله فجهزته بتلك الدراهم فرأيت الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقالوا مات ولى من أولياء الله نريد أن نصلى عليه فصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة أرسل أهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فأخبرتها بحاله فسألتنى أن أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا أكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين وأعتقت جميع الرقيق من الرجال والنساء ووقفت جميع عقارها وتصدقت بمال كثير ولزمت عبادة الله تعالى الى أن ماتت رحمها الله تعالى وقال رضى الله عنه اتق الاخوان ولا تأمنهم على سرك واحذر اخوان السوء واتهم صديقك كاتهامك عدوك (قلت) وما أحسن ما قيل من هذا القبيل

احذر عدوك مرة * واحذر صديقك الف مره

فلربما انقلب الصديق * فكان أعرف بالمضرة

(وقال رضى الله عنه) خرجنا يوما من مكة نريد بعض المواطن فلما أصحرنا رأيت فى مجرى السيل باقة بقل فمددت يدى فاخذتها وقلت الحمد لله رب العالمين ورجوت ان تكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة فقال لى بعض من رآنى يا أبا الحسن التفت فالتفت فاذا مثل الباقة كثير فقال خذ هذا فقلت الباقة الاولى ليست لاحد فيها منة وهذا بدلا لتلك فيه منة (وقال على بن عبد الحميد الغضايرى) دققت الباب على السرى فسمعته من وراء الباب وهو يقول اللهم أشغل من شغلنى عنك بك فكان من بركة دعائه أنى حججت أربعين حجة من حلب ماشيا ذاهبا وآيبا (وقال) خير الرزق ما سلم من الآثام فى الاكتساب والمذلة والخضوع وكان سليما من الغش فى الصناعة ومعاملة الظلمة (وقال) أقوى الناس من ملك غضبه (ويحكى) أنه قال منذ ثلاثين سنة وأنا فى الاستغفار من قولى مرة الحمد لله قيل له وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلنى واحد وقال نجا حانوتك فقلت الحمد لله فانا نادم من ذلك الوقت على ما قلت حيث أردت لنفسى خيرا من الناس (ونقل) عن أحمد بن عمرو انه قال خرجت مع السرى يوم العيد من المسجد فلقى رجلا جليلا فسلم عليه سلاما ناقصا فقلت له ان هذا فلان قال قد عرفته قلت فلم نقصته فى السلام قال لانه يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لابشهما بصاحبه فاردت أن يكون معه الاكثر (قال فى مجمع الاحباب) اعلم ان هذا فضل جليل جميل منشؤه الورع وقد تضمن القربة ومطلق الايثار بها ولا بأس ببيانهما أما القربة فهى كل عبادة لا يراد بها الا الله عز وجل وابتغاء رضوانه وأما مطلق الايثار بالقربة فتارة تكون للنفس وتارة تكون للغير وكل منهما يقع على الانواع (الاول) الايثار بالانفس والارواح والاموال كما فعل الصحابة من المهاجرين والانصار فى بذلهم أنفسهم وأرواحهم فى الجهاد فى سبيل الله عز وجل لتكون كلمة الله هى العليا فاقام الله بهم هذا الدين واختارهم لصحبة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد تضمنت أقوالهم مع قصدهم له كل القصد أيضا فداء النبى صلى الله عليه وسلم ونصره فيا حبذا الفداء وما أعظم هذه السعادة وما أكبر هذه السيادة التى امتازوا بها عن سائر الامة فانها سعادة ليس فوقها سعادة بالنسبة للمؤمنين فان كل من جاء بعدهم من المؤمنين فى ميزانهم فالسعادة التى حصلت لهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالها غيرهم فهنيئا لهم رضى الله عنهم وكانوا أحق بها وأهلها وجميع ما فعلوا هو نية كل مؤمن وسبيله لو وجد الى ذلك سبيلا قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية وقال تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم الآية وقال تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الآية وقال تعالى هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين الآية ومن نظر الى الآيات الكريمة وفى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم علم انهم قد أخذوا من ذلك بالحظ الاوفى وان استيفاء ذلك يستدعى مجلدات كثيرة فن ذلك خبر

الغار وهو مشهور ومبيت على على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وماصنعه طلحة بن عبد الله أحد العشرة رضوان الله عليهم يوم أحد حتى أن خلفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق رضى الله عنه كان اذا ذكر عنده يوم أحد قال ذاك يوم كان كله لطلحة وما كان يفعله أبو طلحة الانصارى رضى الله عنه حين كان ينسل كنانته و يقول وجهى لوجهك يارسول الله الفداء ونفسى لنفسك يارسول الله الفداء وماقاله حبيب بن عدى لما أخذه المشركون وهم يقطعون لحمه و يقولون له أتحب انك فى أهلك ومالك وأن محمدا مكانك فقال والله ماأحب أنى فى أهلى ولا مالى وأن محمدا صلى الله عليه وسلم يشاك بشوكة وماقاله عبد الله بن جحش رضى الله عنه على مارواه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال قال لى عبد الله بن جحش رضى الله عنه يوم أحد ألا ندعو الله فخلوا فى ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال يارب اذا لقيت العدو فلقنى رجلا شديدا بأسه شديدا جوره أقاتله فيك و يقاتلنى ثم يأخذنى فيجدع أنفى وأذنى فاذا لقيتك غدا قلت يا عبد الله من جدع أنفك وأذنك فأقول فيك وفى رسولك فتقول صدقت قال سعد فلقد رأيته آخر النهار وان أنفه وأذنه لمعلقتان فى خيط والنفر الذين قتلوا واحدا بعد واحد وكان آخرهم يزيد او عمارة وقد أثخن بالجراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فادنوه حتى وضع خده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات كذلك والمرءة التى مرت على القتلى باحد لما نعوا أهلها وصاروا يقولون هذا أبوك وأخوك وزوجك وهى تقول مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا ياأم فلان فهو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر اليه فأشير اليه حتى اذا رأته أسرعت اليه وأخذت بناحية ثوبه وهى تقول بابى وأمى يارسول الله لا أبالى اذا سلمت عن عطب زاد فى رواية وكل مصيبة بعدك جلل أى قليل وأما الذين قتلوا وغدبوا فى الغزوات وغيرها فخلائق كثيرون وما سار صلى الله عليه وسلم فى غزاة ولا غيرها الا وكانوا عن يمينه و يساره ومن بين يديه ومن خلفه يفدونه بابائهم وأمهاتهم وأنفسهم وأموالهم الى غير ذلك مما هو مشهور معروف والايثار فى هذا النوع واجب على كل مؤمن بالاجماع لوقوعه فرض عين بالنسبة الى الجهاد وفرض كفاية بالنسبة الى فداء النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ الثانى ﴾ من الايثار أيضا بالانفس والاموال الجهاد فى سبيل الله من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل الصحابة والتابعون ومن بعدهم من المؤمنين من ادامة الجهاد وفتح البلاد وحالهم فى ذلك ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية لان الكفار ان دخلوا بلاد الاسلام لاخذها كان الجهاد فرض عين والا فهو فرض كفاية وقد قام المؤمنون والحمد لله بالقسمين أتم القيام ولن يزالوا على ذلك الى ان تقوم الساعة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ الثالث ﴾ من الايثار بالانفس والاموال على سبيل المخاطرة مع ظن السلامة القيام بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر للخلفاء والامراء والسلاطين وغيرهم وهذا فرض كفاية ولم تزل الامة سلفا وخلفا قائمين بذلك مهما وجدوا اليه سبيلا كسعد بن المسيب وعطاء بن أبى رباح وطاووس بن كيسان وسفيان الثورى وعبد الرحمن بن أبى ذئب وغيرهم ﴿ الرابع ﴾ من الايثار أيضا بالانفس القيام لنصرة الدين وقد فعل جاعات من الائمة امتحنوا فى الدين يعنى فى مسئلة خلق القرآن فآثروا بانفسهم حفظا له كالامام أحمد بن حنبل واحمد ابن نصر الخزاعى وأبى يعقوب البويطى وغيرهم فبعضهم ضرب وبعضهم قتل وبعضهم سلم قال أحمد ابن حنبل عن أحمد بن نصر الخزاعى رحمه الله ما كان أسخاه لقد جاد بنفسه وقال أبو يعقوب البويطى لما حمل من مصر الى بغداد مقيدا بقيد فيه سلسلة من رجله الى عنقه نحو أربعين رطلا لئن دخلت عليه لاصدقنه ولأموت فى حديدى هذا حتى يأتى قوم فيعلمون انه قدمات فى هذا الشأن قوم فى حديدهم وهكذا وقع فانه رضى الله عنه لما دخل على الواثق صدقه ولم تأخذه لومة لائم فامر بحبسه الى ان مات محبوسا فى حديده وهذا من كرامات الشافعى ومناقب البويطى رضى الله عنهما ﴿ الخامس ﴾ الايثار الواقع بين المؤمنين بعضهم لبعض بالانفس والاموال وهو كثير فمن ذلك النفر الثلاثة الذين ماتوا عطشا فى واقعة اليرموك فى خلافة أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة خمس عشرة وهي أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي ومعي شربة ماء وأنا أقول ان كان فيه رمق سقيته ومسحت به وجهه فاذا أنا به فقلت أتشرب فأشار الي أن نعم فاذا رجل يقول آه العطش آه العطش فأشار الي ابن عمي ان اسقه فاذا هو هشام بن العاصي فمضيت اليه وقلت له أتشرب فأشار الي ان نعم فسمع هشام شخصا يقول آه العطش فأشار الي ان اسقه فانتهيت اليه لاسقيه فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا به قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا به قد مات فتعجبت من هذا الايثار مع شدة الاضطرار (ومن ذلك) ماحكاه الامام أبو القاسم الكلاباذي قدس الله سره قال سمعت بعض الفقراء يقول كنت سنة الهبير مع الناس فانقلبت ثم رجعت وكنت أطوف بين الجرحى فرأيت أبا محمد الجريري رضي الله عنه وكان قد نيف على المائة فقلت ياشيخ الا تدعو فيكشف ماترى فقال قد دعوت فقال سبحانه وتعالى اني فعال لما أشاء فأعدت عليه فقال يا أخي ليس هذا وقت الدعاء هذا وقت الرضا والتسليم فقلت هل لك من حاجة فقال أنا عطشان فجئت بماء فأخذه وأراد أن يشرب فنظر الى قوم ينظرون الى الماء فقال هؤلاء عطاش وأنا أشرب لاهذا شره فرده علي ومات من ساعته رضي الله عنه (ومن ذلك) واقعة ابراهيم التيمي رضي الله عنه مع الحجاج لما طلب ابراهيم النخعي غلط رسوله فظن أن المطلوب ابراهيم التيمي فجاء وأخذه الى الحجاج فأمر بحبسه فمات في السجن وكان قد علم ابراهيم التيمي أن المطلوب انما هو ابراهيم النخعي فلم يستجز ان يدل عليه وفداه بنفسه رضي الله عنهما (ومن ذلك) ماحكاه في بهجة الاسرار قال حدثنا أبو بكر محمد بن داود قال سمعت أبا بكر البويطي وأبا عمرو بن الازدي يقولان وكان متواخيين في الله عز وجل خرجنا من بغداد نريد الكوفة فلما صرنا ببعض الطريق اذا نحن بسبعين رابضين في الطريق فقال أبو بكر لابي عمرو أنا أكبر سنا منك دعني حتى أتقدمك فان كانت حادثة اشتغلوا بي عنك ونجوت أنت فقال أبو عمرو ان نفسي ماتسامحني بهذا ولكن نكون جميعا في مكان واحد فان كانت حادثة كنا جميعا فجازا جميعا في وسط السبعين فلم يتحركا ومرا سالمين قال الشيخ أبو بكر هذا ميراث الموافقة في المحبة لله عز وجل (ومن ذلك) واقعة أبي الحسين النوري رضي الله عنه لما سعي به الى الخليفة في جماعة وأمر بضرب أعناقهم فسبق النوري الى السياف فقال له أتدري الى ماذا تسارع قال نعم الى القتل قال له وماذا دعاك الى هذا قال أوثر أصحابي بحياة لحظة فتحير السياف من هذا الكلام وأوصل الخبر الى الخليفة وكان ذلك سبب نجاته ونجاة أصحابه (ومن ذلك) ماحكاه ابن سعد في الطبقات عن محمد بن عمر بن واقد الاسلمي قال تضيقت مرة في يوم عيد بحيث ان الجارية قالت ليس في البيت مانفطر عليه فقصدت بعض أصحابي من التجار في الاستقراض منه فقال لي والله ماعندي غير هذا الكيس فيه ألف دينار ومائتا درهم فخذه قال فلما جئت الى منزلي جاءني صديق لي هاشمي وذكر حاجتنا وسألني القرض فدخلت الى الزوجة وأخبرتها خبر الهاشمي فقالت لي على أي شيء عزمت قلت لها ادفع اليه البعض واترك البعض لحاجتنا فقالت لا والله ماهذا انصاف أنت جئت الى سوقي فأعطاك جميع ماعنده وقد اتاك هاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تدفع اليه بعض ماعندك أدفع اليه الكيس على حاله قال فدفعت اليه الكيس على حاله فلما ذهب به الهاشمي الى منزله وجد ذلك التاجر الذي أقرضني جالسا على باب داره فقام اليه وسأله القرض فأخرج له الهاشمي ذلك الكيس بعينه فعرفه فوصل الخبر الى فمضيت الى دار يحيي ابن خالد البرمكي وأخبرته الخبر فقال ياغلام هات ذلك الكيس فاخرج كيسا فيه عشرة آلاف دينار فقال ألفا دينار لك وألفا دينار للهاشمي وألفا دينار للتاجر واربعة الاف دينار لزوجتك لانها اكرمكم (ومن ذلك) ماحكاه الامام أبو الفرج بن الجوزي قال قال عبد الله ابن أخت مسلم أردت الحج فدفع الي خالي مسلم عشرة آلاف درهم وقال اذا قدمت المدينة فانظر أفقر أهل بيت بها وادفعها اليه قال فلما دخلت المدينة سألت عن أفقر بيت بها فدللت على أهل بيت فطرقت الباب فاجابتني امرأة من أنت فقلت رجل من بغداد أودعت عشرة

آلاف درهم وأمرت أن أسلمها الى أفقر أهل بيت فى المدينة وقد دللت عليكم فخذوا هذا المال فقالت ياعبد الله
ان صاحبك اشترط أن تدفعها الى أفقر أهل بيت فى المدينة وهؤلاء الذين هم جيراننا بازائنا أفقر منا قال فتركتهم
واتيت أولئك فطرقت الباب فاجابتنى امرأة من أنت فقلت لها مثل ماقلت لتلك فقالت ياعبد الله نحن وجيراننا
فى الفقر سواء فقسمتها بينهم (ومن ذلك) أن الاستاذ أباحفص النيسابورى رضى الله عنه جاء الى منزل
الجنيد فقام اليه وعانقه فقال له أبو حفص دعنا من هذا عندك شئ تطعمنا قال أى شئ يشاء الشيخ قال أريد بطيخا
فامر الجنيد بعض أصحابه باحضار ما قال فلما حضر البطيخ قال يا أخى أحببت ان أوثر به لله عز وجل فقال انى
أحب ماتحب ثم قال الجنيد لبعض اصحابه احمل هذا مع الشيخ الى اين عزم فقام معه الى ان وصل دارا فدق
الباب فاذا بشخص من داخل الباب يقول ادخل ان كان معك بطيخ فدخلنا فاذا بشيخ قاعد وخيش مرسل
على باب فقال أبو حفص فوضعت البطيخ وصرفت الذى حمله ثم قلت للشيخ اخبرنى عن أمر هذا البطيخ
قال وراء هذه الخيشة صبيان وبنات سألونى البطيخ منذ مدة ولم تسامحنى نفسى ان أسأل الله تعالى لهم فى
ذلك ثم وجدت البارحة مساحة ان أسأل الله تعالى فسألته وعلمت اجابة الدعاء بوجود المساحة بالسؤال فلما
وقفت على الباب عملت مامعك ﴿السادس﴾ الايثار بالحقوق اذا تضمن ذلك الايثار مصلحة راجحة
لامانع منها خاصة كانت أو عامة فيما تضمن مصلحة راجحة عامة مافعله سيدى وابن سيدى أمير المؤمنين الحسن
ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهما حيث ترك الخلافة لمعاوية حقنا لدماء المسلمين فقد تضمن هذا الايثار
حفظ مهج لا يحصيهم الا الله تعالى وقد صرح بذلك الحسن رضى الله عنه فانه لما سأله معاوية أن يعلم الناس بتسليم
الامر اليه قام على المنبر وقال بعد ان خطب أن الله قد هدا كم باولنا وحقن دماءكم باخرنا وظهرت المعجزة
النبوية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فانظر الى هذا الايثار ما أعظمه والى نفسه الكريمة ما أسخاها وأكثر تقواها فسبحان من أعطاها قال تعالى
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا وأفراد هذا النوع كثيرة وضابطه حصول
المصلحة الراجحة حيث لا مانع منها خاصة كانت او عامة ﴿السابع﴾ الايثار بالقرب البدنية كمن مات
وعليه صوم فان وليه يصوم عنه على القديم الصحيح الذى يفتى به والايثار بهذا النوع وامثاله من اعظم
القرب واحسنها لما فيه من تأدية الفرض عن الغير مع تضمنه للبر وصلة الرحم وافراد هذا النوع كثيرة منها
الدعاء للوالدين والاقربين والمشايخ وسائر السلف الصالحين الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة
والترضى عنهم والترحم عليهم والاستغفار لهم ومنها ايضا قراءة القرآن واهداء الثواب لهم عند من يرى وصوله
وقد اختاره وافتى به جماعة من الائمة من اصحابنا وغير اصحابنا وقد تضمن هذا البر وصلة الرحم والمعروف
﴿والثامن﴾ الايثار بالقرب الجامعة بين البدنية والمالية كالحج مثلا فقد قال الائمة رحمة الله عليهم اذا حج
عن أحد ابويه او قريبه او اجنبى تبرعا انه افضل مما اذا حج عن نفسه تطوعا اتفق الاصحاب على ذلك لما فيه
من تأدية الفرض عن الغير مع تضمنه البر او صلة الرحم او المعروف بسبب المحجوج عنه والايثار بهذا النوع
مستحب مؤكد ﴿التاسع﴾ الايثار بالقرب المالية فقط وافراد هذا النوع كثيرة كالصدقة على الاموات
من الوالدين والاقارب والاجانب بالطعام والشراب والفاكهة والثياب والخبز وغير ذلك ولم تزل المؤمنون
يعتادون ذلك وهو أيضا من افضل انواع القرب واعظمها لما فيه من البر وصلة الرحم والمعروف وسد الخلة
بحسب المتصدق عنه ولا يخفى استحباب ذلك والله اعلم ﴿العاشر﴾ من الايثار ايضا
بالقرب المالية صدقة التطوع على الفقراء والمساكين من الاقارب والاجانب واقسام هذا النوع
وتفصيل مسائله وتحريرها تعرف من محالها وأفراده كثيرة منها وهو أعمها نفعا الوقف والعتق والتدبير والكتابة
وفك الاسارى واقراض المحتاجين وانظار المعسرين والوضع عنهم واعانة المكاتبين ووفاء دين الغارمين

وتجهيز جيش المسلمين للجهاد في سبيل الله تعالى إلى غير ذلك والايثار بهذا وامثاله من أعظم القرب واحسنها وأعمها نفعا لما فيه من الصدقة الجارية الدائمة وتفريج الكربات والبر وصلة الرحم وحفظ دار الاسلام واسداء المعروف وسد خلة المسلمين وتحرير الرقاب لاسيما ان كان والدا أوقريبا مع ان الوالد يعتق بمجرد الشراء ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لن يجزي ولد عن والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتق عليه الى غير ذلك ﴿الحادى عشر﴾ الايثار بالسبق في القربة ليحوز السابق بها فضيلة السبق وانما كان ذلك قصدا صالحا لرجوعه الى النصيحة للمؤمنين والشفقة عليهم كما حكاه الامام أبو القاسم الكلاباذى قدس الله روحه عن عثمان الحيرى رضى الله عنه انه استأذن شيخه الاستاذ أباحفص النيسابورى رضى الله عنه في الكلام على الناس فقال له ومايدعوك الى هذا قال النصيحة لهم والشفقة عليهم فقال ومابلغت من شفقتك قال لو علمت ان الله تعالى يعذبنى بدل جميع من آمن به و يدخلهم الجنة لوجدت من قلبى رضا بذلك فاذن له ثم ان الاستاذ أباحفص شهد مجلسه من حيث لا يشعر فلما قضى أبو عثمان كلامه قام سائل فسبق أبو عثمان فاعطاه ثوبا كان عليه فقال الاستاذ ماوفيت بقولك فاياك ان تتكلم على الناس وفيك هذا الشره فقال أبو عثمان وماذاك يا استاذ فقال اما كان فيك من النصيحة لهم والشفقة عليهم ان تؤثرهم على نفسك بثواب السبق ثم تتلوهم فطالبه بتحقيق الصدق واستواء السريرة والعلانية لتحقيق قوله بفعله فلما لم يرمنه الوفاء بذلك نهاه عن الكلام على الناس وهذا الذى قاله الاستاذ أبو حفص رضى الله عنه يرجع في الحقيقة الى ماقصده الامام أبو الحسن السرى رضى الله عنه حيث أراد أن يكون حظ ذلك الرجل أكبر فقد اتفقا على مشرب واحد بين النصيحة للمسلمين والشفقة عليهم اذ كل واحد منهما أراد ان يكون حظ أخيه المسلم من الآخر أكثر وأوفر وهذا بمجرده قصد جليل جميل كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى واعلم ان مطلق السبق بالقربة لاتقتضى الرجحان على المسبوق لاحتمال ان يأتى المسبوق بمرجح آخر يغمر فيه ذلك السبق اللهم الا اذا تساوى الفعلان من كل وجه وكان أحدهما أسبق فمن هنا يحصل الرجحان للسابق لحيازته فضيلة السبق والله أعلم ﴿الثانى عشر﴾ الايثار بالصف الاول من الصلاة وهو خلاف الاولى لاطلاق الاصحاب ذلك ويحتمل ان يقال ان كان المؤثر هو الفاضل فايثاره خلاف الاولى وقد ينتهى الى الكراهة وان كان المؤثر هو المفضول فلا يكون ايثاره خلاف الاولى ويستدل على ذلك بما فعله أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه مع ابن أبى مليكة قال ابن أبى مليكة كنت في الصلاة في الصف الاول فلم أشعر الا وشخص من ورائى قد اقتلعنى من مكانى وأخرجنى منه وثبت فيه فلما فرغت من الصلاة نظرت فاذا هو أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه فقال لابسؤك الله ياهذا ان هذا عهد النبى صلى الله عليه وسلم به الينا قال صلى الله عليه وسلم ليلنى منكم أولو الاحلام والنهى ومن هذا النوع الايثار بالامامة في الصلاة حيث صح الاقتداء بهما وكان المؤثر أفضل فان إيثاره بها خلاف الاولى ومسائل هذا النوع كثيرة مشهورة والتقدم فيها انما هو بالفضائل ومنه اذا وقع تهاجر بين اثنين وكان أحدهما أفضل فان الاولى ان الفاضل هو الذى يبتدئ بالسلام وازالة الوحشة فلو أراد الفاضل ايثار المفضول بذلك كان ذلك خلاف الاول الاترى الى ماروى عن محمد بن الحنفية رضى الله عنه لما كان بينه وبين أخيه الحسين بن على رضى الله عنهما نوع تهاجر كيف أرسل محمد ابن الحنفية يقول له ياأخى لولا انك أحق بالفضل منى لأتيتك و بدأتك بالسلام فعرف الحسين رضى الله عنه ذلك فجاء اليه و بدأه بالسلام وقد قال أرباب السير ان أمير المؤمنين على أبى طالب كرم الله وجهه لما كان بالبصرة جلس على سرير وأجلس الحسن عن يمينه والحسين عن يساره وجلس محمد بن الحنفية دون السرير فخاف على رضى الله عنه ان يجد ذلك فقال يابنى أنت ابنى وهذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿الثالث عشر﴾ طلاقة الوجه والبشر في وجه أخيك المسلم وزيادة الاستبشار به والابتهاج له والزيادة في حسن التحية مطلوب وكلما كان أكثر طلاقة وأحسن تحية واستبشارا وابتهاجا باخيه المسلم كان أفضل وأجره أكثر فلو اراد الايثار ببعض ذلك ليكون اجر اخيه المسلم

اكثر كما قصد سيدي ابو الحسن السري رضي الله عنه كان ذلك قصدا صالحا وايثارا جميلا حيث اراد لاخيه المسلم اكثر مما اراد لنفسه وآثره بزيادة الاجر فهو ايثار بمجرد حظ نفسه لا تعلق للغير فيه مع مشاركته في الاجر وحصول الفضيلة وانما اختص ذلك بزيادة الاجر واذا علم الله عز وجل من عبده الصدق في قصده فانه يثيبه ثوابا آخر ويضاعف أجره بحيث انه قد يربو على ذلك الاجر الذي آثر به فيثابان جميعا ثوابا وافيا اذ الزيادة الاستبشار وطلاقة الوجه وهذا الحسن قصده الصالح الجميل لأخيه المسلم ومن هنا يظهر لك حسن قصد سيدي السري رضي الله عنه وانه جليل جميل منشؤه الورع لرجوعه الى الشفقة والنصيحة للمسلمين و يتضمن قصده رضي الله عنه أمورا أخر يقصر فهمي عنها وغاية ما أقول انه غامض دقيق قد أخذ محاسن الامور واشتمل على الكمال والتكميل بحصول الاجر الوافر مع المحافظة على العمل بقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فرحمه الله ورضي عنه ما أكثر عرفانه واغمض أفعاله وأحسن مقاصده وأظهر برهانه وهذه الاسرار الذي ذكرناها كلها من بركة قصده الصالح أيضا لان النظر فيه أوجب ذلك وهي مجامع أنواع القربات ومعظم مسائلها مع كثرتها راجعة اليها والله أعلم اه ﴿تنبيه نبيه﴾ اعلم ان ما فعل سيدي السري رضي الله عنه مع ذلك الرجل الجليل من كونه نقصه في السلام ايثارا له بزيادة الاجر انما يكون حسنا ومطلوبا بالنسبة الى من كان عارفا عالما امامن ليس كذلك فلا لاسيما في زماننا هذا فانه قد يؤدي ذلك الى عكس المقصود من وقوع بغضاء أو شحناء وموضوع السلام الالفة والمحبة فالصواب الآن عدم استعمال ذلك الا للعارف أو لعالم والله أعلم (توفي رضي الله عنه) في بغداد يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين (وقال) الائمة منهم ابو الفرج وغيره قال أبو عبيد بن خرمويه حضرت جنازة السري فلما كان في بعض الليالي رأيته في النوم فقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي فقلت فاني ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فاخرج درجا فنظر فيه فلم ير فيه اسمي فقلت بلى قد حضرت قال فنظر فاذا اسمي في الحاشية (ودفن) في المقبرة الشونيزية وقبره ظاهر معروف والى جنبه قبر الجنيد رضي الله عنهما * ثم تلقى سر هذه النسبة عنه شيخ هذه السلسلة المبجلة سيدنا أبو القاسم الجنيد البغدادي نضر الله وجههما

﴿ابو القاسم الجنيد بن محمد الزجاج البغدادي رضي الله عنه﴾

هو الحبر المزين بفنون العلم المتوشح بجلابيب التقوى والحلم المنور بخالص الايقان المؤيد بثابت الاتقان العالم بمودع الكتاب العامل بمحكم الخطاب الموفق للبيان والصواب كان كلامه بالنصوص مربوطا وبيانه بالادلة مبسوطا وهو نهاوندي الاصل بغدادي المنشأ الزجاج والقوارير يرى نسبة لحرفة ابيه سيد الطائفة ومقدم الجماعة وامام اهل الخرقة وشيخ طريق التصوف بهلوان العارفين مرجع اهل السلوك في زمنه فمن بعده رزق من القبول وصواب القول ما لم يقع لغيره بحيث كان اذا مر بشارع بغداد وقف الناس له صفوفا كالملوك ولم ير في عصره من اجتمع له علم وحال غيره وكنت اذا رأيت علمه رجحته على حاله واذا رأيت حاله رجحته على علمه وناهيك بامام من العقائد الدينية والاصول الاسلامية ان تعتقد ان طريقه وصحبه طريق مقوم (قال) خاتم الاولياء المحمديين الشيخ الاكبر سيدنا محيي الدين في الفتوحات هو سيد هذه الطائفة (وكان) من الفقهاء المتعبدين الشافعية تفقه على أبي ثور صاحب الامام الشافعي وكان يفتي بحضرته وهو ابن عشرين سنة ولم تزل اعناق الفريقين له خاضعين وعلى تبجيله في كل عصر مجتمعين وقد نقل شيخ الشافعية الامام النووي في الروضة قبيل الصيام عنه ان اخذ المحتاج من صدقة التطوع أفضل من أخذه من الزكاة أخذ التصوف عن خاله السري والحارث المحاسبي قال قال لي السري شيخي اذا قمت من عندي فمن تجالس قلت المحاسبي قال نعم خذ من علمه وأدبه ودع عنك تشقيقه للكلام ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته

يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث قال الغزالى رضى
الله عنه أشار الى ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف أفلح ومن تصوف قبل العلم
خاطر بنفسه انتهى (وكان يقول) علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة (قال) الشيخ الاكبر قدس الله سره
العزيز يريد انه نتيجة عن العمل عليهما وهما الشاهدان العدلان (وصحب) من هذه الطائفة أربع طبقات كل
طبقة ثلاثون رجلا وانتهت اليه الرياسة (وقال) ما أخرج الله علما الى الارض وجعل للخلق اليه سبيلا الا
وجعل لى فيه حظا ونصيبا (واقام) عشرين سنة لا يأكل الا من الاسبوع وورده كل يوم ثلاثمائة ركعة وكانت
الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه والفقهاء لتقريره والفلاسفة لدقة نظره ومعانيه والمتكلمون لتحقيقه
والصوفية لاشاراته وحقائقه (ومن فوائده وحكمه) لو أقبل صادق على الله ألف سنة ثم أعرض لحظة كان مافاته
أعظم مما ناله (وقال) من لم يسمع الحديث ويجالس الفقهاء ويأخذ أدبه من المتأدبين أفسد من اتبعه (وقيل
له) ما العارف قال من نطق عن سرك وأنت ساكت (وقال) ما أخذنا التصوف عن القيل والقال بل عن
الجوع وترك الدنيا وقطع المألوف (وقيل له) ما الفرق بين المريد والمراد فقال المريد تولية سياسة العلم
والمراد تولية رعاية الحق فان المريد يسير والمراد يطير وأين السائر من الطائر (وقال) الاخلاص بين الله
وعبده ولا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيهلكه (وقال) الصادق يتقلب فى اليوم أربعين
مرة والمرائى يثبت على حالة أربعين سنة (وقال) الاستئناس بالناس حجاب عن الله والطمع فيهم فقر
الدارين (وقال) لا يسمى عبدا عاقلا حتى لا يظهر على جوارحه شئ ذمه ربه (وقال) بنى الطريق على
أربع لا تتكلم الا عن وجود ولا تأكل الا عن فاقة ولا تنم الا عن غلبة ولا تسكت الا عن خشية (وقال) صفاء القلوب
على حسب صفاء الذكر وخلوصه عن الشوائب (وقال) كلام الانبياء عن حضور وكلام الصديقين عن مشاهدة
(وقال) من زعم انه يعرف الله وهو كاذب ابتلاه بالمحن وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه فان تنبه
وانقطع اليه وحده كشف عنه المحن وان دوام السكون الى الخلق نزعت من قلوبهم الرحمة عليه وألبس لباس
الطمع فيهم فتصير حياته عجزا وموته كمدا وآخرته اسفا نعوذ بالله من الركون الى غيره (وسئل) عن العارف
فقال لون الماء لون انائه أى هو بحكم وقته (وقال) مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة (وقال) التصديق
بعلمنا هذا ولاية اذا فاتتك المنة فى نفسك فلا تفتك ان تصدق بها فى غيرك فان لم يصبها وابل فطل (وقال) يجعل
أحدهم بينه وبين قلبه مخلاة من الطعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة (وقال) كنت بين يدى السرى ألعب
وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون فى الشكر فقال ياغلام ما الشكر قلت أن لا يعصى الله بنعمه فقال أخشى أن
يكون حظك من الله لسانك فلا أزال أبكى على هذه الكلمة (وسئل) مابال أصحابك اذا سمعوا القرآن
لا يتواجدون ولا يتحركون بخلاف ما اذا سمعوا الرباعيات قال القرآن كلام الله وهو صعب الادراك
والرباعيات كلام المحبين المخلوقين (وقال) أقل مافى الكلام سقوط هيبة الرب جل جلاله من القلب
والقلب اذا عرى من الهيبة عرى من الايمان (وقال) مادام الشاكر يطلب المزيد بشكره فهو غريق فى
حظ نفسه انما الشكر ان يرى العبد انه ليس باهل أن تناله الرحمة لشهوده كثرة معاصيه (وقال) اذا صدق
المريد أغناه الله عن حفظ المنقول بنور يجعله فى قلبه يفرق به بين الحق والباطل (وقال) الطريق
مسدود الا على المقتفين آثار المصطفى صلى الله عليه وسلم (وقال) طريق التصوف عنوة لا صلح فيه
(وقال) التوحيد الخالص ان يرجع آخر العبد الى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون (وقال) التوحيد
الذى انفرد به الصوفية أفراد القدم من الحدوث والخروج عن كل محبوب يقطعهم عن الله وترك الاعتماد
على كل ماعلم وجهل وان يكون الحق مكان الكل لا يعول الا عليه (وقال) قد طوى علم التوحيد منذ زمان
وانما الناس يتكلمون فى حواشيه (وقال) سبب اضطراب القلب والجوارح عند السماع انه تعالى لما

خاطب الذر فى الميثاق الاول بقوله ألست بربكم استفرغت عذوبة سماع كلامه الارواح فاذا سمعوا نغما طيبا حركهم لذكره (وقال) تنزل الرحمة على الفقراء فى ثلاثة مواطن عند السماع والطعام ومجاراة العلم (وقيل له) ممن استفدت هذا العلم الذى لم يسمع من مشايخنا قال من قعودى تحت تلك الدرجة ثلاثين سنة واوما الى درجة فى داره (قال) لا يصفو قلب لعمل الآخرة الا ان تجرد عن حب الدنيا (وقال) حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك (وقال) المشاهدة ادراك الغيوب بانوار الاسرار عند صفاء القلب من الدنس وخلوصه من الاضداد والاغيار فهو فى مراقبة الجبار ومبركاته ينظر الى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء ستر المعرفة وبرد اليقين (وقال) انما لم يطرب الفقراء لسماع القرآن لانه كله أحكام ومواعظ كلاهما ومن كلف بشئ لا يطرب به وانما طربوا بالقصائد لانها كلام جنسهم ومما عملته أيديهم بخلاف القرآن فانه حق صدر من حق لا مجانسة بيننا وبينه (وقال) العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤس الملوك (وقال) لولا انه روى انه يكون فى آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ماتكلمت عليكم (وقال) ان بدت ذرة من عين الكرم والجود ألحقت المسئ بالمحسن وبقيت أعمالهم فضلا لهم فقال ابن عطاء حتى تبدو فقال هى باديه قال تعالى سبقت رحمتى غضبى (وقال) لو كان العلم الذى اتكلم به من عندى لفنى لكن من حق بدا والى حق يعود (وقال) من الاعمال مالا يطلع عليه الحفظة وهو ذكر الله بالقلب وماطويت عليه الضمائر من الهيبة والتعظيم واعتقاد الخوف وأجلال أوامره ونواهيه (قلت) وهذا الذكر هو الذى فازت به هذه الطائفة النقشبندية قدس الله اسرارهم الزكية دون بقية الطرق وحسبها بذلك شرفا وفوزا عظيما (وقال) الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب (وقال) التواضع خفض الجناح ولين الجانب (وقال) أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الله فى ميدان فكر التوحيد (وقال) احفظوا اساعاتكم فانها زائلة غير راجعة والحسرة على الغفلة فى وقتها واقعة وصلوا أورادكم تجدوا نفعها فى دار الاقامة ولا يشغلكم عن الله قليل الدنيا فان قليلها يشغل عن كثير الاخرة (وقال) حكايات الصالحين جند من جنود الله يقوم بها أحوال المريدين ويحيى معالم أسرار العارفين وحجة ذلك من الكتاب العزيز قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك (وقال) كن فى باطنك مع الله عز وجل وكن فى ظاهرك مع الخلق لان من فارق الخلق بجسمه فارق الجماعة ومن فارق الجماعة وقع فى الضلال ومن خالط الناس بسره أفتتن بهم ومن افتتن حجب عن الحق بالطمع فى الخلق (وقال) أول مقام التوحيد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه (وقال) موا كلة الاخوان رضاع فانظروا من توا كلون (وقال) لا يصلح السؤال الا لمن العطاء عنده أحب اليه من الاخذ (وقال) الشفقة على الناس ان تعطيهم من نفسك ما يطلبون ولا تحملهم الا مايطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون (وقال) قد ينتقل العبد من حال الى أرفع منها وقد بقى عليه من التى نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية فيصححها (قلت) وهذا ماخذ ماقيل فى معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله منه فى اليوم والليلة سبعين مرة من انه صلى الله عليه وسلم كان اذا ترقى الى مقام يرى ماقبله غينا فيستغفر منه (وكان) اذا سأله سائل عن مسئلة يجيبه ثم يسأله آخر عنها فيجيبه بجواب آخر ويقول على قدر السائل يكون الجواب (وقال) من شارك السلطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الآخرة (وقال) اذا أراد الله عبدا للمحبة كشف له عن قدر انعامه عليه وبره اليه وكثرة الايادى القديمة عنده (وقال) تنتهى عبادة أهل المعرفة الى الظفر بنفوسهم (وقال) على العاقل أن لا يفقد نفسه من ثلاثة مواطن موطن يعرف فيه حاله أفى زيادة أم نقص وموطن يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى التدبير وكيف تغلب عليه الاحكام وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه والزامها مالزمها (وقال) ان الله كشف لعباده معايبهم فى ذكر الطين لهم وعرفهم مقاديرهم بذكر النطفة وأشهدهم عجزهم فى تقلبهم ليعرفوا فاقتهم اليه فى كل حال

(وقال لابن شريح) طريقنا أقرب الى الحق من طريقكم فطالبه بالبرهان فقال الجنيد لرجل ارم حجرا في حلقة الفقراء فرماه فصاحوا كلهم لله ثم قال ألقه في حلقة الفقهاء فالقاه فقالوا حرام عليك أزعجتنا فقبل رأسه واعتذر (وقال) لا يرتقى في الدرجات من لم يحكم فيما بينه و بين الله أوائل البدايات وهي الفروض الواجبة ثم الاوراد الراتبة ومطايا الفضل وعزائم الامر فمن أحكمها من الله عليه بما بعدها (وقال) التصوف تجنب كل خلق دنى واستعمال كل خلق سنى وان تعمل لله من غير رؤية العمل (وقال) من سكن أو شكا لغير الله ابتلاه الله بعجب سره عنه (وقال) أعلم الناس بالآفات أكثرهم آفة (وقال) من عرف الله أطاعه ومن عرف نفسه ساء بباطنه وخاف على حسناته ان لا تقبل (وزاره) أبو محمد الجريرى فوجده يصلى فطال فلامه وقال قد كبرت ووهن عظمك ورق جلدك فلو اقتصرت على بعض صلاتك فقال طريق عرفنا بها ربنا لا نقتصر على بعضها فالنفس ما حملتها تحمل والصلاة صلة والسجود قربة ولهذا قال تعالى واسجد واقترب ومن ترك طريق القرب يوشك ان يسلك به طريق البعد (وقال) لا تيأس من نفسك مادمت تخاف من ذنبك وتندم عليه (وقال) الورع في الكلام أشد منه في الكسب (وقال) العلم يوجب لك استعماله فان لم تستعمله في مراتبه كان عليك لا لك (وقال) المرء لا يعاب بما في طبعه (وسئل) العناية قبل أم البداية فقال العناية قبل الطين والماء (وقال) اعلى درجة الكبر وأشدها ان ترى نفسك وأدناه في الثمران تخطر نفسك في بالك (وقال) ان الله يعطى القلوب من بره بحسب ما أحلصت له في ذكره (وقال) رأيت في النوم كأنى اتكلم على الناس فجاءني ملك فقال ما أقرب مايتقرب به المتقربون قلت عمل خفى بميزان وفى فتولى وهو يقول كلام موافق والله (وقال) لقد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش أفضل منهم يقينا (وقيل له) متى يستوى عند العبد حامده وذامه فقال اذا تحقق انه عبد مخلوق (وقال) الغفلة عن الله أشد من دخول النار (وقال) بلغنى ان يونس عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه وقام حتى انحنى وصلى حتى أقعد ثم قال وعزتك لو كان بينى وبينك بحر من نار لخضته شوقا اليك (وقال) لا تقوم بما عليك حتى تترك جميع مالك وليس شىء أعز من الدنيا (وقال) اليقين استقرار العلم الذى لا يحول ولا يتغير في القلب (وقال) اذا صدقت الله فاصدقه في سرك فانه تعالى جعل لابليس على كل شىء طريقا الا على صدق الاسرار (وقال) ما رأيت من عظم الدنيا فقرت عينه بها وماحقرها أحد الا أتته وهى صاغرة (وقال) التواضع عند أهل التوحيد تكبر قال الغزالى ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه أولا ثم يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيأ حتى يضعها (وقال) أتيت مسجد الشونيزية فوجدت جماعة من الفقراء يتكلمون في الآيات فقال فقير أعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كونى ذهبا كانت كذلك فصارت كذلك (وقال) احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب (وسأله الشبلى) فقال له ماحسنات الابرار قال سيئات المقربين ثم أنشد

طوارق أنوار تلوح اذا بدت * فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

(وسئل) عن العشق فقال لا أدرى ما هو لكن رأيت رجلا أعمى عشق صبيا وكان الصبي لا ينقاد له فقال له الاعمى يا حبيبى ايش تريد منى قال روحك ففارق روحه حالا (ومر) ببعض دروب بغداد فسمع قائلا يقول

منازل كنت تهواها وتألفها * ايام كنت على الايام منصورا

فبكى وقال ما أطيب منازل الالفة والسرور وأوحش مقامات المخالفة لا أزال أحن الى بدايتى وحدة سعيى وركوبى الاهوال طمعا في الوصول وأنا في ايام الفترة أتأسف على أوقاتى الماضية (وسئل) على ماذا يتأسف المحب من أوقاته قال على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة وأنشأ يقول

قدكان لى مشرب يصفو برؤيتكم * فكدّرته يد الايام حين صفا

(وقال) من لم يصل علمه باليقين ويقينه بالخوف وخوفه بالعمل وعمله بالاخلاص واخلاصه بالمجاهدة فهو من الهالكين (وقال) اليقين أن لاتهتم لرزقك الذى كفيته وتقبل على عملك الذى كلفته فان اليقين يسوق اليك الرزق سوقا حثيثا (وقال) المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين على المؤمن وهجر الخالق فى جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله أشد (وقال) الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس والرضا دفع الاختيار (وقال) الفتوة كف الاذى وبذل الندى (وقال) الزاهد استصغار الدنيا ومحو آثارها من القلب (وسأله جمع) أنطلب الرزق فقال أن علمتم أى محل هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله فيه قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل قال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة (وقال) اليقين ارتفاع الريب فى مشهد الغيب (وسئل) عن التوحيد فاجاب بكلام لم يفهم فقيل له أعد الجواب فانا ما فهمناه فقال جوابا آخر فقيل له هذا أغمض فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال ان كنت أجريه فانا أمليه (قال سيدنا الشيخ الاكبر) أشار الا أنه لا تعمل له فيه وانما هو بحسب ما يلقى الله بما يقتضيه وقته ويختلف الالقاء باختلاف الاوقات والقوم انما يوردون ما يعطيه الكشف ويمليه الحق (وقيل له) أبو يزيد يقول سبحانى فقال الرجل استهلك فنطق بما هلك به لذهوله فى الحق عن رؤيته اياه فلم يشهد فى الحق الا الحق (وقال) صحبت قوما بالبصرة فاكرمونى فقلت مرة أين ازارى فسقطت من أعينهم (ودخل) عليه الشبلى متواجدا فقال ان كنت ترى نفسك فى حضرة الله فهذا سوء أدب وان كنت خارجها فاذا حصلت حتى تتواجد فقال التوبة يا أمام (وقال) أرقت ليلة فقمت لوردى فلم أجد ما أجد من الحلاوة فاردت النوم فلم أقدر فاردت القعود فلم أطق ثم ارتج البيت للسقوط فخرجت فاذا برجل مطروح بالطريق فرفع رأسه وقال الى الساعة يا أبا القاسم قلت بغير وعد يا سيدى قال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك قلبك للخروج متى يصير داء النفس دواها قلت اذا خالفت هواها فقال اسمعى يا نفس قد أجبتك بهذا سبعا فابيت الا ان تسمعيه من الجنيد ثم انصرف فلم أعرفه (وقال) لا استبشع ما يرد على من العالم فانى أصلت أصلا هو ان الدار دار غم وبلاء وفتنة والعالم كله شر فحكمه أن يلقانى بكل ما أكره فان تلقانى بما أحب فهو فضل والا فالاصل الاول (وقال) من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح الله عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان (وقال) الدنيا لحظة ان صدمتها ذهبت بها وان هى صدمتك أعمتك (قال موسى ابن على رضى الله عنه) مشيت يوما مع الجنيد فلما بلغنا مسجد الشونيزى التفت الينا ووقف وقال يا معاشر الشباب جدوا قبل أن تعجزوا واجتهدوا واقبل ان تطلبوا أثرا بعد عين فانى تذكرت مجاهدات كانت لنا فى هذا المسجد تقبح فى عينى بطالتى اليوم قال موسى ابن على وكانت حالته اذ ذاك من أعظم أنواع المجاهدات وانشدوا فى المعنى

أتهجر من تحب وأنت جار * وتطلبهم وقد بعد المزار
وتبكى بعد نأيهم اشتياقا * وتسأل فى المنازل أين ساروا
تركت سؤالهم وهم حضور * وترجو ان تخبرك الديار
فانت كطالب أثرا لعين * وقلبك بالبطالة مستعار
فنفسك لم ولا تلم المطايا * ومت أسفا فقد خان الحذار
سمعت بنأيهم فطلات حيا * فديتك كيف يهنيك القرار

(وقال) التصوف جامع لعشر خصال التقلل من كل شئ فى الدنيا مع القدرة عليه واعتماد القلب على الله سبحانه وتعالى مع عدم السكون الى الاسباب والرغبة فى الطاعة بما استطاع منها والصبر عند فقد الدنيا

على المسئلة والشكوى والتميز فى الشبهات والحلال والشغل بالله تعالى عمن سواه ودوام الذكر له بالقلب واللسان وتحقيق الاخلاص مع الصدق واستواء السريرة والعلانية ودوام المراقبة لله مع السكون اليه فى جمع الاحوال فاذا اجتمعت هذه الخصال كان الصوفى فى أول مراتب المحبة ثم يرقى الى حالة المشاهدة فيؤخذ منه اليه ويبقى معه فى ميدان المحبة والدهشة انتهى ولم يزد أحد فى بيان حقيقة المشاهدة على ماقاله عمرو بن عثمان المكى رضى الله عنه وهى ان تتوالى أنوار التجلى على قلب العارف من غير أن يتخللها ستر وانقطاع كالوفرض اتصال البروق فى الليلة المظلمة حتى تصير كالنهار لاتصال البروق بها فكذلك قلب العارف باتصال أنوار التجلى حتى يصير دائم النهار غائب الليل وأنشدوا

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سارى

فالنا فى سدف الظلا * م ونحن فى ضوء النهار

(وسئل) متى يكمل المحب أحوال العبودية فقال اذا رأى ان الاشياء كلها لله تعالى وانه هو المنفرد بالتدبير والخلق والملك فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون (وقال) اذا صحت المودة سقطت شروط الادب (قال فى مجمع الاحباب اعلم) ان هذا يستدعى اشارة لطيفة الى احوال فازبها العارفون رضى الله عنهم فى الصحبة وهى مع المشايخ بالاحترام والخدمة والتوقير والقيام باشغالهم ومع الاقران بالبشر والانبساط والموافقة والاحسان والكون معهم على حكم لوقت ومع الاصاغر بالشفقة والارشاد والتأديب ومع الاستاذين باتباعهم أمرهم ونهيهم وهى فى الحقيقة خدمة لا صحبة ومع الجهال بتحمل الصبر وحسن الخلق والمداراة والنظر اليهم بعين الرحمة ومن كان جهله أقوى كان العفو والحلم عنه أولى ومع الاهل والولد بالشفقة وحسن التأديب وحثهم على انواع الطاعات ومع الاخوة بكل مايقدر عليه من الموافقة وترك المخالفة مالم تكن معصية ومع السلطان بالسمع والطاعة الا فى معصية والامساك عما فيه قدح عليهم وأما الدخول عليهم فمن كان عادلا فهو من السبعة الذين فى الحديث المشهور والنظر اليه عبادة وينبغى أن يدعو له بما قاله سعيد بن المسيب رضى الله عنه لما ولى عمر بن عبد العزيز للعلماء اجعلوا نصف دعائكم لامير المؤمنين ليسلم عليكم دينكم ودنياكم ومن كان ظالما فالبعد عنه واجب لا ذ تعين كارشاد واضطرار فيدخل عليه بحسب ذلك واذا دخل عليه امره ونهاه ودعاله بالتوفيق والاعانة اذ علم من حاله أنه يسلم عند القرب منه ومع المكافة كصحبة أبى ضمضم رضى الله عنه كان اذ أصبح وأمسى يقول اللهم انى وهبت نفسى وعرضى لك اللهم انى قد تصدقت بعرضى على عبادك فمن شتمنى فلا اشتمه ومن ظلمنى فلا اظلمه ثم ان على كل جارحة ادبا تختص به قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وحقيقة هذه الاداب راجعة الى المراقبة قال بعض المشايخ لادب مع الله عز وجل أن لاتحرك جارحة من جوارحك لغير رضى الله سبحانه وتعالى (حكى) عن بعضهم انه قال نظرت الى شخص نظر شهوة فرأيت فى المنام قائلا يقول ان الله تعالى يقول الدنيا دارى والخلائق فيها عبيدى واماثى فمن نظر الى أحدهم بغير حق فقد خاننى فانتبهت وآليت على نفسى أن لاأنظر الى شخص بعد ذلك الاعلى حد الامانة (وسئل) أبو عثمان الحيرى رضى الله عنه عن الصحبة فقال توسع اخوانك بمالك ولاتطمع من مالهم وتنصفهم من نفسك ولاتطلب الانصاف منهم وتكون تبعا لهم ولاتطلب أن يكونوا أتباعا لك وتستكثر ما اليك منهم وتستقل مامنهم اليك (وقيل) الشرف فى ثلاث اجلال الكبير ومداراة النظير ورفع النفس عن الحقير (وقال) أبو بكر الكتانى رضى الله عنه جرت مسئلة المحبة بمكة فى الموسم وكان الجنيد رضى الله عنه أصغرهم فتكلم المشايخ ثم قالوا هات ماعندك ياعراقى فاطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهل عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه قد أحرق قلبه الانوار الالهية وصفا شربه من كأس ورده وانكشف له الحق من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى المشايخ وقالوا ماعلى هذا من مزيد جبرك الله ياتاج العارفين وقال أبو القاسم القشيرى قدس الله روحه كان الجنيد رضى الله عنه جالسا مع رويم والجريرى وابن عطاء

فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق الالتجاء قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية وقال رويم مانجا من نجا الا بصدق التقى قال الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريري مانجا من نجا الا بمراعات الوفاء قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطاء مانجا من نجا الا بتحقيق الحياء قال الله تعالى ألم يعلم بان الله يرى قال الاستاذ أبو القاسم القشيري مانجا من نجا الا بمعرفة الحكم والرضا قال الله تعالى الذين سبقت لهم منا الحسنى (وسأله) أبو محمد الجريري رضي الله عنهما فقال ما بال الانسان يخف عليه بعض الاعمال ويثقل عليه بعضها فقال ربما كان ذلك اختيارا من الحق جل جلاله يهب لعبده شيأ من الاحوال العالية عليه لينظر كيف حفظه لها وكيف تمسكه بها فان صار مراعيا متمسكا بها دائم أوقاته زاده وفتح له في غيرها ونقله الى ماهو أعلى منها وان كان مضيعا لها سلبه اياها اذ لا يعرف قدر الموهبة (وقال) لبعض اصحابه اذا صدقت الله فاصدقه في سرك فان الله عز وجل جعل لابليس على كل شئ طريقا الا على صدق الاسرار (وقال) كان للسري رضي الله عنه تلميذة وكان لها ولد عند المؤدب فبعث به معلم المكتب الى الشط فغرق فجاء المعلم الى السري وأخبره بذلك فقال له السري قوموا بنا الى أمه نعزيها ونسليها فلما جلسنا عندها أخذ السري يتكلم في الصبر ثم تكلم في الرضا فقالت له يا استاذ ايش تريد فقال لها ان ابنك غرق فقالت ان ربي عز وجل ما فعل هذا الى الآن فاعاد السري الكلام في الصبر والرضا فقالت أمه قوموا بنا الى الشط فقمنا معها فلما انتهينا الى الشط قالت لنا ابن غرق ابني فلنا ههنا فقالت يا بني محمد فاجابها لبيك يا أماه فنزلت وأخذت بيده ومضت الى منزلها قال الجنيد فالتفت السري الي وقال كيف هذا فقلت أقول قال قل فقلت ان المرأة مراعية لما لله عليها من الحقوق وحكم من كان مراعيا لاوامر الله عز وجل ومواهبه من الاجتناب والامتثال ان لا تحدث حادثة تتعلق به الا اعلمه بها فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بها فلما قيل لها ان ابنك غرق انكرت ذلك وقالت ان ربي ما فعل هذا الآن (وسئل) عن الحياء فقال رؤية الالاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء (وسئل) عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حبك للشئ يعمي ويصم فقال حبك للدنيا يعمي ويصم عن الآخرة (وقال) رضي الله عنه اذا رأيت الفقير فابتدئه بالرفق ولا تبتدئه بالعلم فان العلم يوحشه والرفق يؤنسه وقال دخلت يوما على السري فرأيت عليه هما فسألته فقال لي الساعة استأذن علي شاب ودخل فسألني عن التوبة وشروطها فانبأته ثم قال لي ما حقيقة التوبة فقلت هو ان لا ينسى ما من اجله كانت التوبة فقال ليس كذلك عندنا فقلت وكيف هي عندكم قال ان لا تذكر ما من أجله كانت التوبة فبقيت في هذا انا متفكر فقلت ما احسن ما قال ثم قلت يا استاذ اذا كنت معك في حال الجفا ونقلني الى حال الصفا فذكري للجفا في حال الصفا غفلة (وقال) دخلت على السري يوما فقال لي كنت امشي في الجامع فقال لي شاب هل يعلم العبد ان الله عز وجل قد قبله فقلت له لا فقال بلى اذا رأى ان الله تعالى عصمه من المعاصي ووفقه لطاعته علم أن الله قد قبله (وقال) دخلت على السري أعوده فقلت كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبي ما بي * والذي قد اصابني من طبيبي

قال فاخذت المروحة أروحه فقال يجد روح المروحة من قلبه وجوفه يحترق من داخل ثم انشأ يقول

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق

يارب ان كان شئ فيه لي فرج * فامنن علي به مادام بي رمق

(وحكي) أنه ورد عليه في وقت السماع وارد فغيبه فسقط رداؤه فوطئه ثم مد يده فرفعه فقيل له في ذلك فقال غبت ثم حضرت فاستحييت من الله عز وجل من ان ادعي الغيبة في حال الحضور (وقال) الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني (قال ابو بكر الرازي) القبض والبسط حالتان فوق الخوف والرجاء فان القبض للعارف من ثمرات الخوف والبسط له من ثمرات

الرجاء والخوف والرجاء يتعلقان بامر مستقبل مكروه ومحبوب والقبض والبسط بامر حاضر في الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبي ثم ان كلا منهما قد يكون كاملا وقد يكون ناقصا فالقبض الكامل وارد غيبي كانه يعاتب على تقصير وسوء أدب فيستغرق العارف في ذلك حتى ينسد عليه أبواب التنفس والقبض الناقص وارد غيبي ضعيف كانه يخاطب العارف بما تحمله قوته وأما البسط التام فهو وارد غيبي قوي كانه يخصه بتشريف واقبال ولطف وسرور فيجذبه بالكلية حتى يبقى مدهوشا في بسطه كانه قد حل عنه عقال الموانع وأطلق في ميادين الاتصاف وكوشف في رياض الجمال والجلال لقوة الوراد وأما البسط الناقص فهو وارد غيبي ضعيف يؤثر في العارف سرورا ونشاطا وارتياحا تأثيرا يبقى معه فيه بقية يتصرف بها في نفسه وغيره فلا يؤثر فيه البسط تأثيرا كليا لنقصه بخلاف الاول فانه يؤثر فيه تأثيرا كليا لقوته واستيلاء سلطان العناية الازلية على قلبه ويبسط كل شخص على حسب قبضه وقبضه على حسب بسطه وقد يحدث قبض لا يعرف سببه وعلاجه التسليم حتى يذهب ذلك الوقت لان تكلف دفعه يخل بالادب ويزيد في ذلك القبض وبالتسليم يزول عن قريب قال تعالى والله يقبض ويبسط وقد يحدث بسط بغتة لا يعرف سببه فيهز صاحبه ويستفزه وسبيل صاحبه السكون والمراقبة وحفظ الادب فان حالة البسط لها خطر عظيم فليحذر صاحبها مكرا خفيا يحجبه عن مقامه كما قال بعض العارفين فتح علي باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي ولهذا قالوا قف على البساط واياك والانبساط وقد استعاذ اهل التحقيق من حالتي القبض والبسط لانهما بالنسبة الى ما فوقهما من الاحوال فقر وضر ألا ترى الى قول الجنيد رضي الله عنه الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني اه (وقال) رضي الله عنه كل مريد لا يعود نفسه صيام النهار وقيام الليل وخدمة الاخوان فكانه تمنى ما لا يصلح له (وقال) الجريري دخلت على الجنيد وهو مهموم فقلت ما لك فقال فاتني شيء من اورادي فقلت له أعده فقال كيف وهي أوقات معدودة وسئل عن قوله تعالى لا يسألون الناس الحافا قال تمنعهم علومهم عن رفع حوائجهم الا الى مولاهم سبحانه وتعالى وقال في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر الآية قال اذا نزل بالعبد ضر أو حاجة فانزلها بالله عز وجل ولجأ اليه في كشف ضره قضيت حاجته وارتفع ضره والله عز وجل معبوده فان النظر في الاعطاء والمنع الى غير الله شرك وهذا والله اعلم هو معنى النفي والاثبات المذكور في الآية الكريمة (وقال) الليل سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين (وقال) ليس في اجتماع الاخوان أنس لوحشة الفراق (وقال رضي الله عنه) ما انتفعت في بدايتي كانتفاعي بابيات سمعتها وأنا مار في درب القراطيس من جارية وهي

اذا قلت أهدى الهجر لي حلل الضنا * تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

فان قلت هذا القلب احرقه الهوى * تقولي بنيران الهوى شرف القلب

وان قلت ما اذنبت قالت مجيبة * حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

(قلت) والذي في حفظي بدل هذا البيت

وان قلت ماذنبي تقولي مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وهو بطريقة الابيات أليق والله أعلم قال فصحت وصعقت فلم أفق الا وصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت مما سمعت من جاريتك فقال أشهدك انها هبة مني اليك فقلت قد قبلتها وهي حرة ثم زوجتها لبعض أصحابنا فولدت له ابنا نبيلا نشأ وحج على قدميه نحو ثلاثين حجة (وقال رضي الله عنه) اشتد البلاء برجل من العارفين حتى جر برجله الى المزبلة فرفع طرفه الى السماء وقال انا بعينيك كما ترى فافعل ما شئت وحسبي ما تشاء ثم قال

اذا المستهام شكى شجوه * فقد زال عن سنن المستهام

فابن الكلثوم التي في الحشا * وابن شبرمة بالكلام

(ومرض) فوصف علته للطبيب فقيل له أليس هذا شكوى فقال لا وانما هذا اخبار عن قدرة القادر جل جلاله (وسئل) عن الرجل يكون له عند السلطان جاه ويقصده الضعيف المظلوم في أمر قد يجري عليه في الظلم فقال لا احب ان اتكلم فيه بشيء وذلك ان أقواما من السلف رضي الله عنهم كانوا يسارعون الى مثل هذه الحالة وآخرون من السلف كانوا يتثاقلون عنها مخافة أن لا يسلموا والذي عندي أن الرجل اذا اقتحم يرى عندهم من المنكرات أعظم مما قصد له وربما لا يبلغ وسعه ان ينكر هذا فيقع فيه ما يقع وانا لا احب ان أتكلم في الجهات كلها الا ان الرجل ربما رغب في الاجر وجعلته نية على السعي فيه فان تكلمت لا أدري كيف أسلم منه (وجاءت) امرأة ومعها زوجها اليه فوقفت بباب المسجد وسألت الوقوف بين يدي الجنيد لتسأله عن مسئلة فلما اعلم بذلك خرج اليها فقالت ياسيدي ان زوجي هذا يريد أن يتزوج علي فقال الجنيد ان لم يكن له أربع زوجات يجوز له ان يتزوج عليك فقالت يا سيدي لو كان يجوز النظر الى الاجانب لكشفت لك عن وجهي لتنظر الى حسني وجمالي فتعلم ان من كان عنده مثلي لا ينبغي ان يتزوج عليها فلما سمع الجنيد هذا الكلام صاح وخر مغشيا عليه فلما أفاق سئل عن ذلك فقال نظرت كان الجبار جل جلاله يقول لو كان يجوز لاحد ان يراني في الدنيا بعين بصره لكشفت له عن حجابي حتى يراني ليعلم ان من كان له رب مثلي لا ينبغي له أن يحل في قلبه سواي (وعن علي بن ابي منصور الدينوري) قال خرجت الى بغداد ومعي شيء من الدنيا أريد تفرقته الى أصحاب الجنيد وسائر الفقراء فوافينا بغداد ونزلنا في مكان وقصدت الجنيد لاقضي من حقه فدخلت عليه في منزله فسرني وقربني بكلامه وحسن لقيه وكنت اختلف اليه دائما وأذاكره فلما كانت ذات ليلة رأيت في منامي كان الخليفة قد جاء يدعوني الى ضيافته فانتبهت وحدثت صاحبي بما رأيت فقال ننظر ما يكون من تاويل رؤياك هذه فلما كان بعد الفجر اذا بالباب يطرق ففتحت الباب فاذا الجنيد فقمنا اليه وفرحنا بقدومه فسلم علينا وجلس ساعة يحادثنا ويذاكرنا في العلم ثم دعانا الى دعوة في منزله قال فتبسمت الى صاحبي فقال لي الجنيد م تتبسم فقلت له صورة المنام الذي رأيته واني جلست أنتظر ما يكون من تاويل رؤياي حتى دق الشيخ الباب فلما دعوتنا الى منزلك تبسمت فقال الجنيد اني رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بين يديه رضي الله عنهم فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاذا برجلين قد جلسا بين يديه وادعى أحدهما على الأخر دعوى في مطالبة بحق فالتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابا القاسم احكم بينهما فسكت اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتشاما من اصحابه رضي الله عنهم فاعاد القول ثانيا وثالثا وأنا اسكت هيبة له واعظاما واجلالا فقال في الرابعة احكم بينهما فقد وليتك الحكم بين الخلق فانتبهت وأنا مذعور فجئت اليكم اتسلى (وقال) جعفر الخلدي دفع الي الجنيد درهما وأمرني أن اشتري له التين الوزيري فاشتريته وجئت به اليه ووضعته بين يديه فوضع منه تينة في فمه على ان يفطر عليها ثم وقع عليه البكاء فاخرجها من فيه وأخذ الماء فغسل فمه فقلت له ما هذا فقال كنت أشتهيه منذ ثلاثين سنة فما أكلته فلما كان اليوم غلبتني نفسي بشهوتها فلما وضعته في فمي اذا هاتف يهتف بي ويقول اما تستحي تركت اكله لله تعالى ثم تعود اليها فاخرجتها من فمي ورأيت ان ترك العهد خيانة وأن الخؤون لا يكون محبوبا (وقال) له ابو عمرو الزجاج أريد الحج فاعطاه درهما صحاحا فشده على مئزره فما زال في وسعة حتى رجع والدرهم معه فقد الجنيد به وتناول منه الدرهم (وقال) صحبت أربع طبقات من هذه الطائفة كل طبقة ثلاثون رجلا الحارث المحاسبي وطبقته والسري السقطي وطبقته وحسن المسوحي وطبقته وابن الكرنبي وطبقته فانواخي اثنان في الله عز وجل (وجاء) رجل للجنيد فقال له عرفني في هذا الزمان أخا لله عز وجل فاعرض الجنيد عنه حتى أعاد ذلك ثلاثا فلما أكثر قال له الجنيد ان رأيت أخا يكفيك مؤنتك ويحمل اذاك فهذا لعمري قليل وان أردت أخا في الله تحمل

نت مؤنته وتصبر على اذاه فعندي جاءها أعرفهم لك فسكت الرجل (وسأله) أبو محمد الجريري عن رجل حل به أمر من الامور فهو يكتم سره ولا يسأل ربه عز وجل كشفه وآخر اذا وقع له شئ من ذلك لجأ الى الله عز وجل بالدعاء والتضرع أيهما عندك أعلى قال الذي يكتم سره في نفسه ولا يبديه يعلم ان علام الغيوب والسر أثر عالم بما هو فيه لا يخفى عليه خافية فيوافق بذلك عمله (وقال رضي الله عنه) ما نمت على فراش منذ أربعين سنة (وقال خير النساج رضي الله عنه) كنت جالسا في بيتي فخطر لي ان ابا القاسم الجنيد في الباب اخرج اليه فنفيت ذلك عن قلبي وقلت وسوسة فوقع خاطر ثان كذلك فنفيت ذلك عن سري فوقع خاطر ثالث كذلك فقلت انه خاطر حق وليس بوسوسة ففتحت الباب فاذا الجنيد قائم فسلم علي وقال يا خير لم لا خرجت مع الخاطر الاول (وقال ابن علوان) خرجت يوما الى سوق الرحبة في حاجة فرأيت جنازة فتبعتها لاصلي عليها ووقفت حتى يدفن الميت فوقعت عيني على امرأة مسفرة من غير تعمد فالححت بالنظر اليها فاسترجعت واستغفرت الله تعالى وعدت الى منزلي فقالت لي عجوز مالي أرى وجهك قد اسود فاخذت المرآة فنظرت فاذا وجهي أسود فرجعت الى سري أنظر من أين دهيت فقلت من النظرة فانفردت في موضع أستغفر الله تعالى وأسأله الاقالة أربعين يوما فخطر في قلبي أن أزور شيخي الجنيد فانحدرت الى بغداد فلما جئت منزله طرقت الباب فقال لي ادخل يا أبا عمرو تذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد (وقال الجنيد رضي الله عنه) دخلت على السري يوما فوجدت بين يديه رجلا قد غشي عليه فقال لي هذا رجل سمع آية من كتاب الله فغشي عليه فقلت اقرأ عليه تلك الآية فقرأ فافاق فقال من اين قلت هذا فقلت له ان نبي الله يعقوب عليه الصلاة والسلام كان ضعف بصره في قميص يوسف وكان رجوع بصره في قميص يوسف فاستحسن السري مني ذلك (وسئل) عن من لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم (وقال أيضا) انك لا تصل الى صريح الحرية وعليك من حقيقة عبوديته بقية وقال الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق بخراسان (وقال) كنت واقفا في مسجد الشونيزي أنتظر جنازة أصلي عليها وهناك جمع كثير ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس شيأ فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل فلما انصرفت الى منزلي وكان لي أوراد من الليل فلم أقدر على شئ منها فسهرت قاعدا أفكر في سبب ذلك فغلبتني عيناي فنمت فرأيت ذلك الفقير كأنه على خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه فانك قد اغتبته فكشف لي عن الحال فقلت اني ما اغتبته وانما قلت شيئا في نفسي فقالوا هذه غيبة وانا لا نرضى منك بهذا اذهب فاستحل منه فلما أصبحت قصدت ذلك الموضع مرارا حتى رأيته يلتقط من جانب النهر أوراقا من البقل الذي يسقط فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا أبا القاسم تعود فقلت لا أعود فقال غفر الله لنا ولك (وقال) كان السري يقول لي تكلم على الناس وكنت أجد في قلبي حشمة من الكلام على الناس لاني كنت أتهم نفسي في استحقاقي لذلك فرأيت ليلة جمعة في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت السري قبل ان أصبح فدققت عليه الباب فقال لي أنت لم تصدقنا حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرك بالكلام فلما كان النهار قعدت في الجامع وانتشر في الناس ان الجنيد جالس يتكلم فكان أول مجلسي ان وقف علي غلام نصراني متنكرا وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاطرقت ثم رفعت رأسي وقلت له معناه انك تسلم فقد جاء وقت اسلامك فاسلم الغلام (وقال الجريري) قدمت من مكة فبدأت بالجنيد لئلا يتعنى الي فسلمت عليه ثم أتيت الى المنزل فلما صليت الصبح اذا به خلفي في الصف فقلت له انما جئتك في الامس لئلا تتعنى فقال يا أبا محمد ذاك فضلك وهذا حقك (وكان يقول) التصوف هو صفاء المعاملة مع الله عز وجل واصله العزوف عن الدنيا كما قال حارثة رضي الله عنه عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي وأظمأت نهاري (وقال) رايت ابليس في

المنام عريانا فقلت يا ملعون أما تستحي من الناس فقال يا أبا القاسم هؤلاء ناس ما بقي من يستحي منهم قوم في مسجد الشونيزي قد أضنوا جسدي وأحرقوا كبدي قال فلما انتبهت جئت الى المسجد فاذا فيه جماعة منهم النوري والدقاق والحيري وقد وضعوا رؤسهم على ركبهم فلما رأوني قد أقبلت رفعوا رؤسهم الى وقالوا يا أبا القاسم لا يغرنك حديث الخبيث (وسئل) رضي الله عنه عن العارف فقال ان لون الماء لون انائه أي هو بحكم وقته (وكان يقول) اذا رأيت الصوفي يعبأ بظاهره فاعلم ان باطنه خراب (ومن دعائه) اللهم يا من هو كل يوم هو في شأن اجعلني من بعض شأنك يا أرحم الراحمين (ومنه ايضا) اللهم انى أسالك ان تعطيني عملا يكون لك خالصا وأعوذ بك من كل أمر يسخطك اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكرا لا يريد بذكره الا ابتغاء مرضاتك وما عولك اللهم اجعلني ممن يعطي لك ويمنع لك وبك يستعين واليك يلجأ والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا دائما لا انقطاع له ولا زوال كما ينبغي لكرم وجهك وعز جلالك اللهم واجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين محمد صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عن ذكره الغافلون وعلى جميع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الى يوم الدين وصل على جبريل وميكائيل واسرافيل ورضوان وعزرائيل وسلم اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين وسائر الملائكة والمقربين والحفظة والسفرة وجميع الملائكة والمؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صلاة ترضاها وتزكيها وتحبها وكما هم أهل لذلك اللهم عظم المناعنا في تبعاتنا جودا وفضلا وكرما يا أرحم الراحمين اللهم وبارك لنا في الموت وما بعد الموت اذا نزل بنا اجعله يوم حب وكرامة وزلفى وسرور واغتباط واوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرة أعين واجعلها رياضا من رياض جنتك ولقنا فيها الحجج وآمنا فيها من الروعات آمنين مطمئنين الى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه آمنا من روعات ذلك اليوم وخلصنا من شدائده واكشف عنا عظيم كربه واسقنا في ظمائه واحشرنا في زمرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع لأوليائك المقدم على جميع أصفيائك ونسألك أن لا تحاسبنا فان حاسبتنا فحاسبنا حسابا يسيرا بلا مناقشة وعاملنا بجودك وكرمك يا أرحم الراحمين واجعلنا من المغبوطين واعطنا كتابنا بالايمان وأجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا ولا تسمعنا لنار جهنم حسيسا ولا زفيرا وأجرنا منها ومن كل ما قرب منها ومن كل ما قرب اليها من قول وعمل ونية واجعلنا بجودك ومجدك وكرمك في دار كرامتك مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وأقاربنا وذرياتنا في دار قدسك على أفضل حال وأسرها وضم الينا اخواننا الذين هم على الفتنا من كل ذكر وأنثى وبلغهم ما أملوه واجمع بيننا وبينهم على أفضل حال وأسرها وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على توحيدك كن لنا ولهم وليا وكالئا يا أرحم الراحمين تقبل من محسنهم وتب على مسيئهم واغفر لهم وتقبل توبتهم وتجاوز عن المسرف منهم وانصر مظلومهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا ترضاها فانك الجواد الكريم على كل شئ قدير وكن للمجاهدين وليا وكالئا وكافيا وناصرا وانصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل لهم من لدنك سلطانا نصيرا واجعل اللهم دائرة السوء على أعدائك وأعدائنا أسفك اللهم دماءهم واجعلهم فيئا لاخواننا المؤمنين وأصلح اللهم الراعي والرعية وكل من وليته شيأ من أمور المسلمين صلاحا باقيا دائما اللهم اصلحهم في أنفسهم وأصلحهم لمن وليته عليهم وهب لهم العطف والرأفة والرحمة لهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم في أنفسهم اللهم اجعل لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعذنا من البلاء كله تول ذلك بفضلك من حيث انت أعلم به ولا ترنا في أهل الاسلام سيفين مختلفين ولا ترنا بينهم خلافا واجعلنا على طاعتك وعلى ما يقرب اليك فانك أهل التقوى وأهل المغفرة وولي الخيرات في الدنيا والآخرة اللهم انا نسألك ان تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعنا وتكون لنا ولا تكون علينا وتجمع لنا سبيل الخيرات كلها أمور الدنيا التي هي بلاغ لنا الى

طاعتك ومعونة لنا على موافقتك وأمور الآخرة التي فيها أعظم رغبتنا والبها منقلبنا ولا تجعل معولنا الاعليك فان ذلك لا يتم لك ولا يصح لنا الا بتوفيقك اللهم وهب لنا هيبتك واجلالك وتعظيمك وما وهبته خاصتك من صفوة خلقك من حقيقة العلم والمعرفة بك ومن علينا بما مننت به عليهم من آلائك وكراماتك واجعل ذلك دائما لنا يا من له ملكوت كل شئ وهو على كل شئ قدير اللهم وهب لنا العافية الكاملة في جميع الاحوال وفي جميع الاخوان والذريات والقرابات وعم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات وأجر علينا من أحكامك أرضاها واحبها واعونها على كل مقرب من قول وعمل ونية يا سامع الاصوات يا عالم الخفيات ويا جابر الارض والسموات صل على محمد سيد المرسلين وعلى آل محمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وسلم تسليما كثيرا وأجبنا اللهم كما وعدتنا وقد دعوناك كما أمرتنا وافعل بنا ما أنت أهله يا أكرم الاكرمين ويا أرحم الراحمين ويا رب العالمين (قال الحافظ أبو نعيم في الحلية) كان الجنيد قدس الله سرهما يدعو بهذا الدعاء على ممر ايام (ومنه) ياذاكر الذاكرين بما به ذكروه ويابادىء العارفين بما به عرفوه ويا موفق العابدين بصالح ماعملوه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه من ذا الذي يذكره الا بفضله (وقيل) له عند النزع قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره (وقال أبو محمد الجريري) كنت واقفا عند رأس الجنيد عند وفاته وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فقلت له يا أبا القاسم ارفق بنفسك فقال يا أبا محمد ما كنت أحوج اليه مني في هذا الوقت وقد قرب ان تطوى صحيفتي وفي رواية أخرى حضرت عنده قبل وفاته بساعتين فلم يزل تاليا وراكعا وساجدا حتى فارق الدنيا (توفي ببغداد) يوم السبت سنة ثمان وتسعين ومائتين وصلى عليه ولده وحزر الذين صلوا عليه فكانوا قريبا من ستين ألفا (ورآه) جعفر بن محمد في النوم فقال له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في الاسحار (قال) الامام الرازي فكل أحد يظن ان ما معه من العلوم والاعمال وسيلة الى وجدان ملك الجنة والوصول الى عتبة حضرة الحق تعالى فاذا جاء وقت الموت بطلت تلك الاوهام وزالت تلك الافكار وبقي المسكين على تراب الحرمان وموضع الذلة والعجز انتهى (وروي) رضي الله عنه أيضا في المنام فقيل له ما فعل الله عز وجل بك فقال عاتبني على كلمة سبقت مني وذلك انه سنة من السنين احتبس عنا فيها المطر فقلت مع الناس ما أحوج الناس الى المطر فقال الحق جل جلاله أتنبئني بارضي وتقول محتاجة الى المطر وانا العليم الخبير وما ننزله الا بقدر معلوم (وقال) الجريري كان في جوار الجنيد رجل مصاب في خربة فلما رجعنا من جنازة الجنيد تقدم ذلك المصاب فصعد موضعا عاليا وقال يا أبا محمد تراني ارجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد العارف ثم انشأ يقول

واأسفي من فراق قوم * هم المصابيح والعيون
والمدن والمزن والرواسي * والخير والامن والسكون
لم تتغير لنا الليالي * حتى توفتهم المنون
فكل جمر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

ثم غاب عنا فكان هذا آخر العهد به رضي الله عنهم * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه شيخ هذه السلسلة المبجلة سيدنا الشيخ ابو علي الروذباري رضي الله عنهما

﴿ سيدنا الشيخ أبو علي أحمد الروذباري رضي الله عنه ﴾

العارف كل العارف كان من ائمة الصوفية وعلماء الشافعية ساد أهل ذلك المذهب في زمنه حتى أصبح مثلهم طوع مرامه وقوسا في يده يرمي بها الى غرضه بسهامه وهو بغدادي الاصل من أبناء الرؤساء

والوزراء ونسبه متصل بكسرى (وكان) عالما محدثا صوفيا صحب فى التصوف الجنيد والفقه ابن شريح والحديث ابراهيم الحربى والنحو جماعة منهم ثعلب (وكان) يفتخر بذلك أقام بمصر وصار فقيهها ومحدثها وصوفيها يقصد للاخذ عنه من جميع الآفاق أتاه جمع من الفقراء فاعتل منهم واحد فامر أصحابه بخدمته فملوا الخاف ان لا يخدمه غيره فخدمه بنفسه حتى مات فدفنه فلما أراد فتح رأس كفنه ليضجعه مستويا فتح عينيه وقال يا أباعلى لانصرنك بجاهى الى يوم القيامة كما نصرتنى بمخالفة نفسك (وقال) دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين فسألتهم عن ذلك فقالوا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت همة عين * طمعت فى ان تراكا

فشهق فمات (وقال) اتخذ رجل ضيافة فاوقد فيها ألف سراج فقال له رجل أسرفت قال ادخل فكلما أوقدته لغير الله فاطفئه فدخل فلم يقدر على إطفاء واحد منها فانقطع (ومر) يوما على الفرات فعرضت لنفسه شهوة السمك فقذف الماء سمكة نحوه واذا برجل يعدو و يقول اشويها لك فشواها له وأكلها * (ومن فوائده) * الاشارة الابانة عما تضمنه الوجد من المشار اليه وفى الحقيقة الاشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من الحقائق (وقال) لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لم يبق محب الامات حالا (وقال) والاهم قبل أفعالهم وعاداهم قبل أفعالهم ثم جازاهم بافعالهم (وقال) المريد من لا يريد لنفسه الاما أراد الله له والمريد لا يريد من الكونين شيأ غيره (وقال) المشتاقون الى الله يجدون حلاوة الوقت حين وروده لما كشف لهم من روح الوصول الى قربه أحلى من الشهد (وقال) اذا قال الصوفى بعد خمسة أيام انا جائع فالزموه السوق وأمروه بالكسب (وقال) دخلت الآفة فى القوم من ثلاثة سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة (وقال) اكتساب الدنيا مذلة واكتساب الآخرة عز فواعجبا لمن يختار الذل على العز (وقال) سبحان من لا يشهده شئ ولا يغيب عنه شئ (وقال) لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق ألقى اليها الاسماء فسكنت وركنت اليها والذات مستترة الى التجلى الأخروى (وقال) المشاهدة للقلوب والمكاشفة للاسرار والمعاينة للبصائر والمرئيات للابصار (وقال) من نظر الى كمال نفسه مرة عمى قلبه عن النظر الى شئ من الاكوان على وجه الاعتبار (وقال) ما ادعى أحد دعوى الاخلوه عن الحقائق اذ لو تحقق بشئ نطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوى (وقال) التصوف الاناخة على باب الحق وان طردوه * (وقال) * من علامة مقت الله للعبد ان يضجر من طول مجالس الذكر فانه لو أحب الحق تعالى كانت مجالسته له ألف سنة كلمحة (وقال) لا ينبغى ان يتصدى لتربية الاحداث الا الكمل الذين استولت عليهم هيبة الله تعالى لعظم سياستهم لان الشباب شعبة من الجنون وقد كان أحدهم يربى الحدث حتى تطلع لحيته لا يعلم بذلك الامن الناس

(وسئل) عمن يسمع الملاهى و يقول هى لى حلال لانى وصلت الى درجة لا يؤثر فى الاختلاف فقال نعم قد وصل ولكن الى سقر (قال السبكى) وقد يتوصل بهذا الى زعم انه كان لا يرى السماع والذى يظهر من كلامه انه انما انكر من هذا القائل اظهاره الوصول الى هذه الدرجة فان الواصل اليها لا يتظاهر بذلك إلا بأدب ولبس مراده تحريم السماع ولا انكار ان بعض الناس لا يؤثر فيه اختلاف الاحوال كيف ومن كلامه أيضا السماع مكاشفة الاسرار الى مشاهدة المحبوب (وقال) أعظم اليقين ماعظم الحق فى عينك وصغر مادونه عندك وأثبت الرجاء والخوف فى قلبك (وقال) من الاغترار ان تسئ فيحسن اليك فتترك الانابة توهما انك تسامح من الهفوات وترى ان ذلك من بسط الحق (وقال) الصول على من دونك ضعف وعلى من فوقك حجة (وسئل) عن التصوف فقال هو صفوة القرب بعد كدورة البعد (وكان) يقول أدركنا الناس وكانوا يجتمعون لا عن مواعدة و يفترقون لا عن مشورة (وقال) أظهر الحق الاسامى وأبداها للخلق ليسكن لها قلوب المحبين و يؤنس بها قلوب العارفين (وقال) كيف تشهده الاشياء و به فنيت بذواتها

عن ذواتها أم كيف غابت الاشياء عنه و به ظهرت بصفاتها فسبحان من لايشهده شيء ولايغيب عنه شيء سبحانه وتعالى (وقال) التفكر على أربعة أوجه فكرة في آيات الله وعلامتها تولد المحبة وفكرة في وعده بالثواب وعلامتها تولد الرغبة وفكرة في وعيده بالعذاب وعلامتها تولد الحياء من الله ومن نظمه

روحي اليك بكلها قد أجمعت * لو ان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكي اليك بكلها عن كلها * حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة فلطالما * متعتها من نعمة فتمتعت

﴿وقال﴾

ان الحقيقة غير ماتتوهم * فانظر لنفسك أي حال تغرم
أتكون في القوم الذين تأخروا * عن حقهم أو في الذين تقدموا
لاتخدعن فتلوم نفسك حين لا * يجدي اليك تأسف وتندم

﴿وقال﴾

ولو مضى الكل مني لم يكن عجب * وانما عجبي للبعض كيف بقي
أدرك بقية روح فيك قد تلفت * قبل الفراق فهذا آخر الرمق

وكان ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة احداث واجتمعوا بمحل فوجهوا واحدا من احداثهم لحاجة فابطأ فغضبوا ثم اقبل وهو يضحك و بيده بطيخة يقبلها ويشمها فقالوا اما شانك قال جئت بفائدة رأيت بشرا الحافي وضع يده على هذه البطيخة فلم أزل واقفا حتى اشتريتها بعشرين درهما أتبرك بموضع يده فاخذ كل منهم البطيخة فقبلها ووضعها على عينيه فقال أحدهم مابلغ بشري هذا قالوا التقوى والعمل الصالح قال اني تبت وأنا على طريقة بشر وقال كل منهم مثله وخرجوا فغزوا طرسوس فاستشهدوا فقال فيهم أبو علي الروذباري صاحب الترجمة

فلا ذوابه من بعد كل نهاية * لياذ مقر بالخضوع مع الجد
لعجز وتقصير عن الواجب الذي * به عرفوه للورود مع الورد
فكان لهم بالغزو في غاية المنى * شكورا لما أولاه من رتب الحمد

(وكان) يطعم الفقراء الحلواء واتخذ مرة أحمالا من السكر الابيض ودعا جماعة من الحلوانيين حتى عملوا من ذلك السكر جدارا وعليه شرافات ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر ثم دعا الصوفية فهدموها وكسروها وانتهبوها وهو يتبسم (وكان) أظرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة توفي سنة عشرين أو اثنين وعشرين وثلثمائة ودفن بالقرافة بقرب ضريح سيدنا ذي النون المصري والروذباري بضم الراء المهملة وسكون الواو ودال مهملة وموحدة مفتوحة آخره راء مهملة كذا ضبطه العارف المناوي قدس الله روحه قلت وهو نسبة الى روذبار قال في البيان النافع شرح البرهان القاطع روذبار بلد بين جيلان وقزوين سميت باسم نهر هنالك اسمه روذبار بالفارسية عظيم فهو مركب مما ذكر فما تراه في أكثر الكتب من ايرادها تارة روزباري وآونة روذبازي أو غير ذلك فهو تصحيف * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه شيخ هذه السلسلة المجلة سيدنا أبو علي الكاتب رضي الله عنه

﴿سيدنا ابو علي الحسن بن احمد الكاتب المصري رضي الله عنه﴾

امام قدره علي و برهان منهاجه حسن واضح جلي كان من كبار مشايخ مصر والشام ومن اعاظم أهل الحقائق الاعلام وافر العرفان مثمر الافنان أخذ عن ابي علي الروذباري وأبي بكر المصري وغيرهما (ومن كلامه) اذا انقطع العبد الى الله بكليته فاول مايفيده الاستغناء به عن الناس (وقال) روائح نسيم المحبة تفوح من المحبين

وان كتموها وتظهر عليهم وان اخفوها وتدل عليهم وان ستروها (وقال) المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فاخطؤا والصوفية نزهوه من حيث العلم فاصابوا (وقال) من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق (وقال) صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم (وقال) يقول الله عز وجل من صبر علينا وصل الينا (وقال) ان الله يرزق العبد حلاوة ذكره فان فرح به وشكر آنسه بقربه وان لم يشكره أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته (وقال) اذا سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان الا بما يعنيه (وقال) الهمة مقدمة الاشياء فمن صحح همته اتت عليه توابعه على الصدق والصحة فان الفروع تتبع الاحوال ومن اهمل همته أتت عليه توابعه مهملة والمهمل من الاحوال والافعال لا يصلح لبساط الحق تعالى (توفى) سنة نيف وأربعين وثلثمائه ولم أر من ذكر ولادته رضى الله عنه * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه شيخ هذه السلسلة المبجلة سيدنا أبو عثمان المغربى رضى الله عنه

﴿ سيدنا ابو عثمان سعيد بن سلام المغربى الزجاجي الصورى القيروانى ﴾
﴿ رضى الله عنه ﴾

صوفى جليل كبير عارف عرف صيته اطيب من العبير له الاحوال المأثورة والكرامات المذكورة والورع الوثيق والقلب الرقيق والصفاء التام عن الكدورات والاوهام (وقد قيل) التصوف صفاء لا وصف له وعلامة لانهاية لها صحب الزجاجي والنهرجورى والدينورى وغيرهم ولم ير مثله فى علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وعظم الهيبة وجوم الاسرار وطرح الاختيار (وقد قيل) التصوف سر السر مع الله تعالى كيف وهو الامام الذى شهدت بخوارقه أرباب العلوم الاعلام والصوفى الذى لم تشاهد العيون مثله فى اليقظة والاحلام (ومن كلامه) الاعتكاف حفظ الجوارح تحت الاوامر (وقال) ابا الملك الجبار الا أن يختبر اولياءه بتسليط عدوهم عليهم (وقال) من آثر صحبة الاغنياء على الفقراء ابتلاه الله بموت القلب (وقال) من اشتغل باحوال الناس ضيع حاله ومن مد يده الى طعام غنى بشهوة لا يفلح ابدا (وقال) عاص نادم خير من طائع مدع لان العاصى يطلب طريق توبته ويعترف بنقصه والمدعى يتخبط فى خيال دعواه ﴿وقال﴾ أفواه العارفين لم تزل فاغرة لمناجاة القدرة ﴿وقال﴾ من لم يسمع من نهيق الحمار ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنيين فسماعه معلول ﴿وقال﴾ لا يصح لمخلص معرفة اخلاصه الا بعد معرفته الرياء ومفارقته اذ لا يعرف الشئ من لا يعرف ضده ﴿وقال﴾ التقوى الوقوف مع الحدود ﴿وقال﴾ الصوفى من لا يملك الاشياء اختيارا ولا يملكه شئ اقتهارا ﴿وقال﴾ لا تصحب الا أمينا أو معينا فان الامين يحملك على الصدق والمعين يعينك على الطاعة (وقال) للعارف وقت تضئ له انوار العلم فتبصره عجائب الغيب (وقال) اذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الادب ﴿وقال﴾ من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم انس الذكر ﴿وقال﴾ شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعانى ﴿وقال﴾ من ادعى السماع ولم يسمع من صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مفتر مدع ﴿وقال﴾ قلوب أهل الحق قلوب حاضرة وأسماعهم أسماع مفتوحة ﴿وسئل﴾ عن الخلق فقال قوالب واشباح تجرى عليهم أحكام القدرة ﴿ودخل﴾ عليه بعض صحبة قريب احتضاره فقالوا له كيف نجدك قال أجد مولى كريما رحيما الا ان القدوم عليه شديد ﴿وقال﴾ ان الله جعل انس عباده فى رؤية أوليائه ﴿وقال﴾ فى معنى حديث أكثر أهل الجنة البله الابله فى دنياه الفقيه فى دينه وكان أولا مقيما بمكة فسعى به الى العلوية فاخرجوه فعاد الى بغداد ثم نيسابور فمات بها سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة (ودخل) رجل على الخطابى فاخبره بموته فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى الامم ناس محدثون فان يكن فى امتى فعمر وانا اقول فان كان فى هذا العصر أحد فابو عثمان المغربى رواه الخطيب البغدادى

﴿وأوصى﴾ بان يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك رضى الله عنه ﴿وقال﴾ الامام القشيرى سمعت الاستاذ الامام ابا بكر بن فورك يقول كنت عند ابى عثمان المغربى حين قرب أجله وعلى القوال يقول شيا فلما تغير عليه الحال اشرنا على على بالسكوت ففتح الشيخ ابوعثمان عينه وقال لم لا تقول على شيئا فقلت لبعض الحاضرين سلوه وقولوا على مايسمع المستمع فانى احتشمه فى تلك الحالة فسألوه فقال انما يسمع من حيث يسمع ثم توفى رضى الله عنه ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه شيخ هذه السلسلة المبجلة على بن عبد الواحد الكركانى رضى الله عنه

﴿سيدنا ابو القاسم على الكركانى رضى الله عنه﴾

صاحب الصفات الكاملة والنفس العاملة العاملة والهمم الجليلة والمعارف الجزيلة والطريقة المرضية المتبعة والاقوال والافعال التى لا يخشى منها تبعة زهت به الدنيا براريها وبحارها وأشرق منه ليلها ونهارها وتوجه الناس لعتبته الطاهره لتحصيل سعادة الدنيا والآخرة عطر سيدنا الجامى قدس سره السامى باسمه الشريف روضة نفحاته ونضر وجه جمالها بذكر كراماته وبالغ بالثناء عليه ولعمرى ما بلغ واجب كمالاته فقال كان قدس الله سره مفرد زمانه لانظير له فى أيامه وأقرانه (وكان) آية جلية جليلة فى معرفة أسرار التربية للمريدين والاطلاع على خواطرهم وله فى ذلك وقائع كثيرة (منها) ماذكره صاحب كتاب كشف المحجوب (قال) حدثت لى يوما حادثة أشكل على حلها فقصدت زيارة الشيخ أبى القاسم قدس الله سره فوجدته فى مسجد امام داره وحده فلما دنوت منه سمعته يخاطب اسطوانة فى المسجد بكلام يحل اشكالى فاستفدت منه الجواب قبل أن اسأله ثم لما جلست بين يديه قلت له ياسيدى هذا الذى تتكلم به مع الاسطوانة جواب واقعتى التى جئت أسألك عنها فكيف ذلك قال باولدى ان الله أنطق هذه الاسطوانة بالسؤال عن هذه الحادثة منى فاجبتها بما سمعت (واجتمع الشيخ أبو القاسم والشيخ أبو سعيد فضل الله بن أبى الخير فى محل ببلدة طوس وجلسا على تخت واحد وجماعة من المريدين وقوف بين ايديهما فوقع فى سر أحد المريدين انه ليت شعرى ما منزلة هذين السيدين فالتفت اليه أبو سعيد وقال له من شاء ان ينظر الى ملكين جالسين على تخت واحد فى وقت واحد فلينظر الينا فلما سمع المريد هذا الكلام رفع الله عنه حجابه وأطلعه على صدق كلام الشيخ وشاهد علو منزلتهما عنده تعالى وقال هذا المريد فى نفسه أيضا ليت شعرى هل يوجد اليوم على وجه الارض أعظم من هذين الشيخين فتوجه اليه أبو سعيد وقال له لو لم يجىء كل يوم ويذهب سبعون ألفا مثل أبى سعيد وأبى القاسم لما كان هذا الملك كاملا رضى الله عنهما ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه شيخ هذه السلسلة المبجلة سيدنا أبو على الفارمدى رضى الله عنه

﴿سيدنا ابو على الفضل بن محمد الفارمدي الطوسى رضى الله عنه﴾

هو العارف الرحمانى والمربى الربانى كان نضر الله وجهه عالما شافعيا عارفا صمدانيا متضلعا بمذهب السلف ذاخبرة بمناهج الخلف وأما التصوف فذاك عشه الذى منه درج وغابه الذى ألفه ليثه ودخله وخرج تفقه على الغزالى الكبير وأبى عثمان والصابونى وغيرهما (قال) المولى عبد الغافر رحمه الله كان شيخ عصره منفردا بطريق فى التذكير لم يسبق اليها فى عبارته وتهذيبه وحسن تأدبته وتأديبه ومليح استعارته ودقيق اشارته ورقيق ألفاظه ووقع كلامه فى القلوب (صحب القشيرى وأخذ عنه حجة الاسلام الغزالى وجد واجتهد وكان ملحوظا من القشيرى بعين العناية موافرا عليه منه طريق الهداية حتى فتح عليه لوامع من أنوار المجاهدة وصار من مذكورى الزمان ومشهورى المشايخ (قال) السمعانى

كان لسان خراسان وشيخها وصاحب الطريقة الحسنة فى تربية المريدين (وكان) مجلس وعظه روضة ذات أنواع من الازهار تلمذ لابى القاسم القشيرى فى الموعظة والتذكير ولابى القاسم الكركانى وأبى الحسن الخرقانى الاتى فى السلسلة الثالثة ترجمته فى التصوف ونقل العارف الجامى قدس سره السامى نبذة من أحوال بداية هدايته فقال ومن كلامه كنت فى حال الشبوبية مشغولا بطلب العلم فى نيسابور فسمعت ان الشيخ أبا سعيد بن أبى الخير قدس الله سره جاء من بلدة ميهنة وعقد مجلس وعظ فذهبت اليه فلما وقع بصرى على نور وجهه عشقته ووقع فى قلبى محبة طائفة الصوفية العلية وقال كنت يوما فى المدرسة فالتهف قلبى لرؤية جمال الشيخ قدس الله سره ولم يكن للشيخ عادة أن يخرج فى ذلك الوقت فتربصت وتصبرت على ذلك فلم أقدر على الصبر لحظة فقمت أقصد محل الشيخ فلما وصلت الى أول السوق رأيت الشيخ ومعه جماعة كثيرة ذاهبين فتبعتهم وأنا غائب عن شعورى حتى دخلوا محلا فدخلت معهم وجلست فى زاوية من زوايا المحل مستترا عن عين الشيخ فلما اشتغلوا بالسماع طرب الشيخ وتواجد وشق جبته الشريفة حتى اذا فرغوا من السماع ألقى الشيخ الجبة فى الارض فأخذها المريدون وقطعوها اربا اربا ووضعوها بين يديه فحمل الشيخ كما متصلا ببنيقه وضعه على حدة ونادى يا أبا على الطوسى فما أجبته ظنا منى ان فى مريديه أبا على الطوسى غيرى لانه لم يكن يرانى ثم نادى ثانية وثالثة كذلك فما أجبته فأتانى واحد من جماعته وقال ان الشيخ يناديك فحينئذ قمت ووقفت امام الشيخ فاعطانى ذلك الكم مع البنيقة وقال أنت منا بمنزلة البنيقة من الكم فاخذتها واعظمتها وحفظتها فى مكان عزيز واتصلت بخدمة الشيخ وحصل لى منه فائدة فائقة وتجليات وأحوال وافرة صادقة ولما سافر الشيخ من نيسابور رجعت الى خدمة الشيخ أبى القاسم القشيرى قدس الله سره وكنت كلما حصلت لى حال من الاحوال أذكرها له فيقول لى اذهب ياولدى واشتغل بتعلم العلم ولم يزل ذلك الحال يزداد معى يوما فيوما وأنا مشتغل بتحصيل العلم مدة ثلاث سنين فاتفق لى انى رفعت مرة القلم من الدواة فخرج أبيض فقمت حتى وقفت أمام الامام القشيرى وذكرت له ذلك الامر فقال لى قدس سره حيث نزع العلم يده منك فانزع يدك منه والتفت للحال الذى أنت فيه واسلك طريق القوم فنقلت أمتعتى من المدرسة الى الخانقاه واشتغلت بخدمة هذا الاستاذ الامام قدس الله سره (وقال) ودخل الاستاذ يوما الى الحمام فذهبت وحدى الى الحمام واخرجت عدة دلاء من ماء البئر وملأته فلما خرج الاستاذ القشيرى منه قال من الذى ملأ الحمام ماء فسكت وقلت فى نفسى انى فعلت قلة أدب فسأل مرة ثانية فما أجبته أيضا فلما سأل الثالثة قلت له أنا ملأته فقال يا أبا على أبشرك بان ما حصلته أنا فى مدة سبعين سنة فقد حصلته أنت بدلو واحد (وقال) واستولى على مدة المجاهدة عند الاستاذ القشيرى يوما حال لم أكن معها شيأ مذكورا فاذكرت له ذلك فقال يا أبا على ذوقى ما هو أعلى من هذا يمكن ان يكون ذلك المقام أرفع من مقامى وأنا لا أدرى طريقه فلم أزل متشوقا الى شيخ يوصلنى الى أعلى من هذا مدة مديدة وذلك الحال يزيد وقد كنت سمعت بالشيخ أبى القاسم الكركانى فتوجهت الى طوس ولم أكن أعرف محله فلما وصلت الى البلدة سالت عنه فوجدته جالسا فى المسجد مع جماعة من مريديه فصليت تحية المسجد وجلست امامه وكان مطرقا رأسه فرفع رأسه وقال تعالى أبا على فقمت وسلمت عليه ثم قعدت فذكرت له أحوالى فقال نعم بارك الله لك فى بدايتك فانك الآن واصل الى أول درجة من السلوك أما اذا حصل لك تربية فانك تصل الى درجة عالية فقلت فى نفسى هذا أستاذى ثم أقمت عنده فبعد ما أمرنى بانواع الرياضات والمجاهدات مدة مديدة عقد لى على ابنته وأذن لى بالكلام على الناس (وقال) قدس الله سره كان قد حضر الشيخ أبو سعيد ابن أبى الخير من ميهنة الى طوس قبل أن يأذن لى الشيخ أبو القاسم بالكلام فذهبت الى زيارته فقال لى يا أبا على استعد فانه سيفتح عليك فتتكلم بلسانهم كثيرا كالبلبل فاثر على هذه البشارة زمان حتى امرنى الشيخ بعقد

المجلس وفتح لي باب الكلام (وقال) حجة الاسلام أبو حامد الغزالي قدس الله روحه لقد سمعت الشيخ أبا علي الفارمدي يحدث عن شيخه أبي القاسم الكركاني انه قال التسعة والتسعون اسما تصير أوصافا للسالك وهو بعد لم يصل (توفي) قدس الله سره سنة سبع وأربعين وأربعمائة والفارمدي بسكون الراء المهملة وفتح الميم ودال مهملة نسبة الى فارمد قرية من قرى طوس وبواسطة هذا السيد الجليل تتصل كما قدمناه هذه السلسلة العلوية الاولى المعروفة بسلسلة الذهب بالسلسلة الثالثة الصديقية المشهورة الآتية وقد آن لنا لآن أن نلوي عنان جواد القلم الى ترجمة أحوال رجال السلسلة العلوية الثانية مستمدين من روحانيتهم المباركة العناية الكافية

﴿ السلسلة الثانية العلوية للطريقة العلية النقشبندية ﴾

﴿قدس الله اسرار ساداتها الزكية﴾

تقدم ان تقديم هذه السلسلة الثانية العلوية كالاولى على السلسلة الثالثة الصديقية العلية انما هو لقرب اتصالها بها وقلة رجالها وتفرغ الكلام على رجال الثالثة لامتدادهم الى زماننا فيكون الختم بها أليق بمحالها واذ كان كل خير منهل نخير الكل له منهل وجب ترصيع الكلام باسمه الاعلى وان سبق تكميل السلسلة الاولى به وهو الاولى

﴿ المبدأ الفياض الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم ﴾

قد سلف تشريف السلسلة الاولى العلوية بذكر نبذة من احواله واقواله المقدسة المصطفوية ولكن تتميما لنظام هذه السلسلة المبجلة وتعميما للبركة باعادة بعض اوصافه مجملة كما مرت مفصلة زينت هذه الاسفار باسفار انوار شمس اسمه الكريم توسلا لخدمته وتوصلا لمدحته بهذا النظيم مؤنسا أرباب الالباب بانس جام انسجام ثنائه العظيم عليه أفضل الصلاة واتم التسليم فقلت

يمم مكانا في الجلال مكينا * فيه غدا خير الانام دفينا
فيه النبي المصطفى الهادي الذي * لولا وجود سعوده لشقينا
فيه الرسول أبو البتول وعزمن * أمسى له صرف الزمان مهينا
فيه شفيع الخلق من بظهوره * للحق من بعد الضلال هدينا
فانظر له وانثر على اعتابه * درا من الدمع الغزير ثمينا
واخفض جناح الذل واخضع هيبة * منه وعفر بالتراب جبينا
وأطل وقوفك في رحاب جنابه * تلقاه في كشف الكروب ضمينا
ان عم غم ليس غير قبابه * حصنا من الدهر الخؤن حصينا
فاذا التجأت لبابه تلق غفو * ر للذنوب على الخطوب معينا
تلق المراحم والمكارم والهدى * والعلم والخلق العظيم رهينا
لو تطلب الدنيا وما فيها لما * تلقاه من فرط السخاء ضنينا
فاقبض يديك على عواطف يمنه * يبسط اليك من اليسار يمينا
واعرض على اعتابه ماتشتكي * منه تجد ماتشتهيه يقينا
واذكر له قلبا تقلب في العنا * حينا به فعد الزمان حزينا
فهو الرؤف بنا الرحيم لنا تعا * لى أن يصد السائل المسكينا
وهو المحيط بكل شيء رحمة * منه وعلما بالامور مبينا

يامن تشرفت السموات العلا * بعلاه وحيه وتزينت تزيينا
بل ساد كل الانبياء بالارتقا * ء اطورا وأدنى السنى لاسينا
ارحم وبك ذاتي من ذاتي * وابدل بفضلك خيفتي تطمينا
وأعن برأفتك الخطئة بالورى * عبدا غريقا بالذنوب مهينا
وأغث ياغوث الصريخ فطالما * قد لونت لأواؤه تلوينا
هذا مقام العائذ الراجي وقد * صعبت عليه أموره تهوينا
نفسي الفداء لمن بجيد ببابه * كم غار اسرافيل من جبرينا
أعظم به من مرسل اضحى على * أسرار علام الغيوب أمينا
وغدا نبيا للانام وآدم * قد كان ما في الماء وطينا
وبه الوحوش تباشرت لما غدا * في بطن آمنة الطهور جنينا
والضب سلم والبعير شكا له * والجذع أظهر من نواه حنينا
وسعت له الاشجار والاحجار لا * نت والظبا نالت به تأمينا
وأفاض من بين الاصابع ماءه * أروت من القوم الظماء مئينا
واختار رب الناس في الدنيا له * من خير اديان البرية دينا
فظلام ظلم الشرك زال بنوره * والدين بالتوحيد صار متينا
لولم يكن من معجزات نبينا * الا الكتاب كفى به تبيينا
فيجاء قرآنا عظيما لم تجد * له في كلام العالمين قرينا
لايعرب الايجاز عن اعجازه * اذ فاق كل بلاغة تحسينا
لا فخر الا والنبي محمد * قد زاد فوق سنامه تمكينا
هو سيد الاكوان سر ظهورها * من كنزها خير الورى تكوينا
وأعمهم فضلا وأطهرهم بفو * ت الله آباءله وبنينا
سار الوجود لكل موجود لما * م الجود أول قابل تعيينا
لم تقدر البلغاء قدر مقامه * بل كان أقصى علمهم تخمينا
حل المدينة فاغتدت جنانه * حرما وللدين القويم عرينا
من سام سامي ربه بشنائه * حاشا علاه أن يعود غبينا
بشرى لكل العالمين بأحمد * الصاحب الجاه العظيم يقينا
فاذا توسلت الانام بجاهه * قالت ملائكة السماء آمينا
هو غوث كل العالمين وفضله * قد قننت آلاؤه تقنينا
ولاجله المولى لقد رفع العذا * ب فلا يعذبنا وأحمد فينا
فاذا الشدائد أقصدتك سهامها * فاقصد لها كهف الورى ياسينا
والجأ له متذللا وبجاهه * متوسلا وعلى حماه رهينا
وانظم وقلبك واثق بقبوله * عقدا من المدح البديع ثمينا
فتعود من احسانه الضافي على * حسانه طلق اللسان فطينا
وتؤلف الآلاف مدحا فيه لا * خمسين أوستين أو سبعينا
صلى وسلم ذو الجلال عليه ما * أفنى وأحيا أشهرا وسنينا
والآل والاصحاب أقمار الهدا * ية كلما حين تعقب حينا

* ثم سرى سرّ هذه النسبة العلية من فخر العالم عليه أفضل الصلاة وأتم التحية الى سيدنا الامام علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه

﴿كنز المواهب والمطالب أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب﴾

﴿كرم الله تعالى وجهه ومدّنا بنوره من كل وجهة﴾

هو لهذه السلسلة المد الاعظم وواسطة عقد جوهرها الانظم وقد تشرف هذا السفر فى أوائله بذكر نبذة من فضائله وشمائله وقد تلقى هذه النسبة عنه عالم كثير من كبار التابعين وأعظم من سرى اليهم سرها شيخ هذه السلسلة السنية سيدنا الحسن البصرى رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سيدنا الحسن البصرى رضى الله عنه﴾

سيد التابعين الكبار وامام العباد والاخيار أتقن كل فن من علم وعباده وبلغ أعلى مبلغ فى الورع والزهاده فصلى الغداة بوضوء العشاء أربعين سنة وكان أكثر مشيه حافيا ومع ذلك له هيبة عظيمة وكان أشبه الناس سريرة بعلانية وقولا بفعل ان أمر بامر كان أول عامل به أونهى عن شئ كان أترك الناس له وكان كثير البكاء والحزن ماراه أحد الاظن أنه حديث عهد بمصيبة (قال حجة الاسلام الامام أبو حامد الغزالى رضى الله عنه) كان أشبه الناس كلاما بكلام الانبياء وأقربهم هديا من الصحابة اتفق العلماء فى حقه على ذلك وقال الجاحظ يستثنى من كل غاية فيقال فلان أزهد الناس الا الحسن وأفصحهم الا الحسن (ونظر اليه راهبان) فقال أحدهما لصاحبه مل بنا الى هذا الذى سمته سمت المسيح فعدلا اليه فالفياه مفترشا ذقنه ظاهر كفه وهو يقول ياعجبا لقوم أمروا بالزاد وأذنوا بالرحيل ماالذى ينتظرون (وقال) يحق لمن علم ان الموت مورده والساعة موعده والقيامة مشهده أن يطول حزنه (وقال) لايؤمن أحد بهذا القرآن الاحزن وذبل (وقال) أدركت سبعين بدريا لباسهم الصوف لو رأيتموهم قلتم مجانين ولو رأوا خياركم قالوا مالهؤلاء من خلاق ولو رأوا شراركم قالوا مايؤمن هولاء بيوم الحساب (وقال) التفكر يدعو الى الخير والعمل به والندم على الشر يدعو الى تركه وليس مايفنى وان كثر يعدل مايبقى فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة التى قد تزينت بخدعها واغترت بغرورها (وقال) عقوبة العلماء موت القلوب وموتها طلب الدنيا بعمل الاخرة (وقال) هجران الاحمق قربة الى الله (وقال) ابن آدم نفسك نفسك انما هى نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت هلكت لن ينفعك من نجا كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير (وقال) اذا أراد الله بعبد سوأ ختم الله له باسوء عمله ثم توفاه عليه (وقال) جربنا وجرب المجربون فلم نرشيأ أنفع وجدانا ولا أضر فقدا من الصبر يداوى الامور ولا يداوى هو بغيره (وسئل) أينام أبليس فتبسم وقال لونام لوجدنا راحة (وقال) الدنيا دار عمل من صحبها بالبغض لها والزهد فيها سعد بها ونفعته صحبتها ومن صحبها برغبة ومحبة شقى بها وسلمته الى مالاصبر له عليه (وقال) غدا كل امرئ بما يهمه ومن هم بشئ أكثر من ذكره ومن آثر دنياه على آخرته فلادنيا له ولا آخرة (وقال) لو كنت ممن رضى بقتل الحسين وعرضت علىّ الجنة ماقبلتها حياء من المصطفى صلى الله عليه وسلم (وقال) عجبا أمروا بالزاد ونودى فيهم بالرحيل وحبس أولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون ابن آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعلف كفى بالتجارب و بتقلب الايام عظة و بذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهبت الايام وبقيت الآثام قلائد فى الاعناق (وقال) ما أعطى رجل شيأ من الدنيا الاقيل له خذه ومثله من الحرص (وقال) أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل يسئ الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه (وقال) للمؤمن كالعنيزة يكفيه

كف من حشف وقبضة من سويق وجرعة من ماء والمنافق كالسبع الضارى بلعا بلعا وشرطا شرطا لا يطوى بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه بفضله وجهوا هذه الفضول أمامكم ﴿وقال﴾ بذل المجهود فى بذل الموجود منتهى الجود ﴿وقال﴾ خفق النعال حول الرجال قلما يثبت له قلوب الحمقى ﴿وقال﴾ عجبا لابن آدم يغسل الخرء بيده مرة أو مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السماء وقد قال وفى أنفسكم أفلا تبصرون (وقال) لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم وقال الغزالى قدس الله سره هذه اشارة الى ان ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال أو كلها لا ينفع (ورأى) ناسا فى يوم عيد يضحكون ويلعبون فقال ان الله جعل الصوم مضمار العبادة ليسبقوا الى طاعته ولو كشف الغطا لشغل محسن باحسانه ومسئ باساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر (وقال) ما رأيت يقينا لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (وقال) وقد عوتب على تخويفه الناس بموعظته ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن أمنك حتى تلحق الخوف (وقال له رجل) بنيت دارا أحب أن تدخلها وتدعوا فدخل فنظرها ثم قال خربت دارك وعمرت دار غيرك غرك من فى الارض ومقتك من فى السماء (ومر) بدار المهالبة فقال رفع الطين ووضع الدين (وقال) أدركت أقواما ما يطوى لاحدهم فى بيته ثوب قط ولا أمر فى اهله بصنعة طعام قط وما جعل بينه وبين الارض شيا قط (وقال) ما الدنيا كلها من أولها الى آخرها الا كرجل نام نومة فرأى فى نومه ما يحب ثم انتبه (وقال) رجل الفقهاء يقولون كذا فقال هل رأيت فقيها انما الفقيه الزاهد فى الدنيا البصير بدينه المداوم على عبادة ربه (وقال) بلغنا ان الله يقول يا ابن آدم خلقتك وتعبد غيرى وأذكرك وتنسانى ان هذا لأظلم ظلم فى الارض (وقال) انما انت ايام كلما ذهب يوم ذهب بعضك (وقال) فضح الموت الدنيا فلم يترك فيها الذى لب فرحا (وقال) والله ما أعز أحد الدرهم الا اذله الله (وقال له رجل) أريد سفرا فاوصنى فقال حيث ما كنت فاعز أمر الله يعزك (وقال) ضحك المؤمن غفلة من قلبه (وقال) الاسلام أن يسلم قلبك لله ويسلم منك كل مسلم وكل ذى عهد (وقال) اياكم وما شغل من الدنيا فانها كثيرة الاشطان لا يفتح الرجل على نفسه باب شغل الا يوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرا (وقال) رحم الله رجلا لا يغره ما يرى من كثرة مخالمات الناس ابن آدم تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك انت المعنى واياك يراد (وقال) بئيس الرفيقان الدنيا والدرهم ولا ينفعانك حتى يفارقنك (وقال) ابن آدم طا الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك انك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك (وقال) لا تخالفوا الله عن امره فان خلافك عنه عمارة دار قضى الله عليها بالخراب (وقال) هانوا على الله فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم (وسئل) عن حديث الايمان الصبر والسماحة فقال الصبر عن معصيه الله والسماحة باداء فرائضه (وقال) فضل الفعال على المقال مكرمة وفضل المقال على الفعال منقصة (وقال) لو نادى مناد بالمسجد ليخرج أفسق الناس وأقلهم حياء من الله ما سبقنى للخروج أحد (وقال) من أقبل بقلبه على الله أقبل بقلوب خلقه اليه (وقال) يستعان على دفع وسوسة ابليس بالذكر والقراءة والنفس بالصوم والصلاة والمجاهدة والرياضة (وقال) اذا أذنب عبد ثم تاب لم يزدد من الله الا قربا وهكذا كلما أذنب لانه دائم السير بذنب وبغيره حتى يصل للآخرة (وشكا) له رجل قسوة قلبه فقال عليك بمجالس الذكر والاحسان لليتيم ﴿وقال﴾ أدركت قوما كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم (وقال) طمع العالم فى الدنيا يشينه ويذهب بحرمته من القلوب (وقال) ذم الرجل نفسه مدح لها (وقال) ليس بأخيك من تحتاج الى مداراته (وكان) اذا قعد بين الناس يقعد ذليلا واذا تكلم تكلم رجل امر به الى النار كانهم لم تخلق الا له (وقال) عبد بنو اسرائيل الاوثان بعد عبادة الرحمن بحبهم الدنيا (وقال) أرى رجالا ولا أرى عقولا وأسمع أصواتا ولا أرى أنيسا (وقال) خصلتان اذا صلحتا صلح ما سواهما واذا فسدتا فسد الركون الى الظلمة والطغيان فى النعمة (وقال) جمع الله الخير والشر كله فى آية واحدة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية (وقال) لو يعلم العابدون انهم لا يرون

رجمهم يوم القيامة المتواتر (وكان يقول) لا توبة لقاتل المؤمن عمدا فدس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال قل له
لا يخلو من أن يكون مؤمنا أو كافرا أو منافقا فان كان مؤمنا فان الله يقول يا أيها الذين آمنوا توبوا الآية وان كان
كافرا فانه يقول قل للذين كفروا ان ينتهوا الآية وان كان فاسقا فانه يقول أولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فقال
للرجل من أين لك هذا قال اختلج في صدري قال محه الناصح توقني فقال عمرو فقال الحسن عمرو وما عمرو واذا قام بأمر
قعد به واذا قعد بأمر قام به وترجح (وقال) من لبس الصوف تواضعا زاده نورا في بصره وقلبه ومن لبسه اظهارا
للزهد وتكبرا كور في جهنم مع الشياطين (وقال) ما كل الناس يصلح للبس الصوف لانه يطلب صفاء ومراقبة
(وقيل له) ما سبب لبسك الصوف فسكت فقيل الا تجيب فقال ان قلت زهدا زكيت نفسي أو فقرا أو ضيقا
شكوت ربي (ولما بلغه موت الحجاج) سجد وقال اللهم عقيرك وأنت قتلته فامت سنته وأرحنا من عمله الخبيث
(وقال) ذهبت المعارف وبقيت المناكر ومن بقي من المسلمين فهو مغموم (وقال) اذا أراد الله بعبد خيرا
في الدنيا لم يشغله بأهل ولا ولد (وقال) من شرط التواضع أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيت له
الفضل عليك (وقال) شر الناس للميت أهله يبكون عليه ولا يقضون دينه (وقال) لا تشتر مودة
ألف رجل بعداوة رجل واحد (وقيل له) هل في البصرة منافق فقال لو خرج المنافقون منها
لاستوحشت (وقال) أكرم اخوانك يدم لك ودهم (وقال) لو نظرت يا ابن آدم الى سير أجلك لابغضت
غرور أملك وكان ينشد

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(وقال) وددت اني اكلت أكلة تصير في جوفي مثل الآجرة فانه بلغنا انها تبقى في الماء ثلثمائة سنة (وكان) اذا
استأذن عليه أحد من اخوانه فان كان عنده طعام أذن له والا خرج اليه ولا يتكلف فما حضر (وقال) كانوا
يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه ان أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال والا أمسك وان الجاهل قلبه في
طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما أتى على لسانه تكلم به (وقال) الناس ينظرون الله يوم القيامة كما شاء بلا احاطة
(وقال) الدنيا مطيتك ان ركبتها حملتك وان ركبتك قتلتك (وقال) ورع العلماء في الدنيا والاموال (وقال)
اذا رأيت في ولدك ما تكره فاعلم انه شئ تراد به انت فاحسن (وقال) اذا أردت عداوة رجل فان كان مطيعا
فاياك واياه فان الله تعالى لا يسلمه اليك ولا يخلي بينك وبينه وان كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك
بعداوته (وقال) كل من اتبع طاعة الله لزمتك مودته ومن أحب رجلا صالحا فكأنما أحب الله (وقال)
ما رأينا أحدا طلب الدنيا فأدرك الآخرة بها أبدا بخلاف العكس (وقال) يبعث الله أقواما يطلبون هذا العلم
حسبة وليس لهم فيه نية فيتعبهم بطلبه كي لا يضيع العلم ويبقى عليهم تبعته وقال الاسلام ان تسلم قلبك لله فيسلم
منك كل مسلم (وقال) المحب سكران لا يفيق الا عند مشاهدة محبوبه (وقال) يوسف ابن اسباط مكث
الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح (ودخل) مكة فرأى غلاما من اولاد علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه قد أسند ظهره الى الكعبة يعظ الناس فوقف عليه الحسن رضي الله عنه ثم قال ما ملاك الدين قال
الورع فقال ما آفة الدين قال الطمع فتعجب الحسن من حسن جوابه مع صغر سنه (وقال) لا تصيب حقيقة
الايمان حتى لا تعيب الناس بما هو فيك وحتى تبدأ باصلاح هذا العيب من نفسك فتصلحه فاذا فعلت ذلك لم تصلح
عيبا الا وجدت عيبا آخر لم تصلحه فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان
كذلك (وقال) يا ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا
(وقال) في قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود أي يذكر المصائب وينسى النعم (وكتب) الى امير المؤمنين عمر
ابن عبد العزيز خف مما خوفك الله منه واحذر مما حذرك الله منه وخذ مما في يديك لما بين يديك فعند الموت
يأتيك اليقين والسلام (وعن الغزالي قدس الله سره) قال الحسن يوزن مداد العلماء بدم الشهداء (وقال
ان المؤمن يصبح حزينا ولا يسعه الا ذلك لانه بين مخافتين بين ذنب قد مضى لا يدري ما الله يصنع فيه وبين أجل قد

في تلبيسه بما يصنع فيه من اتباع الحق (وكتب الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما اعلم أن التفكر يدعو الى الخير والعمل به والندم على الشر يدعو الى تركه فاحذر الدنيا الصارعة الخادعة التي تزينت بخدعها وغرت بغرورها وقتلت بآملها وتشوفت لخطابها فهي كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والنفوس لها عاشقة والقلوب اليها والهة وهي لازواجها كلهم قاتلة فما الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بما رأى من الاول مزدجر والناس فيها قسمان قسم قد ظفر بها فاغتر وطغى ونسي بها المعاد والمبدأ واشتغل فيها لبه وذهل عقله حتى زلت قدمه وجاءته أسرع شيء كان منيته فعظمت ندامته وكبرت حسرته واشتدت كربته مع ما عالج من سكرات الموت وقسم مات قبل ان يظفر بها بحاجته فذهب بكربه وغمه فلم يدرك منها ما طلب ولم يرح نفسه من النصب خرجا جميعا بغير زاد وقدما على غير مهاد فاحذرها الحذر كله فانها مثل الحية لين مسها وسمها يقتل واعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما عاينت من فجائعها وايقنت به من فراقها وكن اسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمأن الى سرور منها أعقبته بمكروه وكلما ظفر منها بشيء انقلب به فالسار فيها غار والباقي فيها عما اضار صفو الرجا منها بالبلا وجعل البقا فيها الى الفنا سرورها مشوب بالحزن وآخر الحياة فيها الضعف والوهن فانظر اليها نظر الزاهد المفارق أمانيها كاذبة وآمالها باطلة وعيشها نكد وصفوها كدر وأنت منها على خطر امانعمة زائلة وأما بلية نازلة ولما منية قاضية ولو كان الخالق لم يخبر عنها بخبر ولم يضرب لها مثلا ولم يامر فيها بزهد لكان حالها قد ايقظ النائم ونبه الغافل وكيف وقد جاء عن الله عز وجل زاجر وواعظ فما لها عند الله قدر ولا وزن وكيف لها وزن وهي لا تزن مقدار حصاة من الحصا ولا قدر ذرة من جميع الثرى ولا خلق خلقا فيما بلغني أبغض اليه منها ولا نظر اليها منذ خلقها مقتا لها ولقد عرضت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الاولين والآخرين بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك مما له عند الله جناح بعوضة فأبى ان يقبلها وما منعه من القبول لها مع كونها لا تنقصه مما له عند الله تعالى شيأ الا انه علم صلى الله عليه وسلم انه أبغض الاشياء الى الله فأبغضها لبغض مولاه اياها وصغر شيأ أصغره الله ووضع شيأ وضعه الله ولو قبلها كان دليلا على حبه اياها ولكنه صلى الله عليه وسلم كره ان يحب ما ابغض خالقه وان يرفع ما وضع مالكه ومما يدل على شر هذه الدنيا ان الله تعالى قبضها عن انبيائه وأحبابه اختيارا وبسطها لغيرهم اعتبارا واغترارا افيظن المغرور بها انه اكرم بها ونسي المغرور المغبون ما صنع الله تعالى بانبيائه وأحبابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (أما محمد) سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فقد شد الحجر على بطنه من الجوع *وأما موسى الكليم عليه الصلاة والسلام فرئي خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله وما سأل الله تعالى يوم أوى الى الظل طعاما يأكله من جوعه ولقد جاءت الروايات عنه أن الله أوحى اليه أن يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنا مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته *وأما عيسى عليه الصلاة والسلام روح الله وكلمته ففي أمره عجيبة كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف ودابتي رجلي وسراجي بالليل القمر وصلاتي في الشتاء مشارق الشمس وفاكهتي وريحاني ما أنبتت الارض للسباع والانعام أبيت وليس لي شيء وليس احد اغنى مني *وأما سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فكان مع ملكه يأكل خبز الشعير في خاصته ويطعم أهله الخشكار ويطعم الناس الدرمك فاذا جن الليل لبس المسوح وغل يده الى العنق وبات باكيا حتى يصبح ويأكل الخشن من الطعام يفعلون ذلك قربة الى الله تعالى ويبغضون ما أبغض الله عز وجل ويصغرون ما صغره الله تعالى ثم جاء الصحابة والتابعون ومن بعدهم من الائمة الصالحين فسلكوا منهاجهم والزموا انفسهم الفكر والعبر ونظروا الى آخر الدنيا وباطنها ولم ينظروا الى أولها وظاهرها ونظروا الى عاقبة مرارتها ولم ينظروا الى حلاوتها والزموا انفسهم الصبر عنها انزلوا الدنيا بمنزلة الميتة التي لا يحل الشبع منها في حال الضرورة اليها فاكلوا منها قدر ما يرد النفس ويبقي الروح ويمكن النوم وجعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتد نتن ريحها فكل من مر بها أمسك على أنفه منها هذه منزلتها عندهم فهم يعجبون من الاكل منها

شبعاوالتلذذبهاأشراوبقولون فى أنفسهم أترى هؤلاء لايخافون من هذاالاكل امايجدون ريح النتن هى والله
ياأخى فى العاقبة والعاجلة أنتن من الجيفة الموصوفة غيران أقواما استحلوا الصبر على أكلها ولايجدون ريح
النتن والذى نشأ فى ريح الاهاب لايجد نتنه ويكفى العاقل منها ان من مات وترك مالا سره ان كان فقيرا أوشر يفا
ان كان فيها وضيعا أوكان فيها معافى سره ان كان فيها مبتلى أوسلطانا سره ان كان فيها سوقة والله لو كانت الدنيا
من اراد منها شيأ وجده فى وقته من غير تعب غيرانه اذا أخذ منها شيأ لزمه حقوق الله تعالى فيه وساله عنه وأوقفه
على حسابه لكان ينبغى للعاقل ان لا يأخذ الاقدر قوته حذرا من السؤال والحساب وانما الدنيا اذا فكرت
فيها ثلاثة أيام يوم لاترجوه ويوم أنت فيه ينبغى لك أن تغتنمه ويوم يأتى لاتدرى انت من اهله أم لا
ولاتدرى لعلك تموت قبله فاما أمس فحكيم مؤدب وأما اليوم فصديق غيران أمس وأن كان قد فجعك
بنفسه فقد أبقى فى يديك حكمة وان كنت قد أضعته فقد جاءك خلف منه قد كان عنك طويل الغيبة وهو الآن
منك سريع الرحلة (وغدا) فى يديك منه أمله فخذ فى العمل وترك الغرور بالامل قبل حلول الاجل واياك أن
تدخل على اليوم هم غده وهم مابعده يكفى اليوم همه وغدا اذا دخل عليك دخل بشغله فانك اذا أدخلت على
اليوم هم مابعده زدت فى حزنك وتعبك وأردت ان يجمع لك فى يومك مايكفيك أيامك هيهات كثر الشغل وزاد
الحزن وعظم التعب وأضاع العبد العمل بالامل ولوكان الامل فى غدك خرج من قلبك لاحسنت اليوم فى
عملك واقتصرت فلا يصفن لك الدنيا ساعة بين ساعتين ساعة ماضية وساعة باقية فالماضية والباقية لاتجد
لراحتهما لذة ولالبلائهما ألما وانما الدنيا ساعة أنت فيها فالاسف ان صرفتك تلك الساعة عن الجنة وصيرتك
غدا الى النار وانما اليوم ان عقلت ضيف نزل بل هو مرتحل عنك فان أحسنت نزله وقراه شهد لك وأثنى
عليك بذلك وصدق فيك وان أسات ضيافته ولم تحسن قراه جاءك فى عينيك وهما يومان بمنزلة الاخوين نزل
بك أحدهما فاسات اليه ولم تحسن فيما بينك وبينه فجاءك الآخر بعده فقال انى قد جئتك بعد أخى وان
احسانك يمحو سيا آتك ويغفر لك ماقد صنعت فدونك قد جئتك بعد أخى المرتحل عنك فقد ظفرت بخلف
منه ان عقلت فتدارك ماقد صنعت وان ألحقت الآخر بالاول فما أخلقك ان تهلك بشهادتهما عليك وان
الذى قد بقى من العمر لاثمن له ولاعدل فلو اجتمعت الدنيا كلها ماعدلت يوما ولاساعة بقى من عمر صاحبه
فلا تبع اليوم بغير ثمنه ولايكون المقبور المدفون أعظم تعظيما لما فى يديك منك فلعمرى لو ان مدفونا
فى قبره قيل له هذه الدنيا من أولها الى آخرها نجعلها لولدك من بعدك يتنعمون فيها من ورائك فقد
كنت ليس لك هم غيرهم أحب اليك أم يوم نترك فيه يعمل لنفسك لاخترت ذلك اليوم بل ولو اقتصرت
على ساعة لاختارها بل لو اقتصر على كلمة واحدة يقولها لاختار الكلمة الواحدة فانتقد اليوم لنفسك وأبصر
الساعة وأعظم الكلمة واحذر الحسرة عند نزول السكرة ولاتأمن ان يكون هذا الكلام حجة عليك نفعنا
الله واياك بالموعظة ورزقنا خير العواقب والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (ووعظ رضى الله عنه) أصحابه
فقال ان الدنيا دار عمل من صحبها بالبغض لها والزهادة فيها سعد بها ونفعته صحبتها ومن صحبها على الرغبة
فيها والمحبة لها شقى فيها وأجحف بحظه من الله عز وجل ثم أسلمته الى مالاصبر له عليه ولاطاقة له من عذاب الله
فأمرها صغير ومتاعها قليل والفناء عليها مكتوب وأهلها يتحولون عنها الى منازل لاتبلى ولايغيرها
طول الزمن لا العمر فيها يفنى فيموتون ولاوان طال الثوى منها يخرجون فاحذروا ولاقوة إلا بالله ذلك
الموطن وأكثروا ذكر ذلك المنقلب واقطعوا من الدنيا أكبر همومكم فانها والله مفضية باهلها الى ندامة
طويلة وعذاب شديد فلاتكونن يا ابن آدم مغترا ولاتأمن مالم يأتك الامان فيه فان الهول لاعظام أو مفظعات
لامور أمامك ويحك يا ابن آدم مايضرك ما أصابك من شدائد الدنيا اذا خلص لك خير الآخرة فضح القوم
الهاكم التكاثر (وقال) ان لاهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث ووفاء العهد وصلة الرحم ورحمة

الضعفاء وقلة الفخر والخيلاء وبذل المعروف وقلة المباهاة للناس وحسن الخلق مما يقرب الى الله (وقال) فى قوله تعالى هاؤم اقرؤا كتابيه ان المؤمن أحسن الظن بربه فاحسن العمل وان المنافق اساء الظن فأساء الظن فاساء العمل (وقال) من كان فيه أربع خلال أعاذه الله من الشيطان ان ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والشهوة والغضب (وقال) ان أعظم الحسرات غدا ان يرى الرجل ماله فى ميزان غيره أتدرون كيف هذا رجل آتاه الله مالا فامره بانفاقه فى صنوف حقوق الله فبخل به فورثه الوارث ففعل ما أمره الله تعالى فهو يرى ماله فى ميزان غيره فيالها حسرة لاتقال وتوبة لاتنال (وقال) ان العبد لايزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه (وقال) أبى الله ان يعصيه عبد الأأدله الله (وقال) مامن رجل يعرف نعمة الله عليه فيقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات الأأغناه الله وزاده (وقال) رحم الله رجلا لبس خلقا وأكل كسرة أولزق بالارض وبكى على الخطيئة ودأب على العبادة (وقال) أصبحت بين مطيتين الليل والنهار يعرجان بك حتى تقدم الآخرة فاما الى الجنة واما الى النار فمن أعظم خطرا منك (وسئل) عن صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال ظهرت منهم علامات الخير فى السيماء والسمت والصدق وحسنت ملابسهم بالاقتصاد وملامسهم بالتواضع ومنطقهم بالعمل ومطعمهم ومشربهم بالطيب من الرزق وخضوعهم بالطاعة لربهم تعالى وانقيادهم للحق فيما أحبوا وكرهوا واعطاؤهم الحق من نفسهم ظمئت هواجرهم ونحلت أجسامهم واستخفوا بسخط المخلوقين لرضا الخالق لم يفرطوا فى غضب ولم يحيفوا فى جود ولم يجاوزوا حكم الله متمسكين بالكتاب والسنة قد شغلوا الالسن بالذكر بذلوا لله تعالى دماءهم حين استنصرهم وبذلوا لله تعالى أموالهم حين استقرضهم لم يكن خوفهم من المخلوقين حسنت أخلاقهم وهانت مؤنتهم وكفاهم اليسير من دنياهم الى آخرتهم (وقال) المؤمن من يعلم ان ماقال الله عز وجل كما قال ويكون من أحسن الناس عملا وأشدهم خوفا لو أنفق جبلا من مال ما أمن دون ان يعاين كلما ازداد صلاحا وعبادة ازداد خوفا يقول لعلى لاأنجو والمنافق يقول سواد الناس كثير وسيغفر لى ولا بأس على فينسى العمل ويتمنى على الله عز وجل (وكان) اذا تلا قوله تعالى لاتغرنكم الحياة الدنيا الآية يقول من قال ذا قاله من خلقها وهو سبحانه وتعالى أعلم بها (وقال) الرجا والخوف مطيتا المؤمن (وقال) مامن عبد قسم له رزق يوم بيوم فلم يعلم انه قد خيرله الاعاجز وغبي الرأى (وعن الاعمش قال) كنا اذا دخلنا على الحسن خرجنا ولانعد الدنيا شيأ (وقال) ان المؤمن ليعمل الذنب فلايزال به كئيبا (وروى الغزالى عنه انه قال) يخرج من النار رجل بعد الف عام وياليتنى انا ذلك الرجل قال الغزالى قدس الله سره وانما قال ذلك خوفه الخلود بسوء الخاتمة (وقال) اذا حمد المريض الله وشكره ثم ذكر أوجاعه لم يكن ذلك شكوى (ولما) ولى ابن هبيرة الفزارى العراق وأضيفت اليه خرسان ارسل الى الحسن وابن سيرين والشعبى وذلك سنة ثلاث ومائة أيام يزيد بن عبد الملك فقال ان يزيد بن عبد الملك يكتب الى كتابا فى أمور اعلم ان فى انفاذها الهلكة فان أطعته عصيت الله وان عصيته أطعت الله فما ترون فقال ابن سيرين والشعبى قولا فيه تقية فقال ابن هبيرة ماتقول أنت يا أبا سعيد قال يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ولا تخف يزيد فى الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لايمنعك من الله وأوشك ان يرسل اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لاينجيك الاعملك ياعمر لا تأمن ان ينظر الله اليك وأنت على أقبح ماتعمل فى طاعة يزيد بن عبد الملك نظر مقت فيغلق باب التوبة دونك يا ابن هبيرة ان تعص الله فانما جعل الله هذا السلطان ناصر الدين الله وعباده فلاتركبن دين الله وعباده بسلطان الله فانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق فبكى ابن هبيرة وقام بعبرته واجازهم وأضعف جائزة الحسن فقال الشعبى لابن سيرين سفسفنا له فسفسف لنا (ورأى الحسن) يوما رجلا وسيما حسن الهيئة فسأل عنه فقيل انه يسخر للملوك ويحبونه فقال لله أبوه مارأيت أحدا طلب الدنيا بمايشبهها الا هذا (وكانت) أمه تقص

النساء ودخل عليها يوما وفى يدها كراثة تأكلها فقال لها يا أماه ألقى هذه البقلة الخبيثة من يدك فقالت يا بنى
انك شيخ قد كبرت وخرفت فقال يا أماه أينا أكبر (ولد) رضى الله عنه فى زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لسنتين بقيتا من خلافته بالمدينة وحنكه بيده (وكان) أبوه مولى زيد بن ثابت الانصارى
رضى الله عنه وهو من سبى ميسان بفتح الميم وسكون الياء التحتية وفتح السين المهملة وبعد الالف نون بليدة
بأسفل البصرة واسمه يسار ويلقب بابى الحسن (وأمه) خيرة مولاة أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وربما
غابت فى حاجة فيبكى فتعطيه أم سلمة رضى الله عنها ثديها تعلله به الى ان تجئ أمه فدر عليه ثديها فشربه فيرون
ان تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك قال أبو عمرو بن العلاء ما رأيت أفصح من الحسن البصرى ومن الحجاج
ابن يوسف الثقفى فقيل له فايهما كان أفصح قال الحسن (روى) عن الربيع بن أنس قال اختلفنا الى الحسن عشر
سنين أو ماشاء الله مامن يوم الا أسمع منه مالم أسمع قبله (ونشأ) بوادى القرى وكان من أجل أهل البصرة رأى
طلحة بن عبد الله وعائشة ولقى على بن أبى طالب وسمع بن عمر وأنسا وأبا بكرة وجماعة من الصحابة وسمع خلائق
من كبار التابعين (روى الفضل بن عياض) قال سألت هشام ابن حسان كم أدرك الحسن من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مائة وثلاثين قلت فابن سيرين قال ثلاثين (وتوفى) بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة
وكانت جنازته مشهودة قال حميد الطويل توفى الحسن عشية الخميس وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره
وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به فلم تقم صلاة العصر بالجامع ولا أعلم انها تركت
منذ كان الاسلام واغمى عليه عند موته ثم افاق فقال لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم (وقال رجل)
قبل موت الحسن لابن سيرين رأيت كأن طائرا أخذ أحسن حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن
فلم يكن الا قليلا حتى مات الحسن ولم يحضر ابن سيرين جنازته لشئ كان بينهما ثم توفى بعده بمائة يوم (وكان)
الحكم بن حجل صديقا لابن سيرين فلما مات حزن عليه الحكم حتى جعل يعاد كالمريض ثم رآه فى المنام فى قصر على
أفضل حال قال فقلت له يا أخى أراك فى حال يسرنى فما صنع الحسن قال رفع فوقى بسبعين درجة قلت بماذا قال
بطول حزنه (ورأى) بعض الاولياء ليلة موته ابواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادى الا ان الحسن
البصرى قدم على الله وهو عنه راض رضى الله عنه * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه سيدنا حبيب
العجمى رضى الله عنه

﴿ الامام ابو محمد حبيب الفارسى المعروف بالعجمى رضى الله عنه ﴾

كان حسن التربية والسياسة وافر الهمة والرياسة مجاب الدعوة محافظا على الخلوة لاكتساب الجلوة وكان
من التجار ساكنى البصرة وسبب اقباله على الآجلة وانتقاله عن العاجلة انه حضر مجلس البصرى فالتفت اليه
فوعظه فوقعت موعظته من قلبه فخرج عما كان يملك وفرقه فى سبيل الله حتى لم يبق معه شئ فجعل يستقرض
على الله عز وجل الى ان كان منه ما كان وجد واجتهد واشترى نفسه أولا من الله عز وجل باربعين الف دينار فى
اربع دفعات تصدق بعشرة آلاف فى اول النهار وقال يارب اشتريت نفسى منك بهذ ثم اتبعها بعشرة آلاف اخرى
فقال هذا شكر لما وفقتنى له ثم اخرج عشرة آلاف اخرى فقال يارب ان لم تقبل منى الاولى والثانية فاقبل هذه
ثم تصدق بعشرة آلاف اخرى فقال يارب ان قبلت منى الثالثة فهذه شكرها (وكان) يبكى الليل كله فتقول
له امه ماهذا البكاء فيقول دعينى فانى اريد اسلك طريقا لم اسلكه قبل (ومن كلامه) ان الشيطان ليلعب
بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز (وقال) لاتقعدوا فراغا فان الموت يطلبكم (وقال) ان من سعادة المرء اذا
مات ماتت معه ذنوبه (وكان) يخلو فى بيته ويقول لاقرت عين من لم تقر عينه بك ولا فرح من لم يفرح بك
وعزتك وجلالك انك تعلم انى احبك وانت فعلت ذلك بى ﴿ ومن كراماته ﴾ ان رجلا شكى اليه دينا فقال

اقترض وانا ضامن فابى رجلا فاقرضه خمسمائة درهم وضمنها ابو محمد فطولب عند الاستحقاق فقال لرب الدين غدا ان شاء الله تعالى تصل اليك فتوضأ ابو محمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى وجاء الرجل فقال له حبيب اذهب فان وجدت فى المسجد شيأ فخذه فذهب فاذا فى المسجد صرة فيها خمسمائة درهم فوزنها فوجدها زائدة فاخبره بذلك فقال اذهب هى لك الذى وزنها وزنها راجحة (وعجنت) امه فذهبت تجئ بنار لتخبزه فاتاه سائل فاعطاه العجين فجاءت فقالت اين العجين فقال ذهبوا يخبزونه فاكثرت عليه فاخبرها فقالت لا بد من شئ نأكله فاذا برجل لا يعرف جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزا ولحما فقالت ما اسرع ما ردوه عليك وقد خبزوه وجعلوا معه لحما (وكان) يأخذ متاعا من التجار فيتصدق به فاخذه مرة فلم يجد ما يوفيه فقال يارب ان الناس يحسنون ظنهم بى وانت فعلت بى ذلك من سترك على فلا تخلف ظنهم بى فينكسر وجهى عندهم ثم دخل داره فاذا هو بجوالق من الارض الى سقف البيت مملوءة دراهم فقال يارب ليس اريد هذا فاخذ حاجته وترك البقية (وقال له رجل) لى عليك ثلثمائة قال من أين قال لى عليك قال اذهب الى غد ثم قال اللهم ان كان صادقا فاده اليه والا فابتليه فى بدنه فجئ محمولا مفلوجا فقال التوبة قال اللهم ان كان صادقا فعافه فكأنما نشط من عقال (وآذاه) رجل وأغلظ عليه فرفع يديه الى السماء وقال اللهم ان هذا قد شغلنا عن ذكرك فارحنا منه فخر ميتا (وأصاب) الناس مجاعة فاشترى سويقا ودقيقا بنسيئة وعمد الى خرائط فخاطها ووضعها تحت فراشه ثم دعا الله عز وجل فجاء أرباب الديون بعد مدة يطلبون الثمن فاخرج تلك الخرائط وقد امتلأت فقال لهم زنوا فزنوا حقوقهم (وقدم) رجل من اهل خرسان وكان قد باع ما كان له بها وعزم على سكنى البصرة فلما قدمها كان معه عشرة آلاف درهم فأراد الخروج الى مكة هو وامرأته فسأل الناس لمن يودع العشرة آلاف درهم فقيل لأبى محمد فاتاه فقال انى قاصد وامرأتى الى مكة وهذه عشرة آلاف أريد ان اشترى بها منزلا بالبصرة فان وجدت منزلا ويخف عليك ان تشترى لنا بها فافعل ثم سافر الرجل الى مكة فاصابت الناس بالبصرة مجاعة فشاور حبيب اصحابه ان يشترى بالعشرة آلاف دقيقا ويتصدق به فقالوا انما وضعها لمشترى منزل فقال انا تصدق بها فاشترى له بها من ربى منزلا فى الجنة فان رضى والا دفعت اليه دراهمه فاشترى بها دقيقا وخبزه وتصدق به فلما قدم الخراسانى من مكة أتى حبيبا فقال يا ابا محمد اشتريت لنا منزلا اوتردها الى فاشترى ابا بها فقال قد اشتريت لك منزلا فيه قصور واشجار وأثمار وانهار فانصرف الى امرأته فرحا مسرورا فقال قد اشترى لنا حبيب منزلا اراه كان لبعض الملوك فانه قد عظم امره وما فيه من اشجار واثمار وانهار ثم اقام الخرسانى يومين أو ثلاثة وجاء الى حبيب فقال يا ابا محمد اين المنزل الذى اشتريت لى فقال اشتريت لك من ربى منزلا فى الجنة بقصوره وأثماره وأشجاره وصفاته فانصرف الرجل الى امرأته أشد فرحا من الاول وقال لها ان حبيبا اشترى المنزل من ربه عز وجل فى الجنة فقالت امرأته يا فلان أرجو ان يكون قد وفق الله حبيبا وما قدر ما يكون لبثنا فى الدنيا فارجع اليه فليكتب لنا كتابا بعهدة المنزل فاتاه فقال نعم فدعى من يكتب له الكتاب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى ابو محمد حبيب من ربه عز وجل لفلان الخراسانى انى اشتريت له منزلا فى الجنة بقصوره وانهاره واشجاره وصفاته بعشرة آلاف درهم فعلى ربه سبحانه وتعالى ان يدفع هذا المنزل الى فلان الخراسانى ويبرى حبيبا من عهدته فاخذ الخرسانى الكتاب وانطلق به الى منزله وامرأته فدفعه اليها واقام الخراسانى نحوا من اربعين يوما ثم حضرته الوفاة فأوصى امرأته اذا أنا غسلتمونى وكفنتمونى فاجعلوا هذا الكتاب فى اكفانى ففعلوا ذلك فلما دفنوا الرجل وجدوا على ظهر قبره رقا مطويا فيه مكتوب ليس يشبه مكاتيب الدنيا فنشروه فاذا فيه براءة لحبيب ابى محمد من المنزل الذى اشتراه لفلان الخراسانى بعشرة آلاف درهم فقد دفع ربه الى الخراسانى كما شرط له حبيب وابراه منه فاتى حبيب بالكتاب فجعل يقرؤه ويقبله ويبكى ويروح الى اصحابه

ويقول هذه براءتي من ربي عزوجل (وجاءه) رجل فاشتكى وجعا في رجله وساله ان يدعو له كاون في مجلسه فلما تفرق الناس اخذ المصحف وعلقه في عنقه وقال يا الله لاتسود وجه حبيب ثم قال اللهم عافه حتى ينصرف ولا يدري في اي رجليه كان الوجع فوجد الرجل العافية في الحال فسالوه في اي رجلك كان الوجع فقال لا ادري (وكان) يرى بالبصرة يوم التروية ويرى بعرفة عشية عرفة (وجزع) عند الموت جزعا شديدا وقال اريد ان اسافر سفرا ما سافرته قط واسلك طريقا ما سلكته قط وار يد ادخل تحت التراب فابقى تحته الى يوم القيامة ثم اوقف بين يدي الله فاذا اقول ﴿وكان﴾ مشغولا بالتعبد فلم يعرف له رواية رضي الله عنه وانما نسب الى العجم لبقاء لكنة لسانه حتى لم يقدر على تجويد القرآن نقل انه كان يقرأ الحاء هاء في الحمد لله رب العالمين ﴿وكان يقول﴾ اني وان كان لساني عجميا لكن قلبي عربي ﴿توفي﴾ سنة خمس وعشرين وفاته في البصرة ودفن بها رضي الله عنه ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا داود الطائي رضي الله عنه

﴿سيدنا ابو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي رضي الله عنه﴾

الفقيه الواعي البصير الراوي العابد الطاوي ابصر معتبرا وسبق مبتدرا وتشمر منتصبا وانتظر مرتقبا أضناه الفرق وأفناه القلق (وقد قيل) ان التصوف تشمر لاستباق وتضمر للحاق وقد أثنى عليه كثير من الاعيان فقالوا كان رفيع المقدار كثير المريدين والانصار فسيح الاركان عظيم الشان واضح المنهاج بحر علمه متراكم الامواج (أسند) الحديث عن عبد الملك بن عمير وعروة بن هشام والاعمش (وعنه) بن علية واسحق لسلولي وأبو نعيم ومصعب بن المقدام وجماعة (قال الذهبي) وكان اماما فقيها ذا فنون عديدة ثم تعبد وآثر الوحدة وأقبل على شانه وساد أهل زمانه (وقال غيره) كان يحضر مجالس أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة يوما في تقريره أما الآلات فقد أحكمناها فقال له داود فما بقي قال العمل بما علمناه فاعتزله وتزهد وتعبد وانقطع لذلك حتى صار في المجاهدة فحلا من الفحول هجر الوطن ووقف المواقف التي تهول وثبت حيث الاقدام تزل الاحوال تحول (وقال محمد بن بشر) قدم علينا داود الطائي من السواد فكنا نضحك منه فما مات حتى سادنا (وقيل) انما سبب توبته ان امرأة جاءت الى أبي حنيفة تسأله عن مسئلة فاجابها فاعجبت بجوابه ثم قالت هذا العلم فاين العمل فأثر كلامها في قلب داود فاعتزل وتعبد فصار عظيم الشان علما وعملا وزهدا وورعا (وأتاه) بعض رفقائه في الدرس فقال يا أبا سليمان جفوتنا فقال ليس مجلسكم ذاك من أمر الاخرة في شئ استغفر الله ثم قام وتركه (وكان) اذا خرج مشى في الطرق المهجورة البعيدة فيقال له الطريق من ههنا اقرب فيقول فر من الناس فرارك من الاسد (ومكث) أربعا وستين سنة أعزب قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه فقيل له كيف صبرت على النساء قال قاسيت شهوتهن عند ادراكي سنة ثم ذهبت شهوتهن من قلبي قال أبو سليمان الداراني فمن صبر عنهن عند ادراكه سنة لم يعرفهن حلالا ولا حراما (وقال أحمد بن ضرار العجلي) أتيت داود فوجدته في دار واسعة خربة ما فيها الا بيت ليس له باب فقلت يا أبا سليمان انت في دار وحشة لو اتخذت لبيتك هذا بابا ما تستوحش فقال حالت وحشة القبر بيني وبين وحشة الدنيا وأهلها (وكان) قد ورث من أمه أربعمائة درهم فكان يتقوت بها ثلاثين عاما فلما انفدت جعل ينقض سقوف الدويرة فيبيعها حتى باع الخشب والبواري واللبن الى أن بقي نصف سقف وكان باب داره مرقوعا قصيرا لو ان غلاما او ثب سقط الى الدار (وكان) الغالب عليه الحزن فكان يقول بالليل الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد وشوقي الى النظر ومنعني اللذات والشهوات فانا في سجنك أيها الكريم (وكان) يترنم في السحر بشئ من القرآن فيرى ان جميع نعيم الدنيا في ترنمه تلك الساعة (وكان) لا يسرج سراجا ابدا (وكان) يخبز له ستين رغيفا فيعلقها بشريط يفطر كل ليلة على رغيفين بملح وماء فجاءته ليلة من الليالي مولاة له بتمر على طبق

فافطر ثم أحيا الليلة فلما جاء وقت الافطار قال جار له سمعته يحدث نفسه ويقول اشتهيت البارحة تمرا فاطعمتك
واشتهيت الليلة تمرا لاذاق داود تمرا مادام في دار الدنيا فما ذاقه حتى مات (وقالت له مولاة) لو طبخنا لك
دسما قال فافعلي فطبخت له شحما ثم جاءت به فقال مافعل أيتام بني فلان قالت على حالهم قال اذهبي به اليهم
قالت له فديتك انما تأكل هذا الخبز بالماء فقال اني اذا أكلته كان في الحش فاذا أكله هؤلاء الايتام كان عند الله عز
وجل مذخورا (وقال أبو أسامة) جئت أنا وابن عيينة الى داود الطائي فقال قد جئتماني مرة فلا تعودا الى
وكان لا يخرج من منزله حتى يقول المؤذن قد قامت الصلاة فيخرج فيصلي فاذا سلم الامام أخذ نعله ودخل منزله
(وقال أبو الربيع) كنت أحب ان اجتمع معه فكان ذلك دأبه فلما طال ذلك علي أدركته يوما فقلت أبا سليمان
على رسلك فوقف فقلت أوصني قال اتق الله وان كان لك والدان فبرهما ثلاث مرات ثم قال في الرابعة ويحك صم
الدنيا ثم اجعل الفطر موتك واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم (وجاء) صديق له فقال له يا أبا سليمان لو اعطيتني
هذه الدنانير فابضعتها لك لعلها تربح فما زال به حتى دفعها اليه ثم فكر فيها فلقيه بعد العشاء الآخرة فقال اردد ها علي
فقال ولم يا أخي قال أخاف ان يدخل فيها شيء غير طيب فأخذها (وأتاه ابن اخيه) فقال يا عم هل تكره التجارة
قال لا فقال اعطني شيأ أتجر به فاعطاه ستين درهما فمكث شهرا ثم جاءه بعشرين ومائة درهم فقال هذه ربحها
فقال انت كل شهر تربح الدرهم درهما ينبغي ان يكون عندك بيت مال أردت ان تخدعني ثم رمى بها اليه وقال رد
علي رأس مالي (وقال عبد الرحمن بن عمرو) استشارني محمد بن عامر في ترك التجارة فاشترط عليه أنا ومحمد بن
النعمان ان لا يترك فكتب الى اخ له ببغداد ما اشرنا به عليه فكتب اليه ان اخويك لم ينصحاك ان داود الطائي
باع عقدة له فقيل له لو جعلتها في التجارة يدخل عليك منها شيء فقال لا اما ان تسبقني واما ان أسبقها فجعل
ينفق منها دينارا دينارا فمات وقد بقي منها دينار فكفن به (وعن صالح بن مسلم العجلي) قال دخلت على داود
الطائي في مرض موته وليس في بيته الا دن مقير يكون فيه خبز يابس ومطهرة ولبنة كبيرة يجعلها وسادة وهو
على التراب وليس في بيته بارية يعني الحصير ولا قليل ولا كثير (وكان) من جيران داود امرأة كبيرة أخته من
الرضاع فصنعت يوما ثريدة بسمن ثم بعثت بها اليه حين افطاره مع جارية لها قالت الجارية فاتيته بالقصعة
فوضعتها بين يديه فسعى ليأكل منها فوقف سائل على الباب فقام ودفع اليه القصعة وجلس معه على الباب حتى
اكلها ثم دخل فغسل القصعة ثم عمد الى تمر كان بين يديه ظننت انه كان أعده لعشائه فوضعه في القصعة ودفعها الى
وقال اقرئيها السلام فاعطى السائل ماجئنا به واعطاني ما اراد ان يفطر عليه واظنه ما بات الا طاويا وكان قد
نحل جدا (وكان) في ليلة مقمرة فقام يمشي على السطح وهو شاخص حتى وقع في دار جار له قال فوثب صاحب
الدار عريانا من الفراش وأخذ السيف وظن انه لص فلما رأى داود رجع ولبس ثيابه ووضع السيف واخذ بيد
داود حتى رده الى داره فقيل له ذلك فقال ما دريت وما شعرت (وقال ابو خالد) مررت انا وسفيان الثوري بمنزل
داود فقال لي سفيان ادخل بنا اليه فسلم عليه فدخلنا عليه فما احتفل بسفيان ولا انبسط له فلما خرجنا قلت له
يا أبا عبد الله غاظني ما صنع بك قال أي شيء صنع بي قلت لم يحتفل بك ولم يتبسم اليك قال ان أبا سليمان لا يتهم في
مودته أما رأيت غيبته عن نفسه هذا في شيء غير ما نحن فيه (وقال حماد بن ابي حنيفة) جئت انا والحسن بن
زياد الى داود فقرعت الباب فخرجت عجوز ثم ردت الباب ورجعت تستأذن فسمعته يقول ما دخل من
داخل الدار ما أنا والناس وما أنا حتى يأتيني الناس ثم أذن لنا فلما دخلنا عليه قلت له بلغني يا أبا سليمان انك تقول
اذا صلى العبد وهو جنب بقوم أعاد ولم يعيدوا قال كذا أقول قلت ان أبي وأصحابنا يقولون ان عليهم الاعادة قال
داود ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يعيد ولا يعيدون وما ابالي اذا وافقت عمر بن الخطاب من خالفت من
أهل الارض بعده (ومر) داود يوما بموضع فلما وقع نظره عليه خر مغشيا عليه فحمل الى منزله فلما أفاق سئل
عن ذلك فقال تذكرت اني كنت اغتبت رجلا في هذا الموضع فذكرت مطالبته اياي بين يدي الله عز وجل فلم

أملك نفسي لاجل ذلك (وقدم) محمد بن قحطبة الكوفة وهو ابن عم داود فطلب مؤدبا يؤدب أولاده حافظا
للقرآن عارفا بالسنن والآثار والفقه والنحو والتفسير والاصول والشعر وأيام الناس فقيل له ما يجمع هذه العلوم
الا داود الطائي فارسل اليه يعرض عليه ذلك ويسني له الارزاق فلم يقبل فارسل اليه بدرة عشرة آلاف درهم
صلة فلم يقبلها فارسل اليه بدرتين مع مملوكين وقال لهما ان قبلها فانتما حران فلم يقبلها فقالا له ان في قبولها عتقنا
فقال لكن في قبولها رقي ورهن رقبتي في النار ارجعا اليه وقولا له يردهما الى من اخذهما منه (وصام) اربعين
سنة لا يعلم به اهله وكان خزازا وكان يحمل غداءه معه ويتصدق به في الطريق ويرجع الى أهله ويفطر عندهم عشاء
(ولقيه) رجل فسأله عن حديث فقال له دعني فاني أبادر خروج نفسي (وكان سفيان الثوري) اذا ذكر داود عظم
أمره (وقال عبد الله بن المبارك) وهل الامر الا ما كان عليه داود (وكان يقول) سبقني العابدون
وقطع بي والهفاه (وقال) انما شرع تعلم العلم ليعمل به الطالب أولا فاولا فاذا قطع عمره في تحصيله فمتى يعمل
(وقال) علامة كمال الزهد في الدنيا ترك مجالسة أهلها وعيادتهم اذا مرضوا الا بنية خالصة عن العلل (وكان)
لا يتجرأ أن يسأل الله الجنة ويقول وددت اني أنجو من النار وأصير ترابا (وقال) له رجل أوصني فقال عسكر
الموت ينتظرك (وقال) له آخر أوصني قال اقلل من معرفة الناس قال زدني قال ارض بالقليل من الدنيا مع
سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بها مع فساد الدين (وقال) انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة
مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم في كل مرحلة زادا لما بين يديها فافعل
فتزود لسفرك واقض ما أنت قاض فانك بالامر قد بغتك والسلام (وقال) لا تمهر الدنيا دينك فمن أمهرها
دينه زفت اليه الندم (وقال رجل) اريد تعلم الرمي فقال الرمي حسن لكنها أيامك فانظر بما تقطعها
(وقال) ان كان لك بدينك حاجة ففر من الناس فرارك من الاسد صغيرهم لا يوقرك وكبيرهم يحصي عليك
عيوبك (وقال) مسكين ابن آدم قطع الاحجار أهون عليه من ترك الاوزار (وقال) اصحب أهل
التقوى فانهم أيسر أهل الدنيا مؤنة عليك وأكثرهم معونة لك (وقال) لسفيان الثوري رضي الله عنهما
اذا كنت تشرب الماء المبرد وتأكل اللذيذ المطيب وتمشي في الظل فمتى تحب الموت والقدوم على الله فبكى
سفيان (وقال الغزالي قدس الله روحه) دخل رجل على داود فقال له ما حاجتك قال جئت لزيارتك قال اما
أنت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا اذا قيل لي من أنت فتزار أمن الزهاد أنت لا والله
أمن العباد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما كبرت
صرت مرائيا والله للمرائي أشر من الفاسق (وقال) اني أستحي من الله أن يراني أخطو خطوة النفس فيها
راحة نفسي في الدنيا حتى يخرجني الله منها (وقيل له) لو أصلحت سقف هذا البيت قال أما علمت انهم كانوا
يكرهون فضول النظر وقد كان في سقف مجاهد خشبة مكسورة لم يشعر بها مدة ستين سنة (ودخل) أحد
أصحابه مع صديق له على داود رضي الله عنه وهو على التراب فقال لصاحبه هذا رجل زاهد فقال داود انما
الزاهد من قدر فترك (وقال) ما خرج عبد من ذل المعاصي الى عز التقوى الا أغناه الله بلا مال وأعزه بلا
عشيرة وآنسه بلا أنيس (وقال) كل نفس ترد على همها فهموم بخير وهموم بشر (وقال له رجل) دلني
على رجل أجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد (وروى) يوما بشاطئ الفرات واقفا مبهوتا فقيل له ما أوقفك
هنا قال انظر الى الفلك تجري في البحر مسخرات بامره (وكان) يقول ما نقول الا على حسن الظن بالله
لاستيلاء التفريط على الابدان (وقال) حماد له رضي الله عنهما يا أبا سليمان لقد رضيت من الدنيا باليسير
قال أفلا أدلك على من رضي بأقل مما رضيت من رضي بالدنيا كلها عوضا عن الآخرة (وقال) من خاف
الوعيد قصر عليه البعيد ومن طال امله ضعف عمله وكل آت قريب وكل ما شغلك عن ربك فهو عليك مشؤم
(وقال) ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور وانما يفرحون بما يقدمون ويندمون على ما يخلفون فما عليه

أهل القبور ندموا عليه أهل الدنيا يقتتلون وفيه يتنافسون (وقيل له) ماتقول في رجل دخل هؤلاء الامراء فأمرهم بمعروف ونهاهم عن منكر قال أخاف عليه السوء قيل انه يقوى قال أخاف عليه السيف قيل انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين العجب (وكانت) النملة تدور في وجهه طولا وعرضا فلا يفطن لها من الهم والتفكر (وقال) له أبو يوسف صاحب أبي حنيفة رضي الله عنهم ما رأيت أحدا رضي من الله بمثل ما رضيت به قال من رضي بالدنيا كلها عوضا عن الآخرة فقد رضي بادون مما رضيت (وقال محمد بن الحسن) كنت اذا جئت أسأله عن المسئلة فان وقع في قلبه انها مما أحتاجه في أمر ديني أجابني وان وقع في قلبه أنها من مسائلنا هذه تبسم في وجهي وقال ان لنا شغلا عن ذلك (وقيل له) بعد ما انقطع وانعزل كنت تلازم أبا حنيفة وصحبه ثم اعتزلتهم قال اذا كنا دهرنا في جمع الآلات فتى يكون البناء (وقال) انما نعمة الاكياس ملك لا زوال له وعيش لا موت فيه (وقال) صم عن الدنيا وافطر على الموت حتى اذا كان عند المعاينة أتاك خازن الجنان بشربة من ماء الجنة تشربها على فراشك فتخرج من الدنيا وانت ريان وتنزل القبر وأنت ريان وتخرج منه وانت ريان ويمكث الناس يترددون في ظلمة القيامة جياعا عطاشا ماشاء الله وأنت ريان (وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه) عزيت داود الطائي في أخ له فقلت له الهمك الله الصبر والاحسان ووهب لك المغفرة والرحمة والهدى وانا لله وانا اليه راجعون فقال سبيل الناس كلهم الى الموت فمن أبغض الدنيا تبعته ومن أحبها خلته ومن وثق بها خذلته فاتق الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت (وقال) لو أملت ان أعيش شهرا لرأيتني قد أتيت عظيما وكيف أومل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار (وبلغه) انه ذكر عند بعض الامراء فاثنى عليه فقال انما نبتغي ستره بين خلقه ولا يعلم الناس ما نحن فيه ماذل لنا لسان يذكر خيرا أبدا (وقال له) شعيب ابن طاحة اريد ان اشترى دارا بقرب لكثر لقائي لك فقال ان مودة يغيرها قلة اللقاء لمودة مدخولة (وقال) ماتت امرأة بجواري ولم تكن لها كثير طاعة في الظاهر فرأيت في النوم كأن قائلا يقول ياداود اطلع في قبرها فاطلعت فرأيت فيه نورا عظيما وفرشا وطيئة وسررا عالية فقلت يارب بماذا استوجبت هذه المنزلة فنوديت ياداود انستنا في سجدتها فانسناها في وحدتها (وجاءه) بعض أصحابه بالفي درهم فقال يا أبا سليمان هذا شيء جاءك الله به لم تطلبه وهو كما علمت حلال الا انه لمن أمثل ما تأخذون قال فما يمنعك منه قال لعل تركه ان يكون انجى (وجاءه) الفضيل بن عياض يوما فلم يفتح له وجلس خارج الباب وداود داخله يبكي وقيل لمحمد بن بشر كيف لم يفتح له الباب قال قد كان يفتح لهم فكثروا عليه فغموه فحجبهم كلهم فمن جاء كلمه من وراء الباب (واحتجم) يوما فاعطى الحجام أجرته دينارا فقال الحجام هذا السرف فقال لا عبادة لمن لا مروءة له (وقال) رأيت وليا من أولياء الله تعالى فقلت له ما غاية بلوغ محبة الله من قلبك فقال لو جعل حساب الخلائق كلهم بي لسررني ذلك ورغبت فيه فقلت ولم ذلك قال ياداود وهل للعبد مقام أشرف من وقوفه بين يدي الله عز وجل وهو يشاهده ويخاطبه والله العظيم ان ذلك عندي أشرف الدرجات (وقال) أيأكم ان يتخذ أحدكم في داره أكثر من زاد الراكب الى البلاد البعيدة (ورأى) بعضهم في المنام كأن قائلا يقول من يحضر من يحضر قال فاتيته فقال ماتريد قلت سمعتك تقول من يحضر من يحضر فاتيتك أسألك عن معنى كلامك فقال لي أماترى القائم الذي يخطب على الناس ويخبرهم عن أعلى مراتب الاولياء فادركه فلعلك تلحقه وتسمع كلامه قبل انصرافه فاتيته فاذا الناس حوله وهو يقول

ما نال عبد من الرحمن منزلة * أعلى من الشوق ان الشوق محمود

قال ثم وسلم ونزل فقلت لرجل الى جنبي من هذا قال أما تعرفه قلت لا قال هذا داود الطائي فتعجبت من منامي ومما رأيت منه (وكان يقول) كفى باليقين زهدا وكفى بالعلم عبادة وكفى بالعبادة شغلا (وكانت) له

ولقد ياسيدى أماتشتهى الخبز فقال لها بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية (وسبب مرض موته) انه مر بآية فيها ذكر النار فكررها فاصبح مريضا فدخل اخوانه وهو يبيت على التراب وتحت رأسه لبنة فلما مات خرج فى جنازته ألوف حتى ذوات الخدور وحمل على سريرين أو ثلاثة فان السرير كان يتكسر من زحام الناس فيغير وصلى عليه مرارا عديدة (وقال محمد بن عيسى الوانى) رأيت الناس يأتون ثلاث ليال مخافة ان تفوتهم جنازة داود ورأيت الناس كلهم يبكون عليه ماشبهته الابيوم الخروج (توفى) سنة اثنتين وستين ومائة فى السنة التى توفى فيها ابراهيم بن ادهم رضى الله عنهما ولما وصلت جنازته الى القبر قال بن السماك ياداود ما أعجبك شانك فانك الزمت نفسك الصمت حتى قومتها على العدل وأهنتها وانما تريد كرامتها وأذللتها وانما تريد عزها ووضعتها وانما تريد تشريفها واتعبتها وانما تريد راحتها وأجعتها وانما تريد شبعها وأظمأتها وانما تريد ريها وخشنت الملبس وانما تريد تليينه وأمت نفسك قبل ان تموت وقبرتها قبل ان تقبر وعزبتها قبل ان تعذب وغيبتها عن الناس لكى لاتذكر ورغبت بنفسك عن الدنيا فلم ترلها قدرا ولا خطرا فقهت فى دينك ثم تركت الناس جالسا ما أحسبك الاقد اتبعت العابدين فما أصغر ما نلت وما أحقر ماتركت فى جنب ما أملت وطلبت أما أنت فقد ظفرت بروح العاجل وسعدت بعبادة الله عز وجل فى الآجل فلما مت شهد لك ربك وألبسك رداء عملك لانك لم تفش ماعملت فى سرك فاظهر الله عز وجل اليوم ذلك فلو رأيت اليوم كثرة من تبعك عرفت ان ربك سبحانه وتعالى قد أكرمك وشرفك فقل لعشيرتك اليوم تتكلم بألسنتها فقد أظهر الله عز وجل اليوم فضلها أن ربك تعالى لايضيع مطيعها ولا ينسى صنيعها شكر خلقه ماصنع هو بهم فيما أنعم عليهم من شكرهم إياه فسبحانه شاكرا ومجازيا ومثيبا (ولما) فرغ ابن السماك قام أبو بكر بن عياش على شفير القبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يارب ان الناس قد قالوا بلغ ماعندهم مما علموا اللهم اغفر له برحمتك ولاتكله الى عمله فاعجب الناس ماقال أبو بكر (وقال) محارب بن دثار لو كان داود فى الامم الماضية لقص الله علينا شيأ من خبره رضى الله عنه * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا معروف الكرخى رضى الله عنه

﴿ سيدنا معروف الكرخي رضي الله عنه ﴾

هذا السيد المولى من رجال السلسلة العلوية الاولى وبواسطته تلتقى بها هذه السلسلة وقد حصل لهذا السفر بركة ذكر جملة من مآثره غير مجملة فيما تقدم فلنصرف وجه القلم الى الكلام على رجال السلسلة الثالثة الصديقية الاعلام

﴿ السلسلة الثالثة للطريقة العلية النقشبندية ﴾

﴿ قدس الله اسرارها السنية ﴾

تقرر فى المقدمة أوله باعث ارجاء هذه السلسلة من انه لاتساع مجال الكلام على ترجمة أحوال رجالها السادة العظام بسبب كثرتهم واتصالهم بهذه الايام وتنظيما لحسنها وتعظيما من شأنها جوهرتها بذكر اسم جوهرة كنز الثقلين وخلاصة الكونين كما صنعت ذلك فى السلسلتين السابقتين ﴿ أول التعينات عليه أشرف الصلوات وأكمل التسليمات ﴾ قدمت الآن ووجب تكرار ذكر اسمه المرفع الشان راجيا عود بركته الوفيه وراغبا بذلك الى درج قصيدة فى هذا الدرج محمديه تشتمل على مدحه والاستغاثة به والالتجاء الى أبوابه والتحدث برؤياه فى حضرة منامه

لم أمدحن محمدا بقصيدتى * لكن مدحت قصيدتى بمحمد

لعلى أن أشرف على شرف خدمته وأنظم فى سلك مداح رفيع عتبته والوصول الى القبول مأمول من رحمة الرسول عليه من الصلوات أعمها ومن التسليمات أتمها فقلت

إلهى بجاه المصطفى أتوسل * اليك لعلى للمنى أتوصل
بجاه رداء الكبرياء الذى به * تجمل بالتفضيل ماهو مجمل
حبيبك جار المستجير الذى غدا * جميع الورى فى ظله تتظلل
رسول تعالى أن تحيط بوصفه * عقول عن العلم اللدنى تعقل
له معجزات لاتعد فتنتهى * وبحر علوم لايحد فيعقل
وجاه عريض لايرد مراده * وفضل عميم لايقل فيبخل
وخلق عظيم لانظير له كما * عليه أتى يثنى الكتاب المنزل
فسبحان من أسرى به وأناله * مقاما عليا لم ينله التخيل
ومامن رسول قبله جاء داعيا * الى الله الا وهو عنه موكل
فروحى روحى لافتداء جلاله * وأعظم بروح للفدا تتوصل
وسر بى سر بى للنبى محمد * فؤادى فؤادى بالبلاء مبلبل
ودعنى أقف فى بابه متذللا * فما خاب من فى بابه يتذلل
لعل رسول الله يقبلنى اذا * رفعت اليه عرض حالى ويقبل
ويصرف صرف الدهر عنى فاننى * على غير خير الانبيا لا أعول
ولى أمل فى فضله مثل ماله * عظيم مقام فى العلا لايمثل
وهل غير باب الله وهو محمد * يؤم اذا عم البلا ويؤمل
وان سود العصيان وجه صحيفتى * بتبييضها استغفاره يتكفل
نعم أنعم المختار من محض فضله * على العبد بالبشرى ونعم التفضل
وشرف قدرى شرف الله قدره * بتقبيل نعل طاب منه المقبل
بتقبيل نعل سدرة المنتهى غدت * لحضرة أو أدنى به تتجمل
بتقبيل نعل الهاشمى الذى له * ملائكة الرحمن تحمى وتحمل
وحول عنى ذلك الهول بالتى * تليق ولولا فضله لايحول
فاشكره شكرا يليق بفضله * وأشكو له ماقل عنه التحمل
وأحمده مادمت حيا وكيف لا * وأحمد نعم المنعم المتفضل
واستغفر الله اليه من الذى * حملت من الوزر العظيم وأحمل
صلاة صلاة الله ثم سلامه * عليه به منه اليه تنزل
مع الآل والاصحاب والتابعين من * بدور الهدى من نورهم تتكمل

* ثم سرى هذا السر وتحول من امام الامم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خليفته الاول ومن عليه فى الدين والدنيا المعول سيد سادات الطريق الامام أبى بكر الصديق رضى الله عنه

﴿ سيدنا الامام أبو بكر الصديق رضى الله عنه ﴾

ماذا يقول أقل العبيد فى تنويه من أنزل فيه من القرآن المجيد قوله تعالى وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى ومالاحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وقوله تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا وقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله ووصينا الانسان بوالديه

إحسانا ولما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي قال رضي الله عنه يارسول الله ما أنزل الله عليك خيرا إلا أشركنا فيه فنزل هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله تعالى وشاورهم في الامر فيه وفي عمر رضي الله عنهما وقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا فيه وفي عمر وعلي رضي الله عنهم الى غير ذلك وورد في شأنه من الاحاديث الشريفة قوله صلى الله عليه وسلم ماطلعت الشمس ولاغربت على أحد أفضل من أبي بكر إلا أن يكون نبي وقوله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على أمتي وقوله صلى الله عليه وسلم أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وقوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل أخبرني ان خير أمتك بعدك أبو بكر وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الارض وقوله عليه الصلاة والسلام ما لاحد عندنا يد إلا كافأناه إلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامه ومانفعني مال أحد قط مانفعني مال أبي بكر وقوله عليه السلام ان من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الأسلام ومثل ذلك مما امتلأت منه كتب الحديث والآثار (وهو رضي الله عنه) أول من أسلم وأول من سمي خليفة وأول من جمع القرآن وأول سماه من مصحفا وأول خليفة فرض له رعيته العطاء وأول من اتخذ بيت المال وأول من لقب في الاسلام بالعتيق وأول من نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين وأول من أنفق أمواله الجماء الغفير من المسلمين عليه صلى الله عليه وسلم وأول من ولي الخلافة وأبوه حي وأول من عهد بها واول من تسمى بالصديق وأول خليفة ورثه أبوه * وهو ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وثانيه في الهجرة وثانيه في الغار وثانيه في العريش وثانيه في القبر وله رضي الله عنه في الاسلام المواقف العاليه وعلى الامة المحمدية الايادي المتوالية منها قصة صبيحة يوم الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم تاركا للمال والعيال والاطفال وفداؤه بنفسه في الغار ثم كلامه يوم بدر والحديبية وثباته حين اشتبه الامر على غيره في تأخير دخوله مكة ثم فهمه وبكاؤه بشدة حينما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار ماعنده ثم ثباته عند المصيبة العظمى بانتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خرس عندها فحول الرجال ولذلك قال بعض أهل الكمال انه أشجع الصحابة في الاقوال والافعال وقتاله لاهل الردة وبعث جيش اسامة في تلك الشدة وقتله مسيلمة الكذاب واستخلافه عمر ابن الخطاب وكم له رضي الله عنه من موقف وأثر ومناقب لاتحصى ولاتحصر (وكان) يقال له الاواه لشدة رأفته وكمال تقواه فاعظم به من رفيق صديق توحد في الاحوال بالتحقيق مختار الاختيار من دعاء الى أقوم طريق حتى صار للمحنة هدفا وللبلاء غرضا وزهد فيما عن له جوهرا وعرضا تفرد بالحق حتى الالتفات للخلق حتى جمع بين الجمع والفرق وقد قيل (التصوف) الاعتصام بالحقائق عند تباين الطرائق وقيل أحوال قاهرة وأخلاق طاهرة وحقائق ظاهرة (وأكرم) بسماعه مناجاة جبريل لرسول الله صلى الله عليهما وسلم ولكن لم يره وارساله السلام من الحق تعالى له مع جبريل عليه السلام وقول الله تعالى له على لسان جبريل هل أنت راض عني بفقرك واختصاصه باسم الصحبة في القرآن المجيد والمعية الخاصة (وكان رضي الله عنه) يتوصل بعد الوفا الى أربع مواقف الصفا وقد قيل (التصوف) تفرد العبد بالواحد الصمد الفرد (وكان) من أخلاقه الكاملة وأحواله الشريفة الفاضلة العزوف عن العاجلة للازوف من الآجلة وقد قيل (التصوف) تطليق الدنيا بتاتا والاعراض عن منالها ثباتا استسقى يوما فأتي باناء فيه ماء وعسل فبكى وأبكى من حوله فسكت وسكتوا ثم عاد فبكى حتى علا النحيب وتواجد البعيد والقريب ثم أفاق من غشيته ومسح وجهه ببردته فقالوا له ماهاجك على ذلك حتى ظن كل منا انه هالك قال كنت مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه شيأ ويقول اليك عني اليك عني ولم أر معه أحدا فسألته فقال هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فزجرتها فتنحت وقالت أما والله

لان انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون حقتي فذلك الذي أبكاني (وكان) لا يفارق الجد ولا يجاوز الحد وقد قيل (التصوف) الجد في السلوك الى ملك الملوك وكان يقدم على المصار لما يؤمل من المسار وقد قيل (التصوف) السكون الى اللهيب في الحنين الى الحبيب وكان يقدم الحقير معتاضا للخطير وقد قيل (التصوف) وقف الهمم على مولى النعم أتى المصطفى صلى الله عليه وسلم بصدقته فاخفاها وقال هذه صدقتي ولله عندي معاد وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فافشاها وقال لي عند الله معاد فقال المصطفى عليه الصلاة والسلام يا عمر وترت قوسك بغير وتر ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما (وكان) في المصافاة صافيا وفي الموافاة وافيا وقد قيل (التصوف) استنفاد الطوق في معاناة الشوق وترجمة الامور على تصفية الصدور (وكان رضي الله عنه) أحزم الناس رأيا وأعلمهم بتعبير الرؤيا وأكمل الصحابة عقلا وأكثرهم صوابا قولا وفعلا وكفاه شرفا وفضلا قوله امام المرسلين ان الله يكره فوق سمائه ان يخطئ أبو بكر الصديق وكان أعلم الناس بالله وأخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوية وكان يحتاط في مأكله ومشربه أشد احتياط واذا أكل أو شرب ما فيه شبهة ثم علمه استقاء بافراط شرب لبنا من كسب عبده ثم سأله فقال تكهنت لقوم فأعطوني فأدخل أصبعه في فيه وتقايأ حتى ظن ان نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني أعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء (قال في الاحياء) وكان يطوي ستة أيام وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا أوردني الموارد (ومن كلامه رضي الله عنه) لا خير في قول لا يراد به وجه الله ولا في مال لا ينفق منه في سبيل الله ولا فيمن يغلب جهله حلمه ولا فيمن يخاف في الله لومة لائم (ومنه) اذا دخل العبد العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله حتى يفارق تلك الزينة (ومنه) وجدنا الكرم في التقوى والغنى في اليقين والشرف في التواضع (ومنه) من ذاق من خالص المعرفة شيأ شغله ذلك عما سوى الله واستوحش من جميع البشر (ومنه) من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته (ومنه) اياكم والفخر وما لفخر من خلق من تراب ثم اليه يعود ثم يأكله الدود (ومنه) لا خير في خير بعده النار ولا شر في شر بعده الجنة (ودخل) رضي الله عنه حائطا فاذا بطير في ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك يا طير تأكل وتستظل بالشجر وتصير الى غير حساب يا ليت أبا بكر مثلك (وكان رضي الله عنه) اذا مدح قال اللهم أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وكان) رضي الله عنه اذا قام الى الصلاة كأنه عود مقطوع لما يعتريه من الخشوع (وقال رضي الله عنه) وددت اني شجرة تؤكل وتعضد ولما مرض قيل ألا ندعو لك طبيبا قال قد رآني قالوا ما قال لك قال قال لي اني فعال لما اريد ثم دعا عمر رضي الله عنه فوعظه حتى أبكاه ثم قال ان حفظت وصيتي فلا يك غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان أنت ضيعتها فلا يك غائب أبغض اليك منه ولست بمعجزه ثم قال لمن حضر أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم ان تتقوه وان تثنوا عليه بما هو أهله وان تستغفروه انه كان غفارا والسلام (توفي) بين المغرب والعشاء من ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستين سنة على الاصح (وفي تاريخ ابن عساكر) عن الاصمعي قال قال خفاف بن ندبة السلمي يبكي أبا بكر شعرا و يندبه

ليس لحي فاعلمنه بقا * وكل دنيا أمرها للفنا
والملك في الاقوام مستودع * عارية فالشرط فيه الادا
والمرء يسعى وله راصد * تندبه العين ونار الصدا
يهرم أو يقتل أو يقهره * يشكوه سقم ليس فيه شفا

ان ابابكر هو الغيث ان * لم تزرع الجوزاء بقلابها
تالله لا يدرك أيامه * ذومئزر ناش ولا ذوردا
من يسع كي يدرك أيامه * مجتهد اشد بأرض فضا

وقد اشبع الجلال السيوطي رحمه الله تعالى الكلام على ترجمته مفصلا في كتابه تاريخ الخلفاء فمن أحب الزيادة فليرجع اليه ولما بلغ بي اليراع الى هذا المكان غاص في بحر محبته وصاغ هذه القصيدة في خدمة مدحته رضوان الله عليه

تجلى في سموات الكمال * وطالعه جلال في جمال
وقد ضل الورى في ليل كفر * ولم يدر واحراما من حلال
فأشرقت العوالم من سناه * ومزق بالهدى برد الضلال
ختام الرسل خير الخلق طه * شفيع الكل في يوم السؤال
فبالايمان أهدى كل هدى * وبالاحسان حسن كل حال
ونال به الصحابة كل فضل * وفضل المصطفى بحر النوال
دعاهم للهداية فاستجابوا * دعاه باحتفاء واحتفال
وحنوا اذ حنوا قلبا عليه * الى شرف المعارف والمعالي
فما يقضيه يمضيه تعالى * ويفضي للتقدم والتعالي
فنهم بالشرع يعة ذو اتصاف * ومنهم بالحقيقة ذو اتصال
ومنهم من له قدم عظيم * من الامرين فوق الكل عال
وذلك وهو أعلاهم مقاما * وأعلمهم بحال أو مقال
أبو بكر خليفته المفدى * وبعد الانبيا خير الرجال
هو الصديق من نال الاماني * بصدق والمنى صعب المنال
امام الكل أول من تصدى * لتصديق النبي بكل قال
وثبت جاشه وحماه * ومال اليه ينفق كل مال
وأدنى في فداه كل عال * من الدنيا وأرخص كل غال
فكم افنى صياما من نهار * وكم أحيا قياما من ليال
وفادى من أسير أو رقيق * لوجه الله كالمولى بلال
واوقع فيه أهل الشرك شرا * تدك له الجبال فلم يبال
فقابل كل مكروه بما لا * يطاق من الرضا والاحتمال
وناضل عن رسول الله يعدو * على أعدائه حق النضال
وهاجر وهو ثاني اثنين معه * ولم تخطر له الدنيا ببال
وقام بنصره لم يأل جهدا * ببيض الهند والسمر الطوال
يكف شرور اهل الكفر عنه * ويدفع باليمين وبالشمال
وشاد دعائم الاسلام لما * دعي خير الورى للانتقال
فاجمد بالخلافة نار خلف * وأرضى الكل من صحب وآل
وثقف بالهدى رمحا محلى * بحلى كمال عدل واعتدال

وجـرد من سيوف الله سيفا * تجرد عن خلاف الامتثال
رقاب المشركـين له قـراب * ورشف دمائهم ماء الصقال
كأن ذبابه بالفتك فيهم * رضيـع لم يروع بالفصال
سقى الله حساما هام شوقا * الى هام العـدا بالاغتيال
كأن ظباه صب والاعادى * ظباء فهى فى شغف الوصال
لسطوته الملوك الصيد ألقوا * مقاليـد البلاد بلا قتال
وكم ملـؤا اذا ذكروه رعبا * فـكيف اذا دعاهم للنزال
وكم هجروا المضاجع باضطرار * مخافة أن يروه فى خيال
فدمر كل مرتد وأحيا * زكاة المال حتى من عقال
وألقى الاسود العنسى يقفو * مسـيلمة الى اشقى مآل
وأنفذ نحو ارض الشام جيشا * تولاه أسامة بارتجال
فشتت شمل قيصر وهو ماهو * وألجأه الى ضيـق المجال
وصال بعزعـزم الله شرقا * وغرب غير مفلول النصال
فأيد دولة الاسـلام منـه * بايد لا تميـل الى الملال
وقلد جيد كل محمـدى * أيادى أثقلت ظهر الجبال
أيادى قد جرت بحرا محيطا * فـكيف تقاس بالسحب الثقال
أيادى لا يكافؤها شكورا * عن الاسلام الاذو الجلال
وأوصى بالخلافة بعد هـذا * الى الفاروق حفظا للمآل
محبته على العقـلاء فرض * تنال به النجاة من الوبال
فطوبى للالى طابت لديهم * موارد وده الصافى الزلال
وويل للالى انتحلوا عليـه * جفا أو لاهـم بالانتحال
وكيف يسوغ ان يصغى الى ما * حكى فئة الفئام من المحال
وان الله فى القـرأن أثنى * عليـه بما تـلاه كل تال
وبالحب الحقيقى ازداد قربا * تحامته الملائكة العوالى
وبالذكـر الخفى لقد تملى * من العلم اللدنى الامالى
ولولاه لصار الناس فوضى * وأحكام الشريعة فى اختلال
جزاه الله عنا كل خير * يؤدى حق هاتيك الفعال
ومكن جنـده من مبغضيه * بصفع بالنعال على القذال
ورضـوان من الله تعالى * عليـه اليه منـه بلا انفصال
وصـلى بالسـلام عـلى نبى * تجـلى فى سمـوات الكمال

* ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا سلمان الفارسى رضى الله عنه

﴿ سيدنا سلمان الفارس رضى الله عنه ﴾

الامام علم الاعلام وابن الاسلام الحاكم الحكيم والعالم العليم أحد الرفقاء والنجباء ومن اليه تشتاق الجنة من الغرباء ثبت على القلة والشدائد لما نال من الصلة والعوائد (وقد قيل) التصوف مقاساة القلق فى مراعاة العلق (أصله) من قريةمن فرس أصفهان من ديار العجم وكان مجوسيا وقدسافرالى أرض الشام وصحب بهارهبان النصارى سنين عديدة ثم سافر الى الروم ووصل الى عمورية وهى بروسه وصحب رهبانها فأخبروه بقرب عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسافر يطلب الدين مع قومه فغدر وابه فباعوه لبنى قريظةمن اليهود أسلم عندقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينةثم كوتب فأدى عنه صلى الله عليه وسلم كتابته وأعتقه وهوعظيم المناقب ولولم يكن من مناقب الاقوله صلى الله عليه وسلم السباق أربعة وعده منهم وقوله سلمان منا أهل البيت وقوله انه أحد الذين تشتاق اليهم الجنة وقوله ان الله يحب من اصحابى أربعةوذكره منهم (وكان) من أكابرالزهاد و تزوج امرأة من كندة فدخل بيتهمافوجده منجدا فقال أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة فى كندة اوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم ان لا يكون متاعى من الدنيا الا كزاد الراكب فلم يدخل حتى نزع كل ستر فى البيت (وسئل) عنه على كرم الله وجهه فقيل ادرك العلم الاول والآخر بحر لا ينزف (ونزل) هو وحذيفة على نبطية فالتمس منها مكانا يصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فبكى وقال لحذيفة خذها حكمة من قلب كافر (وكان) اذا جن الليل صلى فاذا أعيا ذكر الله بلسانه فاذا أعيا تفكر فى آيات الله وعظمته ثم يقول لنفسه استرحت فقومى فاذا صلى زمانا قال للسانه استرحت فاذكر وهكذا طول الليل (وكان) عطاؤه خمسة آلاف وكان أميرا بالمدائن على زهاء ثلاثين ألفا ومع ذلك يخطب الناس فى عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها ولم يكن له بيت يظله وانما يدور مع الظل حيث دار (وكان) اذا خرج عطاؤه فرقه لا يأكل الا من كد يده فى عمل الخوص (وكان) يجمع ما عمله بيده فيشترى به لحما وسمكا ويدعو المجذومين فيأكلون معه (وكان) غالب الناس يسخرونه فى حمل متاعهم وهو أمير لعدم معرفتهم به لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدون يحملون عنه فيقول لا حتى أوصلكم الى المنزل (وكان) يعمل الخوص و يقول اشترى خوصا بدرهم فاعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهما فيه وانفق درهما على عيالى وأتصدق بدرهم (وكان) لا يأكل من صدقات الناس (وقال) له بعض غلمانه كاتبنى فقال ألك شئ قال لا قال فمن أين تؤدى قال أسأل الناس قال اتريدان تطعمنى غسالة الناس (وهو) سابق الفرس و بلال سابق الحبشة (وأصاب) جارية فارسية فقال لها صل قالت لا قال فاسجدى واحدة قالت لا فقيل له ماتغنى عنها سجدة قال لو سجدت صلت وليس من له منهم فى الاسلام كمن لا سهم له (وأرسل) أباالدرداء يخطب له امرأة فذكر لها فضله وسابقته فقالوا أما سلمان فلا نزوجه لكن نزوجك فتزوجها فخرج فقال له قد كان شئ استحى أن أذكره قال ماذاك فأخبره قال أنا أحق أن أستحى منك ان أخطبها وقد كان الله قضاها لك (وتفاخرت) قريش عنده يوما فقال لكنى خلقت من نطفة مذرة ثم اعود جيفة منتنة ثم الى الميزان فان ثقل ميزانى فأنا كريم وان خف فأنا لئيم (وخطب عمر رضى الله عنه) فقال أنصتوا حتى أسمعكم فقال سلمان والله لا نسمعك قال لم قال لانك تفضل نفسك على رعيتك قال كيف قال عليك ثوبان وعلى الحاضر بن ثوب واحد فقال مهلا يا أباعبد الله ثم نادى ياعبد الله فلم يجبه أحد فقال يا عبد الله بن عمر قال لبيك فقال أنشدك الله أما تعلم ان هذا الثوب الثانى ثوبك قال اللهم نعم فقال سلمان الان نسمع لك ونطيعك (ودخل) عليه ابوقلابة حال امارته فوجده يعجن فقال

ماهذا قال بعثت الخادم فى عمل فكرهت ان أجمع عليه عملين (ودخل) رجلان فى حصن بناحية المدائن وهو اميرها فسلما ثم قالا أنت سلمان قال نعم قالا أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أدرى فارتابا وقالا لعله غير الذى نريد فقال أنا الذى تريدان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجالسته وانما صاحبه من يدخل معه الجنة (ودخل) على مريض يعوده وهو فى النزع فقال ايها الملك ارفق به فقال المريض انه يقول بكل مؤمن رفيق (وكتب) اليه أبو الدرداء ان هلم لى الآرض المقدسة فكتب اليه ان الارض لا تقدس أحدا وانما يقدس المرء عمله وقد بلغنى انك جعلت طبيبا فان كنت تبرئ فنعما لك وان كنت متطببا فاحذر أن تقتل انسانا فتدخل النار فكان أبو الدرداء اذا قضى بين اثنين فادبرا نظر اليهما وقال متطبب والله ارجعا الى اعيد اقصتكما (ودخل) على أبى الدرداء فى يوم جمعة فقيل هو نائم فقال ماله قال انه يحيى ليلة الجمعة ويصوم نهارها فأمرهم فصنعوا طعاما ثم قال له كل فقال انى صائم فلم يزل به حتى أكل ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له فقال صلى الله عليه وسلم عويمر سلمان أعلم منك ثلاث مرات وهو يضرب بيده على فخذ أبى الدرداء لا تخص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ولا يوم الجمعة بصيام من بين الايام (ولما بنى على أهله) قال لها بعد ما مسح بناصيتها ودعا بالبركة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانى اذا اجتمعت مع أهلى ان اجتمع على طاعة الله فقام وقامت الى المسجد فصليا ما بدا لهما ثم خرج فقضى حاجته ❊ ومن كراماته ❊ انه خرج من المدائن ومعه ضيف فاذا الظباء تسير فى الصحراء وطيور فى الهواء فقال ليأتى منكن طير وظبى فقد جاءنى ضيف أحب اكرامه فأتياه فقال الرجل سبحان الله فقال له سلمان أتعجب هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شئ (وروى) الحافظ أبو نعيم قدس الله روحه عن الحارث بن عمير قال انطلقت فأتيت المدائن فاذا أنا برجل عليه ثياب رثة ومعه أديم احمر يعركه فالتفت فرآنى فقال مكانك ياعبد الله فقلت لمن كان عندى من هذا الرجل فقال سلمان فدخل بيته فلبس ثيابا بيضا ثم أقبل وأخذ بيدى وصافحنى وسألنى فقلت يا أبا عبد الله ما رأيتنى فيما مضى ولا رأيتك ولا عرفتنى ولا عرفتك فقال بلى والذى نفسى بيده لقد عرفت روحى روحك حين رأيتك ألست الحارث بن عمير قلت بلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (ومن كلامه) العلم كثير والعمر قصير فخذ ما تحتاجه لدينك ودع ماسواه (وقال) انما تهلك هذه الامة قبيل نقض مواثيقها (وقال) مثل القلب والجسد مثل اعمى ومقعد قال المقعد أرى ثمرة فلا أستطيع أقوم اليها فاحملنى فحمله فأكل وأطعمه (وقال) لا تكونن ان استطعت أول من يدخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها ينصب رايته أخرجه مسلم عنه (وقال) له عبد الله بن سلام ان مت قبلى فاخبرنى ما تلقى وان مت قبلك أخبرتك فمات سلمان قبله فرآه فقال كيف أنت قال بخير قال أى الاعمال وجدت أنفع قال وجدت التوكل شيأ عجيبا وفى رواية عليك بالتوكل نعم الشئ التوكل (وقال) انما مثل المؤمن فى الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذى يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى مايضر منعه وقال لا تقربه فانك ان أتيته أهلكك ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه وكذلك المؤمن يشتهى أشياء كثيرة فيمنعه الله عز وجل ويحجزه حتى يتوفاه فيدخله الجنة (وقال) اذا أسأت ربك سرا فاطعه سرا واذا أسأته علانية فأطعه علانية لكى تمحو هذه هذه (وقال) ثلاثة أعجبتنى حتى ضحكت مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه ولا يعلم أساخط عليه رب العالمين أم راض وثلاث أحزنتنى حتى بكيت فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهول المطلع والوقوف بين يدى ربى عز وجل لا أدرى الى الجنة أم الى النار (وقيل له) وقد اشترى وسقا من طعام يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان النفس اذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت لعبادة الله عز وجل ويئس منها

الوسواس (وعن) عطية بن عامر قال رأيت سلمان رضي الله عنه اكره على طعام يأكله فقال حسبي حسبي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا في الآخرة ياسلمان انما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وروى أبو الفرج رحمه الله) بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت فارسيا من قرية من قرى أصفهان تسمى جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه فلم يزل حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية وكانت لابي ضيعة عظيمة يشتغل في شأن له يوما فأمرني أن اذهب الى ضيعته وأوصاني ببعض ما يريد فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لاني محبوس في البيت فدخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن فيه فوالله ما تركتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها وقلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله فلما جئته قال أي بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت قلت يا أبت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قلت كلا والله انه لخير من ديننا فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى انه اذا قدم عليكم تجار من نصارى الشام فأخبروني بهم فقدم عليهم ركب من الشام فأخبروني بهم فلما سار واسرت معهم حتى قدمت الشام فسألت من أفضل أهل هذا الدين قالوا الاسقف في الكنيسة فجئته فقلت اني أحببت ان اخدمك في كنيستك وأتعلم منك وأصلي معك قال فادخل فدخلت معه وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغب فيها فاذا جمعوا اليه منها شيأ اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا رجل سوء وأخبرتهم بخبره قالوا وما أعلمك بذلك فأريتهم موضع كنزه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا وصلبوه ثم رموه بالحجارة ثم جاؤا بآخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلا أفضل منه صلاة وزهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة ودأبا ليلا ونهارا على عبادته فأحببته كثيرا وأقمت عنده أمرا زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له اني كنت معك وأحببتك حبا عظيما وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فالى من توصي بي وما تأمرني قال أي بني والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما أمروا به الا رجلا بالموصل هو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فأخبرته بالوصية فقال لي أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث ان حضرته الوفاة فقلت له ان فلانا أوصاني اليك وأمرني باللحوق بك وقد دنا أجلك فالى من توصي بي وما تأمرني قال أي بني والله ما أعلم أحدا على مثل ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين هو فلان فالحق به فلما مات لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته خبري قال فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه خير رجل فوالله مالبث ان حضرته الوفاة فقلت له كما قلت للاول والثاني قال أي بني والله ما أعلم أحدا بقي على أمرنا ان تأتيه الا رجلا بعمورية (هي مدينة بروسه) فان أحببت فأته فلما مات ووري لحقت بصاحب عمورية فذكرت له أمري قال فأقم عندي فأقمت عند رجل على عهد أصحابه فاكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم حل به أمر الله عز وجل فلما احتضر قلت له مقالتي المتقدمة قال أي بني والله ما أعلم أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس فآمرك ان تأتيه ولكنه قد اظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج بأرض العرب مهاجرا الى بين حرمين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية لا الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات فدفناه ومكثت

بعمورية ماشاء الله ان امكث ثم مر بي رجال من كلب تجار افقلت لهم تحملوني الى أرض العرب واعطيكم بقراتي وغنيمتي هذه قالوا نعم فاعطيتهم اياها وحملوني فلما قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل من اليهود عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم تحزن نفسي فبينما أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني الى المدينة فوالله ماهو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انى لفى رأس عذق لسيدى اعمل فيه بعض العمل وسيدى جالس اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال فلان قاتل الله بني قيلة يعني الاوس والخزرج الآن والله انهم لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت كأني ساقط على سيدى ونزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ماذا تقول فغضب سيدى ولكمني لكمة وقال مالك ولهذا أقبل على عملك قلت لاشئ انما أردت ان استثبته عما قال وكان عندى شئ قد جمعته فلما أمسيت ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شئ كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم وقربته اليه فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيأ وقد تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به وقلت انى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر اصحابه فأكلوا معه فقلت في نفسي هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة مع أصحاب له عليه شملتان وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبي فلما رآني صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف انى استثبت فى شئ وصف لى فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فانكببت عليه أقبله وأبكى فقال لى تحول فتحولت فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع أصحابه ثم شغلنى الرق حتى فاتنى معه بدر وأحد ثم قال لى صلى الله عليه وسلم ياسلمان كاتب فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير يعنى البئر وبأربعين أوقية وقال لاصحابه أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين والرجل بخمسة عشر والرجل بعشرة يعينني الرجل بقدر ماعنده حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان ففقر فاذا فرغت فأكون أنا الذى أضعها بيدى ففقرت لها وأعانني أصحابى حتى اذا فرغت منها جئت فاخبرته فخرج صلى الله عليه وسلم معي اليها فجعلنا نقرب الودى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضعه بيده فوالذى نفس سلمان بيده ماماتت منها ودية واحدة واديت فبقى على المال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال مافعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما عليك فأخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فاديتهم حقهم وعتقت فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتني معه مشهد (ودخل) سعد بن أبي وقاص عليه ليعوده رضى الله عنهما فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وترد عليه الحوض فقال سلمان ما أبكى فزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا فقال ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب وحولى هذه الاساودة وانما حوله اجانة وجفنة ومطهرة فقال له سعد أوصنا قال اذكر ربك عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت (ولما) مات بيع متاعه كله فبلغ أربعة عشر درهما (وقيل له) أوصنا فقال من استطاع منكم ان يموت حاجا أو غازيا أو عامرا

المسجد ربه فليفعل ولا يعوّن تاجرا ولا جابيا (وكان) قد أصاب صرة مسك أودعها امرأته فلما حضرته الوفاة قال هات مسكا فامرتيه فى ماء ثم انضحيه حولى فانه يأتى الآن زوار ففعلت فلم يمكث الا بقية يومه (ثم توفى رضى الله عنه) وذلك سنة ست وثلاثين أو أربع وثلاثين فى داء البطن بالمدائن فى خلافة عثمان رضى الله عنه وعمره مائتان أو ثلاثمائة وخمسون سنة أما الاول فعليه عند المؤرخين المعول *ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه

﴿سيدنا أبو محمد القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق﴾

﴿رضى الله عنهم أجمعين﴾

العالم المفتى الفقيه الورع الزاهد الحجة النبيه كان بغوامض الاحكام فائقا والى محاسن الاخلاق سابقا (وقد قيل) التصوف الفتق للرتق والرفء للفتق (قال أيوب السختيانى رضى الله عنه) ما رأيت أفضل من القاسم لقد ترك مائة ألف وهى له حلال وجاء اعرابى فقال أنت أعلم أو سالم فقال ذاك منزل سالم فلم يزده عليها حتى قام الاعرابى قال محمد بن اسحق كره ان يقول هو أعلم منى فيكذب أو يقول أنا أعلم منه فيزكى نفسه وكان القاسم أعلمهما (وقال مالك) قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما لو كان لى من الامر شئ لوليت القاسم الخلافة (وقال سفيان) اجتمعوا الى القاسم فى صدقة قسمها وقام يصلى فجعلوا يتكلمون فقال ابنه انكم اجتمعتم على رجل والله ما نال منها درهما ولا دانقا فاوجز فى صلاته وقال يا بنى قل فيما علمت يقول سفيان وصدق ابنه ولكن أراد تأديبه فى النطق وحفظه (وعن يحيى بن سعيد) قال ما أدركنا فى المدينة أحدا نفضله على القاسم (وهو) أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وهم القاسم المشار اليه وخارجة بن زيد بن ثابت الانصارى وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ولد ابن أخى عبد الله بن مسعود الصحابى وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام كان الحرث من جلة الصحابة رضى الله عنهم أخو أبى جهل وسليمان بن يسار مولى ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهو أخو عطاء وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد وعنهم انتشر العلم والفتيا فى الدنيا وقد جمعهم بعض العلماء فى بيتين فقال

الا كل من لم يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه
فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه

ولولا كثرة حاجة فقهاء زماننا الى معرفتهم لما ذكرتهم لان فى شهرتهم غنية عن ذكرهم فى هذا السفر وانما قيل لهم الفقهاء السبعة وخصوا بهذه التسمية لان الفتوى بعد الصحابة رضوان الله عليهم صارت اليهم وشهروا بها وقد كان فى عصرهم جماعة من التابعين مثل سالم بن عبد الله بن عمر وأمثاله ولكن الفتوى لم تكن الا لهؤلاء السبعة كذا قال الحافظ السلفى (وقد تقدم) فى ترجمة زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما انهما كانا ابنى خالة وان القاسم والدته ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس وكذلك زين العابدين وسالم بن عبد الله بن عمر والقصة مستوفاة هناك (وللمامات) عبد الملك بن مروان أسف عليه عمر بن عبد العزيز أسفا منعه من العيش وقد كان ناعما فلبس مسحا سبعين ليلة فقال له القاسم بن محمد أما علمت ان من مضى من سلفنا كانوا يحبون استقبال المصائب بالتجمل ومواجهة النقم بالتحمل فراح من يومه فى مقطعات من حبر اليمن شراؤها ثمان مائة دينار وفارق ما كان يصنع (وعن حماد بن زيد) عن أيوب قال سمعت القاسم يسأل عن شئ فيقول لا أدرى لا أعلم فلما أكثروا عليه قال والله ما أعلم ما تسألون عنه ولو علمنا ما كتمنا كم ولا حل لنا ان نكتمكم (وعن عبد الرحمن بن

أبى الزناد) عن أبيه قال ما رأيت أحدا أعلم بالسنة من القاسم وكان الرجل لا يعد رجلا حتى يعرف السنة (ومن كلامه) لان يعيش الرجل جاهلا بعد ان يعرف حق الله عليه خير له من ان يقول ما لا يعلم (وكان) يقول في سجوده اللهم اغفر لابى ذنبه فى عثمان (وعن أيوب) قال رأيت على القاسم رضى الله عنه رداء قد صبغ بشئ من زعفران و يدع مائة الف لا يرى لها قدرا (أسند) الحديث عن عائشة وابن عباس وابن عمر وغيرهم رضى الله عنهم وخرج له الستة وعامة مسانيده فى المناسك والاحكام وكان أفضل أهل زمانه (وقال مالك) كان القاسم من فقهاء هذه الامة ولما احتضر قال كفنونى فى ثيابى التى كنت أصلى فيها قميصى وازارى وردائى فقال ابنه يا أبت الا تريد ثوبين فقال هكذا كفن أبو بكر رضى الله عنه فى ثلاثة أثواب والحى أحوج الى الجديد من الميت (توفى فى قديد) بضم القاف وفتح الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها و بعدها دال مهملة منزل بين مكة والمدينة وكان حاجا أو معتمرا وذلك سنه ثمان أو تسع ومائة عن سبعين وقد كف بصره الكريم وقال لابنه شن التراب على شنا وشق على قبرى والحق باهلك واياك ان تقول كان وكان عليه من الله الرحمة والرضوان * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة منه سيدنا جعفر الصادق رضى الله عنه

* سيدنا الامام جعفر الصادق رضى الله عنه *

سبط سيدنا القاسم المومى اليه وقد تقدم فى السلسلة العلوية الاولى المعروفة بسلسلة الذهب شذرة من الكلام على فضائله وشمائله رضوان الله عليه * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة بالروحانية منه سيدنا أبو يزيد طيفور ابن عيسى البسطامى رضى الله عنه

* سلطان العارفين سيدنا أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان *

* البسطامى رضى الله عنه *

أشهر من ان يذكر وأعرف من ان يعرف كان نادرة زمانه حالا وقالا وأنفاسا وورعا وعلما وتقى ووجدا وزهدا وناهيك بقول الخوافى هو سلطان العارفين وكان خاتم الاولياء المحمديين سيدنا الشيخ الاكبر محيى الدين يسميه أبا يزيد الاكبر وهو القائل

أريدك لا أريدك للثواب * ولكنى أريدك للعقاب

وكل مآربى قد نلت منها * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

فانظر الى هذا النفس ما أسماه والى هذا المقام ما أسناه اسرج له السراج ليلة فقال لاصحابه انى أجد وحشة فى السراج فقالوا له يا سيدنا استعرنا قارورة من البقال لنأتى بالدهن فيها مرة فأتيناه فيها مرتين فقال عرفوا البقال وأرضوه ففعلوا فزالت عنه (قال الشيخ الاكبر) وكان حاله التجريد وعدم الادخار فقال يوما لاصحابه فقدت قلبى فاطلبوا البيت فوجدوا فيه قطف عنب فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه (وذكر الشيخ الاكبر) انه كان القطب الغوث فى زمانه حيث قال من الاقطاب من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة من جهة المقام كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم ومنهم من له الخلافة الباطنة ولا حكم له فى الظاهرة كابى يزيد (وقال فى موضع آخر) كان أبو يزيد على قلب اسرافيل له الامر ونقيضه جامع للطرفين وهذا المنصب لا يكون فى الزمان الا واحدا انتهى (وقال الذهبى) نقل عنه أشياء كبيرة الشان فى صحتها نظر منها سبحانى ما أعظم شانى ومافى الجبة الا الله ما النار لأستندن اليها وأقول اجعلنى لاهلها فداء ولا بلغنها

ما الجنة الالعبة الصبيان هب لى هؤلاء اليهود ماهؤلاء حتى تعذبهم ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول قاله فى حال سكره اهـ (قال العلامة احمد بن حجر) بعد حكايته ذلك عنه قلت أبو يزيد يسلم له حاله والله متولى السرائر ولما تكلم فى علوم الحقائق لم يفهم أهل عصره كلامه فرموه بالعظائم ونفوه من بلده سبع مرات وهم فى كل مرة يحتمل امرهم وينزل بهم البلاء حتى اذعنوا له واجمعوا على تعظيمه (وكان) اذا ذكر الله يبول الدم (وقال الشيخ الاكبر) قال بعض الحجوبين لابى يزيد شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يشرب البحار ولسانه خارج على صدره من العطش فاشار الى ان الحب شرب بلارى (وقال الشيخ أيضا قدس الله سره العزيز) جربت المخبرين عن الله اذا ضربوا الامثال لامر ما فانه لابد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامى يشير عن نفسه انه قطب الامر ما فانه لابد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامى يشير عن نفسه انه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال انه يقال فيه انه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وامير المؤمنين واحد لو أن رجلا شق العصا وقام ثائرا فى هذا الموضع وأشار الى قلعة هنالك وادعى انه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقى أمير المؤمنين أمير المؤمنين فامرت أيام حتى ثار فى تلك القلعة ثائر ادعى الخلافة فقتل وما تم له ذلك فوقع ماضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه وكان على قدم المسيح عليه السلام قتل نملة خطأ فنفخ فيها فأحياها خوفا من المطالبة (وقال) أوقفنى الحق بين يديه وقال يا أبا يزيد بأى شئ جئتنى قلت بالزهد فى الدنيا قال انما مقدار الدنيا عندى جناح بعوضة ففيم زهدت قلت الهى أستغفرك من ذلك جئت بالتوكل عليك قال ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك قلت استغفرك جئتك بك أو قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلناك (وقال) وقفت مع العابدين فلم أر لى معهم قدما فوقفت مع المجاهدين فلم أر لى معهم قدما فوقفت مع المصلين والصائمين فلم أر لى معهم قدما فقلت يارب كيف الطريق اليك فقال لى اترك نفسك وتعال (قال الخواص) فاختصر له الطريق بألطف كلمة وأخصرها فانه اذا ترك حظ نفسه من الدارين قام الحق معه

❋ ومن فوائده ❋ التى لا تكاد تحصى سر فى ميدان التوحيد حتى تصل الى دار التفريد وطر فى دار التفريد حتى تلحق وادى الديمومية (وأرسل ذو النون المصرى) يقول الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال لمن أتاه قل لاخى ليس الرجل من يسير مع القافلة انما الرجل من ينام الى الصباح فيصبح أمامها فى المنزل فقال ذو النون هنيأ له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا (وقال) علامة العارف ان يكون طعامه ماوجد ومبيته حيث ادرك وشغله بربه (وجاء رجل) الى بابه فدقه فقال من تطلب قال أبا يزيد فقال ليس فى البيت غير الله (ومشى) خلف أبى يزيد رجل من أصحاب ذى النون المصرى فقال له من تطلب قال أبا يزيد فقال يابنى أبو يزيد يطلب أبا يزيد من أربعين سنة فرجع الى ذى النون وأخبره فغشى عليه (وفى رواية) قال ذو النون ان أخى أبا يزيد فقد نفسه فى حب الله تعالى فصار يطلبها مع الطالبين (قال العارف المناوى) يشير أبو يزيد عن ذهابه عن الخلق الى الخلق بلا رجوع (وقال) أمر الله العباد ونهاهم فأطاعوه فخلع عليهم خلعا فاشتغلوا عنه بالخلع وانى لا أريد من الله الا الله (وذكر) عنده الزهد فقال ما أعونه زهدت فى اليوم الاول فى الدنيا ومافيها وفى الثانى فى الآخرة ومافيها وفى الثالث فيما سوى الله (وقرئ عليه) ان بطش ربك لشديد فقال بطشى أشد وجهه كما قال سيدنا الشيخ الاكبر قدس الله سره ان بطش العبد بطش معرى عن الرحمة فليس عنده حال بطشه من الرحمة شئ وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به فهو الرحيم له فى بطشه (وسئل) من أين تأكل فقال مولاى يطعم الكلب والخنزير أفلا يطعم أبا يزيد (وقال) انسلخت من جلدى فرأيت من أنا قال العارف السهروردى أشار الى النفس الناطقة (وصلى) خلف امام الجامع فلما سلم الامام قال يا أبا يزيد من أين تأكل قال اصبر حتى أعيد صلاتى فانك شككت فى رزق المخلوق ولا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الرزاق (وقال) غلطت فى بدايتى فى أربعة توهمت

أني اذكره وأعرفه وأحبه وأطلبه فلما نظرت رأيت ذكره لي ومعرفته بي وحبه لي وطلبه اياي كان أولا حتى طلبته (وقال) قلت يوما سبحان الله فناداني الحق في سري هل في عيب تنزهني عنه قلت لا يارب قال فنفسك نزه عن ارتكاب الرذائل فأقبلت على نفسي بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتحلت بالفضائل فصرت أقول سبحاني ما أعظم شاني من باب التحديث بالنعمة (وقال) ليس العالم من يحفظ من كتاب فاذا نسي ما حفظ صار جاهلا بل من يأخذ العلم من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس وهذا هو العالم الرباني (وقال) اذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريق فقل له يدعو لك فانه مجاب الدعوة (وقال) قال لي الحق اخرج الى خلقي بصفتي فمن رآك رآني قال سيدنا الشيخ الاكبر هو ظهور صفات الربوبية عليه الا ترى خلفاء الحق في العباد لهم الامر والنهي والحكم والتحكم وهذه صفة الاله والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة (وقال) حظوظ كرامات الاولياء مع تباينها من أربعة اسماء وقيام كل فريق منهم من اسم منها الاول والاخر والظاهر والباطن فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته أو الباطن لاحظ ماجرى في السرائر من أنواره أو الاول كان شغله بما سبق أو الآخر كان مرتبطا بما يستقبله (وقال) أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت (قال سيدنا الشيخ الاكبر) فعلماء الرسوم يأخذون خلفا عن سلف الى يوم القيامة فيبعد النسب والاولياء يأخذون عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة منه وعناية سبقت لهم عند ربهم اه (وقال) كنت في حالة توهمت اني وصلت الى غاية الوصال ففاجأني شيخ وقال ياأبا يزيد نهايتك بداية القوم (وقيل له) هل بلغت جبل قاف قال جبل قاف ليس بغريب بل الشان جبل كاف وجبل عين وجبل صاد هذه جبال محيطة بالارض حول كل ارض جبل بمنزلة حائطها (وقال) رأيت الحور في النوم فنظرت اليهن فانتبهت وقد سلب وقتي ثم رأيتهن فاعرضت عنهن فأنعم علي بوقتي (وقال) الاولياء لا يفرحون باجابة الدعوات التي هي عين الكرامات كالمشي على الماء والهواء وطي الارض وركوب الماء فان ادعية الكفار تجاب والارض تطوى للشياطين والدجال والهواء مسخر للطير والماء للحوت فمن انعم عليه بشيء منها فلا يأمن المكر (وقال) ماوجدت المعرفة الا ببطن جائع وبدن عار (وقيل له) حدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال دعوتها الى الله فنكلت علي فعزمت عليها ان لا أشرب الماء ولا أذوق النوم سنة فاذعنت (وقال) انما نالوا ما نالوا بتضييع مالهم وشهود ماله تعالى (وقال) حركات الظواهر توجب بركات السرائر (وقال) ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير بل من حبك لي وأنت ملك قدير (وقال) لله عباد لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث بالخروج اهل النار من النار (وقال) لم ازل ثلاثين سنة كلما أردت ان أذكر الله اغسل فمي ولساني اجلالا له (وقال له رجل) بلغني انك تمر في الهواء فقال أي عجب فيه طير يأكل الميتة يمر في الهواء المؤمن اشرف من طير (وقال) طلقت الدنيا ثلاثا وسرت الى ربي وحدي فناديته الهي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك فعلم صدقي فانساني نفسي بالكلية ونصب الخلق بين يدي مع اعراضي عنهم (وقال) ان في الطاعات من الافات مالا يحتاج الى أن تطلبوا المعاصي (وقال) مادام العبد يظن في المسلمين من هو شر منه فهو متكبر (وسئل) متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه (وكان يقول) اذا سئل عن العارف للخلق أحوال ولا حال للعارف لكونه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية غيره (وقال) دعوت نفسي الى ربي فابت فتركتها ومضيت اليه (وقال) اشد المحجوبين عن الله ثلاثة الزاهد بزهده والعابد بعبادته والعالم بعلمه مسكين الزاهد لو ان الدنيا كلها سماها الله قليلا ما زهد فيها مسكين العالم لو علم ان جميع ما أوتيه من العلم بعض سطر واحد من اللوح المحفوظ ما نظر لعلمه (وقال) طوبى لمن كان همه هما واحدا ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت اذناه (وقال) أكثر الناس اشارة اليه أبعدهم منه (وقال) أقرب الناس من الله أكثرهم

شفقته على خلقه (وقال) لايحمل عطاياه الامطاياه المذللة المروضة (وقال) العارف من لايفتر عن ذكره ولا يمل من خلقه ولا يأنس بغيره (وقال له رجل) علمنى الاسم الاعظم قال ليس له حد محدود وانما هو فراغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فارجع الى أى اسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب (وقال) الجوع سحاب فاذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة (وقال) اذا وقفت بين يدى ربك فاجعل نفسك كانك مجوسى يريد قطع الزنار بين يديه (وقال) دعوت الناس الى الله أربعين سنة فما أجابونى فلما تركتهم ورجعت اليه وجدتهم قد سبقونى (وقال سيدنا الشيخ الاكبر قدس الله سره) قيل له فى هذا المقام أيعصى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا قال الشيخ وهذا غاية الادب حيث لم يقل نعم ولا لا وهذا من كمال حاله وعلمه وادبه رضى الله عنه (وكان يقول) الطريق تقتضى ان الشيخ لاينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص به فان من فتوة أهل الطريق ومعرفتهم بالنفوس انه اذا كان يوم القيامة وظهر مالهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم فى الدنيا فاول مايشفعون فيمن آذاهم (قال سيدنا الشيخ الاكبر) هذا نصه وهو مذهبه فان الذين أحسنوا اليهم يكفيهم عين احسانهم فهم باحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه فى حق ذلك الولى (وقال) الناس يفرون من الحساب وأنا أتمناه لعله يقول لى ياعبدى فاقول لبيك ثم بعد ذلك يفعل بى مايشاء (وقال له رجل) دلنى على عمل اتقرب به الى الله قال أحب أولياء ليحبوك فانه ينظر فى قلوبهم الى اسمك فى قلب وليه فيغفر لك (وقال) لو أذن لى فى الشفاعة لشفعت أولا فيمن آذانى وجفانى (وقيل له) شهادة ان لا اله الا الله مفتاح الجنة فقال صحيح لكن لا يفتح المفتاح الا مغلاقا ومغلاق لا اله الا الله أربعة أشياء لسان بغير كذب ولا غيبة وقلب بغير مكر ولا خيانة وبطن بغير حرام ولا شبهة وعمل بغير هوى ولا بدعة (وسمع) رجلا يكبر فقال ما معنى الله أكبر قال الله أكبر من كل ماسواه قال أبو يزيد ليس معه شئ فيكون أكبر منه قال فما معناه قال معناه أكبر من ان يقاس بالناس أو يدخل تحت القياس أو تدركه الحواس (وقال) لم ازل اسوق نفسى الى الله وهى تبكى حتى ساقتنى اليه وهى تضحك (وقال) خصصت رجالا فأكرمتهم فاطاعوك فلم يبلغوا ذلك الا بك فكان رحمتك اياهم قبل طاعتهم جل جلالك ما أعظم شانك (وقال) لا يشكو قلب العارف وان قرض بالمقراض ولا ييأس منه ولا يؤمن مكره وان نودى بالغفران (وقال) هلاك الخلق فى شيئين ترك الحرمة ونسيان المنة (وصلى) ليلة فاضاء البيت كأنه نهار فقال ان كنت شيطانا فانا امنع جانبا من ان يطمع بى وان كان من عند الله فاسأله ان يؤخره من دار الخدمة الى دار الكرامة (وقال) حسب المؤمن أن يعلم ان الله غنى عن عمله (ورأى) رجل ابا يزيد فى منامه فقال له عظنى فقال

الناس بحر عميق * والبعد عنهم سفينه وقد نصحتك فاختر * لنفسك المسكينه

(وقال) ضحكت زمانا وبكيت زمانا وانا اليوم لا أضحك ولا أبكى (وقيل له) كيف أصبحت قال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لى (وقال) عرفت الله بنور صنعه وعرفت صنعه بنوره (وقال) الدنيا للعامة والآخرة للخاصة فمن اراد ان يكون من الخاصة فلا يشارك الناس فى دنياهم (وقال) انما جعلت الدنيا مرآة للآخرة فمن نظر فيها للآخرة نجا ومن شغل بها عن الآخرة أظلمت مرآته وهلك (وقال) لا عقوبة أشد من الغفلة لان الغفلة عن الله طرفة عين أشد من النار (وقال) لا يكون العبد عاملا على معنى العبودية حتى تكون ارادته وامنيته وشهوته تابعة لمحبة الله (وقال) من نظر الى الناس بعين العلم مقتهم ومن نظر اليهم بعين الحقيقة عذرهم (وقال) الدنيا لاهلها غرور فى غرور والآخرة لاهلها سرور فى سرور ومحبة الله لاهل محبته نور على نور (وقال) من اختار الدنيا على الآخرة غلب جهله علمه وفضوله ذكره وعصيانه طاعته (ودخل) الجامع فوقف على حلقة فقيه وقد سئل عن رجل مات

وخلف كذا فاخذ يصحح المسئلة و يضرب الاعداد فصاح به يافقيه ماتقول فيمن مات ولم يخلف الا الله فنظر اليه القوم و بكوا فقال أبو يزيد العبد لا يملك شيأ فاذا مات لا يخلف الا مولاه كما كان أولا فان آخره يرجع الى أوله لأن اوله فرد ومعه الشهادة فاذا كان آخره مثل أوله لم يرمع الله سواه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقنا كم أول مرة (وقال) ان لله عبادا لو بدت لهم الجنة بزينتها مع حجبهم عنه لضجوا منها (وقال) أقمت عشرين سنة أكافح المجاهدة وأكابد المراقبة ولا أجسر أن ألبس مرقعة ولا أتظاهر بالطريق ثم بعد ذلك تواقحت ولبست (وقال) متى وجدت قلبك مستريحا ودمعك جامدا وعقلك حاضرا فانت بعيد من المحبة (وقال) من أراده وفقه ومن احبه قربه (وقال) الفائز في محشر الساعة من قام بأوامره وتلقاها بالسمع والطاعة (وقال) معرفة العوام معرفة العبودية والربوبية والطاعة والمعصية والعدو والنفس ومعرفة الخواص معرفة الاجلال والعظمة والاحسان والمنة والتوفيق ومعرفة خواص الخوص معرفة الانس والمناجاة والتلطف ثم معرفة القلب ثم السر (وقال) خلق الله الخلق لاظهار قدرته ورزقهم لاظهار جوده وأماتهم لاظهار قهره و يحييهم لاظهار عظمته (وقال) محال ان تعرفه ثم لا تحبه (وقال) حاصلهم بعد الغاية رجوعهم الى شئ واحد وهو العفو (وقال) التوحيد اليقين واليقين معرفتك ان حركات الخلق وسكناتهم فعل الله (وسئل) ماعلامة العارف فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة (وقال) الزاهد يقول كيف أصنع والعارف يقول كيف يصنع وأمل الزاهد فى الدنيا الكرامات وفى الآخرة المقامات وأمل العارف فى الدنيا بقاء الايمان وفى الاخرة العفو (وقال) عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيأ أشد على من العلم ولولا اختلاف العلماء لتفتت واختلاف العلماء رحمة الا فى تجريد التوحيد (وقال) لا يعرف نفسه من صحبته شهوته (وقال) لله عبادا لو حجبهم عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنة ماقبلوها (وقال) كانت أمى اذا حملت بى اذا قدم لها طعام حلال امتدت يدها اليه أو حرام انقبضت فالعناية من الأزل (ورأى) تفاحا أحمر فقال هذا تفاح لطيف فقيل له أما استحييت ان تضع اسمى على ثمرة فنسى الاسم الاعظم أربعين يوما ثم قال الهى نذرت أن لا آكل ثمار بسطام ماعشت (وقال) حسبك من التوكل ان لا ترى لك ناصرا غيره ولا لرزقك رازقا غيره ولا لعملك شاهدا غيره (وقال) الناس تظن ان الطريق أشهر من الشمس وأبين وأنا أسأل الله ان يفتح على منها ولو قدر رأس ابرة (وقال) النفس تنظر الى الدنيا والروح الى الآخرة والمعرفة تنظر الى الله فمن غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين (وقال الغزالى رضى الله عنه) قال أبو يزيد رأيت الحق فى منامى فقال سلنى قلت وعزتك تعلم ان ليس لى لسان يقدر على النطق الآن فقال له يحيى بن معاذ الرازى لم تسأله المعرفة فصاح وقال اسكت المعرفة معرفتان معرفة حقيقة ومعرفة حق فاما معرفة الحق فقد عرفها المؤمنون بنور الايمان والايقان وأما معرفة الحقيقة فلا سبيل لها لما قال تعالى ولا يحيطون به علما (وكان) يعظ نفسه و يقول ياأمارة بالسوء المرأة اذا حاضت طهرت بعد ثلاث أو سبع وأنت منذ ثلاثين سنة ماطهرت فمتى تطهرين ان وقوفك بين يدى الله عز وجل لا بد منه فاجتهدى ان تكونى طاهرة (وقال) كنت اظن فى برى لامى أنى لا أقوم فيه لهوى نفسى بل لتعظيم الشارع حيث أمر ببرها فكنت أجد لذة عظيمة أخيل انها من تعظيم عندى لا من موافقة نفسى فقالت لى فى ليلة باردة اسقنى فثقل على وقت بمجاهدة وجئتها بكوز فوجدتها نامت فوقفت به حتى انتبهت فناولتها وقد بقى فى أذن الكوز قطعة من جلد أصبعى لشدة البرد انقرضت فرجعت الى نفسى فقلت لها حبط عملك لكونك كنت تدعى النشاط فى عبادتك ورأيتك تثاقلت عن ذلك فعلمت ان كلما نشطت فيه من عمل البر وفعلتيه لا عن كسل وتثاقل بل لذة فانما هو لهوا لك لا لله (وقال) أوقفنى الحق بين يديه مواقف فى كلها يعرض على المملكة فاقول لا أريدها فقال ماتريد قلت أريد أن لا أريد

(وقال) قال لى الحق تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار (وقال) دخلت على أستاذى أبى على السندى وبيده جراب فصبها فاذا هى جواهر قلت من أين هذا قال وافيت واديا فاذا هو يضئ كالسراج فلأته منه قلت كيف كان وقتك الذى وردت فيه الوادى قال وقت الفترة عن الحال التى كنت فيها (وقال) مددت رجلى ليلة فى الظلام فى محرابى فهتف بى هاتف من يجالس الملوك لا يجالسهم الا بادب (وقال) عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله (وقال) انما خلع الله النعم على عباده ليرجعوا بها اليه فعكسوا واشتغلوا بها عنه (وقال) رأيت رب العزة فقلت يارب كيف اجدك قال اترك نفسك وتعال (وقال) صفة العارف صفة أهل النار لا يموت ولا يحيى (وقال) أولياء الله عرائس فى الدنيا والآخرة لا يراهم الا من كان منهم (وقال) لو شفعنى الله فى كل أهل عصرى ما كان عندى تكبر لانه شفعنى فى قطعة طين (وكتب) اليه يحيى بن معاذ انى سكرت من كثرة ماشربت من كأس المحبة فكتب اليه ههنا رجل يعنى نفسه شرب بحار السموات والارض وماروى بعد (وقال فقيه) عملك هذا أخذته عمن وممن ومن أين قال علمنى من عطاء الله وعن الله ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم مالم يعلم فسكت الفقيه (وسئل) أبو على الجوزجانى رضى الله عنه عن الكلام المنقول عن أبى يزيد مما لا يفهم فقال يسلم له حاله ولعله تكلم به على حد غلبة أوحال سكر ومن أراد ان يرتقى الى مقام أبى يزيد فليجاهد نفسه كما جاهد أبو يزيد فهناك يفهم كلام أبى يزيد وأيكم يجاهد نفسه كما جاهد دعا نفسه يوما الى عبادة فابت فنعها الماء سنة فجاهدوا تفهموا اشاراته (قال ابن معاذ) رأيته فى بعض مشاهداته كالغريق ضاربا بذقنه على صدره شاخصا بعينيه من العشاء الى الفجر ثم سجد عند السحر فاطال سجوده ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فاعطيتهم طى الارض والمشى على الماء وركوب الهواء وانقلاب الاعيان وانى أعوذ بك منها ثم التفت فرآنى فقلت ياسيدى حدثنى بشئ قال أحدثك بما يصلح لك أدخلنى الحق فى الفلك الاسفل فدورنى فى الملكوت الاسفل فارانيه ثم ادخلنى فى الفلك العلوى وطوف بى السموات فارانى مافيها من الجنان الى العرش ثم أوقفنى بين يديه فقال سلنى أى شئ رأيته حتى أهبه لك قلت مارأيت شيأ حسنا فاسألك اياه فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صدقا لافعلن بك وأفعلن وذكر أشياء قال ابن معاذ فهالنى ذلك وقلت لم لم تسأله المعرفة قال غرت عليه منى لا أحب ان يعرفه سواه (وقال) ركبت مركب الصدق حتى بلغت الهواء ثم الشوق حتى بلغت السماء ثم المحبة حتى بلغت سدرة المنتهى فنوديت ياأبا يزيد ماتريد فقلت أريد أن لا أريد (وقال الديلمى) سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال اذ أدخلت يدك فى فم التنين لا تخاف مع الله غيره فخرجت قاصدا أبا يزيد لاسأله عنه فدققت الباب فقال أليس لك فى قول عبد الرحمن كفاية ماجئت زائرا وقد أتاك الجواب من وراء الباب فلبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا الآن جئت زائرا (ودخل) مدينة فهرع اليه جميع أهلها فقال من هؤلاء قيل قوم رغبوا فيك فقال اللهم انى أسألك ان لا تحجب الخلق بك عنك فكيف تحجبهم عنك بى ثم صلى بهم الفجر والتفت وقال انى أنا الله لا اله الا انا فاعبدنى فتركوه وقالوا مجنون مسكين (وصحبه) رجل من الشهود ثلاثين سنة مع صيام أيامها وقيام لياليها فقال له ياسيدى خدمتك واطعتك ولم يظهر لى شئ مما اودع الحق فلو بكم قال ياولدى لو صمت ثلثمائة سنة ماتجدمنها ذرة لانك محجوب بنفسك منقطع برؤيتك طاعتك قال دلنى على دواء قال اذهب واحلق لحيتك وانزع ثيابك وعلق بعنقك مخلاة فيها جوز وقل للصبيان من صفعنى صفعة أعطيته جوزة ثم در الاسواق كذلك عند من يعرفك فقال سبحان الله لمثلى يقال هذا قال قولك سبحان الله فى معرض ذلك شرك لانك رأيت عظمة نفسك فقال دلنى على غير ذلك قال لا دواء لك غيره (وقيل له) بم وصلت الى ماوصلت قال جمعت الاسباب الدنيوية فربطتها بحبل القناعة ووضعتها فى منجنيق الصدق ورميتها فى بحر اليأس فاسترحت (وأمر) تلميذا له بشئ

نخالفه فلاموه فقال دعوه فانه سقط من عين الله فسرق فقطعت يده (وقال أحمد بن حضرويه) رأيت رب العزة فى النوم فقال يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى (وقال أبو يزيد) الهى انك خلقت الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة بغير ارادتهم فان لم تعنهم فمن يعينهم (وسئل رضى الله عنه) عن السنة والفريضة فقال السنة ترك الدنيا باسرها والفريضة الصحبة مع الله تعالى وذلك لان السنة كلها تدل على ترك الدنيا والكتاب كله يدل على صحبة المولى لان كلامه صفة من صفاته تعالى (وسئل) عن أسباب الوصول فقال امساك حقائق المأمورات وحفظ الصدق مع الاخلاص فى جميع الحالات

بالله يا سطوات هجره * لا تعجلى بحلول ضره

لو قال لى مت طاعة * ماعشت بعد سماع أمره

(وقال) ظاهر التصديق وباطنه سواء وقد اشترك الايمان والحب فى العبد فكلما ازداد الايمان ازداد الحب لله قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله (وقال) يامن باع كل شئ بلا شئ ويامن اشترى لا شئ بكل شئ ان فى طاعتك من الآفات مايشغلك عن السيئات (وقال لأمه) ياأماه هل تناولت شيأ من الحرام بسببى فى وقت رضاعى فانى لا آمن ان يكون وصل الى شئ وأنا لا أعلم فحجبنى ذلك عن ربى عز وجل فقالت له أمه لا اذكر الا انى دخلت يوما الى بعض جيراننا وانت فى حجرى فأخذت قارورة دهنهم فدهنت رأسك ولم أعلمهم ويوما آخر كحلتك بكحلهم ولم أستاذنهم فقال ان الله يحاسب عباده على مثقال ذرة ألا ترين الى قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهذا أعظم من ذرة فأخشى ان يقطعنى عن ربى عز وجل ثم قام وسأل عن القوم وطلب ورثتهم فاستحل منهم لنفسه ولامه (وقال) لرجل صلى فى مسجده ان زعمت أن صلاتك مواصلة فهى مفاصلة ان تركتها كفرت وان شاهدتها أشركت اه وهذا انظير ماقالوه عن الشبلى رضى الله عنه انه قام يصلى فوقف طويلا ثم صلى فلما فرغ قال ياويلاه ان صليت جحدت وان لم أصل كفرت وذكر عن أبى يزيد الجاه والنفس والمال فقال ان المؤمن بلا نفس ولا مال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية (وقال) من نظر الى الخلق بالخلق أبغضهم ومن نظر الى الخلق بالخالق رحمهم اه وهذا نظير قول العارفين من نظر الى الخلق بعينه طالت خصومته ومن نظر اليهم بعين الحق عذرهم فيما هم فيه وجلس فى المسجد أربعين سنة (قيل) وكانت ثيابه للمسجد على حدة وللبيت على حدة وللخلاء على حدة وكذلك نعليه (وقال) بلغنى ان الله عز وجل يقول من أتانى منقطعا الى جعلت له حياة لا يموت فيها ومن أتانى منقطعا الى جعلت له ملكا لا يزول ومن أتانى منقطعا الى جعلت ارادتى فى ارادته (وسئل) عن قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن فقال هو الأول بكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبون فيها والآخر بكشف أحوال الآخرة حتى لا يشكون فيها والظاهر على قلوب أوليائه حتى يعرفونه والباطن عن قلوب أعدائه حتى ينكرونه (وقال) لا يكون العبد محبا لخالقه حتى يبذل نفسه لله تعالى فى طلب مرضاته سرا وعلانية يعلم الله من قلبه انه لا يريد الا هو (وسئل) عن الاسم الاعظم قال فى قولك لا اله الا الله وأنت لا تكون هناك (وكان) بقومس رجل مشهور بالورع والزهد فقال يوما أبو يزيد لاصحابه قوموا بنا ننظر الى هذا الرجل الذى شهر نفسه بالولاية فمضوا معه فلما خرج الرجل من منزله ودخل مسجده رمى ببزاقه نحو القبلة فقال أبو يزيد قوموا بنا ننصرف من غير أن نسلم فان هذا رجل ليس بمأمون على أدب من آداب الشريعة التى أدب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على مايدعيه من مقامات الاولياء والصديقين (وقال) ان لله عز وجل على نعما منها انى رضيت بأن أحرق بالنار بدل الخلق شفقة عليهم (ومنها) انى لم أمسك شيأ قط (وقال) ليس للعبد خير من ان يكون فقيرا ليس معه شئ ولا التعبد ولا العلم ولا يجئ الا بالذل والافتقار اليه تعالى (وسئل) متى يبلغ الرجل

حد الرجال فقال اذا عرف عيوب نفسه واشتغل باصلاحها (وقال) منذ أربعين سنة لم أستند الى حائط مسجد أو رباط فقيل له لم لا تستند وفى ذلك رخصة فقال قال الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهل ترى من رخصة (وقال) لا شئ أعون على دينكم من تعظيم أخيكم المسلم وحفظ حرمته ولا شئ أضر بكم فى دينكم من تهاونكم باخوانكم وتضييع حرمتهم (وسئل) عن مقام التحير فى المحبة فقال ان المحب روح نفسه بمراوح الصفا وجلها بأردية الوفا بمنازل التفكر فى ميدان التذكر قائما بين الدهشة والحيرة ان شاهد الملكوت قصرت نفسه عليه وان شاهد ملك الملكوت اقتضرت نفسه عليه (وأقام) أياما لم يتكلم مع مخلوق فلما خرج الى حال بسطه سئل عن ذلك فقال تذكرت ابتداء حالى وتقلبى فى أنواع البطالات والغفلات فعلمت انى كنت مرادا فصرت مريدا فان من أراده وفقه ومن أحبه قربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا حبب اليه طاعته وبغض اليه معاصيه (قال) أبو موسى الدبيلى وصحبته سنين فما رأيته نام مضطجعا الا يسيرا وطالما صلى الصبح بوضوء العشاء الآخرة غير انه يتحسر على مامضى من اجتهاده (وقلت له) بم أستعين على عبادة الله عز وجل فقال بالله قلت فما علامة الصدق قال طاعة الله عز وجل واعلم انه لا حسن أعظم ممن حسن لقاء الله تعالى اهـ يشير الى قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله (وقال) من لزم العبودية لزمه اثنان يأخذه الخوف من ذنبه ويفارقه العجب من عمله (وقيل له) ما أعظم آيات العارف قال ان تراه يؤاكلك ويشاربك ويمازحك ويبائعك ويشاربك وقلبه معلق بالله ليس له هم سواه (وقال) كنت اثنتى عشرة سنة حداد نفسى وخمس سنين مرآة قلبى وكنت سنة أنظر اليها فاذا فى وسطى زنار ظاهر فعملت فى قطعه اثنتى عشرة سنة ثم نظرت فاذا فى باطنى زنار باطن فعملت فى قطعه خمس سنين ثم بقيت سنة أنظر فكشف لى بعد ذلك عن الخلائق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات (وقال) هذا فرحى بك وأنا أخافك فكيف فرحى بك اذا أمنتك (وكان يقول) رب افهمنى عنك فأنى لا أفهم عنك الا بك (وقال) اطلع الله عز وجل على قلوب أوليائه فرأى منهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغله بالعبادة (وقال) من سمع الكلام ليتكلم به مع الناس رزقه الله فهما يكلم به الناس ومن سمع الكلام ليعامل الله به رزقه الله فهما يناجى به ربه تعالى (وقال) العارف فوق مايقول والعالم دون مايقول والعارف مافرح بشئ قط ولا خاف من شئ قط والعارف يلاحظ ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه (وقال) ان الصادق من الزاهدين اذا رأيته هبته واذا فارقته هان عليك أمره والعارف اذا رأيته هبته واذا فارقته هبته (وقال) لأن يقال لى لم تفعل أحب الى من أن يقال لى لم فعلت (وقال) لقد هممت ان أسأل الله تعالى ان يكفينى مؤنة الاكل والشرب ومؤنة النساء ثم قلت كيف يجوز لى ان أسأله هذا وهذا شئ لم يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لى ان أسأله فلم أسأله ثم ان الله عز وجل كفانى مؤنة النساء حتى انى ما أبالى امرأة أتيت أم حائطا (وذهب) ليلة الى الرباط ليذكر الله تعالى على سوره فبقى الى الصباح لم يذكر فقيل فى ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لسانى فى حال صباى فاحتشمت ان أذكره بلسان نطق بما نطق (وقال) ماحصل للاولياء بالنسبة الى ماحصل للانبياء عليهم الصلاة والسلام الا كمثل زق فيه عسل يرشح من ذلك الزق قطرة فتلك القطرة حصلت للاولياء وما فى الظرف للانبياء (وقال) العباس بن حمزة صليت خلف أبى يزيد الظهر فلما أراد ان يرفع يديه ليكبر لم يقدر ان يقول الله أكبر اجلالا لاسم الله عز وجل وارتعدت فرائصه حتى سمعت قعقعة عظامه فهالنى ذلك (وقصد) الجامع يوم جمعة وكان فى الطريق وحل فزلقت رجله فوضع أصبعه على جدار فى الطريق فامسك نفسه بسببه فلما ثبت تفكر فى وضع أصبعه على الجدار وقال ان الوقت متسع فتفحص عن صاحب الجدار ليجعلنى فى حل مما تعاطيت فانصرف وتعرف عنه فقيل انه مجوسى فتقدم الى باب داره وناداه فخرج اليه فأخبره بالقصة وطالبه ان يجعله فى حل من ذلك فقال المجوسى وفى دينكم هذه الدقة وكل هذا الاحتياط آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وآمن كل من فى داره

ببركة ذلك الفعل (واجتاز) شقيق البلخي رضي الله عنه ببسطام حاجا فعقد المجلس في مسجد من مساجدها فكان الصبيان يلعبون على بابه وابو يزيد فيهم فكان يجيء الى باب المسجد ويسمع كلام شقيق ثم ينصرف فوقع عليه بصر شقيق فقال سيكون هذا الصبي رجلا من الرجال فصار كما قال (وصلى) الجمعة مرة فسمع الخطيب يقرأ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ففرح فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال يا عجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه أى فان الله يقول أنا جليس من ذكرني والمتقي ذاكر الله ذكر حذر فلما حشر الى الرحمن وهو مقام الامان مما كان فيه الحذر فرح بذلك (قال الشيخ الاكبر) فكان دمع أبي يزيد دمع فرح لا دمع ترح حيث حشر منه اليه حين حشر غيره الى الحجاب (وقال أبو يزيد) لو أن العرش وما حوى في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به أبدا (قلت) وقد ناقشه الامام الرباني على هذه المقالة في احدى مكتوباته الفارسية بما يطول بيانه فراجعه (ولد) رضي الله عنه سنة مائة وثمان وثمانين ببسطام بكسر الباء الموحدة بلدة مشهورة من أعمال قومس ويقال انها أول بلاد خراسان من جهة العراق وقومس بضم القاف وفتح الميم وسين صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل ثم تقدم ان اسمه طيفور بن عيسى بن آدم ابن سروشان ذكر ابن الجوزي والعارف الجامي ذلك وقال ان جده سروشان كان مجوسيا فاسلم وكان لعيسى ثلاثة أولاد أبو يزيد أوسطهم وآدم أكبرهم وعلى اصغرهم كانوا كلهم عبادا زهادا وقال ابن خلكان هو طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي كان جده مجوسيا فاسلم وكان له اخوان زاهدان عابدان أيضا آدم وعلى كان أبو يزيد أجلهم اه والله أعلم بالصواب (وتوفي) سنة احدى وستين وقيل أربع وستين ومائتين وله ثلاث وسبعون سنة ولم يثبت محل دفنه ولكن اشتهرت له مراقد كثيرة ولعلها مقامات له رضي الله عنه وهو أويسي التربية فانه ربته روحانية سيدنا جعفر الصادق ووصل اليه هذا السر الجليل منه بالروحانية كما قدمته لان سيدنا جعفرا كانت وفاته سنة ثمان واربعين ومائة وهي قبل ولادة أبي يزيد بنحو أربعين سنة كما رأيت ثم ان كل من ربته روحانية أحد السادات يقال له أويسي نسبة لسيدنا أويس القرني سيد التابعين فانه على القول بوجوده وهو الصحيح المؤيد بالادلة المعتبرة والكشف الصريح ربته روحانية سيد العالمين بالخصوص وبشر به أصحابه ونعته لهم وأمر سيدنا عمر وسيدنا عليا ان يسألاه الاستغفار اذا اجتمعا به وقصته مشهورة بين العلماء رضي الله عنهم * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة من سيدنا أبي يزيد أيضا بالروحانية سيدنا أبو الحسن الخرقاني قدس الله أسراره الرحمانية

﴿سيدنا أبو الحسن علي بن جعفر الخرقاني قدس الله سره الصمداني﴾

كان غوث وقته وفريدا في مقاماته ونعته قبلة أهل زمانه وبحرا يستمد الاولياء من أمواج عرفانه لم يكن يرحل في أيامه الا الى مبارك مقامه بشر به الشيخ العارف الكبير أبو العباس القصاب وأخبر انه سينقلب موسم زيارته والرحلة اليه من بعده الى الشيخ أبي الحسن وقد كان كما قال (ومن كلامه) لا تصحب شخصا اذا ذكرت الله يذكر غيره (وقال) اطلب القصة لتظهر الدموع فان الله يحب الباكين (وقال) كل شيء يطلب العبد به الله فالقرآن أحسن منه فلا تطلب الله الا به (وقال) وارث الرسول هو الذي يقتدى بافعاله لا الذي يسود وجوه الاوراق (وقال) قول أبي يزيد أريد أن لا أريد هو ارادة (وقال) قول الشبلي اطلب ان لا أطلب هو طلب أيضا (وقال) اليوم لي أربعون سنة والله ينظر الى قلبي لا يرى فيه غيره ما بقي في لغير الله شيء ولا في صدري لغيره قرار (وقال) منذ لي أربعين سنة ونفسي تطلب مني جرعة ماء

باردأوجرعة لبن مخيض وأنالم امكنها من ذلك الى الآن (وقال) العلماء والعباد فى الدنيا كثيرون ولكن لايفيدك الاأن تكون من الصباح الى المساء فى شغل يرضى به الله تعالى ومن المساء الى الصباح فى عمل يقبله تعالى (وقال) أنور القلوب ماليس فيه للخلق وجود وأحسن الاعمال ماليس فيه تفكر بمخلوق وأحل الارزاق مابذلت جهدك فى اكتسابه وأحسن الرفقاء من كان حياته مع الله (وقال مرة لاصحابه) ما أحسن الاشياء قالوا أخبرنا أنت به فقال قلب يذكر الله دائما (وسئل) عن الصوفى فقال لا يكون الصوفى بالسجادة والمرقع ولا بالعادة والرسوم بل الصوفى هو المحوى الذى لاوجود له (وقال) الصوفى من اذا كان النهار لايحتاج الى شمس واذا كان الليل لايحتاج الى قمر أوكواكب سيادة التصوف هو العدم الذى لايحتاج الى وجود (وسئل) عن الصدق فقال هو التكلم بما فى الضمير (وقيل له) متى يعلم العبد عدم الغفلة عن الله تعالى فقال اذا ذكر الله تعالى وتحقق بجميع أجزائه من فوقه الى قدمه ان الله ذاكره (وقيل له) لمن يليق التكلم بالفناء والبقاء فقال يليق لشخص لو علق بخيط من حرير بين السماء والارض ثم هبت ريح عاصفة اقتلعت الاشجار ونسفت الجبال الى البحار حتى ملأتها لم تحركه من محله وهو أويسى التربية ربته روحانية سيدنا أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه (ذكر سيدنا جلال الدين الرومى نضر الله وجهه فى مثنويه) ان الشيخ أبايزيد خرج يوما مع أصحابه الى الصحراء ففى أثناء سيره حصل له حال عظيم بلغ منه مابلغ واندهش منه أصحابه فلما رجع الى نفسه سألوه عن سبب ذلك فقال جاءنى نفس عجيب من خرقان كالنفس الذى جاء للنبى صلى الله عليه وسلم من قبل اليمن يبشرنى بظهور رجل فيها من كبار الأولياء فسألوه عن اسمه فقال اسمه أبوالحسن ونعته لهم بحليته ومقاماته وطريقته وانه يكون أعلى منه مقاما ثم بعد وفاته رضى الله عنه بسنين جاء رجل من خرقان الى زاوية أبى يزيد فسأله أصحابه عن اسمه فاخبرهم ان اسمه أبو الحسن الخرقانى فنظروا الى حليته فوجدوه كما قال أبو يزيد فعند ذلك ذكروا له ان الشيخ بشر به وانه يكون من مريديه ويأخذ الطريق من مرقده الشريف فقال لهم انى رأيت أبايزيد فى المنام وأخبرنى بمثل ذلك ثم ذهب أبوالحسن الى تربة أبى يزيد وأخذ الطريق من روحانيته وصار يتردد كل صباح الى مقامه ويمرغ وجهه بمبارك ترابه ويبقى واقفا مع الحضور الى وقت الضحى ويتلقى منه العلوم والمعارف الالهية (يقول سيدنا جلال الدين قدس الله سره) وذلك امابان تتمثل له روحانية الشيخ واما بطريق الالهام وجاء مرة للزيارة على العادة فرأى الثلج قد غمر المقام فغم لذلك وعزم على الانصراف فحينئذ

جاء صوت من مقام الشيخ حى * هاأنا أدعوك كى تسعى الى

فعند ذلك حصل ماحصل من عجائب الترقى الى المقامات العالية ولم يزل كذلك حتى صار واحد زمانه انتهى (وممن أخذ عنه) شيخ الاسلام سيدنا عبدالله الانصارى وقال فى حقه مشايخى فى علم الحديث والشريعة كثيرون وأما شيخى فى الطريقة فالشيخ أبو الحسن الخرقانى ولولا انى رأيته ماعرفت الحقيقة (وروى) ان السلطان محمود الغازى ابن سبكتكين رحمه الله زار الشيخ أبا الحسن وجلس عنده ساعة ومما قال له مايقول الشيخ فى حق ابى يزيد البسطامى قدس الله سره فقال له الشيخ هو رجل من اتبعه اهتدى ومن رآه اتصل بسعادة لاتخفى فقال له السلطان كيف ذلك وأبوجهل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلص من الشقاوة فقال له الشيخ ان أباجهل مارأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى محمد بن عبدالله ولو انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخرج من الشقاوة ودخل فى السعادة ومصداق ذلك قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لايبصرون فالنظر بعين الرأس لا يوجب هذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب والمتابعة التامة يورث ذلك (توفى) ليلة الثلاثاء عاشر شهر محرم الحرام سنة

أربعمائه وخمسة وعشرين رضى الله عنه • خرقان كنعسان قرية من قرى بسطام وتحريك رائه لحن * ثم تلقى سرهذه النسبة الشريفة منه سيدنا أبو على الفارمدى رضى الله عنه

﴿ سيدنا أبو على الفضل بن محمد الفارمدى الطوسى رضى الله عنه ﴾

نور حدقة العلماء العارفين ونور حديقة عظماء المرشدين شيخ خراسان وقطب ذلك الزمان وقدمر من حديث ترجمته فى نهاية سلسلة الذهب ماتحلت به المسامع وقضى له السامع بالعجب والاعادة من خلاف العادة * ثم تلقى سرهذه النسبة الشريفة منه سيدنا يوسف الهمدانى رضى الله عنه

﴿ سيدنا أبو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين الهمدانى ﴾
﴿ قدس الله سره ﴾

هو أوحد الائمة العارفين والعلماء الراسخين والاولياء الكاملين انتهت اليه فى خراسان تربية المريدين واجتمع عنده فى رباطه بمرو من العلماء والصلحاء جماعة كثيرة وانتفعوا بكلامه ووصلوا الى آمالهم الكبيرة (ولد قدس الله سره) فى همدان بسكون الميم سنة أربعين وأربعمائه (ورحل من همدان) وهو ابن ثمان عشرة سنة الى بغداد (وتفقه) فى مذهب الامام الشافعى على شيخ الدنيا سيدنا الشيخ ابراهيم بن على بن يوسف الفيروزابادى صاحب التنبيه ولازم مجلس أبى اسحق الشيرازى وقدمه مع صغر سنه على أقرانه ورفع قدره حتى برع فى الفقه وغيره لاسيما علم النظر (وسمع) من الخطيب وثقاة كثيرة فى بغداد وأصفهان وبخارى وخراسان وخوارزم وماوراء النهر وحصل له القبول التام ثم انقطع وتزهد وتعبد واشتغل بالمجاهدات والرياضات حتى صار غوث الزمان وغيث الحقائق والعرفان وعقد له مجلس الوعظ والتذكير فى بغداد ثم رحل الى مرو وأقام بها (وصحب) الشيخ عبد الله الجوينى والشيخ حسنا السمنانى والشيخ أباعلى الفارمدى (وظهر) على يديه كرامات لاتحصى ولاتحصر (منها) ان رجلا من جماعته خرج عنه وصار يقع فيه بما هو برىء منه فقال الشيخ هذا رجل يقتل فقتل (ومنها) انه كان يتكلم على الناس فقال له فقيهان كانا فى مجلسه اسكت فانما أنت مبتدع فقال لهما اسكتا لاعشتما فماتا مكانهما (ومنها) انه جاءته امرأة من همدان باكية فقالت له ان ابنى اسره الافرنج فصبرها فلم تصبر فقال اللهم فك أسره وعجل فرجه ثم قال لها اذهبى الى دارك تجديه بها فذهبت المرأة فاذا ولدها فى الدار فعجبت وسألته فقال انى كنت الساعة فى القسطنطينية العظمى والقيود فى رجلى والحرس على فأتانى شخص فاحتملنى وأتى بى الى هنا كلمح البصر وفى الفتاوى الحديثية للعلامة ابن حجر الهيتمى قدس سره وحكى امام الشافعية فى زمنه أبو سعيد عبد الله بن أبى عصرون قال دخلت بغداد فى طلب العلم فرافقت ابن السقا فى الطلب بالنظامية وكنا نزور الصالحين وكان ببغداد رجل يقال له الغوث يظهر اذا شاء ويختفى اذا شاء فقصدنا زيارته أنا وابن السقا والشيخ عبد القادر وهو يومئذ شاب فقال ابن السقا ونحن سائرون لاسألنه مسئلة لايدرى جوابها وقلت لاسألنه مسئلة وأنظر مايقول فيها وقال الشيخ عبد القادر معاذ الله ان أسأله شيأ أنا بين يديه أنتظر بركة رؤيته فدخلنا عليه فلم نره الابعد ساعة فنظر الشيخ الى ابن السقا مغضبا وقال ويحك ياابن السقا تسألنى مسئلة لاأدرى جوابها هى كذا وجوابها كذا انى لارى نار الكفر تلتهب فيك ثم نظر الى وقال ياعبد الله أتسألنى عن مسئله تنتظر ما أقول فيها هى كذا وجوابها كذا لتحزن الدنيا عليك الى شحمة أذنيك باساءة أدبك ثم نظر الى الشيخ عبد القادر وأدناه منه وأكرمه وقال ياعبد القادر لقد أرضيت الله ورسوله بحسن أدبك

كأني أراك ببغداد وقد صعدت الكرسي متكلما على الملأ وقلت قدمي هذه على رقبة كل ولي وكأني أرى الاولياء في وقتك وقد حنوا رقابهم اجلالا لك ثم غاب عنا فلم نره قال فأما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت أمارات قربه من الله وأجمع عليه الخاص والعام وقال قدمي الخ وأقرت الاولياء في وقته له بذلك وأما ابن السقا فانه اشتغل بالعلوم الشرعية حتى برع فيها وفاق كثيرا من أهل زمانه واشتهر بقطع من يناظره في جميع العلوم وكان ذا لسان فصيح وسمت بهي فأدناه الخليفة منه وبعثه رسولا الى ملك الروم فرآه ذا فنون وفصاحة وسمت فأعجب به وجمع له القسيسين والعلماء بالنصرانية وناظرهم فافحمهم وعجزوا فعظم عند الملك فزادت فتنته فتراءت له بنت الملك فأعجبته وفتن بها فسأله ان يزوجها له فقالت الا ان يتنصر فتنصر وتزوجها ثم مرض فألقوه بالسوق يسأل القوت فلا يجاب وعلته كآبة وسواد حتى مر عليه من يعرفه فقال له ما هذا قال فتنة حلت بي سببها ما ترى قال له هل تحفظ شيأ من القرآن قال لا الا قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ثم جزت عليه يوما فرأيته كأنه قد حرق وهو في النزع فقبلته الى القبلة فاستدار الى الشرق فعدت فعاد وهكذا الى ان خرجت روحه ووجهه الى الشرق وكان يذكر كلام الغوث ويعلم انه أصيب بسببه قال ابن أبي عصرون وأما أنا فجئت الى دمشق فأحضرني السلطان الصالح نور الدين الشهيد وأكرهني على ولاية الاوقاف فوليتها وأقبلت على الدنيا اقبالا كثيرا فقد صدق قول الغوث فينا كلنا اه (وذكر الشيخ الاكبر) قدس الله سره في بعض مصنفاته انه سنة ستمائه واثنين جاء الشيخ أوحد الدين حامد الكرماني الى منزله في مدينة قونية وحكى له ان الشيخ يوسف الهمداني أقام في مقام المشيخة والارشاد في بلادهم أكثر من ستين سنه وانه كان يوما جالسا في زوايته على حسب عادته فخطر بباله الخروج من الزواية ولم يكن يخرج منها الا لصلاة الجمعة فثقل هذا الخاطر عليه ولم يعلم أين يذهب فركب حمارا وأطلق له العنان ليتوجه الى أي جهة أرادها الحق تعالى فسار الحمار حتى أخرجه ظاهر البلدة وأوصله الى مسجد خراب في البادية ووقف به فنزل الشيخ ودخل المسجد فوجد فيه شابا مطرقا رأسه وعليه هيبة وجلالة فبعد ساعة رفع رأسه ونظر الى الشيخ فقال له يا يوسف انه وقعت له مسئلة مشكلة وذكرها له فحلها الشيخ له ثم قال له بعد ذلك يا غلام كلما وقع لك مشكل فأتني الى الزاوية واسألني عنه ولا تكلفني الخروج اليك يقول الشيخ قدس الله سره فنظر الى الغلام وقال اذا اشكل على شيء فكل حجر من الاحجار هو لي يوسف مثلك (قال سيدنا الشيخ الاكبر) فعلمت من ذلك ان المريد الصادق يقدر بصدقه على جذب الشيخ اليه (وذكر) الشيخ نجيب الدين علي بن برغش الشيرازي قدس الله سره انه وجد بعض كراريس من كلام المشايخ في علم الحقيقة قال فلما طالعتها تلذذت بها وتطلبت معرفة مؤلفها فلم أعرفه ولا وجدت بقيتها فنمت ليلة فرأيت رجلا أبيض اللحية وقورا مهابا منورا للغاية قد دخل الرباط وذهب الى المتوضا وكان لابسا جبة بيضاء واسعة كتب عليها بماء الذهب آية الكرسي بخط جسيم محيط بجميع الجبة فاتبعته فنزع الجبة عنه ودفعها الى فظهر من تحتها جبة خضراء أحسن من الاولى مكتوب عليها آية الكرسي كذلك فنزعها ودفعها الى ايضا وقال لي احفظهما حتى أتوضا فلما أتم وضوءه قال لي أريد أن أعطيك احدى هاتين الجبتين فأيهما تختار فقلت أنا لا أختار بل ما تختاره أنت فهو المقبول فألبسني الجبة الخضراء ولبس هو البيضاء ثم قال لي أتعلم من أنا فقلت لا قال أنا يوسف الهمداني مصنف الكراريس الذي كنت تتطلبه وهي من كتابي المسمى رتبة الحياة ولي مصنفات أخرى أحسن مثل منازل السائرين ومنازل السالكين ثم استيقظت من النوم وقد سررت سرورا عظيما (ومن كلامه الدال على علو مقامه) السماع سفر

الحق ورسول من الحق وهو لطائف الحق وزوائده وفوائد الغيب وموارده وبوادى الفتح وعوائده ومعانى الكشف وبشارته فهو للارواح قوتها وللاشباح غذاؤها وللقلوب حياتها وللاسرار بقاؤها فطائفة أسمعها الحق بشاهد التنزيه وطائفة أسمعها بنعت الربوبية وطائفة اسمعها بنعت الرحمة وطائفة اسمعها بوصف القدرة فقام لهم الحق مسمعا وسامعا فالسماع هتك الاستار وكشف الاسرار وبرقة لمعت وشمس طلعت وسماع الارواح باسماع القلوب على بساط القرب بشاهد الحضور من غير نفس تكون هنالك فتراهم فى السماع والهين حيارى رامقين أسارى خاشعين سكارى واعلم ان الله خلق من نور بهائه سبعين الف ملك من الملائكة المقربين وأقامهم بين العرش والكرسى فى حضرة الانس لباسهم الصوف الاخضر ووجوههم كالقمر ليلة البدر فقاموا متواجدين والهين حيارى خاشعين سكارى منذ خلقوا مهرولين من ركن العرش الى ركن الكرسى لما بهم من شدة الوله فهم صوفية أهل السماء فاسرا فيل قائدهم ومرشدهم وجبرائيل رئيسهم ومتكلمهم والحق تعالى أنيسهم ومليكهم فعليهم السلام من الله عزوجل اه ثم بعد ان أقام مدة مديدة فى مدينة مرو رحل الى هراة وأقام بها طو يلا فسأله أهل مرو العود اليها فذهب حتى اذا وصل الى بامين بباء موحدة فألف فيم فتحتيتين فنون بليدة بخراسان بين هراة وبغشور أدركته الوفاة فدفن بها ثم بعد حين نقلت الجثة الشريفة الى مرو وجعلت فى الحضرة المنسوبة اليه وقبره يزار ويتبرك به (وكانت وفاته) فى غضون شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة رضى الله عنه (وللشيخ قدس الله سره) مريدون لا يحصون عددا وخلفاء أربعة عظام ملؤا الدنيا علما وهدى (الخليفة الاول) شمس فلك الهداية ومظهر نهاية العناية العالم العارف الشيخ عبد الله البرقى ولد فى خوارزم وتوفى فى بخارى ومرقده المبارك على رأس تل شورشان قرب ضريح الشيخ أبى بكر اسحق الكلابادى قدس سره (الخليفة الثانى) عارف الزمان المتحقق فى مقام الاحسان الشيخ أبو محمد حسن بن حسين الاندافى كان شيخ وقته ومفردا فى نعته ولد عام أربع وستين وأربعمائة وتوفى سادس عشر رمضان سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقبره الشريف فى بخارى عند مقام الكلابادى قدس سره (الخليفة الثالث) الامام الجليل الولوى الشيخ أحمد اليسوى نسبة الى يسى بلدة من بلاد الترك ولد وتوفى بها وهو من عظماء مشايخ الترك وأكثرهم ينسبون اليه ويسمونه اتايسوى واتا فى التركية بمعنى الوالد وخلفاؤه لا يحصون عددا وأشهرهم أربعة (أولهم) الشيخ سليمان قدس سره كان من كبار المشايخ ومن كلامه بيت مشهور معربه

وكل امرىء تلقاه فالخضر اعتقد * وكل الليالى فاعتقد ليلة القدر

(ثانيهم) الشيخ سعيد اتا قدس سره (ثالثهم) الشيخ منصور اتا وهو من اشبال العارف الكبير باب ارسلان وكان من أكابر علماء الظاهر والباطن تخرج على والده العزيز وتكمل عنه الشيخ أحمد باشارة من أبيه قدس سرهم ولما توفى الشيخ منصور قام مقامه نجله المرشد الكبير الشيخ عبد الملك خواجه قدس سره ثم ناب مناب عبد الملك نجله العالم العارف الشيخ تاج خواجه قدس سره (رابعهم) الشيخ حكيم اتا كان من كبار العارفين توفى فى خوارزم ومرقده فى السور الابيض يزار ويتبرك به واشتهر له خليفتان الاول مولانا حبى أتا قدس سره الثانى مولانا زنكى اتا بن تاج خواجه المومى اليه كان قدس سره من السادات العظام تربى عند والده وبعد انتقاله اتصل بخدمة الشيخ ولم يفارقه حتى توفى قدس سره وكان أسود اللون (نقل) ان حكيم اتا كان كذلك يخطر ببال زوجته عنبر اتا يوما انه لو لم يكن اسود لكان أحسن

فكوشف بذلك فقال لها قريبا تجدين من هو أشد سوادا مني فلما توفي تزوج مولانا زنكي زوجته عنبرا تابنت براق خان وأولدها عدة اولاد أجلاء أمجاد وله أربع خلفاء عظماء اوزون حسين اتا وصدر الدين محمد اتا والسيد أحمد اتا وبدر الدين محمد اتاوهم من بخارى وكانوا قد اتفقوا على طلب العلم فلما أتموا تحصيلهم خرجوا في طلب المرشد فلقوا في طريقهم مولانا زنكي اتا وكان يرعى مواشيه فسألهم عن مقصدهم فلما أخبروه قال اصبروا حتى أنظر لكم مرشدا فنظر الى الجهات الاربع ثم قال لهم درت العالم كله فلم أجد أحدا يربيكم غيري فأما الاولان فسلما اليه أمرهما بلا توقف أصلا ففتح عليهما في الحال وأما الاخيران فقالا في أنفسهما كيف نتبع رجلا أسود يرعى البقر ونحن ما بين سيد وعالم ولكن لم يسعهما الا صحبته فلم ينتفعا به فتشفعا اليه بعنبر اتا فذكرت ذلك له فقال ان سبب عدم انتفاعهما ما قالاه في انفسهما عند لقائي ومع هذا فقد عفوت عنهما ثم توجه اليهما بنظر ارشاده العالي الهمم فلحقا صاحبيهما وكان السيد أحمد اتا من معاصري مولانا الشيخ علي الرامتيني وسيأتي في ترجمته قدس سره ما صدر بينهما من المفاوضة ومن اشهر خلفاء السيد أحمد اتا مولانا الشيخ اسمعيل اتا كان من كبار المرشدين واستوطن في نواحي خوزيان وهي قرية بين تاشكند وسيرام وقد ابتلي بانكار العلماء عليه فكان يقول ان هؤلاء العلماء اشناني وصابوني وكان سيدنا الشيخ عبيد الله احرار ينقل ذلك عنه ويستحسنه ومن كلامه كن في الصيف ظلا وفي الشتاء ثوبا ووقت الجوع طعاما وكان يقول للمريد أنا وانت اخوان في الطريق فاقبل مني هذه النصيحة وهي ان تخيل أن الدنيا قبة خضراء ليس فيها الا الله عز وجل وأنت واذكر الله حتى يغلب عليك التجلي القهري ويفنيك عنك ولا يبقى الا هو ولما توفي ناب منابه نجله الامام الشيخ اسحق خواجه وكان نواحي اسيجاب قرية بين تاشكند وسيرام وهو من كبار العارفين (وحكى) الشيخ عبد الله الخجندي أحد اصحاب سيدنا شاه نقشبند قدس الله سرهم العزيز أنه حصل له جذبة قوية فزار مرقد سيدنا الحكيم الترمذي فأمره في الروحانية ان يرجع الى بلاده وانه سيفتح له بعد اثنتي عشرة سنة فرجع الى خوارزم وانه بعد ذلك رأى رجلين في المسجد يتذاكران ويبكيان فمال اليهما وأكرمهما فقال أحدهما لصاحبه أرى ان هذا الرجل طالب للحق فالأليق ان يكون في صحبة شيخنا فلما سمع ذلك اضطرب وسألهما عن مكان الشيخ فقالا في اسبجاب فقصده وبقي مدة طويلة عنده ولم يذكر له بشارة الترمذي قال وكان للشيخ ولد صالح فقال له يوما ان هذا الرجل غريب وذو استعداد فينبغي أن يلتفت اليه فقال يأبى نصيبه من الشاه نقشبند فكيف نتصرف فيه (ومن) أشهر أصحاب الشيخ صدر الدين اتا قدس سره المرشد الامام الشيخ أيمن بابا قام مقامه بعد ارتحاله باشارته في ارشاد الطالبين وكان من أكابر المرشدين قدس سره ومن أكبر أتباع الشيخ أيمن المربي الكبير مولانا علي شيخ قدس سره كان من الاولياء الكاملين جلس بعد وفاة الشيخ أيمن في مسند الارشاد حتى اذا لحق بالرفيق الاعلى تصدر في مقامه أشهر خلفائه الكرام العارف العالم بالله تعالى مولانا مورود شيخ قدس سره فناب منابه في ارشاد الخلق الى الحق الى ان اصطفاه الله تعالى اليه وأشهر خلفائه اثنان الاول الامام الجليل كمال شيخ قدس سره كان كبير الشان توطن ديار الشاش وحصل به نفع عام جزيل وهو ممن لقي سيدنا احرار قدس سره والثاني المرشد الكبير خادم شيخ قدس سره كان من أكبر المربين هدى الله به كثيرا مما وراء النهر والشاش ومن كلامه قدس سره في قوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله قد يحصل للذاكرين قسوة في قلوبهم عند ذكر الله تعالى لانهم يذكرون الله تعالى بالغفلة والسهو وغلبة الطبع والنفس فيحتمل أن يكون قوله من ذكر الله اشارة

الى هذا (ومنه) مايحصل للمنتهى بعد طى جميع المراتب من الكشف الصورى والنورى يحتمل أن يحصل للمبتدى غيرانه لا يثبت له سببتنازع الطبع بخلاف المنتهى فانه انما حصل له بعد طى مسافة الحجب الظلمانية والنورانيه وهو لايزول (ومنه) الدليل على صحة الفناء وفناء الفناء اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وعدم التثاقل من العمل بل يأتى بالاعمال الشرعية بمحبة وسرور (وسأله) أحد العلماء عن حال من يرقصون عند السماع بانه لايخلو اما ان يبقى عليهم شعورهم أولا فان كان الاول فاظهار الوجد مع الشعور به قبيح أو الثانى فصلاتهم بلاوضوء بعده أقبح فقال قدس سره ان من نواقض الوضوء الجنون والاغماء وليس هذا منهما بل العقل الكلى الالهى يفيض على العقل الجزئى ويحكم على وجود السالك فيكون البدن حينئذ فى تدبيره وحمايته وللعقل الكلى قوة أن يحفظ العالم فكيف لا يضبط بدنا فلا ينتقض الوضوء بل لانقض وقتئذ اذا لطالب الصادق يخرج من لوازم البشرية واحكام الطبع فلا يحتاج الى تجديد وضوء أصلا وله غير ذلك قدس سره (ومن أكبر أصحابه) المرشد الكامل الشيخ جمال الدين البخارى كان من كبار المشايخ وله تمام المعرفة بتربية المريدين قدم كاشغر وأقام فى رباط سيدنا سعد الدين الكاشغرى وتوفى ودفن قرب ضريحه قدس سره وهؤلاء السادات كلهم من رجال الرشحات (الخليفة الرابع) وهو أعظم من تلقى سر هذه النسبة الشريفة عن الغوث الهمدانى سيدنا الشيخ عبدالخالق الغجدوانى قدس الله سره العزيز

﴿ سيدنا الشيخ عبد الخالق ابن الامام عبد الجميل الغجدوانى ﴾

﴿ قدس الله سره النورانى ﴾

هو صاحب الكرامات التى سارت مسير الشمس والمقامات التى لايجحد سموها الا الذى يتخبطه الشيطان من المس كان عالما عارفا صوفيا وبعهود الزهادة والعبادة وفيا (أما الارشاد) فكان ملكه الآخذ بزمامه وامامه اذا أتى كل أحد بامامه وبدر سمائه الذى لايعتريه النقصان عند تمامه (وأما التصوف) والزهد والورع المتين وسلوك سبيل المتقين فهو أشهر من أن يذكر وأكبر من أن ينكر هو رأس هذه الطريقة الشريفة ومنبع طريق الخواجكان قدس الله أسرارهم المنيفة (ولد فى غجدوان) بضم الغين المعجمة وسكون الجيم بعدها دال مهملة مفتوحة وواو وفى آلف فنون قرية عظيمة على ستة فراسخ من بخارى وبها منشؤه ومدفنه ونسبه الشريف يتصل بالامام مالك رضى الله عنه وكان والده الشيخ عبد الجميل امام من أكابر علماء ملاطية الروم فى الظاهر والباطن ووالدته من بنات الملوك (رحل) والده الى ماوراء النهر بالاهل لامور اقتضت ذلك ثم جاء بلاد بخارى وسكن فى قرية غجدوان وقد رأى الخضر وصحبه وبشره بالخواجه عبدالخالق قدس الله سره وسماه بهذا الاسم (وكان) تحصيله العلوم فى بخارى عند الشيخ العلامة صدر الدين قدس سره ولما برع بالعلوم الظاهرة اشتغل بالمجاهدات والرياضات الشاقة وتحصيل العلوم الباطنة (ذكر) أنه كان يقرأ تفسير القرآن عند الشيخ صدر الدين فوصل الى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لايحب المعتدين قال للشيخ ماحقيقة الذكر الخفى وكيف طريقه فان العبد اذا ذكر بالجهر وبتحريك الاعضاء يطلع الناس عليه وان ذكر بالقلب فالشيطان يطلع عليه لقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق فقال له الشيخ ان هذا علم لدنى وان شاء الله تعالى يجمعك الله على أحد من اوليائه فيلقنك الذكر الخفى فكان الخواجه قدس الله سره ينتظر وقوع هذه البشارة حتى جاء الخضر عليه السلام اليه فقال له أنت ولدى

ولقنه الوقوف العددى وعلمه الذكر الخفى وهوانه أمره أن ينغمس فى الماء ويذكر بقلبه لا اله الا الله محمد رسول الله ففعل كما أمره وداوم عليه فحصل له الفتح العظيم والجذبة القيومية ثم تسلسلت هذه الجذبة بالذكر الخفى عند الخواجكان (استطرد) الخواجه بتفخيم الخاء المفتوحة وترسم بالواو ولا تقرأ وانماهى علامة التفخيم وهوفارسى ومعناه الشيخ ويجمع على خواجكان بكاف فارسية وألف ونون والكاف بدل الهاء التى فى المفرد والالف والنون علامة الجمع فكان قدس سره أول من اشتغل بالذكر الخفى فى هذه الطريقة ولذلك كان رئيسها ثم لما قدم الغوث الربانى سيدنا يوسف الهمدانى بخارى لزم خدمته مدة اقامته فى بخارى وروى عنه انه قال لما بلغت اثنين وعشرين سنة أوصى الخضر عليه السلام الغوث الهمدانى بتربيتى فلما اقدم بخارى أتيت اليه وبقيت بخدمته حتى عاد الى خراسان ولم يأمرنى الا ان أبقى على مالقننى الخضر عليه السلام (وذكر) الشيخ محمد بارسا أحد أجلاء أصحاب سيدنا النقشبند قدس سرهما العزيز فى كتابه فصل الخطاب ان طريق الخواجه حجة على جميع الطرق ومقبولة لديهم لانه كان سالكا طريق الصدق والوفا ومتابعة الشرع وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومجانبة البدع ومخالفة الهوى وكان يخفى أحواله عن الناس ويشتغل بالمجاهدات والرياضات الشاقة وتحصيل العلوم الباطنية حتى صار عارف زمانه والمقدم على أقرانه وامتدت اليه أعين النظار وانتشر صيته فى البلدان الكبار ورحل اليه من جميع الاقطار (ثم) سافر الى الشام وأقام بها مدة أعوام وبنى ثم خانقاه كلمة فارسية بسكون النون بمعنى الزاوية وجمع عليه من المريدين الصادقين خلق كثير وله رسالة كتبها لولده القلبى المبارك الشيخ أولياء الكبير قد اشتملت من آداب الطريقة والنصيحة الرفيعة والتربية الحسنة الرقيقة على ما يوجب ايرادها هنا وهى يابنى أوصيك بتحصيل العلم والادب وتقوى الله تعالى واتبع آثار السلف الصالح ولازم السنة والجماعة واقرأ الفقه والحديث والتفسير واجتنب الصوفية الجاهلين ولازم الصلاة بالجماعة بشرط أن لا تكون أماما ولا مؤذنا واياك والشهرة فانها آفة وكن واحدا من الناس ولا تمل لمنصب ولو كان محمودا كالقضاء والفتوى ولا تكن كفيلا ولا وصيا ولا تصحب الملوك وأبناءهم والمرد والنساء والمبتدعة والعوام ولا تبن زاوية ولا تجلس بها ولا تسمع الانغام الا قليلا فان كثرة السماع تولد النفاق وتميت القلب ولا تنكر على أصحاب السماع لانهم كثيرون وقلل الكلام والطعام والمنام وفرمن الناس فرارك من الاسد والزم الخلوة وأكل الحلال واترك الشبهات الا عند الضرورة فربما غلب عليك طلب الدنيا وفى طلبها يذهب دينك وايمانك ولا تضحك كثيرا فان كثرة الضحك تميت القلب ولا تحتقر أحدا ولا تزين ظاهرك لان تزيين الظاهر من علامة افلاس الباطن ولا تجادل الخلق ولا تسأل أحدا شيأ ولا تأمر أحدا بخدمتك واخدم المشايخ بالمال والجاه والبدن ولا تنكر على أفعالهم فان المنكر عليهم لا ينجو ولا تغتر بالدنيا وأهلها وينبغى أن يكون قلبك محزونا ومغموما وبدنك مريضا وعينك باكية وعملك خالصا ودعاؤك بتضرع ولباسك خلقا ورفيقك الفقر وبضاعتك الفقه وبيتك المسجد ومؤنسك الحق تعالى (ومن ارشاداته القدسيه) واشاراته العلية الكلمات الاحدى عشر الفارسية التى بنى عليها طريق السادات النقشبندية قدس الله أسرارهم (الاولى وقوف زمانى) أى الوقوف والشعور المنسوب الى الزمان يعنى اطلاع السالك على زمانه المستمر عليه وعلمه بكيفية حاله عند مضيه من حيث الحضور المستوجب للشكر والغفلة الموجبة للمعذرة فالطالب يجتهد كل الاجتهاد فى ان لا يمضى عليه زمان ولا يجرى عليه آن الا وهو على توجه الى المقصود الاصلى وتنبه الى ان علم العليم الخبير محيط به فلا يعمل من عمل الا يعلم ان الله شهيد عليه اذ يفيض فيه وعلى أى شان يكون من تحرك وسكون يتيقن ان الله سبحانه مطلع عليه فانه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وما يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء فالسالك يحاسب أعماله وأحواله فى كل يوم وليلة وينظر كيف مرت عليه فى ساعتها بل لحظاتها ان خيرا شكر الله عليه وان شرا تداركه

بالندامة والانابة اليه قال سيدنا يعقوب الجرخي أمرني شيخي يعني سيدنا علاء الدين العطار قدس الله سرهما في حالة القبض بالاستغفار وفي حالة البسط بالشكر ثم قال رعاية هذين الحالين عبارة عن الوقوف الزماني وقال سيدنا بهاء الدين شاه نقشبند قدس الله سره العزيز هو عبارة عن أن تكون واقفا على أحوال نفسك فان كانت موافقة الشرع نعمة مرضية لله تعالى فاشكره والا فاستغفره ومبنى طريق السالك فيه على حفظ اللحظة الزمانية بحيث يكون واقفا على احوال نفسه انه خرج بالحضور أو بالغفلة والوقوف الزماني عند الصوفية كناية عن محاسبة الاحوال قال سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز هي ان تحسب كل ساعة مضت بالغفلة وبالحضور فاذا فهمت حقيقة الامر تعد ان كل الاوقات والافعال كانت بالغفلة فترجع الى عمل المبتدى (الثانية وقوف عددى) يعني شعور الذاكر عند ذكره بعدد الذكر وعبارة عن الذكر الخفي القلبي مع رعاية العدد لا لمجرد العدد في الذكر وذلك لحفظ الخاطر وحبسه عن التفرقه وقال بعض الاكابر من هذه الطائفة العلية كثرة العدد ليست بشرط في الذكر وانما العمدة فيه حضور القلب مع المذكور ليترتب عليه فائدة الذكر واثره وهو انتفاء الوجود عند النفي وظهور آثار الجذبات الالهية عند الاثبات وهذا أول مراتب العلم اللدني قال سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز الوقوف العددى أول درجة من درجات العلم اللدني وهو بالنسبة للمبتدى يحتمل ان يكون معناه ما تقدم و بالنسبة للواصل أن يقف على سريان الواحد الحقيقي في اشياء ووقوفه على سريان الواحد العددى في جميع الاعداد الحسابية كما قيل

تعدد هذا الكون والكثرة التي * تلوح خيال كالسراب نخلها

وما ثم الا واحد جل ذكره * لنا يتجلى في المظاهر كلها

(الثالثة وقوف قلبي) أى الوقوف المنسوب الى القلب وهذا محمول على معنيين اما وقوف قلب الذاكر على المذكور عند ذكره أى أطلاعه عليه بحيث لا يغيب عن مراقبته بل مشاهدته بكل حال قال سيدنا عبيد الله احرار قدس الله سره الوقوف القلبي كناية عن الحضور مع الحق تعالى على وجه لا يكون معه التفات الى غيره وهو شرط لازم في الذكر و يسمى بالحضور والشهود والوصول والوجود وأما وقوف الذاكر في اثناء الذكر على قلبه وهو قطرة دم في وسط قطعة لحم صنوبرية الشكل محاذية للثدى الايسر وتسمى قلبا لكونها محل القوة المتقلبة باختلاف الافكار والتدبيرات ومداركها والوقوف عليه هو الاطلاع على حاله واشتغاله بالذكر وملاحظة مفهومه وأن لا يخلى عليه سبيلا للغفلة قال سيدنا بهاء الدين قدس الله سره العزيز الوقوف القلبي بالمعنيين شرطهم أكثر من الوقوف العددى (الرابعة نظر برقدم) بفتح الباء بمعنى على والمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للسالك أن يكون نظره الى قدميه عند المشي لئلا ينظر الى الآفاق لان النظر اليها يورث الحجاب في القلب لان أكثر الحجب التي في القلوب هي الصور المرتسمه فيها من طريق النظر فهي لدفع تفرقة الآفاق أو لئلا يشتغل عن الذكر بالنظر الى المبصرات لان الذاكر المبتدى اذا تعلق نظره بالمبصرات اشتغل قلبه بالتفرقة الحاصلة من النظر الى المبصرات لعدم قوته على حفظ القلب على التفرقة الحاصلة بذلك أو لئلا ينظر الى وجوه الاغيار لان النظر في وجوه الاغيار عند الصوفية من المحظورات لان القلوب الصافية مثل المرايا الثقيلة ينطبع فيها ما كان في القلوب القاسية من الاخلاق الذميمة والافكار الفاسدة بمجرد النظر الى وجوه أصحابها أو لئلا يصيب نظره الى الوجوه الحسان فيفتتن بذلك لان النظر سهم من سهام الشيطان فمن أصابه ذلك افتتن في طريق الله فأمر السالك أن يغض بصره بالنظر الى قدميه لئلا يدركه ذلك السهم ويجوز أن تكون كناية عن التواضع لان اصحاب الكبر والتجبر لا ينظرون الى أقدامهم ويجوز أن تكون اشارة الى اتباع السنة في المشي لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا مشى لا يلتفت يمينا ولا يسارا وكان ينظر الى قدميه متوجها الى أمامه مسرعا في مشيه كأنما ينحط من صبب ويمكن ان تكون كناية عن

علو الهمة لان صاحب الهمة لا ينظر لسوى الحق سبحانه وتعالى كصاحب السرعة فى المشى لانه لا ينظر الا الى قدميه لئلا يخبط فى مشيه ويحتمل ان تكون اشارة الى سرعة سير السالك فى قطع مسافة الوجود الموهوم يعنى كل ما ينتهى نظر السالك اليه يضع قدمه عليه كما قال العارف الكبير سيدنا محمد رويم رضى الله عنه أدب المسافر ان لا يجاوز همه قدمه وأشار اليه سيدنا عبد الرحمن الجامى قدس الله سره مادحا حضرة مولانا بهاء الدين نقشبند بما ترجمته

لم يخل عن نفس دون الحضور ولم * تسبق نواظره الاقدام فى السفر
وذ السرعة سير فيه قد ركزت * فما تخلف رجلاه عن النظر

ولقد أفصح عن هذا المعنى أحسن افصاح سيدنا الامام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى فى الخامس والتسعين ومائتين من مكتوباته العرفانية فقال ليس المراد من قوله النظر على القدم أن لا يجاوز النظر القدم وان لا يتعداها الى فوق لان هذا خلاف الواقع بل المراد ان يكون النظر سابقا للقدم وان يجعل القدم رديفه لان العروج الى الرتب العالية يكون أولا للنظر ثم يصعد القدم وحينما يصل القدم الى مرتبة النظر يتعلى النظر الى درجة أعلى منها فيصعد القدم تبعا له ثم يترقى النظر من ذلك المقام أيضا على هذا المنوال ولو قلنا ان المراد من القول المذكور انه ينبغى ان لا يترقى النظر الى المقام الذى لا يمكن ان يصل اليه القدم فهذا أيضا غير واقع لان النظر اذا لم يتجاوز المرتبة التى هى غاية سير القدم لكان يفوته أكثر مراتب الكمال وأيضاح ذلك ان نهاية لقدم هى غاية مراتب استعداد السالك بل نهاية مراتب استعداد النبى الذى هو على قدمه الا ان القدم الاول بالاصالة والثانى بالتبعية لذلك النبى وليس فوق مراتب هذين لاستعداد ين مرتبة قدم وأما النظر فله ذلك لانه يتقوى حينئذ فتذون نهايته نهاية مراتب نظر النبى الذى هو على قدمه لان النبى يكون لكمل أتباعه نصيب من جميع كمالاته فالسالك يترقى قدما ونظرا اصالة وتبعا الى نهاية مراتب استعداده ثم يقف القدم ويصعد النظر وحده ويترقى الى نهاية مراتب نظر النبى الذى هو على قدمه فعلم من هذا ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام يصعد نظرهم الى مقام فوق مقام قدمهم وكما ان لكمل أتباعهم نصيب من مراتب قدمهم فلهم نصيب أيضا من مقامات أنظارهم ومقام نظر خاتم الانبياء عليه الصلاة والسلام الذى هو فوق مقام قدمه صلى الله عليه وسلم هو مقام الرؤية وهذا المقام موعود لغيره فى الآخرة فما كان لغيره نسيئة كان له نقدا ولكمل تابعيه نصيب من ذلك ثم نرجع الى أصل الكلام فنقول وان كان المراد عدم تخلف النظر عن القدم أعنى ان لا يتخلف النظر بوقت من الاوقات عن مقام القدم فالاخذ بهذا المعنى يمنع السالك عن الترقى واما اذا اعتبرنا المعنى المتبادر من ظاهر اللفظ فهو ممكن ويناسب معنى قوله هوش دردم لان الانسان اذا لم يجعل نظره فوق قدمه فى الطريق أثناء مشيه يتشتت بسبب الالوان المحسوسة وأما اذا جعله فوق قدمه فانه يكون للجمع أقرب اهـ فانظر هذا النفس ما أحلاه وأنفسه قدس الله سره (الخامسة هوش دردم) هوش بمعنى العقل ودر بمعنى فى الظرفية ودم بمعنى النفس فالمعنى المراد عندهم انه ينبغى للسالك العاقل ان يحفظ النفس عن الغفلة عند دخوله وخروجه ليكون قلبه حاضرا مع الله تعالى فى جميع الانفاس لان حفظ الانفاس عن الغفلة يؤدى القلب الى الحضور مع الله تعالى وحضور القلب معه تعالى فى الانفاس أحياؤها بالطاعات وايصالها الى الله تعالى متصفة بالحياة لان كل نفس يدخل ويخرج بالحضور فهو حى موصول بالله تعالى وكل نفس يدخل ويخرج بالغفلة فهو ميت مقطوع عن الله تعالى (قال سيدنا عبيد الله احرار) أهم المهمات فى هذا الطريق هو حفظ النفس ومن لم يحفظ نفسه يقال عنه فلان فقد نفسه (وقال) سيدنا ومرشدنا بهاء الدين شاه نقشبند قدس الله سره العزيز ان مبنى هذا الطريق على النفس فينبغى لك ان تحفظ النفس وقت الدخول والخروج بل تحفظ ما بين النفسين

يا واقفا عند شط البحر منحبسا * البحر متسع والشين فى الطرف

لا تنظر الى موج الحوادث بل * مع الخضم مد الانفاس لا تقف

(وقال العارف عبد الرحمن الجامي) في أواخر شرح الرباعيات قال الشيخ أبو الجناب نجم الدين الكبرى في رسالته فواتح الجمال ان الذكر جار في نفوس الحيوانات بانفاسهم الضرورية لانه وقت خروج النفس ودخوله يخرج حرف الهاء بلا قصد منها وهو اشارة الى غيب الهوية والهاء التي في لفظ الجلالة هي هذه الهاء والالف واللام للتعريف واللام الثاني للمبالغة اهـ فينبغي لك ان تكون حاضرا مع هذا الذكر بان تكون هوية الحق ملحوظة لك وقت ظهور هذا الحرف حتى يصير ملكة لك فحينئذ لا يزول أبدا ولو أردت زواله وغيب الهوية عند أهل الله عبارة عن الذات المطلقة عن جميع التعينات ويجوز ان تكون هذه الكلمة كناية عن انهاء الذاكر عن سنة الغفلة في حال الذكر لان المقصود من الذكر استمرار ملاحظة معناه ولا استمرار ملاحظة معنى الذكر يؤدي الى تجلي ذلك المعنى وذلك لا يمكن الا بحفظ الانفاس عن الغفلة لان حفظها يؤدي الى الحضور والحضور سبب شهود تجليات الحق سبحانه وتعالى لان لله تعالى تجليات بعدد انفاس الخلق فمن حفظ أنفاسه عن الغفلات كان حاضرا مع الله تعالى فيصيب من تلك التجليات ثم لما ان حفظ الانفاس عن الغفلات عسير على السالكين فاذا تخللتها الغفلة فلا بد لهم ان يستغفروا الله منها فالاستغفار يظهرها ويزكيها وكما ان في قوله قدس سره نظر بر قدم اشارة لدفع تفرقة الآفاق كما تقدم كذلك في هذه اشارة لدفع تفرقة الانفس * السادسة سفر در وطن * أي السفر في الوطن والمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي ان يكون سفر السالك من عالم الخلق الى جناب الحق سبحانه وتعالى كما أشار اليه خليل الله عليه الصلاة والسلام بقوله اني ذاهب الى ربي ومن حال الى حال أحسن منه أو من مقام أعلى منه كما قال أبو عثمان المغربي قدس سره يجب على السالك أن يسافر من عند هواه وشهوته ومراده لا من بلد الى بلد وانما اعتبر أرباب السلوك السفر الظاهري للوصول الى المرشد المربي فلما وصل اليه وجب عليه ان يسلم امره اليه ويقيم عنده ويترك السفر الظاهري حتى يقدر على السفر الباطني وتتم الارادة وكان الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي صاحب نوادر الاصول قدس سره يمنع السالك عن السفر الظاهري ويقول مفتاح كل خير ومفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك الى ان تصح لك الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت لك أوائل البركة فأنت في سفر الى الله تعالى سواء سافرت من حيث الظاهر أو لم تسافر ثم اعلم ان المشايخ انما منعوا السالكين عن السفر الظاهري لان فيه المشاق والمحن التي لا يتحملها أهل البدايات لعدم تمكنهم في مقام العبودية والشهود فتؤديهم تلك المشاق الى ارتكاب المخالفة في طريق السلوك وترك الفرائض والسنن وتورث في قلوبهم التفرقة وأما الكاملون فلا تؤثر فيهم تلك المشاق بل يحصل لهم الترقيات الى الدرجات العاليات بسبب تحمل مشاق السفر ومحنته كما كان السلف الصالحون واذا استوطنت نفوسهم في محل وحصل لهم الائتلاف مع الناس سافروا لرفع العادات وترك الراحات وقطع الالفة واختيارا لذلة ليحصل لهم التجرد التام حتى يصلوا الى أعلى مقام) قال سيدنا الشيخ عبيد الله احرار) ان السفر لا يورث المبتدي الا التفرقة فينبغي للطالب اذا وجد الشيخ ان يلازمه بصدق الهمة في الخدمة ولا يفارقه الا بعد التمكن فاذا حصل التمكن له يكون سفره وحضره على نية صحيحة

ما أحسن الضحك الجاري بغير فم * ورؤية غاب عنها هيكل البصر

كن قاطنا ظاهرا والسر مرتحل * فالسير من دون رجل أحسن السفر

(وقال العارف الجامي قدس سره) ان قلب الانسان اذا زالت منه تعلقات الاكوان وارادات الطبع البشرية يظهر صفاؤه الاصلي فلا يحتاج الى السير والسلوك لان المراد منه تصفية القلب بل ينطبع فيه كل ما قابله من الكمالات كالمرآة الصقيلة فانها يظهر فيها صور الاشياء المقابلة لها بلا احتياج الى حركة لان صفاءها أصلي فما يقابلها ينطبع فيها * وقال سيدنا الامام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي هذه الكلمة المباركة عبارة عن السير

الانفسی ومنشا حصول اندراج النهاية فی البداية الذی هو من خصائص الطريقة النقشبندية وهذا السيروان كان موجود عند جميع أهل الطرق ولكن لا يتيسر لهم الا فی نهاياتهم بعد قطع السير الافاقی وأما السالك هذا الطريق فابتداؤه يكون من هذا السير وفی ضمنه يقطع السير الآفاقی فنشأ هذا السير فی البداية من اندرج النهاية فی البداية ﴿السابعة خلوة درانجمن﴾ اعلم ان الخلوة نوعان الاول خلوة فی الظاهر وهی اختلاء السالك فی بيت خال عن الناس وقعوده فيه ليحصل له اطلاع فی عالم الملكوت لان الحوس الظاهرة متى احتبست عن أحكامها انطلقت الحواس الباطنة لمطالعة آيات الملكوت والنوع الثانی خلوة فی الباطن وهی التی أشار اليها الشيخ بقوله خلوة درانجمن أی الخلوة فی الجلوة لان معنى انجمن جمعية الناس والمراد بها عندهم انه ينبغی ان يكون قلب السالك حاضر مع الحق غائبا عن الخلق مع كونه بينهم فحينئذ تكون هذه الكلمة بمعنى المراقبة وقيل هی كناية عن كون الذاكر مستغرقا فی الذكر القلبی بحيث اذا دخل السوق لم يسمع أصوات الناس بسبب استيلاء الذكر على حقيقة القلب وقيل هی كناية عن استيلاء النسبة العلية بحيث لا ينافيها معية الخلق ولا يضرها المعاملة معهم وهذه هی الخلوة الحقيقية كما أشار اليه تعالى بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهی خاصة بالطريق النقشبندی لان أربابها لا يختلون بالخلوة الظاهرة واما خلوتهم من حيث الباطن عند جمعية الناس كما قال سيدنا ومرشدنا الشيخ بهاء الدين قدس الله سره العزيز الشهرة فی الخلوة وفی الشهرة الافة والخير فی الجمعية والجمعية فی الصحبة بشرط ان تكونوا فانين بينكم (وقال سيدنا الشيخ عبيد الله احرار) لو ذكر السالك بجد واهتمام يصل فی نحو خمسة أيام الى ان يسمع جميع الاصوات والحكايات حتى كلام نفسه ذكر الله تعالى وانما اختار واهذه الخلوة اتباعا للسنة لان النبی صلى الله عليه وسلم اختار الجمعية على الخلوة وقال المؤمن الذی يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من المؤمن الذی لم يخالط الناس (وقال الشيخ أبو سعيد الخراز رضی الله عنه) ليس الكامل من صدر عنه انواع الكرمات وانما الكامل الذی يقعد بين الخلق يبيع ويشتری منهم ويتزوج ويختلط بالناس ولا يغفل عن الله لحظة واحدة

بقلبك كن بالحب منصبغا وكن * بظاهرك المشهود فی زی أجنبی

وهذا طريق نادر عز أهله * على انهم فازوا باعذب مشرب

(وقال سيدنا الامام الربانی قدس سره) قوله خلوة در انجمن متفرع عن سفر روطن لانه متى تيسر السفر فی الوطن تيسرت الخلوة فی الجلوة فيسافر فی تفرقة الجلوة فی وطن الخلوة فلا تجد تفرقة الآفاق الى حجرة الانفس سبيلا وهذه الخلوة وان كانت متيسرة لكل منته فی سائر الطرق أيضا لكن لما كانت متيسرة فی ابتداء هذا الطريق صارت من خصائصه ومما ينبغی ان يعلم ان الخلوة فی الجلوة انما تحصل اذا كانت أبواب خلوة وطن القلب مغلقة وطاقاتها مسدودة يعنی لا يلتفت فی الجلوة الى أحد ولا يكون متكلما ولا مخاطبا الا انه يغمض عينيه ويعطل الحواس بالتكلف فانه ينافی هذا الطريق نعم يا أخی يحتاج السالك لهذا التكلف والتحمل فی الابتداء والوسط وأما فی الانتهاء فلا بل يكون فرقه جمعا وغفلته حضورا ولا يتوهم من ذلك ان التفرقة وعدمها فی نفس جمعية باطنه سيان هذا ومع ذلك لو جمع الظاهر مع الباطن ودفع التفرقة عن الظاهر أيضا كان أولى وأنسب قال تعالى آمرا لنبيه عليه الصلاة والسلام (واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) وينبغی أن يعلم انه لا بد من تفرقة الظاهر فی بعض الاوقات لاداء حقوق الخلق وهی مستحسنة فی بعض الاحيان وأما تفرقة الباطن فلا تجوز فی وقت من الاوقات اذا الباطن لله خالصا فصارت ثلاثة أرباع من العبد المسلم لله تعالى الباطن بتمامه والنصف من الظاهر وبقی النصف الآخر من الظاهر لاداء حقوق الخلق امتثالا لامر الحق لكن اذا كان هذا النصف لاداء حقوق الخلق يصير لله سبحانه اليه رجع الامر كله ﴿الثامنة ياد كرد﴾ ياد بمعنى الذكر وكرد أصله كردن وهو مصدر مركب حذفت نونه تخفيفا

والمراد بها عندهم أنه ينبغي للسالك ان يذكر النفي والاثبات باللسان بعد وصوله الى مرتبة المراقبة كل يوم بعدد معين مثل خمسة آلاف أوعشرة آلاف وانما شرطوا ذكر النفي والاثبات باللسان في هذه المرتبة لان القلب يتعلقه بالعناصر يصدأ بصدا العناصر فاذا ذكر النفي والاثبات باللسان ينجلي صدؤه ويترقى في المراقبة حتى يصل الى مرتبة المشاهدة وقيل هي عبارة عن تكرار الذكر على الدوام سواء كان بالقلب أو باللسان باسم الذات أو النفي والاثبات الى ان يحصل للذاكر الحضور بالمذكور ويجوز أن تكون كناية عن ذكر الله مطلقا اذا حصل له النسيان عن الذكر أو الغفلة كما قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت (وقيل) المقصود منها ذكر النفي والاثبات بالقلب على الطريقة المعروفة عند السادات النقشبندية وهي ان يغمض الذاكر عينيه ويطبق الفم ويجعل السن على السن ويلصق اللسان بعرش الفم ويحبس النفس ويذكر بالقلب لا باللسان بأن يبتدي بكلمة لا من تحت السرة ويرفعها الى الدماغ وبكلمة اله من الدماغ الى الكتف ويضرب الا الله مع حركة الرأس على القلب الصنوبري الشكل حتى تتصل حرارته الى الاعضاء كلها وينفي بالنفي وجود جميع المحدثات وينظرها بنظر الفناء ويثبت بشق الاثبات ذات الحق تعالى ناظراليه بنظر البقاء ويلاحظ الخط الحاصل من الانتقالات ويقول بعد ذلك في القلب محمد رسول الله ويكررها على قدر قوة النفس ويطلقه من الفم على الوتر المعروف عندهم بالوقوف العددي ويجب أن يكون هذا الذكر بغير تصور المعنى حتى يقدر السالك ان يأتي باحدى او ثلاث وعشرين مرة في نفس واحد فحينئذ يتصور المعنى وهو ان لا مقصود غير الله فان نفي المقصودية ابلغ من نفي المعبودية لان كل معبود مقصود ولا عكس ﴿التاسعة باز كشت﴾ باز بمعنى الرجوع وكشت بالكاف الفارسية أصله كشتن حذفت نونه للتخفيف والمراد بها عندهم انه ينبغي للذاكر أن يرجع في النفي والاثبات بعد اطلاقه النفس الى تخيل هذه الجملة الشريفة (الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي) وتخيلها يؤكد معنى النفي والاثبات ويورث في قلب الذاكر سر التوحيد حتى يفني عن نظره وجود جميع الخلق ويظهر له وجود الواحد المطلق في المظاهر ولذلك كانت السادات النقشبندية يأمرون بها المريدين ليتصفوا بمضمونها مع المداومة عليها الان من خاصية هذه الكلمة ظهور سر التوحيد وانكشاف حقيقة التجريد والتفريد ولا يجوز للمبتدي اذا لم يجد في قلبه صدق مضمونها ان يتركها بل يقولها تقليدا لمرشده اذا المقلد يصير محققا وآثار الصدق تظهر بالتدريج (ذكر الشيخ علاء الدين المكتبدار) أحد أصحاب الشيخ سعد الدين الكاشغري ان الشيخ لما لقنه الذكر أمره ان يقول هذه الجملة الشريفة قال وكنت لا أجد في نفسي صدق مضمونها فاغضب من ذلك فذهبت ذات يوم عند الشيخ وأنا متفكر في هذا الامر فلما وصلت اليه قال لي الشيخ روح عند الشيخ بهاء الدين عمر فذهبت معه حتى اذا جلسنا عنده قال الشيخ بهاء الدين عمر كان الشيخ علاء الدولة يقول ان لم يجد الطالب اخلاصا في الباطن ينبغي ان يذكر هذه الكلمات المباركة مع الذكر حتى يظهر الصدق في باطنه ببركة التزام هذا الذكر فلما سمعت منه هذا الكلام زال عني ذلك الاضطراب وظهر لي صدق مضمونها ببركة الشيخ قدس سره (وقيل) باز كشت كناية عن رجوع الذاكر الى الله تعالى عند الذكر باظهار العجز والتقصير فيه لانه لا يقدر أحد على حق الذكر الا باعانته تعالى فذلك ورد (ماذكرناك حق ذكرك يامذكور) وان الذاكر لا يمكن له الحضور في الذكر ولا ينكشف له أسرار الذكر ولا يتيسر له الوصول الى الله تعالى بالذكر الا اذا ذكره تعالى لا بنفسه فلذلك كانت كلمة باز كشت اشارة الى رجوع الذاكر حال ذكره اليه تعالى كما تقدم ليحصل له الوصول بالذكر الى المذكور ﴿العاشرة نكاه داشت﴾ نكاه بمعنى الحفظ وداشت أصله داشتن حذفت نونه للتخفيف يريدون بها ان يحفظ السالك قلبه على ملاحظة معنى النفي والاثبات عند الذكر لئلا تدخله الخواطر فان دخلت فيه الخواطر لا تحصل فيه نتيجة الذكر التي هي حضور القلب بالمذكور أو المراد ان يحفظ قلبه عن دخول الخواطر فيه ساعة أو ساعتين أو أقل أو أكثر وهذا المعنى يتحد

بالوقوف القلبي واعلم ان حفظ القلب من دخول الخواطر ولو ربع ساعة أمر عظيم عند الصوفية فان من قدر على ذلك فقد تصوف لان التصوف هو القدرة على حفظ القلب عن دخول الخواطر وتعطيله عن الافكار فمن قدر على هذين الامرين فقد عرف حقيقة قلبه ومن عرف حقيقة قلبه فقد عرف ربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه (قال الشيخ قاسم) أحد أصحاب الشيخ عبيد الله أحرار انى لاحفظ قلبي من الخوطر من طلوع الفجر الى الضحى بحيث لا يكون للقوة المخيلة أثر (وقال بعض العارفين) حرست قلبي عشر ليال فحرسني قلبي عشرين سنة (وقال) الشيخ أبو بكر الكتانى قدس سره كنت بوابا على باب قلبي أربعين سنة ومافتحته لغير الله تعالى حتى صار قلبي لم يعرف غير الله عز وجل (وقال) سيدنا الشيخ أبو الحسن الخرقانى قدس سره اليوم لى أربعون سنة والله ينظر الى قلبي لا يرى فيه غيره مابقي فى لغير الله شئ ولا فى صدرى لغيره قرار أو المراد من حفظ القلب من الخواطر عدم ثباتها عند مرورها عليه (قال الشيخ عبيد الله أحرار) ليس معنى حفظ الخوطر ان لا يجئ للسالك خاطر أصلا بل ان لا يزاحم الخاطر حضوره كالحشيش اذا سقط على الماء الجارى فانه لا يمنع جريانه (وقال) سألت الشيخ علاء الدين الغجدوانى وهو من كبار أصحاب سيدنا بهاء الدين نقشبند هل يمكن أن لا يجئ الخاطر قط فقال لا بل تارة يجئ وتارة لا يجئ كقولك لآخر لا تكن مغموما تريد لا تدم على غمك لا أن لا يجيئك غم (ويؤيده) ماقاله الشيخ علاء الدين العطار وانتفاء الخواطر متعسر بل متعذر فانى حرست قلبي من الخواطر عشرين سنة ثم جاءت ولكن ما استقرت (وقال بعضهم) لا عبرة للخواطر اذا لم تتمكن وتصير سدا فى مجارى الفيض ﴿الحادية عشر ياد داشت﴾ والمراد عندهم انه ينبغى للذاكر ان يحفظ قلبه مع الحضور بالمذكور عند ذكر النفي والاثبات بحبس النفس وقيل هى كناية عن حضور القلب مع الله تعالى على الدوام فى كل حال فحينئذ تتحد مع المراقبة ثم اعلم ان الحضور الحاصل من الذكر والمراقبة والصحبة والرابطة وكلمة ياد داشت متحدة من حيث الحقيقة لان الحضور مشاهدة أنوار الذات الاحدية لكنها مختلفة من حيث الكيف لا يعرف ذلك الاختلاف الا الخواص (هذا) والخواطر أربعة خاطر نفسانى وخاطر شيطانى وخاطر ملكى وخاطر حقانى فيلزم السالك ان ينفي الثلاثة ويثبت الحقانى ومعرفة الخواطر وتمييزها عسير ومما ذكروا فى بيانها ان حصول الخاطر النفسانى من أرض القلب يعنى من تحت القلب وهذه تصح معرفتها لمن تحلى بالتقوى والزهد والورع وأكل الحلال الطيب وكان دائما مراقبا خواطره لا يترك الغير عربا له ثم ان الشيخ قدس الله سره لما قرب انتقاله للدار الآخرة أذن بتربية المريدين لاربعة خلفاء راشدين (الخليفة الاول) للعصر الحبر العارف والمرشد الكامل المعارف الشيخ أحمد الصديق قدس سره كان من كبار المشايخ العظام وهو من بخارى الاصل صحب الشيخ عبد الخالق قدس سره حتى كمل بدره ولما رفعه الله تعالى اليه جلس مكانه فى دست الارشاد الى ان توفى قدس سره (الخليفة الثانى) كبير الاولياء الشيخ عارف أولياء الكبير قدس سره أصله من بخارى وكان مستغرقا فى تحصيل علم الظاهر فلقى الشيخ مرة فى السوق قد اشترى لحما وحمله فقال له أنا أحمله عنك فاعطاه اياه فلما وصل الى بيته التفت اليه وقال له تأتى بعد ساعة حتى آكل الطعام معك فلما انصرف لم يجد فى قلبه ميلا للعلم بل وجده منصرفا للخدمة الشيخ فعاد اليه فى الوقت فتقبله وقال له أنت ولدى وعلمه الطريق فاشتغل به وترك الذهاب الى استاذه فكان كلما رآه استاذه عنفه وشتمه على ترك العلم وأمره بالحضور الى المدرسه وهو لا يقبل ولا يجيبه بشئ فاتفق ان اقترف استاذه ذات ليلة كبيرة من الكبائر فلما التقيا فى النهار أطال لسانه عليه على العادة فقال له ياسيدى كنت فى الليل فى كذا وكذا من الفسق والآن تمنعنى عن طريق الحق فخجل الاستاذ خجلا عظيما وعلم علو مراتب الصوفية وأحوالهم وحضر عند الشيخ عبد الخالق فى الحال وتاب وأخذ طريقته وصار من المقبولين لديه وثبت ان مولانا عارف أوليا اعتكف اعتكاف الخوطر فى مسجد سرصرافان الكائنة فى سوق بخارى أربعين يوما وكان سيدنا الشيخ عبيد الله احرار يستغرب هذا الحال من الشيخ اوليا حتى كان يعض على

أنامله توفي في بخاري ودفن قرب برج العيار على تل زير حصار قدس سره ومن أشهر خلفائه خمسة (الاول) زهرة العارفين الشيخ دهقان القلتي قدس سره كان آية باهرة في تربية الطالبين وقد قام مقام مرشده من بعده حتى توفي في قلت بكسر القاف وتشديد اللام المفتوحة والمثناة قرية على فرسخين من شمال بخاري (والثاني) نخبة العارفين الشيخ ذكي الخدابادي قدس سره كان من أكابر المريدين ولما توفي الشيخ دهقان قام مقامه حتى أتم أنفاسه المقدسة في قرية خدابادمن أعمال بخاري على خمس فراسخ منها (الثالث) صفوة الصالحين الشيخ سوكان ناب مناب مرشده أيضا وأتم أعمال الطريقة العليه بعدده وكان من أكابر أهل الارشاد توفي في بخاري وقبره المبارك عند ضريح شيخه عبد الخالق قدس سره (الرابع) سلالة العارفين وعمدة المرشدين الشيخ غريب هو نجل الشيخ عبد الخالق رضي الله عنه ناب مناب والده بعد انتقال خلفائه الثلاث وحصل له في الطريق شأن عظيم فلما قدم محبوب القلوب الشيخ حسن البلغاري الى بخاري كان على كبر سنه وجلالة قدره يتردد دائما الى حضوره وسئل عنه مرة فقال رأيت كثيرا من الاولياء والمشايخ فلم أر مثله وللشيخ غريب أصحاب كثيرون من أشهرهم الشيخ اوليايار ساوالشيخ حسن الساوري والشيخ اوكمان والشيخ اولياغريب قدس سرهم (الخامس) ولي العلماء وعالم الاولياء الشيخ نور الدين قدس سره كان في الارشاد عمدة أقرانه ولؤلؤة صدفة زمانه (الخليفة الثالث) العارف الكبير والبدر المنير الشيخ سليمان الكرميني قدس سره كان من أكابر المرشدين واشتهر له ثلاث خلفاء كبراء (الاول) المرشد الكامل الشيخ محمد شاه قدس سره (والثاني) الامام الكامل والعالم العامل الشيخ سعد الغجدواني قدس سره (والثالث) خلاصة الاولياء المهديين الشيخ أبو سعيد البخاري قدس سره وقد تعاقب كل من هؤلاء الخلفاء الثلاثة على مقام الشيخ سليمان الى ان توفي أبو سعيد فناب عنه خليفته العلامة الكبير والمرشد الشهير الشيخ محمد البخاري صاحب كتاب مسلك العارفين قدس سره وهؤلاء السادات من رجال الرشحات ورأيت في سلسلة تامة للشيخ محمد بن حسين بن عبد الله الغزويني ان من أصحاب الشيخ عبد الخالق نفعنا الله به امام الزمان الشيخ خذان البخاري قدس سره (الخليفة الرابع) شيخ هذه السلسلة وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة المبجلة سيدنا الشيخ عارف الريوكري قدس الله سره العزيز

﴿سيدنا الشيخ عارف الريوكري قدس الله سره العزيز﴾

عارف ظهرت أنوار صادق فجره فاشرقت بعد الغروب شمس المعارف في عصره ولد قدس الله سره سنة في قرية ريوكر بالراء المهملة والياء المثناة التحتية ولواو الساكنتين والكاف الفارسية المكسورة وقيل بفتح والراء المهملة وهي من قرى بخاري على ستة فراسخ منها وميل من غجدوان ثم أخذ الطريقة عن حضرة العزيزان وقام باعباء خدمته حتى أذن له بالارشاد وشهد له بالكمال على رؤس الاشهاد ولما أفضت اليه الخلافة ناهز بالهمة الجة أسلافه فتصدر للارشاد وتصدى ولم يخف المريد من ليلى مراده هجرا ولا صدا فلأ الاقطار باعطار بركاته وفتح أبصار الامصار باسرار فتوحاته حتى أصبح نور حديقة الحقيقة ونور حدقة هذه الطريقة يقصد بالرحلة من كل الجهات وهو من أعظم رجال النفحات والرشحات وكانت وفاته في القرية المذكورة سنة   وله عدة خلفاء لم أقف لهم على أسماء * ثم تلقى سر هذه النسبة الشريفة عنه سيدنا الشيخ محمود الانجير فغنوي قدس الله سره العزيز

﴿سيدنا الشيخ محمود الانجير فغنوي قدس الله سره العزيز﴾

مرشد تفجرت من بين أصابعه مياه الحكمة أنعم الله تعالى بوجوده على قلوب هذه الامة فصقل مرآتها من كل ظلمة وغمة ومزق عنها رحمة بها حجب الاغيار وجلاها بانواره القدسية من المصطفين الاخيار فهو أعظم نعمة وأعم رحمة

(كان قدس سره) مع جلالة قدره يشتغل بصنعة البناء فلما أقيم مقام سيدنا الشيخ عارف قدس سره انقطع لهداية الخلق الى الحق وقد عدل الى الذكر الجهري منذ مرض استاذه لمقتضى خلق الوقت والخلق واستمر عليه بعد انتقاله وكان أكثر اقامته فى مسجد وابكني بواو مفتوحة فألف فوحدة ساكنة فكاف فنون فباء تحتية قرية من أعمال بخارى وحضر يوما مجلس علم فاشار الشمس الحلوانى الى الشيخ حافظ الدين وهو من كبار علماء أهل الظاهر ان يسأل ماذا ينوى بذكر الجهر فقال له ايقاظ النائم وتنبيه الغافل ليتوجه الى الله ويستقيم على الطريقة ويخلص التوبة لله التى هى مفتاح الخير وآية السعادة فقال له ان نيتك صحيحة تجيز لك الجهر بالذكر وطلب الشيخ حافظ الدين منه أن يبين له حال من يجوز له ذكر الجهر ليمتاز المحق من المبطل فقال قدس سره من وجد تم لسانه مطهرا من الكذب والغيبة وجوفه منزها عن الحرام والشبهة وقلبه مزكى من الرياء والسمعة وسره مبرأ من التوجه للاغيار فهو المحق (وقال) سيدنا الشيخ على الراميتنى قدس سره لقى رجل الخضر عليه السلام فقال له اخبرنى عمن هو فى هذا الزمن على جادة الشريعة المطهرة وطريق الاستقامة حتى اتبعه فقال له هو الشيخ محمود الانجير فغنوى قدس سره (قال) بعض أصحاب الشيخ على انه هو الرجل الذى لقى الخضر وذكر الشيخ أيضا ان الشيخ محمود كان على قدم الكليم على نبينا وعليه الصلاة والتسليم وعاد قدس سره حضرة الشيخ دهقان قلتى نسبة الى قلت بكسر القاف وتشديد اللام المفتوحة بعدها مثناة تحتية قرية على فرسخين من بخارى وكان من كبار خلفاء الشيخ أولياء الكبير البخارى وقد احتضر فلما خرج من عنده سأل الشيخ دهقان الله تعالى ان يغيثه بولى من أوليائه فى سكرات الموت فاذا بالشيخ محمود عاد الى منزل الشيخ دهقان ثانيا وبقى ثم حتى التحق بالرفيق الاعلى (ولد قدس سره) سنة فى قرية انجير فغنى وانجير بكسر الهمزة وسكون النون وجيم فياء ساكنة فراء مهملة اسم للتين بالتركية وفغنى بفاء فمعجمة فنون فمثناة تحتية قرية من أعمال بخارى وله ثلاث خلفاء (الخليفة الاول) مظهر الفيوضات الربانية ومصدر الحقائق الالهية العارف بالله تعالى مولانا الشيخ حسن الوابكنى المعروف بالامير كلان أى الكبير (الخليفة الثانى) أخوه أمير المرشدين الكرام الشيخ حسين المعروف باميرخورد أى الصغير الوابكنى قدس سره فانه شاع ذكره فى الآفاق بالولاية والارشاد حتى تكمل عنده عدة مرشدين من أشهرهم العارف بالله تعالى مولانا الشيخ على الارغندانى فلقد كان آية فى الارشاد كثير الاصحاب أولى الهداية والامداد ومن أكبر أصحاب الارغندانى العارف الكبير الشيخ أحد شكر ومولانا الدرويش الاوسكنى قدس سرهم (الخليفة الثالث) شيخ هذه السلسلة العلية وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة الزكية الشيخ على الراميتنى المشهور بالعزيزان قدس الله سره العزيز

﴿ سيدنا الشيخ على الراميتنى قدس الله سره العزيز ﴾

علم علم ما أرفعه ومنهل فضل ما أنفعه فتح من كنوز القلوب أقفالها واوضح من سنن الغيوب أغفالها الى نفس كم جبر بكسر شهوات النفوس أحوالها ومحا عنها بما أوحى لها أوحالها ونال فى دولة العارفين من الفضائل والمفاخر ما صدق قول القائل (كم ترك الاوائل للاواخر) فهو لارشاد القاصرين الى المقامات العرفانية أولى ولى واذا لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولى علا فى سماء الهداية قدره واسمه فلا يدرك بالعبارة حده ولا رسمه وانه فى أم الكتاب لدينا العلى (ولد قدس سره) فى قرية راميتن وهى براء مهملة مفتوحة فألف فميم مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فنون قرية على فرسخين من بخارى ونشأ بها واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية حتى تضلع منها اتصل بحضرة سيدنا الشيخ محمود الانجير فغنوى فحصل له من المقامات العالية والفتوحات المتوالية ما ملأ به الخافقين امدادا والفريقين ارشادا واشتهر بالعزيزان وهى أعظم آية على علو الشان (ومن أنفاسه النفيسة) اعملوا ولا تحسبوا واعترفوا بالتقصير واستأنفوا العمل (ومنها) اجتهد بالحضور على الدوام لاسيما وقت الطعام وعند الكلام

(ومنها) ان فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية اشارة وبشارة اشارة الى التوبة وبشارة بقبولها فان الامر بها دليل قبولها اذ لو لم يقبلها لم يأمر بها (وسئل قدس سره) عن المسبوق متى يقضى ما فاته فقال قبل طلوع الفجر (وقال قدس سره) فى معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان الله ينظر الى قلب المؤمن كل يوم وليلة ستين وثلثمائة مرة ان للقلب ستين وثلثمائة منفذ ولكل عضو ستين وثلثمائة عرق من الامعاء وغيرها متصلة بالقلب فاذا تأثر القلب بذكر الله بحيث يصل الى مرتبة تختص بنظر الله سرى هذا التأثر الى جميع الاعضاء فيشتغل كل عضو بالطاعة اللائقة به ومن نور طاعة كل عضو يصل الفيض الذى هو عبارة عن نظر الرحمة الى القلب (وسئل قدس سره) عن الايمان فقال هو القطع والوصل أخذ هذا الجواب من صنعته فانه كان نساجا وكان معاصر العالم الكبير الشيخ ركن الدين وبينهما مفاوضات ومراسلات كثيرة منها انه أرسل الشيخ ركن الدين اليه رسولا يسأله ثلاث مسائل (الاولى) قال له كلانا نخدم الفقراء والمساكين ونطعم الطعام فابال طعامك لا تكلف فيه والخلق يشكرونك ويرضون منك ويشكرون منى ولا يرضون فاجاب قدس سره بان كثيرا من أهل العطاء يمنون على المعطى له ولا يتحمل المن الا القليل من الناس فاجتهد فى عدم المنة لا تجد أحدا منهم شاكيا (المسئلة الثانية) قال له سمعت ان الخضر قد تولى تربيتك فكيف هذا فاجابه بان الذين يحبهم الله يحبهم الخضر (المسئلة الثالثة) قال له سمعت انك تذكر الله جهرا فمن أين لك ذلك فاجابه بانى أنا سمعت كذلك انك تذكر الله خفية وما سمعه غيرك يكون جهرا (وسأله) مولانا سيف الدين فضة وكان من أجل العلماء فقال له لم تجهر بالذكر فقال له قد اتفق العلماء على جواز الجهر بالذكر عند النفس الاخير من الحياة لقوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله وعند الصوفية كل نفس هو النفس الاخير (وسأله) مولانا الشيخ بدر الدين الميدانى وكان من أجل أصحاب الشيخ حسن البلغارى بان الله تعالى قد أمرنا بكثرة الذكر بقوله جل جلاله اذكروا الله ذكرا كثيرا فهل المراد به ذكر اللسان أو القلب فقال للمبتدى ذكر اللسان وللمنتهى ذكر القلب لان المبتدى يذكر الله تعالى بالتكلف والتعمل وأما المنتهى فان القلب اذا تأثر بالذكر صارت جميع أجزائه ذاكرة فحينئذ يتحقق بالذكر الكثير فتكون اعمال يوم واحد منه بمقدار عمل سنة من غيره (وقال قدس سره) على المرشد أن يعلم أولا استعداد السالك وقابليته ثم يلقنه الذكر ويربيه على حسب ذلك فان مثل من يتصدى لتربية المريدين وارشادهم مثل من يربى الطائر فكما ينبغى له ان يعلم قدر تحمل حوصلته فيطعمه على حسبها كذلك المرشد (وقال قدس سره) لو كان أحد على وجه الارض من أولاد الشيخ عبد الخالق الغجدوانى موجودا ما صاب الحلاج وأنشد بين يديه رجل يوما

لكل صب أداب العشق مهجته * فى كل فرد من الانفاس عيدان

فقال قدس سره بل ثلاثة أعياد فسأله بيانها فقال هى التوفيق للذكر والذكر وقبوله (وقال قدس سره) ينبغى للسالك أن يكثر من المجاهدات والرياضات لتحصل الاحوال والمقامات وهنالك طريق آخر وهو ان يسعى فى تحصيل محبة قلوب الاولياء له فان قلوب هذه الطائفة العلية موارد الحكم الالهية فيدرك بذلك نصيبا منها وتظهر أحوالهم عليه (وسأله الشيخ فخر الدين النورى) وكان من أكابر القوم ما السبب فى انه تعالى لما قال فى الازل للذر ألست بربكم قالوا بلى فأجابوه ويوم القيامة يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فقال قدس سره السبب فى ذلك انه كان يومئذ وضع التكاليف الشرعية والتكلم من ضروريات الشرع وأما يوم القيامة ففيه ترفع التكاليف ويبتدأ عالم الحقيقة وليس فى الحقيقة تكلم فاقتضى ان يجيب الحق تعالى نفسه بقوله لله الواحد القهار (وقال قدس سره) أتى الخضر يوما لزيارة الشيخ عبد الخالق الغجدوانى فأحضر له الشيخ رغيفين من شعير فأكل عليه السلام فقال له الشيخ كل يا سيدى فانه حلال فقال نعم غير ان عاجنه لم يكن طاهرا فلا يجوز لى ان آكله (وله قدس سره ما معربه)

من لم تفدك حضور القلب صحبته * وعنك غيم الهوى والنفس ما كشفا

ان لم تفارقه تحصيلا لجعك لم * تقبلك روح العزيزان الذى عرفا

(وله قدس سره مأتعريبه)

اذا رمت قرب الحق دع كل فرقة * وفرقة أهل الحق بالصدق فاصحب

وان رمت امداد العزيزان فأته * على الرأس والعينين سعيا تقرب

(ومن خوارقه قدس سره) انه وقع بينه وبين أحد معاصريه وهو السيد أتى برودة فصدر منه ذات يوم ماينافى الادب بحقه قدس سره فاتفق ان أغارت طائفة الاتراك ذلك اليوم على البلدة فنهبوا وأسروا كثيرا من أهلها ومن جملتهم ولد السيد اتى المشار اليه فلما بلغه خبر ولده علم ان هذا مجازاة له من الله تعالى على ماوقع منه بحق العزيزان قدس سره فجاء مسرعا الى حضرته واعتذر منه ودعا الشيخ ومن كان فى مجلسه الشريف من العلماء والمشايخ الى داره ففهم قدس سره مراده فلما حضر وافرش الخادم السفرة وأتى بالطعام فقال الشيخ قدس سره لا امد يدى الى طعامه حتى يحضر ولده ويأكل معنا ثم سكت والجماعة ينظرون اليه فاذا بالباب يطرق ففتحوه فوجدوا الولد قد جاء ففزع الناس كلهم فزعا شديدا واقبلوا عليه يسألونه عن كيفية خلاصه من الاسر ووصوله اليهم فقال انا لا أعلم نفسى الا انى كنت فى هذا الوقت عند الترك أسيرا ثم وجدتنى عندكم وكان بين البلدين مسافة عشرة أيام فأذعن الحاضرون كلهم لفضله وكرامته على الله تعالى (ومنها) ان أحد السادات جاء يوما لزيارته قدس سره ولم يكن عنده شئ يكرم به ضيفه أصلا فجلس معه وهو مهتم لذلك فمالبث ان جاءه أحد مريديه وكان أبوه طباخا بقصعة من ثريد فوضعها بين يديه الشيخ ثم وقف بالذل والانكسار وقال له انى صنعت هذه على اسمك فأرجوك أن تتقبلها فتهلل وجه الشيخ قدس سره سرورا بصدق خدمته وانكساره وأكل هو وضيفه منها ثم لما انصرف نادى الغلام وقال له بارك الله لك فى رزقك وتقبل هديتك اطلب منى ماتحب فانه يحصل لك ان شاء الله تعالى وكانت همة الغلام عالية جدا فقال له ان أقصى مرادى ان أكون مثلك صورة وسيرة فقال الشيخ هذا أمر صعب لا تطيقه فقال لا أريد غيره فأخذ الشيخ بيده وأدخله الى خلوته وتوجه اليه بكليته وتفضل عليه بعلى همته فبعد ساعة خرج الغلام وقد صار كالشيخ صورة وسيرة لا يقدر احد ان يميز بينهما وعاش اربعين يوما وقيل اقل ثم انتقل الى رحمة الله عز وجل (ولما جاءه الامر الالهى) بالتحول من بخارى الى خوارزم توجه فى الحال اليها فلما وصلها انزل عند باب سورها وأوسل رسولا الى ملكها يقول له ان فقيرا نساجا قصد الدخول الى بلادكم والاقامة بها فان أذنتم له دخل والا رجع وأمره ان أذن له بالدخول ان يأخذ منه بذلك كتابا مختوما بخاتمه فلما جاءه الرسول وعرض عليه ماأمره به سخر السلطان وأتباعه من كلامه وقال على سبيل الاستهزاء ان هؤلاء من أولى الحمق والبله فاكتبوا له بما يريد فلما أخذ الكتاب على الوجه المطلوب واتى به الى الشيخ دخل قدس سره المدينة وطفق يشتغل بطريق السادات قدس الله اسرارهم وكان يخرج كل يوم الى اسواق المدينة ويقف عند ارباب الصنائع فيقول لهم ما أجرتكم فى اليوم فيقولون له كذا وكذا فيقول لهم أنا أعطيكم أجرتكم وتعالوا فتوضؤا واجلسوا معنا اليوم واذكروا الله تعالى الى الغروب فكان من كل أجابه لذلك ببركة الشيخ وقوة تصرفه يحصل له حال تمنعه عن مفارقته وتجذبه الى صحبته ومتابعته فامضت أيام الا وكثرت أتباعه ومريدوه فمشى بعض الحساد الى السلطان ووشى اليه بانه قد أتى الى مدينتكم شيخ قد اجتمع عليه الناس وكثر تلامذته وأصحابه ويخشى من ذلك حدوث خلل فى ملكك وفتنة لا يمكن أحد دفعها نخاف السلطان وأتباعه من ذلك وهموا باخراجه قدس سره فلما بلغه أرسل الرسول المذكور بكتاب لاذن الى السلطان وقال له اطلعه عليه وقل له انه مادخل الا باذنكم فان شئتم ان تبدلوا حكمكم فانه يخرج فلما وصل الى السلطان أعطاه الكتاب وأخبره بمقالة الشيخ نخجل السلطان ان خجلا عظيما ثم جاء لزيارة الشيخ واعتذر عما صدر هذه اليه واخلص له المحبة فحصل له نفع عظيم على يديه (توفى) يوم الاثنين بين

الصلاتين ثامن عشر ذى القعدة الحرام سنة خمسة عشر أو احدى وعشرين وسبعمائة وقد عمر مائة وثلاثين سنة وكان له ولدان عالمان كاملان بلغا فى حياته مبلغ الفضل والعرفان أحدهما الشيخ محمد خورد بضم الخاء المعجمة وسكون الواو والراء المهملة والدال المهملة كان عمره حين توفى والده ثمانين سنة والثانى الشيخ ابراهيم ولما احتضر والده أجازله الارشاد من بعده فخطر على قلب بعض المريدين انه لم يجز الشيخ لولده الكبير ذلك مع انه أكمل وأفضل من الصغير فقال قدس سره من طريق الكشف ان الشيخ محمد خورد لا يبقى بعدى الا قليلا فمكث بعده تسعة عشر يوما ثم توفى وأما ابراهيم فانه عمر بعده اثنين أو ستة وخمسين سنة (وله خلفاء أربعة) كانوا فى الارشاد على قدم الخلفاء الاربعة وكل منهم اسمه محمد الاول الشيخ محمد كلاه دوز والثانى الشيخ محمد البلخى والثالث الشيخ محمد الباوردى والرابع وهو أعظم من سرى اليه سر هذه النسبة المعظمة وشيخ هذه السلسلة المباركة المنظمة الشيخ محمد بابا السماسى قدس الله سرهم

﴿ سيدنا الشيخ محمد بابا السماسى قدس الله سره العزيز ﴾

هو عالم الاولياء وولى العلماء تفرد فى علمى الظاهر والباطن وعمت بركاته كل المواطئ والمواطن طالما آثار بهمته من المعارف كل كامن كيف لا وهو خلاصة خاصة القرن الثامن وفى الاسراء باسرار الغيوب الى الحرم الاقصى من القلوب آية لا ينتهى أحد عن هداه أو غاية لا ينتهى أمد مداه احجت الى حرم كرمه العارفون وطافت بكعبة ارشاده الطائفون اذ كان من أعز خلفاء العزيزان ولد قدس سره سنة فى سماس بسينين مهملتين أولاهما مفتوحة بينهما ميم مشددة وألف قرية من قرى راميتن على ميل منها وثلاثة أميال من بخارى واشتغل بقراءة العلوم النقلية والعقلية حتى أصبح علامة فى كل الفنون ثم صحب سيدنا العزيزان ودأب على المجاهدات والرياضات فامتاز على اخوانه بالفيوضات والكرامات وبلوغ ختم المقامات حتى اختاره خليفة له عند وفاته وأمر أصحابه بمتابعته وطاعته مدة حياته (بشر) قدس الله سره بظهور سيدنا الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند قبل ولادته وذلك أنه كان كلما مر على قريته وهى قصر العارفان كاسيأتى يقول لاصحابه انى لاجد من هذه الارض رائحة عارف الى أن مر مرة على تلك القرية فقال لهم انى أرى تلك الرائحة قد زادت وكان هذا بعد ولادته قدس سره بثلاثة أيام فلم يلبث ان جاء به جده اليه فلما رآه قال له هذا ولدى ثم التفت نحو أصحابه وقال لهم هذا العارف الذى طالما كنت أشير اليكم بأنى أجد رائحته من هذه القرية وقريبا ان شاء الله تعالى يصير قدوة الخلائق وأقبل على السيد الامير كلال وقال له ان هذا ولدى فلا تقصر فى تربيته ولئن قصرت فى ذلك لا تجدنى عنك راضيا أبدا فقام السيد على قدميه وقال قد قبلت خدمته على الرأس والعين لا أقصر ان شاء الله تعالى بها أصلا (وكان) له بستان من العنب كثيرا ما يأتى اليه ويباشر تربية أشجاره بيده فكان كلما قطع غصنا يغيب عن شعوره ويبقى كذلك ساعة أو ساعتين حتى يرجع الى حضوره (توفى فى سماس) سنة ولهأربع خلفاء الاول الشيخ صوفى السوخارى الثانى نجله الشيخ محمود السماس الثالث الشيخ دانشمند على الرابع وهو واسطة عقد هذه السلسلة وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة المبجلة الشيخ السيد أمير كلال قدس الله سره وبوأه فى جنة الرضوان أعلى الا سره

﴿ سيدنا الشيخ أمير كلال ابن السيد حمزه قدس الله سره العزيز ﴾

زهرة خمائل الشمائل المحمدية وسدرة منتهى ما يشتهى من المقامات العلوية صاحب سدة الارشاد وساحب أذيال الفيوضات والامداد كف مخدرات الاسرار الغيبية وأربى بانفاسه الذكية أوابد النفوس الأبيه فهو للشريعة مجددها وللطريقة سيدها وللحقيقة مشيدها وللخليفة مرشدها ومؤيدها بهانالوا مانالوا من البركات والعلوم الالهية

والادراكات وامتازوا في ديوان العارفين بالسيادة الغراء ولا غروفان أولياء السادات سادات الاولياء (ولد قدس سره) سنة   في قرية سوخار بضم السين المهملة وسكون الواو والخاء والالف والراء المهملة وهي على فرسخين من بخارى وتوفي فيها سنة   (ذكر) في مقاماته عن والدته رحمها الله انها قالت لقد كنت وأنا حامل به اذا تناولت لقمة من طعام مشبوه أجد ألما في نفسي فلما تقرر معي هذا الامر التزمت طريق الاحتياط في طعامي فلم أجد بعد ذلك شيأ وكنت أرجو أن يجعل الله فيه الخير والبركة (وذكر) انه لما بلغ سن الشباب اشتغل بفن المصارعة فكان يجتمع عليه أرباب الشجاعة وأولو المعاركة والنظارة فاتفق ذات يوم ان رجلا من الواقفين خطر بباله ان هذا سيد شريف فكيف يشتغل بالمصارعة و يسلك سبيل أهل البطالة فلم يلبث ان غلب عليه النوم فرأى في منامه ان القيامة قد قامت وانه وقع في وحل عظيم فغرق فيه الى صدره واضطرب اضطرابا عظيما وفزع فزعا كبيرا فاتى اليه السيد أمير قدس سره وأنقذه من هذه الورطة ثم أفاق فالتفت اليه حضرة السيد أمير وقال له أرأيت همتي وعلمت ما معنى المصارعة (ومر) سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي مرة هو وأصحابه بمعتركة فوقف عنده فقال بعض أصحابه في نفسه كيف يقف الشيخ عند أهل هذه البدعة فالتفت الشيخ نحو أصحابه في الحال وقد كوشف بهذا الخاطر وقال لهم ان بين هؤلاء رجل ينتفع ببركة صحبته كثير من الناس وينالون أرفع الدرجات فانا أريد صيده فحانت من السيد أمير نظرة الى سيدنا الشيخ فانجذب في الحال اليه قلبه فلما انصرف الشيخ تبعه السيد أمير حتى وصل الى داره فادخله معه البيت ثم لقنه الذكر وعلمه أصول الطريقة العلية وقال له الآن أنت ولدي فلازم صحبته عشرين سنة مع الاشتغال بالذكر والفكر والعبادة والخلوة حتى لم يره أحد هذه المدة في سوق ولا معترك ولا غيره (وكان) يجئ كل يوم الاثنين والخميس من سوخار الى سماس لزيارة الشيخ وكان بينهما مسافة خمسة أميال ولم يزل يشتغل هذه المدة كلها بطريق السادات الى ان بلغ فيه أعلى الدرجات وعلت نسبته عن أمثاله فغاب عن أعين قلوبهم في غيب سموات التجليات العاليات (وولد له) أربعة أولاد السيد الامير برهان الدين والسيد الامير حمزة والسيد الامير شاه والسيد الامير عمر (وكان) له أربع خلفاء وهم سيدنا الغوث الاعظم الشيخ محمد بهاء الدين شاه نقشبند ومولانا الشيخ عارف الديك كراني وديك كران قريه من قرى بخارى على تسعة فراسخ منها والشيخ يادكار الكنسرونى نسبة الى كنسرون قرية من قرى بخارى على فرسخين منها والشيخ جمال الدين الدهستاني قدس الله أسرارهم فأوصى كل خليفة من هؤلاء الاربعة بتربية ولد من أولاده على هذا الترتيب

أنجاله الانجاب

(أما السيد الامير برهان الدين) قدس سره فقد بالغ بتربيته سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه حتى أصبح برهانا في العلوم الالهية قاطعا وكوكبا في فلك السعادة ساطعا وكان والده يحبه كثيرا ويقول هذا برهاننا ولكن غلب عليه الانزواء والخلوة والجذبة فلم يشتغل بالارشاد حتى توفي قدس سره (وأما السيد الامير حمزه) قدس سره فقد كان آية في الارشاد وقرة عين والده من بين انجاله الامجاد وكان لا يدعوه الا بوالدي ولم يأل مولانا عارف الديك كراني جهدا في تربيته وترقيته الى معارج اسراره حتى أصبح فرد زمانه من بين اخوته فلما توفي والده السيد الامير الكبير رضي الله عنه قام مقامه في تربية المريدين وتحصيلهم أقصى مراد المهتدين فافلح على يده خلفاء حنفاء وأصحاب بلا حساب توفي مستهل شوال سنة ثمان وثمانمائه وأشهر خلفائه أربعة الاول صفوة الاولياء وعلامة الاتقياء العارف بالله تعالى مولانا الشيخ حسان الدين ابن عمدة أكابر علماء بخارى مولانا الشيخ حميد الدين الشاشي قدس سره فانه كان بالارشاد آية باهرة الامداد حتى ان مرزا الغ بك أكرهه على قبول القضاء فوليه مدة شهر ولم يزده ذلك الا علو همة ورفعة مقام في التربية والحضور (قال سيدنا عبيد الله أحرار رضي الله عنه) وقد كان أصحابه يجلسون بعيدا منه في محل حكمه و يستمدون منه الاسرار الالهية حتى اني حضرت مرة هنالك فجلست قبالة شباك المحل

بحيث أراه ولا يرانى فلم أجده غافلا عن شهود الحق وحضور ساعة بل ولا لمحة كأنه منفرد فى نفسه ما عنده أحد مع ما هو فيه من أمور القضاء والاحكام وكان يبالغ فى ستر حاله نفعنا الله به (الثالث) نجبة المرشدين الشيخ كمال الدين الميدانى قدس سره نسبة الى ميدان قرية من قرى قصبة كوفين فى ولاية سمرقند كان من أكابر العلماء بالله تعالى أعاد الله علينا من بركاته (والثالث) والرابع فرعا الشجرة النبوية وزينتا أولى الهداية المصطفوية العارفان بالله تعالى الشيخ السيد الامير بزرك والشيخ السيد الامير خرد وهما نجلا أخيه سيدنا برهان الدين الاكبر المشار اليه وكانا من أعيان المربين الكرام ومن أشهر أصحاب السيد حمزة المنوه به أحد عشر مرشداوهم بالاجمال مولانا باباشيخ مبارك البخارى ومولانا الشيخ عمر الحداد البخارى قدس سره ومولانا الشيخ أحمد الخوارزمى قدس سره ومولانا الشيخ عطاء الله السمرقندى قدس سره ومولانا الشيخ محمود الحموى قدس سره ومولانا الشيخ حميد الدين قدس سره ومولانا الشيخ نور الدين قدس سره ومولانا السيد أحمد قدس سره الكرمانيون ومولانا الشيخ حسن قدس سره ومولانا الشيخ تاج قدس سره ومولانا الشيخ على قدس سره النسفيون (وأما الامير السيد شاه) فقد كان غاية فى الفضل وعلو الهمة والارشاد ومحبة الفقراء وكمال الاستعداد وقد أحسن تربيته مولانا باباد كار قدس سره حتى صار من كبار العارفين بالله تعالى (وأما الامير السيد عمر) قدس سره فقد أجاد فى تأهيله لكن كمال مولانا جمال الدين الدهستانى الى ان أشرق فى سماء الهداية بدرا تاما وتوفى عام ثلاث وثمانمائة قدس سره

﴿ خلفاؤه الكرام ﴾

(الخليفة الاول) الولى الكامل الولاية عمدة أهل الارشاد والهداية مولانا الشيخ عارف الديك كرانى قدس سره (ولد) فى قرية ديك كران وتوفى بها وهو امام كبير الشان خدم الامير كلال حق الخدمة فاثنى عليه وقال ليس أحد من خلفائى مثل الشيخ بهاء الدين النقشبند ومولانا عارف وكان سيدنا النقشبند يبالغ بالثناء عليه وقد صحبه ثلاثين سنة على غاية من الادب فى الخدمة حتى كان اذا توضأ مولانا عارف من النهر لا يتوضأ من فوق محله واذ مشى لا يضع قدمه مكان قدمه وقال سيدنا النقشبند قدس سره سافرت مرتين الى الحجاز ودخلت زواياها أو مدارسها وخلواتها فما وجدت أحدا مثل مولانا عارف أو مقدار ذرة منه ولو وجدت ذلك ما رجعت الى هذه الديار فانى اريد أن ألقى من يكون ظاهره مع الخلق وسره فوق السموات السبع (ومن كرامات مولانا عارف) انه جاء يوما سيل عظيم على قريته فخاف أهلها من الغرق ففزعوا اليه فخرج وجلس مكان طغيان الماء وقال له ان كان لك قوة فاحملنى فتراجع السيل وسكن ولما رجع سيدنا النقشبند من الحجاز توطن مرو فاقبل اليه الناس من كل جانب حتى اجتمع عنده من المريدين عالم كبير فالبث ان بعث اليه مولانا عارف رسولا يستحثه على الحضور اليه فسافر مخفا حتى اذا وصل اليه صرف أصحابه من عنده وقال لهم ان لى معه سرا فلما انصرفوا قال له ان أجلى قد قرب ولم يبق منه الا يومان أو ثلاث وانى نظرت فى أصحابى وأصحابك فلم أجد أحدا فيه قابلية تامة الامر بدك الشيخ محمد بارسا فكل ما أودعنيه الحق تعالى فقد أودعته اياه فلا تقصر فى تربيته فانه صاحبك فامر أصحابه أن يتبعوه ثم أوصاه اذا مات ان يغسل اناء الماء بيده ويجلس على هيئة التشهد عند تسخين الماء ويغسله ويكفنه ويدفنه وبعد ثلاث يرجع الى مرو ففعل كل ما أوصاه به ومقامه فى ديك كران خارج البلد على طريق بخارى قدس الله سره وقد أنتج الله على يده خلقا كثيرا من أشهرهم الشيخ أشرف البخارى وهو قائم مقامه فى رتبة الارشاد ومولانا الامير هشيار الديك كرانى (الخليفة الثانى) امام أئمة الهدى وجوهرة العارفين مولانا الشيخ جمال الدين الدهستانى قدس سره (الخليفة الثالث) فذلكة المرشدين الكبار مولانا الشيخ ياد كار الكنسرونى قدس سره) ومن أصحاب حضرة الامير العظام) مولانا الشيخ محمد خليفه ومولانا الامير كلان ومولانا الشيخ شمس الدين كلال

ومولانا الشيخ علاء الدين الكنسروني ومولانا شيخ الورازوني نسبة الى ورازون من ولاية بخارى ومولانا بابا مبارك الكرميني ومولانا الشيخ محمد الوابكيني ومولانا بهاء الدين الطوايسي ومولانا جلال الدين الطوايسي ومولانا الشيخ سليمان ومولانا الشيخ أمين الكرمينيان ومولانا الشيخ بدر الدين الميداني وغيرهم ممن لا يحصون عددا قدس الله أسرارهم (الخليفة الرابع) سيد هذه الطريقة وشيخ هذه السلسلة الانيقة وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة المطهرة فاحياها وزاد عزها وشرفها وعلاها سيدنا الشاه نقشبند قدس الله سره العزيز

﴿ الغوث الاعظم سيدنا الشيخ محمد بن محمد بن محمد بهاء الدين الشاه نقشبند الاويسى البخارى ﴾

﴿ قدس الله سره العزيز ﴾

بحر من العرفان لا ساحل له نسجت أمواج أمواه العلوم الربانية حلله وفاض على العالمين بحر بره فاروى بارواح امداده جميع الكون بحره و بره كوكب تحلى تاج الارشاد منه بالدر اليتيم فلله در سحابة الايام من أم أنجبت اذ انجابت عن هذا الامام عادت وهي عن مثله عقيم والشمس وضحاها والارض وما طحاها لم يدع نفسا الا بانفاسه القدسية زكاها ولا نار همة الا باسراره المحمدية أذكاها ولا ظلة جهل الا بانواره البهائية أخفاها ولا شبهة خاطر الا ببراهينه الجلية نفاها الى كرامات كريمات وآيات عظيمات طالما أحيى من القلوب مواتها واتت الأرواح اقواتها ارتضع ثدى التصرفات الغوثية وهو في المهد صبيا وتضلع من رحيق مختوم العلوم الختمية باكواب الارثية فلولم تختم النبوة لكان نبيا فاعظم به من مجدد خفق قلب الخافقين فرحا به وأصبحت أكاسرة الملوك وقوفا في رحابه وملاء صيت ارشاده الملا فلا وربك لم يبق أحد الا استمد من امداده حتى وحوش الفلا فهو الغوث الاعظم وعقد جيد المعارف الانظم ازاحت بانوار هدايته اغيان الاغيار وعادت الاشرار ببركة أسراره من أخيار الاعيان وأعيان الاخيار (ولد قدس الله سره) في شهر محرم الحرام سنة سبع عشرة وسبعمائة في قصر العارفان قرية من قرى بخارى على فرسخ منها والالف والنون في العارفان علامة الجمع في اللغة الفارسية وكانت مخائل الولاية في غرته الطاهرة ظاهرة وعلائم السعادة على كرائم أحواله بادية بادرة أتحفه الله تعالى منذ كان طفلا بالكرامات الزهية الزاهرة (تلقى) هذه الطريقة العلية في الظاهر من سيدنا الشيخ محمد بابا السماسي ثم من بعده صحب السيد أمير كلال وفي الحقيقة كان أويسيا بتربية روحانية مولانا الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس الله سرهم

﴿ بداية هدايته وهداية بدايته ﴾

قال قدس الله سره أرسلني جدي وكان سني وقتئذ نحو ثمان عشرة سنة الى سماس لخدمة العارف الكبير والمرشد الشهير الشيخ محمد بابا السماسي باستدعاء منه لي فلما انلت لحصول اليه لم يأت وقت الغروب الا وقد وجدت ببركته بنفسي سكينة وخشوعا وتضرعا ورجوعا ثم اني قمت وقت السحر فتوضأت وأتيت المسجد الذي فيه أصحابه فاحرمت بالصلاة فلما سجدت دعوت الله تعالى وتضرعت اليه كثيرا فجرى على لساني في أثناء دعائي الهي أعطني قوة على تحمل البلاء ومحنة المحبة ثم اني صليت الفجر مع الشيخ قدس سره فلما انصرف من الصلاة التفت الي وذكر لي كل ما صدر مني على طريق الكشف ثم قال لي يا ولدي ينبغي ان تقول في دعائك الهي اعط هذا العبد الضعيف ما فيه رضاك فانه تعالى لا يرضى ان يكون عبده في بلاء وان ابتلى حبيبه على مقتضى حكمته يعطه قوة على تحمله ويطلعه على حكمته فلا ينبغي للعبد أن يختار البلاء فانه ينافي مقام الادب (وقال قدس سره) لما توفي حضرة الشيخ محمد بابا السماسي أخذني الجد الى سمرقند فكان كلما سمع برجل صالح من أهل الله حملني اليه وسأله الدعاء لي فكانت تنالني بركتهم ثم أتى بي الى بخارى وزوجني بها وكانت اقامتي في قصر العارفان ومن العناية

الالهية بى انه وصلت الى قلنسوة العزيزان فى تلك الأوقات فتحسنت أحوالى وقويت آمالى الى ان حظيت بصحبة السيد أمير كلال قدس سره وأخبرنى بان حضرة الشيخ محمد بابا السماسى قدس سره أوصاه بى وقال له لا تأل جهدا بتربية ولدى محمد بهاء الدين ولا بالشفقة عليه ولست منى فى حل ان قصرت فى ذلك فقال له قدس سره ان اناقصرت فى هذه الوصية فلست برجل ثم وفى وعده (وقال) قدس سره مبتدأ يقظتى وتوبتى انى كنت جالسا مع صاحب لى فى خلوة فبينما أنا ملتفت اليه أكلمه اذ سمعت قائلا يقول لى أما آن لك ان تعرض عن الكل وتتوجه الى حضرتنا فحصل لى من سماع هذا الكلام حال عظيم وخرجت مسرعا من ذلك البيت لا يقر لى قرار وكان قريبا منه ماء فاغتسلت منه وغسلت ثيابى وفى تلك الحالة من الانابة صليت ركعتين طالما مضت على أعوام وأنا أتمنى ان أصلى مثلهما فلم أتمكن من ذلك (وقال قدس الله سره) قيل لى فى بداية الجذبة كيف تدخل فى هذا الطريق فقلت على ان يكون كل ما أقوله وأريده فقيل لى كل ما نحن نقوله يجب ان يفعل فقلت لا أطلق ذلك بل ان كان كل ما أقوله يصير اضع قدمى فى هذا الطريق والا فلا وتكرر ذلك مرتين ثم تركونى ونفسى خمسة عشر يوما فحصل لى يأس عظيم بعد ذلك قيل لى ان الذى تريده يكون فقلت أريد طريقة كل من دخلها تشرف بمقام الوصول

﴿ اجتهاداته ومجاهداته ﴾

(قال قدس الله سره) خرجت يوما فى حال غلبة الجذبة والغيبة هائما على وجهى اذهب كل مذهب ولطالما تجرحت قدماى من الشوك حتى اذا دنا الليل جذبتنى زيارة السيد أمير كلال قدس سره وذلك فى فصل الشتاء وشدة البرد وليس على ظهرى الا فروة عتيقة فلما وصلت الى منزله وجدته جالسا بين أصحابه فحينما أبصرنى سأل عنى فعرفوه بى فقال أخرجوه من هذا المنزل فلما خرجت أوشك أن تنفر نفسى وتطغى وتجذب منى عنان الانقياد والتسليم ولكن تداركتنى عناية الله ورحمته فقلت انى لا تحمل كل مذلة فى ابتغاء مرضات الله تعالى وهذا هو الباب فلا مندوحة لى عنه ثم وضعت رأس التواضع والانكسار على عتبة العز وقلت لنفسى انى لا أرفع عن هذه العتبة رأسى ولو حصل لى مهما حصل ذلك والثلج ينزل شيأ فشيأ على والهواء شديد البرودة جدا ولم أزل كذلك حتى قرب وقت الفجر فخرج السيد قدس سره فوقع قدمه الشريف على رأسى فلما أحس بى رفع رأسى عن العتبة وأدخلنى المنزل وبشرنى فقال لى يا ولدى ان ثوب هذه السعادة على قدر ذاتك ثم جعل يخرج بيده الشريفة ما فى قدمى من الشوك ويمسح ما أصابهما من الجراحة وعمنى بفيوضاته الوافرة والطاقة الباهرة قدس الله سره (وقال قدس الله سره) كنت فى بخارى والسيد كلال فى نسف فوجدت فى نفسى داعية لزيارته فبادرت لذلك فى الحال فلما وصلت الى مقامه وسلمت عليه قال لى يا ولدى لقد جئت فى وقت الحاجة فاناهيأنا المطبخ ونريد ن حطبا لنا فشكرته على هذه الاشارة وذهبت وأتيت بالحطب أحمله على ظهرى وفيه من الشوك ما فيه وأنا أنشد بيتا بالفارسية معربه

جمال كعبة مقصودى ينشطنى ❊ فالشوك كالخز عندى حين أحمله

(وقال) قدس الله سره توجهت يوما وأنا فى حال غلبة الجذبة الى زيارة السيد كلال فى نسف فلما ان وصلت الى رباط الجغرانى اذا أنا بفارس فى يده عصا جسيمة وعلى رأسه لبدة فدنا منى وضربنى بتلك العصا وقال لى بالتركية هل رأيت الخيل فلم أجبه بشئ فجعل يعترضنى فى الطريق ويشوش على مسيرى فقلت له انى أعلم من أنت فتبعنى الى رباط فراول ثم دعانى الى صحبته فلم ألتفت اليه ولم أكلمه ومضيت فلما أتيت الى حضرة الشيخ قال لى ان الخضر عليه السلام قد لقيك فى الطريق فلم تلتفت اليه فقلت له لانى لما كنت متوجها اليكم لم أشتغل بسواكم (وقال نضر الله وجهه) كنت أوائل السلوك وغلبة الاحوال عديم القرار أدور الليل فى نواحى بخارى وأزور القبور فزرت ليلة ضريح الشيخ محمد بن واسع قدس سره فوجدت عنده سراجا وفيه دهن واف وفتيلة طويلة غير ان الفتيلة

يحتاج الى تحريك قليل حتى يخرج الدهن ويتجدد نورها فالبثت ان وقعت الاشارة بالتوجه الى زيارة ضريح الشيخ أحمد الاجغر يوى قدس سره فلما وصلت اليه اذا بسراج هنالك مسرج كذلك واذا أنا برجلين قد أتيا فربطا على وسطى سيفين وأركباني حمارا ووجهاه الى جهة ضريح الشيخ مزداخن قدس سره فلما وصلناه رأيت ثم سراجا كاللذين قبله فنزلت وجلست متوجها الى نحو القبلة فوقع لى فى ذلك التوجه غيبة فرأيت فى تلك الغيبة ان الجدار القبلى قد انصدع وظهرت دكة عالية عليها رجل عظيم المقدار قد أسبل أمامه ستر وحول الدكة جماعة فيهم الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره فقلت فى نفسى ليت شعرى من هذا الرجل العظيم ومن حوله فقال لى أحدهم أما الرجل العظيم فهو الشيخ عبد الخالق العجدوانى وأما الجماعة فهم خلفاؤه وجعل يشير الى كل واحد منهم ويقول هذا الشيخ أحمد الصديق وهذا الشيخ أوليا الكبير وهذا الشيخ عارف الريوكرى وهذا الشيخ محمود الانجير فغنوى وهذا الشيخ الراميتنى ولما بلغ الى الشيخ محمد بابا السماسي قال وهذا قد رأيته فى حال حياته وهو شيخك وقد أعطاك قلنسوة أفتعرفه فقلت نعم وكان قد أتى على قصة القلنسوة حين من الدهر فنسيتها ثم قال وهى فى بيتك وقد رفع الله عنك ببركتها بلاء عظيما قد كان حل بك فقال لى الجماعة اصغ بسمعك فان حضرة الشيخ الكبير قدس الله سره يريد ان يتلو عليك ماليس لك عنه غنى فى سلوك طريق الحق فسألتهم ان أسلم عليه فأزاحوا ذلك الستر فسلمت عليه فبدا يتكلم على مايتعلق باحوال السلوك أوله ووسطه ومنتهاه الى ان قال وأما تلك السرج التى رأيتها على تلك الكيفية فانما هى لك بشارة واشارة الى ان لك استعدادا تاما وقابلية لهذا الطريق غير انه ينبغى تحريك فتيلة الاستعداد حتى تقوى الانوار وتظهر الاسرار فاد القابلية حقها تبلغ الاوطار وعليك بالاستقامة والثبات على جادة الشريعة المطهرة فى جميع الاحوال والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاخذ بالعزيمة والبعد عن الرخصة والبدعة وان تجعل قبلتك أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وتفحص عن أخباره وآثاره واحوال أصحابه الكرام ثم بالغ بالتحريض والحث على ذلك ولما ان أتم كلامه قدس سره قال لى خليفة الشيخ قدس سره وآية صدق هذه الواقعة ان تذهب غدا عند مولانا شمس الدين الانيكوتى وتخبره بان مايدعيه فلان التركى على السقا هو صحيح والحق مع التركى وأنت تساعد السقا فان أنكر السقا صحة هذه الدعوى فقل له عندى شاهدان الاول انك ياسقا عطشان فهو يعرف معنى هذه الكلمة والثانى انك أتيت امرأة أجنبية فحملت منك فسعيت باسقاط الحمل ودفنته فى الموضع الفلانى تحت كرمة ثم قال فاذا بلغت هذه الرسالة لمولانا شمس الدين فخذ فى اليوم الثانى ثلاث حبات من زبيب واذهب الى نسف لخدمة السيد كلال وستجد فى المحل الفلانى من الطريق شيخا يعطيك رغيفا حارا فخذه منه ولا تكلمه وامض فى طريقك فتمر على قافلة اذا جاوزتها استقبلك فارس فانصحه فانه ستكون توبته على يديك وخذ معك قلنسوة العزيزان الى السيد كلال ثم بعد ذلك حركونى فرجعت الى نفسى (يقول قدس الله سره) فلما أصبحت ذهبت الى منزلى فى زيورتون وسألت أهلى عن القلنسوة فأتونى بها وقالوا ان لها فى ذلك الموضع مدة مديدة فلما رأيتها أتانى حال عظيم وبكاء شديد فأخذتها وتوجهت ساعتئذ الى انيكته قرية من قرى بخارى فأتيت مسجد مولانا شمس الدين وصليت معه الصبح ثم بلغته ما أرسلت به اليه فتحير وكان السقا ثم حاضرا فانكر صحة دعوى التركى فاقمت عليه البينة السابقة فكذب أمر الفاحشة فذهب جماعة ممن فى المسجد الى ذلك الموضع فحفروه فوجدوا السقط مدفونا فيه فطفق السقا يعتذر وبكى مولانا شمس الدين وجماعة المسجد وحصل لهم أحوال عظيمة (يقول قدس سره) ثم عزمت فى اليوم الثانى على التوجه الى نسف من الطريق الذى عينوه لى فى الواقعة وأخذت معى ثلاث حبات من زبيب فبلغ مولانا توجهى فارسل الى ولاطفنى كثيرا وقال انى أرى آلام الطلب قد استولت عليك وأثرت بك لوعة الحصول على الوصول وشفاؤك عندنا فاقم لنؤدى حق تربيتك ونبلغك أقصى بغيتك على مقتضى علو همتك فرأيتنى أقول له أنا ولد غيركم ولو جعلتم ثدى التربية فى فى لاقبله

فسكت وأذن لى بالسفر فتحزمت بحزام لى وأمرت شخصين ان يشداه من الطرفين ليكون فى غاية الاحكام وسرت فلما وصلت المكان الذى ذكر لى لقيت فيه شيخا فاعطانى رغيفا حارا فأخذته ولم آكله ومضيت فاذا أنا بقافلة فسألنى أهلها من أين أتيت فقلت لهم من انبيكته قالوا متى خرجت منها فقلت لهم وقت طلوع الشمس وكان ذلك عند الضحى فعجبوا من ذلك وقالوا ان بين القرية وهذا المحل أربعة فراسخ ونحن خرجنا أول الليل ثم بارحتهم وسرت فانشبت ان استقبلنى فارس فحينما وصلت اليه سلمت عليه فقال لى من انت فانى أجدنى خائفا منك فقلت له انا الذى تكون توبتك على يديه فتحول بالحال عن فرسه وأظهر كمال التواضع والتضرع وتاب وكان معه احمال من خمر فاهرقها كلها ثم جاوزته وقد دخلت حدود نسف فقصدت مقام السيد أمير كلال فلما تشرفت برؤيته وضعت القلنسوة بين يديه فسكت برهة طويلة ثم قال هذه قلنسوة العزيزان فقلت له نعم فقال صدر الامر بأن تحفظ ضمن عشرة أغشية فأخذتها وفعلت كما أمر وبعد ذلك لقننى الذكر بالنفى والاثبات خفية وامرنى باشتغال به فتابعته على ذلك ولكونى أمرت فى الواقعة بالاخذ بالعزيمة لم أذكر بالجهر ثم لازمت العلماء لاقتباس أنوار العلوم الشرعية منهم واقتفاء آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة أحاديثه الشريفة والبحث عن اخلاقه وأحوال أصحابه الكرام والعمل بها كما أمرت فوجدت لذلك تأثيرا تاما ونفعا عظيما وكل ماتكلم به حضرة الشيخ عبدالخالق قدس سره مرعلى وظهرت لى نتيجة كل أمر فى وقته اه وبهذا يتبين لك ما تقدم من انه قدس سره كان أويسيا بتربيته روحانية سيدنا عبدالخالق قدس الله سرهما ❊(انصاح)❊ قال سيدى الجد قدس سره فى البهجة السنية من فصل ترجمة سيدنا البهاء قدس الله سره ماملخصه (اعلم) ان من زمن الشيخ محمد الانجير فغنوى الى زمن السيد امير كلال كانوا يجتمعون للذكر بالجهر أى وكانوا اذا انفردوا يذكرون خفية فلما تلقى سيدنا البهاء قدس سره هذه الطريقة العلية اقتصر على الذكر الخفى اخذا بالعزيمة حتى كان اذا اجتمع اصحاب الامير كلال قدس سره وشرعوا بالذكر يقوم من بينهم فكان يشق ذلك عليهم ويسئ بعضهم به الظن وهو لا يلتفت اليهم ولا ينظر الى مراعاة خواطرهم مع تمام محافظته على خدمة الامير قدس سره ورعاية الآداب الواجبة فى حقه وكمال لاستسلام والانقياد لاوامره والامير قدس سره يزداد كل يوم التفاتا اليه واعتناء بشأنه واهتماما بتربيته ولم يزل فى صحبته حتى اجتمع ذات يوم أصحاب الامير قدس سره لعمارة مسجده وكانوا زهاء خمسمائة فبعد فراغهم جلسوا كلهم عنده فالتفت الى من كان يسئ الظن بحضرة البهاء وينسبون اليه النقص والتقصير عند الامير وقال لهم كل ماتظنونه بالشيخ بهاء الدين انما هو غلط وغير صحيح فان الله تعالى قد قبله ولكن ماعرفتموه ونظرى والتفاتى اليه كان تابعا لقبوله تعالى ثم دعا به ولم يكن حينئذ حاضرا بل كان ينقل اللبن المسجد فلما حضر قال له ياولدى انى قد وفيت حق وصية الشيخ محمد بابا السماسى قدس سره فى شأنك ثم أشار الى ثديه وقال له انك قد ارتضعت ثدى التربية حتى نضب ولم تزل قابليتك فى علو واستعدادك فى قوة فقد أجزت لك ان تسعى فى طلب المشايخ فتستفيد منهم وتستفيض على مقتضى عظمة همتك قال سيدنا البهاء فكانت هذه الاشارة من السيد قدس سره سبب ابتلائى (وقال قدس الله سره) ثم صحبت مولانا عارف الديك كرانى سبع سنين ثم مولانا قثم شيخ ونمت ليلة فرأيت الحكيم اتا قدس سره وكان من أكابر مشايخ الترك وهو يوصى بى درويشا فلما انتبهت بقيت صورة الدرويش فى مخيلتى وكانت لى جدة صالحة فقصصت عليها هذه الرؤيا فقالت سيكون لك ياولدى من مشايخ الترك نصيب فلم أزل أتوخى لقاء هذا الدرويش حتى لقيته فى بخارى فعرفته وكان اسمه خليل غير انى لم اتمكن ساعتئذ من صحبته فذهبت الى البيت وانا مشغول البال فلما كان وقت المغرب أتانى شخص فقال لى ان الدرويش خليل يريدك فأخذت فى الحال هدية الزيارة وأسرعت بالذهاب اليه فلما تشرفت بلقائه أردت ان أخبره بتلك الرؤيا فقال بالتركى انى اعلم مارأيت فلا حاجة الى البيان فال قلبى اليه وحصل لى تأثير عظيم من كلامه ونلت بصحبته أحوالا عالية

حتى ان أهل ماوراء النهر قدولوه بعد مدة عليهم سلطانا فاتركت ملازمته بل كنت أشاهده منه فى ايام سلطنته أخوالا عظيمة فيزداد قلبى حبا به ويزداد هو تربيتة لى وترقية لاحوالى ورأفة بى ولطالما علمنى من آداب الخدمة ماانفعنى كل النفع فى معرفة آداب السير والسلوك وأقمت فى صحبته ست سنين مدة سلطنته فكنت فى الجلوة مراعيا لآداب خدمته وفى الخلوة محرم خاصة صحبته وكثيرا ما كان يقول فى حضرة خواص أصحابه كل من يخدمنى ابتغاء مرضاة الله تعالى يصير عند الناس عظيما وكنت أعلم ماذا اراد بهذا الكلام ومن اراد فانه يشير الى بان تعظيم الملوك واجلالهم لا ينبغى ان يكون لعظمتهم وسطوتهم الظاهرة بل لانهم مظهر لجلال مالك الملك سبحانه وتعالى ثم بعد حين آل ملكه الى الزوال وتحولت بانتقاله الاحوال واصبح فى لحظة ذلك العز والخدم والحشم هباء منثورا فازدادنى ذلك فى الدنيا زهدا وعن أعمالها فتورا ورجعت الى بخارى واقمت فى زيورتون (وقال قدس الله سره) لقيت أوائل الطلب والجذب رجلا من أحباب الله فقال لى الظاهر انك من الاصحاب فقلت أرجو من بركة نظر الاحباب ان أكون من الاصحاب فقال لى كيف تعامل الوقت فقلت له ان وجدت شكرت والاصبرت فتبسم وقال هذا سهل وانما الاهم ان تكلف نفسك انها اذا فقدت الطعام والشراب اسبوعا لا تعصك فتواضعت له واقبلت عليه وطلبت منه الامداد فامرنى بالاشتغال بجبر الخواطر وخدمة العاجزين والضعفاء والمنكسرين الذين لا يكترث بهم احد من الناس مع المحافظة على تمام المسكنة والتواضع والانكسار فامتثلت أمره وصرفت فى ذلك أياما كثيرة ثم بعد ذلك أمرنى بخدمة الحيوانات ومداواة أمراضهم ومداراة جروحهم وقروحهم بنفسى مع الاخلاص فى ذلك التذلل فنهضت باعباء هذه الخدمة كما أمرنى حتى كنت اذا لاقانى فى الطريق كلب وقفت حتى يمر هو أولا لئلا أتقدم عليه ولم أزل كذلك سبع سنين ثم بعد ذلك أمرنى ان أشتغل بخدمة كلاب هذه الحضرة بالصدق والخضوع وأطلب منهم الامداد وقال لى انك ستصل الى كلب منهم تنال بخدمته سعادة عظيمة فاغتنمت نعمة هذه الخدمة ولم آل جهدا باداتها حسب اشارته ورغبة ببشارته حتى وصلت مرة الى كلب فحصل لى من لقائه أعظم حال فوقفت بين يديه واستولى على بكاء شديد فاستلقى فى الحال على ظهره ورفع قوائمه الاربع نحو السماء فسمعت له صوتا حزينا وتأوها وحنينا فرفعت يدى تواضعا وانكسارا وجعلت اقول آمين حتى سكت وانقلب (وخرجت) يوما من تلك الايام الى بعض الجهات فوجدت حرباء قد استغرقت فى رؤية جمال الشمس فاعترانى من مشاهدتها وجد وخطر لى أن أطلب الشفاعة منها وهى فى هذا المقام فوقفت على أتم هيئة من الادب والاحترام ورفعت يدى فرجعت من استغراقها واستلقت على ظهرها وتوجهت الى السماء وأنا أقول آمين ثم بعد ذلك أمرنى باماطه الاذى عن الطريق فثابرت على ذلك سبع سنين بحيث لا يرى أبدا كمى أو ذيلى خاليا من تراب السبل أو أحجار هاهذا وكل ماأمرنى به ذلك العزيز فعلته بصدق طوية واخلاص نية ووجدت منه النتائج النفيسة فى نفسى والترقى التام فى أحوالى (وقال قدس الله سره) بت ليلة مع الاصحاب فى منزل بزيورتون فاحتلمت فخرجت ليلا لاغتسل وكان ذلك فى فصل الشتاء والمياه كلها قد جمدت فكنت كلما أتيت ماء أجده جامدا من شدة البرد ولم أجد ما أكثر به الجليد ولا أخبرت بذلك أحدا من أصحابى لئلا أشق عليهم ومامعى الا فروة عتيقة فلما يئست ذهبت من زيورتون الى منزلى فى قصر العارفان وصرت أفتش على ما أكثر به الجليد وما أطلعت أحدا من أهلى على ذلك فبعد استيعاب المنزل وماحوله وجدت على حافة حوض قرب المسجد اناء يغترفون به الماء فجعلت أكثر به الجليد وأصابنى مشقة تامة من ذلك حتى تجرحت يدى ثم أخذت به الماء واغتسلت فبردت بردا شديدا فلبست تلك الفروة وفى تلك الساعة مع هذا البرد الشديد رجعت من قصر العارفان الى زيورتون (وقال قدس الله سره) كنت يوما من أيام الاحوال فى ذلك البستان وأشار الى البستان الذى هو الآن محل ضريحه الانور أنا وجماعة من المتعلقين بى فغلبت على الجذبات الالهية ولطف العنايات الربانية واضطربت اضطرابا عظيما لم أطق معه الثبات

والأشتغال وانا مستريح فقمت مساوب القرار وجلست مستقبل القبلة فحصل لي وقتئذ غيبة اتصلت بالفناء الحقيقي حقيقة الفناء في الله عز وجل ورأيت اني في صورة نجم في بحر من نور بلا نهاية وانى انمحيت فيه ولم يبق بي من الحياة الظاهرة أثر ففزع الحاضرون وبكوا في تلك الحالة علي ثم بعد ست ساعات رددت الى بشريتي شيأ فشيأ (ونقل) انه لما حاصر عسكر القبچاق مدينة بخارى اتخذ أهلها السطوح مبارز من فرط الازدحام فكان قدس الله سره يوما جالسا مع أصحابه على سطح أعده للصلاة اذ دخل عليه رجلان من طلبة العلم مخلصان لجنابه فأمرهم ان ينظفوا السطوح التي حول سطحه من الاقذار وقال اني طالما نظفت مبارز مدارس بخارى (وقال قدس الله سره) لا ينفع سالك هذا الطريق الا البذل والمسكنة وعلو الهمة فاني أنا ما أدخلوني الا من هذا الباب ومانلت مانلت الا من ذلك (وقال قدس الله سره ورفع في الملاء الاعلى قدره) نفي الوجود وعدم رؤية النفس في هذا الطريق هو رأس مال دولة القبول والوصول واني في هذا المقام نسبت نفسي الى كل طبقة من طبقات الموجودات فوجدت كل فرد منها في الحقيقة أحسن مني حتى ان وصلت الى طبقة الفضلات فرأيت لها منفعة ولم أر لي منفعة ثم وصلت الى فضلة الكلب فقلت ما لها نفع فحكمت على نفسي بانها مثلها ثم تبين لي بعد ان لتلك الفضلة نفعا فحينئذ تحققت انه ليس لي نفع أصلا (وقال قدس الله سره) طفت ليلة حول زيورتون فوصلت الى اكمة هنالك فورد علي حال عجيب فقيل لي اطلب من حضرتنا ما أردت فقلت مع التواضع والخضوع الهي هب لي قطرة من بحار رحمتك وعنايتك فقيل لي تطلب من كرم حضرتنا قطرة فأخذني حال أعظم وهزتني الاريحية وعلو الهمة فلطمت وجهي لطمة قوية ووجدت ألمها أياما وقلت يا كريم هب لي بحار رحمتك وعنايتك مع القوة على تحملها فظهر لي على الفور أثر الموهبة والعناية وببركة ذلك بلغت ما بلغت (وقال قدس الله سره) وشرف في الدارين قدره يوما لاصحابه يعلمهم علو الهمة لستم في حل مني ان لم تكن همتكم في طلب المقصود ان تضعوا أقدامكم على رأسي وترتقوا (وقال قدس الله سره) في بيان أحوال سلوكه وآثار تأثير الاستمداد من روحانية السادة الامجاد ان التوجه لروحانية سيدنا أويس القرني له أعظم تأثير في الانقطاع التام والتجرد الكلي عن العلائق الباطنة والظاهرة والتوجه لروحانية الامام محمد بن علي الحكيم الترمذي يوجب محو الصفة (وقال) جامع مناقبه مولانا صلاح قدس سره كنت عند الشيخ سنة تسع وثمانين وسبعمائة فسمعته يقول اني لي اثنين وعشرين سنة وأنا على قدم الحكيم الترمذي فانه كان لا صفة له وأنا الآن لا صفة لي عرف ذلك من عرف (وقال قدس الله سره) وضعنا القدم في هذا الطريق نحو مائتا شخص فاجتهدت أن أسبق الجميع فأدركتني عناية الله تعالى فسبقتهم ووصلت الى المقصود وله اجتهادات قوية ومجاهدات غير هذه كلية تعلم من الوقوف على مقاماته نفعنا الله والمسلمين ببركاته وقد حج ثلاث مرات ومر أخيرا بمرور فأقام بها مدة ثم انتقل الى بخارى وأقام في قصر العارفان وكان يعرف قبل بقصر الهندوان فطار صيت ارشاده كل مطار وقصدت رحابه بالرحلة من كافة الاقطار واشتغل به الكون نورا وتبدلت غيوم القلوب بعلوم الغيوب وشرور النفوس سرورا وأصبح بيت من العلوم الغيبيه والاسرار الوهبية والمعارف الاحدية والفيوضات المحمدية مالا يحيط به محيط وكيف يحاط بالبحر المحيط وله آيات بينات هن على جلالته بينات

﴿بينات آياته وآيات بيناته﴾

(قال قدس الله سره) في قوله في الحديث القدسي نفسك مطيتك فارفق بها اشارة الى النفس المطمئنة المتشرفة بخلعة الامارحم ربي وقد يحصل لبعض الاولياء حال بحيث يصلون في الانقياد الى مقام اذا أمروا بشئ لا تمكنهم المخالفة (وقال قدس الله سره) في معنى قوله صلى الله عليه وسلم اماط الاذى عن الطريق المراد من الاذى النفس

ومن الطريق طريق الحق كما قيل لابي يزيد رضي الله عنه خل نفسك وتعال (وسئل) قدس الله سره عن اختلاف أقوال الخلفاء الاربعة الراشدين رضوان الله عليهم فقد قال الصديق الاكبر مارأيت شيأ الاورأيت الله قبله وقال سيدنا عمر بعده وقال سيدنا عثمان معه وقال سيدنا علي فيه وكان ذلك في بغداد في مجلس خاص بالعلماء وكبار المشايخ فقال قدس الله سره ماحاصله اختلاف الاقوال بسبب اختلاف الاحوال (وسئل قدس الله سره) عن المقصود من السلوك فقال المعرفة التفصيلية فقيل له وما المعرفة التفصيلية قال من علم وقيل من المخبر الصادق صلى الله عليه وسلم اجمالا لا يعلم ذلك بالسلوك تفصيلا ويترقى من مرتبة الدليل والبرهان الى مرتبة الكشف والعيان (وقال قدس الله سره) من طلب الحق تعالى فقد طلب البلاء ورد في الاحاديث القدسية من أحبني أبتليه وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احبك فقال استعدّ للفقر وآتاه آخر فقال له يارسول الله اني أحب الله فقال استعدّ للبلاء (وقيل له قدس الله سره) بماذا يطلع أهل الله على الخواطر والاعمال الخفية والاحوال فقال بنور الفراسة التي أكرمهم الله تعالى بها كما ورد في الحديث الصحيح اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله (وطلب منه قدس الله سره) اظهار الكرامات فقال مشينا على وجه الارض مع وجود هذه الذنوب أظهر الكرامات (وسئل قدس الله سره) عن معنى قول بعض السادات الصوفي غير مخلوق فأجاب بأن الصوفي في بعض الاوقات حالا لا يكون فيها هو فهذا الكلام بالنسبة الى ذلك الوقت والا فالصوفي مخلوق (وسئل قدس الله سره) عن قول الجنيد اقطع القارئين وصل الصوفيين فمن القارىء ومن الصوفي فأجاب بأن القارىء هو المشغول بالاسم والصوفي هو المشغول بالمسمى (وسئل قدس الله سره) عن قولهم الفقير هو الذي لا يحتاج الى الله فقال المراد منه نفي الاحتياج الى السؤال كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام حسبي من سؤالي علمه بحالي (وسئل) عن قولهم اذا تم الفقر فهو الله فقال هذا اشارة الى الفناء ومحو الصفات وأنشد بالفارسية مامعربه

من كان حين لم تكن * لم يك الا الله   واذ فنيت من بقى * لم يبق الا الله

(وقال قدس الله سره) ان ألاحوال من الشيخ كرامات للمريد (وذكر) عنده قدس الله سره أنه قيل للشيخ أبي سعيد بن أبي الخير قدس الله سره عند احتضاره أية آية تقرأ أمام جنازتكم فقال اقرؤا هذا البيت وأنشد بالفارسية مامعربه

وأحسن مافي الكون من عين أصله * سرور محب من حبيب بوصله

فقال سيدنا البهاء قدس الله سره هذا عمل عظيم ليقرؤا أمام جنازتي هذا البيت وأنشد بالفارسية مامضمونه وهو من تعريب صاحب الرشحات

أتيناك بالفقر لا بالغنا * وأنت الذي لم تزل محسنا

(وقال قدس الله سره) المراد من قولهم المجاز قنطرة الحقيقة ان جميع العبادات الظاهرة والباطنة القولية والفعلية مجاز فما لم يجاوزها السالك لا يصل الى الحقيقة (وقال قدس الله سره) كان الشيخ أبو سعيد ابن أبي الخير قدس الله سره يقول غب الزيارة مع حضور القلب خير من دوامها بلا حضور (وقال قدس الله سره) ينبغي للمريد أن حصل له في شيخه اشكال ان يصبر على قدر تحمله ولا يسيء اعتقاده فيه ثم ان كان مبتدئا يجوز له السؤال أو متوسط الحال قالوا لا يسأل (وخرج) يوما غلام من المكتب ومعه مصحفه فسلم على سيدنا البهاء قدس الله سره ففتحوا مصحفه فخرج قوله تعالى وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فقال أرجوا أن أكون ذلك (وقال قدس الله سره) الفقراء أهل نقد لا يحيلون أمورهم الى غد ولذلك قيل الصوفي ابن وقته وأنشد بالفارسية مامعربه

من كان ذا عقل تبرأ من فتى * يؤخر فعل اليوم منه الى غد

(وقال قدس الله سره) تصحيح أمور النية مهم للغاية لان النية من عالم الغيب لا من عالم الكسب ولذلك لم

يصل أحد كبراء الاسلام يعني بن سيرين على جنازة الحسن البصرى رحمهما الله تعالى وقال لم تحضرني النية وروى عن الشيخ سهل التسترى انه قال النية نور لان النون نور الله والياء يد الله والهاء هداية الله وان النية نسيم الروح (وقال قدس الله سره) يوما لاصحابه ما التقير فما أجابه أحد فقال من باطنه حرب وظاهره سلم (وقال قدس الله سره) للسالك ان يترك النوافل فى بعض الاوقات وذلك اذا أنست الطبيعة بها لئلا تصير لها عادة مألوفة فان المقصود ان يكون أنس السالك بمولاه لا بالاعمال ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني فى الصلاة ولم يقل بالصلاة (وقال قدس الله سره) اذا تكلم المريد بحال ليس فيه حرم الله عليه شرف الوصول الى ذلك الحال وأنشد مجنون بيتا بالفارسية فى حضرته معناه

كل الورى تهوى الملاح وانما * يرقى العلا من كان يهوى غيرها

فقال قدس الله سره انا قد استفدنا الطريق من هذا القائل ثم أمر المريدين بحفظه (وقال قدس الله سره كل من أراد نفسه ما أراد نفسه ومن اراد غيره فقد اراد نفسه (وقال قدس الله سره) ان الله خلقني لخراب الدنيا والناس يطلبون مني عمارها (وقال قدس الله سره) ان أهل الله يتحملون ثقل الخلق ليتهذب منهم الخلق و يتشرفوا بالقرب من أولياء الله تعالى فانه ما من ولى الا والله نظر الى قلبه علم ذلك أم لا فكل من لقيه نال بركة ذلك النظر الالهى (وقال قدس الله سره مرآة كل المشايخ لها جهتان ومرآتنا لها ست جهات (وقال) أربعون سنة وأنا فى ملاحظة مرآتي والعمل بها فلم تغلط مرآة وجودى أصلا (وقال قدس الله سره) من عرف الله لم يخف عليه شئ (وقال قدس الله سره) حقيقة الادب ترك الادب (وقال قدس الله سره) اذا أردت مقام الابدال فعليك بتبديل الاحوال و أنشد بيتا بالفارسية معربة

من بدلت أوصافه فهو البدل * بحلة الله غدا اخره خل

(وقال) قدس الله سره فى العبادة طلب الوجود وفى العبودية تلف الوجود ولا ينتج العمل مادام الوجود باقيا (وقال قدس الله سره) الطريق الذى يصل بها العارفون الى معروفهم و يجدونه دون غيرهم مبنية على ثلاثة امور المراقبة والمشاهدة والمحاسبة فالمراقبة نسيان المخلوق بدوام النظر الى الخالق والمشاهدة واردات غيبية ترد على القلب ولما كان الزمان لا بقاء له لا يمكننا ادراك ذلك الوارد بصفة تقوم بنا وانما ندركه من القبض والبسط ففى القبض نشاهد الجلال وفى البسط نشاهد الجمال والمحاسبة هى ان نحاسب أنفسنا عن كل ساعة تمر بنا هل مرت بحضور أو تفرقة فنعد الكل نقصا ثم نستأنف العمل من أوله (وقال قدس الله سره) انما ربطوا المحاسبة بالساعة ليمكن تحصيل مقام أهل النفس فى كونهم بحضور أولا ولو ربطوها بالنفس لم يمكن ادراك هاتين الصفتين (وقال قدس الله سره) السالكون فى دفع الخواطر الشيطانية والنفسانية متفاوتون فمنهم من يراها فيدفعها عنه قبل أن تصل اليه ومنهم من يطردها بعد وصولها اليه ولكن قبل ان تستقر وتستحكم ومنهم بعد ان تصل اليه وتتمكن يسعى فى صرفها وهذا لا يجدى نفعا تاما غير انه اذا عرف السالك منشأ ذلك وسبب الانتقالات اليه لا يخلو من فائدة (وقال قدس الله سره) معرفة كيفية التحول والانتقال من حال الى حال فى غاية الاشكال (وقال قدس الله سره) الوقوف الزمانى الذى هو وظيفة السالك ان يكون ناظرا الى احواله فيعلم ما يجب لكل زمان من الشكر أو العذر ويعامله بما يليق به (وقال قدس الله سره) ينبغى ان يكون تلقين الذكر من الكامل المكمل ليؤثر وتظهر نتيجته فان السهم اذا كان من كنانة السلطان يصلح للحماية (وقال قدس الله سره) لحضرة العزيزان وهو سيدنا الشيخ على الراميتنى طريقان فى الذكر سر وجهر فاخترت منهما السر لانه أقوى وأولى (وقال قدس الله سره) الوقوف العددى أول مراتب العلم اللدنى (وقال قدس الله

سره) لا يتمكن من الوصول الى حب أهل الله الا من خرج عن نفسه (وقال) مثل أهل الله مثل الصياد الحاذق الذي يدخل الحيوان الوحشي في شبكته ثم يوصله بحكمته الى مقام الاستئناس (وقال قدس الله سره) لهذه الطريقة ثلاثة آداب أدب مع الله سبحانه وتعالى وهو ان يكون المريد في الظاهر والباطن مستكملا للعبودية بامتثال الأوامر واجتناب النواهي معرضا عن سواه بالكلية وأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ان يستغرق في مقام فاتبعوني و يراعي ذلك في جميع الاحوال وجوبا و يعلم أنه صلى الله عليه وسلم واسطة بين الحق والخلق وان كل شيء تحت تصرف أمره العالي وأدب مع المشايخ وهو لازم للطالبين لانهم سبب في متابعته صلى الله عليه وسلم وصلوا الى مقام الدعوة الى الحق فينبغي للمريد حضورا أو غيبة ان يكون مراعيا لاحوالهم مقتديا بهم متمسكا بأذيالهم (وقال قدس الله سره) على المرشد ان يعلم أحوال المريد في الازمنة الثلاثة الماضي والمستقبل والحال حتى يمكنه ان يربيه وعلى السالك ان يكون عند اجتماعه بأحد من أحباب الله حافظا حال نفسه ثم يزن زمن صحبته وزمنه السابق فان وجد في حاله انتقالا من نقص الى كمال على حد قوله أصبت فالزم فليجعل صحبة هذا العزيز فرض عين عليه (وقال قدس الله سره) كل من مال الينا أو انتسب الى محبتنا بعيدا كان أو قريبا لا بد أن نلحظ نسبته كل يوم وليلة ونمده من منبع عين الشفقة والتربية بالامداد الدائم ثم ان كان حافظا لاحواله منقيا الطريق الامداد من أدناس التعلقات وأوساخها وقال (قدس الله سره) في قوله في الحديث القدسي أنا جليس من ذكرني اشارة الى بيان حال أهل الباطن وفي قوله فيه أيضا الصوم لي وأنا أجزي به اشارة الى الصوم الحقيقي وهو الامساك عن السوى بالكلية (وقال قدس الله سره) المراد من الامة في قوله صلى الله عليه وسلم نصيب أمتي من نار جهنم كنصيب ابراهيم من نار نمرود وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة انما هي أمة المتابعة فان الامة على ثلاثة أقسام أمة الدعوة وأمة الاجابة وأمة المتابعة (وقال قدس الله سره) قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن فيه اشارة الى درجات الصلاة الحقيقية وهي ان تكون أكبرية حضرة الحق حالا للمصلي عند تحرمه ويظهر الخضوع والخشوع على قلبه حتى يصل الى مرتبة الاستغراق وقد كانت هذه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى انه كان يظهر لصدره الشريف صوت يسمع من خارج المدينة وانه كان له أزيز كأزيز المرجل (وسأله قدس الله سره) أحد علماء بخارى عما يحصل به الحضور للعبد في الصلاة فقال له بأكل الحلال ومراقبة الحق تعالى خارج الصلاة وعند الوضوء وتكبيرة الاحرام (وقال قدس الله سره) في قوله في الحديث ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعله اذا خلوت اشارة الى انه ينبغي للسالك ان يكون الخلاء له ملأ وان ما يفعله في الخلوة رعاية لنظر الخلق اليه يفعله بالخلوة (وقال قدس الله سره) ورد في الاخبار والآثار وكلام المشايخ الكبار اذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب ومعناه ان العبد المحبوب اذا عرف العذر عن الذنب واعتذر به لم يضره (وقال قدس الله سره) الصلاة والصيام والمجاهدة هي طريق الوصول الى الله تعالى ولكن نفي الوجود عندنا أقرب وهذا وان كان لا بد منه مع العبادة والمجاهدة أيضا الا انه لا يحصل الا بترك الاختيار وعدم رؤية الاعمال (وقال الشيخ صلاح جامع مناقبه قدس سره) كان سيدنا البهاء قدس الله سره يوما مع أصحابه فقال ان التعلق بالسوى حجاب عظيم للسالك ثم أنشد بالفارسية بيتا ومعناه بالعربية

ان التعلق بالسوى أقوى حجا * ب والتخلص منه فاتحة الوصول

فخطر ببالي ساعتئذ ان التعلق بالايمان والاسلام أيضا كذلك فالتفت بالحال الي وتبسم ثم قال أما سمعت قول الحلاج قدس الله سره وروحه

كفرت بدين الله والكفر واجب * لدي وعند المسلمين قبيح

وكذلك قالوا المعتبر هو الايمان الحقيقي وعرف أهل الحقيقة الايمان بأنه ربط القلب بنفي جميع ما تولهت به

القلوب من المضار والمنافع سوى الله عز وجل اهـ (قلت) لايخفى أن الايمان يزد لمعان منها الجزاء قال تعالى مالك يوم الدين وان أهل الله لا ينظرون فى أعمالهم الا الى الله قالت رابعة العدوية رضي الله عنها ما عبدتك طمعا فى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن لوجهك الكريم فصرف العبادة لغيره تعالى شرك خفى كما قال سيدنا الشيخ ارسلان الدمشقى كلك شرك خفى والكفر به على المخلصين واجب لان من عبده لاجل الجنة والنار فقد عبد الجنة والنار وهو طاغوت وقد قال تعالى ومن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى (ومما يؤيد ذلك) ما نقل ان الشيخ أبا الحسن الشاذلى قدس الله سره سأله شيخه بماذا تلقى الله تعالى فقال له بفقرى قال له اذا تلقاه بالصنم الاعظم فعبادتهم عبودة محضة لا يشوبها شئ غير الله بل لا يرون لهم فيها دخلا حتى يطلبون الجزاء عليها لتحققهم بقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون على ان ما نافية وأما أهل الظاهر فقد تمسكوا بالاعمال ورتبوا عليها الجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر وان العبد ينفعه عمله و يضره ومشى الحق تعالى ذلك لهم فقال جزاء بما كانوا يعملون و يجزيهم أجرهم بأحسن الذى كانوا يعملون فعدم النظر الى الاعمال عندهم قبيح ولعل هذا مما كتبه الشيخ صلاح هنا والله أعلم (وقال قدس الله سره) كل من وفق لمخالفة نفسه وان كان هو فى حد ذاته عملا قليلا يجب عليه ان يراه عظيما و يشكر الله تعالى فى توفيقه له فان من قال اذا أردت مقام الابدال فعليك بتبديل الاحوال مراده مخالفة النفس (وقال قدس الله سره) كنا فى أوائل الحال نرى أنفسنا مطلوبين والغير طالب والآن قد عدلنا عن ذلك فان المرشد على الاطلاق هو الله تعالى فكل من أوجد فيه داعية هذا الطريق وأرسله الينا يصل اليه منا ماله فيه نصيب (وذكر قدس الله سره) انه سلم عليه أحد مريديه فلم يرد عليه السلام فاغبر خاطره فقال اعتذر واله بأنى كنت وقتئذ متوجها بكليتى لسماع كلام الحق تعالى لى فشغلنى كلام الحق عن سلام الخلق (وقال قدس الله سره) قوله صلى الله عليه وسلم الكاسب حبيب الله اشارة الى كسب الرضا لا كسب الدنيا (وقال قدس الله سره) كل من سلم نفسه للحق تعالى وفوض أمره اليه فالتجاؤه لغيره شرك يعفى عنه للعامة دون الخاصة (وقال قدس الله سره) الوصول الى سر التوحيد ممكن فى بعض الاحيان وأما الوصول الى سر المعرفة فمشكل (وقال قدس الله سره) اذا شاكت رجل الفقير شوكة فعليه أن يعلم من أى وجه وصلت اليه (وقال قدس الله سره) ينبغى للطالب أن يصحب أصحابنا أولا مدة حتى تحصل له قابلية صحبتنا (وقال قدس الله سره) ان طريقنا من النوادر وهى العروة الوثقى وما هى الا التمسك بأذيال متابعة السنة السنية واقتفاء آثار الصحابة الكرام ولقد ادخلونى فى هذا الطريق من باب الفضل فانى لم أشهد أولا وآخرا الا فضل الحق تعالى والعمل فيه يحصل منه فتوح كثير لان رعاية السنة السنية من أعظم الاعمال اهـ و به يعلم معنى قوله قدس الله سره كل من أعرض عن طريقنا فهو على خطر من دينه (وسئل قدس الله سره) بماذا يصل العبد الى طريقكم فقال بمتابعة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال قدس الله سره) ينبغى للمتوكل ان لا يرى نفسه متوكلا وان يخفى توكله فى الكسب (وقال قدس الله سره) ان نظرنا الى عيب الصاحب بقينا بلا صاحب فان أحدا لا يخلو من الصفات البشرية (وقال قدس الله سره) ان نحن لمنا فى هذا الطريق الذلة فتفضل الحق علينا من محض احسانه بالعزة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (وبلغه) ان بعض الناس نسب اليه التكبر فقال كبرياؤنا من كبريائه (ويشير) قدس الله سره الى ما أجاب به الجنيد حين سئل عن العارف فقال لون الماء لون انائه (وقال) قدس الله سره كل من جرى أخذ الاناء وأخذ الاناء كل من جرى وآيات قدس الله سره بحر ان اغترفنا منه الا قطرة وبستان ما اقتطفنا منه غير زهرة

﴿أحوال كماله وكمال أحواله﴾

(وكان) قدس الله سره على أعظم قدم من تمام التجرد عن الدنيا وعلائقها ومحض الزهد وفرط الورع فى أموره

كلها خصوصا فى طعامه فانه كان يحتاط له احتياطا عظيما لا يأكل الا من شعير وماش يزرعه ويتحرى فى بذره وحرثه وسقيه وجوه الحل حتى صارت كبار العلماء والعباد يقصدون زيارته للتبرك بطعامه ولقد بلغ بالتقشف عن الدنيا انه كان يفرش منزله فى الشتاء باحلاس بالية وفى الصيف بخصفة قديمة وكان يحب الفقراء والفقر ويحض أصحابه عليه وعلى كسب الحلال و يستدل بقوله عليه الصلاة والسلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال وواحد سائر العبادات وكان يقول كل ما حصل لى فهو من ذلك (وكان) يصنع الطعام للفقراء بيده المباركة ويخدم مائدتهم بنفسه الشريفة واذا اجتمعوا للطعام يوصيهم بالمحافظة على الحضور ويؤكد عليهم فى ذلك اشد التأكيد وكلما أراد أحدهم أن يتناول لقمة مع الغفلة ينبهه من طريق الكشف عليها ويمنعه من أكلها ويقول صدور الاعمال الصالحة انما هو من الطعام الحلال اذا أكل مع الحضور ولا يحصل العبد الحضور فى جميع الاوقات لاسيما أوقات الصلوات الا بهذا (وكان) اذا قدم اليه طعام صنع فى حال غضب أو كراهية أو حصل فيه أدنى مشقة بل لو كان وضع فيه احد ملعقة على هذه الحالة لا يمد يده اليه ولا يدع أحدا ممن معه ان يتناول منه شيأ (روى) انه ذهب مرة الى ذزنوت فقدم اليه أحد بين يديه طعاما فقال له كان صانعه منذ عجن عجينه الى ان أتم طبخه فى حالة غضب فلا يليق بنا ان نأكل منه فان كل ما جعل فى مثل هذه الاحوال لا خير فيه ولا بركة بل يجد الشيطان فيه سبيلا فكيف ينتج (ولما توجه الى هراة) صنع الملك حسين رحمه الله وليمة عظيمة دعا اليها أعيان مملكته ومشايخ حضرته وعلمائها احتفاء به قدس الله سره ووقف بنفسه على المائدة وقال كلوا من هذا الطعام فانه حلال اتخذته من ميراثى من أبى وأنا ضمين عهدته يوم القيامة فابتدروا يأكلون والشيخ لم يمد يده فالتفت اليه شيخ الاسلام قطب الدين رحمه الله وكان قدوة أهل زمانه وقال له لم تأكلوا فقال له ان لى حاكما عرضت عليه هذه القضية فقال للملك فيها وجهان ان لم تأكل وسألوك تقل حضرت سفرة الملك ولم آكل وان أكلت وسألوك لم أكلت فماذا تقول فتأثر شيخ الاسلام من هذا الكلام تأثرا عظيما وحصل له حال غريب وأمسك عن الطعام وطلب من السلطان ان يسامحه منه فتحير الملك وقال له وما نصنع بهذه الاطعمة قال حتى نسأل حضرة البهاء فقال قدس الله سره ان كان فيه شبهة فصرفه الفقراء وان كان حلالا فلا شك ان فى هراة كثيرا ممن له أشد الاحتياج الى لقمة واحدة منه فينبغى ان يصرف اليهم فعجب الحاضرون منه قدس الله سره (وكان) فى سرخس فأرسل الملك حسين رحمه الله اليه رسولا ومعه كتاب فيه انا مشتاقون لصحبة الفقراء فماذا تأمرون وكانت عادته لا يذهب الى الملوك ولكن رأى انه يحصل بمجئ الملك الى سرخس وطوس رحمة عظيمة على الناس فرحمة بهم توجه الى هراة فلما وصل اليها نزل فى زاوية سيدنا الشيخ عبد الله الانصارى رضى الله عنه فوجد الملك والخدم والحشم والاعيان والعلماء جميعا ينتظرونه فاستقبلوه أعظم استقبال وأدخله الملك الى داره وجلس بين يديه وبعد برهة وضعوا مائدة عظيمة جامعة لا فخر الاطعمة وأتمها فأخذ الحاضرون يأكلون والشيخ لم يأكل فقال له العلماء ان فى هذه الاطعمة لحم صيد وهو لا شبهة فيه فكلوا منه فقال لا يليق بى ان آكل على موائد الملوك وأنا معتقد جماعة وهذا واحد منهم حاضر فان مددت يدى لا يدرون من أى طعام أكلت فقالوا ان صفة الفقر موروثة لكم قال لا بل أدركتنى جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين فتشرفت بهذه السعادة فقال له الملك طريقكم فيه ذكر الجهر والخلوة والسماع قال لا قال فما طريقكم قال هو كما قال سيدنا الشيخ عبد الخالق الغجدوانى قدس الله سره العزيز الخلوة فى الجلوة قال ما معناه قال هو ان يكون العبد فى الظاهر مع الخلق وفى الباطن مع الحق وأنشد بالفارسية بيتا عربه فى المناقب فقال

فى باطن كن صاحيا غير غافل * وفى ظاهر خالط كبعض الاجانب

قال الملك أو يمكن هذا قال نعم فان الله تعالى يقول رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقال له الملك ان بعض السادات يقول الولاية أفضل من النبوة فاى ولاية أفضل من النبوة قال ولاية النبى أفضل من نبوته ثم ودع الملك

ورجع الى الزاوية فالت ان أرسل اليه الملك مع نفر من خواصه أطباقا عليها أنواع التحف والتمسوا منه ان يقبلها فردها وقال لهم انى منذ من الله على بعنايته لم يقدر أحد فى هذا الحال ان يجعل ظهر يدى الى الارض فانصحوه ان لا يحدث نفسه بمثل هذا ثم بعد قطع من الليل جاءه عبيد زوجة الملك بهدية مشتملة على قيص ومنديل وغير ذلك وذكروا له ان سيدتهم قد خاطت القميص بيدها احتفاء به ورجاء قبوله فردها فكرروا عليه الاسترحام بقبولها وألحوا فى ذلك فاقبل منها شيأ ولم يكن لابسا يومئذ الا ثوبا من صوف وعمامة وكوشا قد بما فكانت هيئته هذه سببا لرسوخ محبة الملك وأهل هراة لجنابه (وكان قدس الله سره) يصوم أكثر أيامه فاذا جاءه ضيف وكان عنده ما يكرمه به يأكل معه ويقول سر الاصحابه ان الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يتفرقون الا عن ذواق وقال الشيخ أبو الحسن الخرقانى فى كتابه أصول الطريقة ووصول الحقيقة ان فضل موافقة الاخوان فيما ليس بمعصية ليس أقل ثوابا من صوم النفل ومن آداب الصوم اخفاؤه (وأهديت) اليه سمكة مطبوخة والفقراء حاضرون وفيهم شاب عابد زاهد كان صائما فقال له وافق اخوانك وافطر فلم يقبل فقال له افطر وأنا أهبك صوم يوم من شهر رمضان فابى فقال له افطر وأنا أهبك صيام أيام شهر رمضان فابى فقال وقع نظير ذلك مع سلطان العارفين أبى يزيد رضى الله عنه فاتركوه فانه من المبعدين فنظرا لاستخفافه باوامر أهل الله تعالى ابتلاه الله تعالى بعد ذلك بالانهماك فى الدنيا والاعراض عما كان فيه من سعادة العبادة (والذى وقع لابى يزيد) هو انه زاره سيدنا الشيخ أبو تراب النخشبى فقدم له الخادم طعاما فقال له أبو تراب اجلس وكل معى فقال انى صائم فقال كل ولك ثواب صيام سنة فابى فقال كل ولك صيام سنتين فابى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فانقطع بعد مدة يسيرة وساءت أحواله حتى سرق سرقة قطعت بها يمينه (وكان قدس الله سره) اذا زاره أحد أحبابه تولى خدمته بنفسه واعتنى به كل الاعتناء وخدم دابته أحسن خدمة وقدم لها الماء والعلف بيده المباركة لكيلا يكون فى قلب الضيف هم منها لقوله صلى الله عليه وسلم هم المؤمن دابته وهم المنافق بطنه ويقول نقل عن العزيزان قدس الله سره انه كان يبتدئ أولا بخدمة دابة ضيفه ويقول انها كانت سببا لوصوله الى وتشرفى به (وكان قدس الله سره) اذا اتى الفقراء الى منزله يأتى بالاحجار فيمسح بها وجهه النضير ثم يهيئها لهم للاستنجاء ويقول ان هؤلاء منة على روحى (وكان قدس الله سره) اذا زار أحدا من أصحابه يسأل عن أهله وأولاده ويلاطف كل واحد منهم بما يناسبه ويبحث عن متعلقاته ودوابه حتى دجاجاته ويظهر الشفقة على كل بحسبه ويقول كان أبو يزيد رضى الله عنه اذا رجع من الاستغراق يفعل هكذا (وكان قدس الله سره) مع كمال تجرده وزهده دأبه البذل والايثار فاذا أهدى اليه أحد شيأ على شرطه قبله وقابله باضعافه تأسيا به صلى الله عليه وسلم وببركته سرت هذه الاخلاق الكريمة الى أصحابه قدس الله أرواحهم

(كراماته وأكراماته)

(قال قدس الله سره) خرجت يوما أنا ومحمد زاهد الى الصحراء وكان مريدا صادقا ومعنا المعاول نشتغل بها فمرت بنا حالة أوجبت ان نلقى المعاول ونتذاكر فى المعارف فازلنا كذلك حتى انجر الكلام بنا الى العبودية فقال لى الى أى حد تنتهى العبودية فقلت له تنتهى الى درجة اذا قال صاحبها لاحد مت مات فى الحال قال ثم وقع لى انى قلت له سا مت فمات حالا واستمر ميتا من وقت الضحى الى نصف النهار وكان الوقت حارا فانزعجت لذلك وتحيرت كثيرا ثم آويت الى ظل قريب منه فجلست وأنا فى حيرة تامة ثم رجعت عنده فنظرت اليه فوجدته قد تغير من فرط الحر فازددت قلقا فألقى الى وقتئذ ان قل له يا محمد احى فقلت له ذلك ثلاث مرات فاخذت تسرى به الحياة شيأ فشيأ وأنا أنظر اليه حتى عاد الى حاله الاول فاتيت حضرة السيد أمير كلال فقصصت عليه القصص فلما ذكرت له أنه مات وتحيرت من ذلك قال لى ياولدى لم لم تقل له احى فقلت له لما ألهمت ذلك قلته له فعاد حيا (ونقل الشيخ علاء الدين

العطار) انه لما قدم ملك ماوراء النهر السلطان عبد الله قزغن الى بخارى عزم أن يخرج الى الصيد فى نواحى بخارى وأن يخرج الناس معه وكان الشيخ فى قرية من قرى بخارى فلما خرج أهل تلك القرية خرج معهم فابتدروا الصيد وأما الشيخ قدس الله سره فقد طلع الى ربوة قريبة منهم وأخذ يرفع ثوبه نخطر بباله وقتئذ ان الاولياء عزتهم بالله فلذلك وضعت السلاطين رؤسها على اعتابهم فاتم هذا الخاطر الا وأقبل عليه فارس متزين بزينة الملوك فلما وصل عنده ترجل وجاء مع التعظيم التام والخضوع الوافر فسلم على الشيخ قدس الله سره ووقف متأدبا فى ضح الشمس نحو ساعة فرفع الشيخ اليه رأسه وقال له بماذا كنت تشتغل قال كنت مشغولا بالصيد فوجدتنى قد جذبت الى هذ الجانب بغير اختيارى فلما وصلت الى هذا الموضع رأيتكم فمال قلبى اليكم ميلا تاما ثم جعل يتذلل له ويتواضع اليه ويطلب الامداد منه فقال له الشيخ قدس الله سره اتركنى فانى فقير كنت فى هذه القرية فاخرج عبد الله قزغن الناس للصيد فرافقتهم فلم أتمكن أصلح لذلك جئت الى هنا فقال له لكن ياسيدى أنتم قد قصدتمونى فقام الشيخ ولبس ثوبه وتوجه الى جهة الصحراء فتبعه الرجل ولم يزل يمشى والرجل يمشى خلفه بتمام الانكسار حتى نظر اليه الشيخ نظرة هيبة وجلال فوقف مكانه ولم يستطع ان يتبعه بعد أبدا (وروى) عن بعض أصحابه انه قال كنت فى خدمته وهو ببلدة مرو فاشتقت لرؤية أهلى فى بخارى وكان بلغنى أن أخى شمس الدين قدمات ولم اجسر على الاستئذان منه فالتمست من الامير حسين (لعله أمير هراة السالف الذكر) وكان وقتئذ معه ان يستأذن لى منه نخرج لصلاة الجمعة يوما فلما رجع من المسجد ذكر له الامير موت أخى فقال له كيف هذا الخبر وهو حى وهذه رائحته تفوح بل أجد رائحته قريبة جدا فاتم كلامهم الا وقد وصل أخى من بخارى وجاء فسلم على الشيخ قدس الله سره فقال ياأمير حسين هذا شمس الدين فحصل للحاضرين حال عظيم (وقال) سيدنا الشيخ علاء الدين العطار كان قدس الله سره فى بخارى وكان المولى عارف أحد أعزاء أحبابه فى خوارزم فكان يتكلم يوما على صفة البصر مع أصحابه فقال فى أثناء كلامهم الآن خرج المولى عارف من خوارزم الى جهة السراى ووصل الى الموضع الفلانى من طريق السراى ثم بعد لحظة قال خطر فى بال المولى عارف أن لا يذهب الى السراى وهاهو قد رجع الى جهة خوارزم وقيد أصحابه هذه القصة بتاريخها فبعد مدة قدم المولى عارف من خوارزم الى بخارى فاخبروه بما ذكره الشيخ قدس الله سره فقال لهم هذا هو الذى وقع لى بعينه فتعجب أصحابه من ذلك غاية العجب (وقال) مولانا الشيخ عبد الله الخجندى كان سبب صحبتى له قدس الله سره انه حصلت لى قبل ذلك بسنين لوعة محرقة وأنا فى خجند سلبت قرارى وتعطشت للدخول فى هذا الطريق نخرجت من خجند هائما على وجهى حتى وصلت الى ترمذ فذهبت الى زيارة ضريح العارف الكبير محمد بن على الحكيم الترمذى قدس الله سره وأنا فى غاية الاضطراب ثم أتيت مسجدا على جانب نهر جيحون ونمت فيه فرأيت شيخين مهابين فقال لى أحدهما هل تعرفنا أنا محمد بن على الترمذى وهذا الخضر عليه السلام لا تتعب نفسك ولا تضطرب فانه اما آن أوان ماتريد ولكن ستصل اليه بعد اثنى عشرة سنة فى بخارى على يد الشيخ بهاء الدين الذى هو قطب الزمان وقتئذ ثم أفقت وقد سكن ما بى فرجعت الى خجند ثم انى كنت يوما ماشيا فى السوق فاذا أنا بتركيين دخلا المسجد فتبعتهما فجلسا يتحدثان فاصغيت لحديثهما فسمعتهما يتكلمان على أحوال الطريق فمال قلبى اليهما فاسرعت فاتيتهما بطعام فقال أحدهما للآخر هذا فيه لوعة يليق ان يكون فى خدمة ولد سلطاننا الشيخ اسحق فلما سمعت ذلك استفسرت منهما عن ذلك الشيخ فاخبرانى انه فى نواحى خجند فذهبت اليه فى الحال فلاطفنى ملاطفة تامة وكان له ولد عليه آثار النجابة والاخلاص فقال لوالده يوما ان هذا المريد منكسر فينبغى ان تصطفوه وتتخذوه صاحبا فبكى الشيخ وقال له ياولدى هذا من أولاد الشيخ بهاء الدين ليس لى عليه حكم فعند ذلك رجعت الى خجند أنتظر زمان ظهور هذه الاشارة فامضت مدة الا ورأيت قلبى قد انجذب الى جهة بخارى فلم أقدر أن أتأخر لحظة فسافرت اليها فعندما وصلت قصدت تواحضرة الشيخ قدس الله سره فلما تشرفت

برؤيته قال لى آنست يا عبد الله الخجندى تق ثلاثة أيام حتى تم مدة الاثنتى عشرة سنة فاخذنى من هذه الاشارة حال غريب وطلع صبح سعادة محبته فى أفق قلبى ولم يفهم الحاضرون ما أشار اليه فسألونى عنه فلما أذقتهم الخبر امتلؤا نضرة وسرورا ثم أقبل بالعناية التامة على وقبلنى أن أكون عبد الله قدس الله سره (وقال سيدنا الشيخ علاء الدين العطار) كنت عند حضرته فى يوم غيم فقال لى هل دخل وقت الظهر فقلت له لا فقال انظر الى السماء فنظرت فلم أجد حجابا أصلا ورأيت جميع ملائكة السموات مشتغلون بصلاة الظهر فقال ما تقول هل صار وقت الظهر فخجلت مما صدر منى واستغفرت منه وبقيت مدة وأنا أجد لذلك فى نفسى ثقلا عظيما (وروى عن بعض أصحابه أنه قال) ارسلنى قدس الله سره يوما فى حاجة فلما رجعت رأيت المريدين وقوفا فى البستان الذى فيه مرقده الشريف الآن وبأيديهم المعاول والمكاتل فداخلنى أشد الخوف وأخذتنى حمى نافض ثم بعد ساعة جاء الشيخ قدس الله سره من منزله فقال لى أراك متغيرا فقلت له منذ وصلت الى هنا اعترانى خوف شديد وما علمت ما سببه فقال سل الامير حسين عنه فسألته فقال سبب ذلك ان المريدين أتوا من الصباح لنقل التراب ولم تكن معهم قال ثم عاد قدس الله سره الى المنزل لاصلاح طعام المريدين فلم نلبث ان رأينا رجلا شابا جاء من جهة منزله الى جهتنا وهو يطير فى الهواء ويثب من محل لى محل كالطائر فلما دنا منا مر من فوق رؤسنا كذلك فطفقنا جميعا ننظر اليه وعزمنا أن ندع ما نحن فيه من العمل ونتأثره فبينما نحن كذلك اذ بحضرة الشيخ قدس الله سره قد خرج من المنزل وأشار الينا ان على رسلكم حتى أجئ اليكم فحصل لنا رعب عظيم من كلامه فلما ان جاء ورأى حالنا التفت الى وقال هذه حالك التى اعترتك أولا قد انعكست عليهم ثم قال وأما الشاب الذى كان يطير فهو شخص كنت رأيته وأنا ذاهب من نسف الى بخارى يطير فلما دنوت منه قلت له كيف تركت صحبة رجال الغيب ووقعت فى الالم والحسرة فقال أنا من البلد الفلانى وقد أدخلونى فى صحبتهم فكنا ذات يوم جلوسا على جبل فمر بخاطرى ذكر الزوجة والولد فكوشفوا بهذا الخاطر فقصدوا أن يذهبوا ويتركونى فتمسكت فى الحال بذيل واحد منهم وسألتهم أن يوصلونى الى محل معمور فاتوا بى الى هذا المكان قال قدس الله سره فجئت به من نسف الى بخارى منذ ستة أيام ووضعته فى منزلى فلما ذهبت لاهيئ لكم الطعام استأذننى بالذهاب فاذنت له ثم أردت أن آتيكم بالطعام فرأيت ما حل بكم من التفرقة وتشتيت الخاطر فخرجت مسرعا وأشرت اليكم بما أشرت ثم قال وقد ظهر عليه تجلى الجلالى ينبغى للمريد أن يكون راسخ القدم لا يزحه كل شئ عما هو فيه ولا يتبدل اعتقاده فى شيخه بوجه من الوجوه أصلا حتى لو رأى الخضر عليه السلام لا يلتفت اليه وقال وقد غلبت عليه الهيبة والسطوة مرتبة الطيران سهلة فان الذباب لا يطير فى الهواء أيضا ثم أمر الامير حسين رحمه الله وبقية المريدين أن يملؤا المكتل ترابا ويتركوه ففعلوا فاشار الشيخ الى المكتل فمشى بنفسه وأفرغ التراب ورجع الينا بنفسه وفعل ذلك مرارا فقال قدس الله سره هذه الامور وأمثالها لا اعتبار لها عند خواص أهل الله تعالى (وحكى سيدنا علاء الدين) ان الشيخ تاج الدين أحد أصحاب الحضرة البهائية كان اذا أرسله الشيخ الى حاجة من قصر العارفان الى بخارى يعود بيرهة قليلة وذلك انه كان اذا غاب عن أعين المريدين يطير فى الهواء قال وأرسلنى يوما فى أمر الى بخارى فذهبت على هذه الكيفية فوجدت الشيخ فى طريقى فرآنى على هذه الحالة فسلبها منى فلم أقدر بعد ذلك ان أفعلها أبدا (وقال الشيخ خسرو) وهو من أجلاء أصحابه قدس الله سره قصدت يوما زيارة الشيخ قدس الله سره فوجدته واقفا فى البستان على حافة الحوض يتكلم معه شيخ لم أعرفه فلما سلمت عليه انصرف ذلك الشيخ الى ناحية من نواحى البستان فقال لى قدس الله سره هذا الخضر مرتين فلم أتكلم بل سكت وبعون الله تعالى لم أجد فى نفسى ميلا اليه لا ظاهرا ولا باطنا ثم بعد يومين أو ثلاثة رأيته أيضا فى بستان الخانقاه يتحدث مع الشيخ قدس الله سره وبعد مضى شهرين لقيته أيضا فى سوق بخارى فتبسم لى فسلمت عليه فعانقنى وباسطنى وسألنى عن أحوالى فلما رجعت الى قصر العارفان وتمثلت فى أعتاب الشيخ قدس الله سره

قال لي انك اجتمعت بالخضر في سوق بخارى (وسافر) بعض العلماء مع جماعة من مريدي الشيخ قدس الله سره الى العراق قال فلما وصلنا الى سمنان سمعنا ان هنالك رجلا مباركا اسمه السيد محمود من مخلصي الشيخ فقصدنا زيارته جميعا وسألناه عن سبب اتصاله بالشيخ فقال كنت رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو رجلا جليلا من الاكابر وهو في مكان جميل والى جانبه رجل مهاب فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم أو لذلك الرجل الجليل مع التواضع والادب اني لم أتشرف بصحبتكم ولم أحظ ببركة زمنكم والاجتماع بكم وفاتتني هذه السعادة فاذا أصنع فقال لي ان أردت أن تنال بركتي وفضل رؤيتي فعليك بمتابعة بهاء الدين وأشار الى ذلك الرجل الذي الى جنبه وما كنت رأيت الشيخ قبل ذلك فلما أفقت قيدت اسمه وحليته على ظهر كتاب ثم بعد مدة مديدة كنت جالسا على دكان بزاز فرأيت رجلا عليه نور وهيبة قد جاء وجلس على الدكان فلما رأيت وجهه تذكرت تلك الحلية فحصل لي حال عظيم فلما سرى عني سألته أن يشرف منزلي فاجاب الى ذلك وقام يمشي أمامي وأنا خلفه فلم يلتفت حتى وصل الى منزلي وهذه أول كرامة شاهدتها منه فانه لم يرمنزلي قبل أصلا ثم لما دخل قصد حجرة خاصة بي وكان فيها خزانة كتب لي فديده الشريفة واستخرج من بينهما كتابا وأعطاني اياه وقال ماذا كتبت على ظهره فاذا هو الكتاب الذي كتبت على ظهره الرؤيا وتاريخها واذا لها سبع سنين فصار لي من اطلاعه على ذلك حال أعظم من الاول حتى اذا انجلى عني ما أجده قابلني باللطف وقبلني أن أكون من زمرة أصحابه وشرفني بسعادة خدمة بابه (ودعاه بعض أصحابه) في بخارى فلما أذن المغرب قال للمولى نجم الدين دادرك أتمتثل كل ما آمرك به قال نعم قال فان أمرتك بالسرقة تفعلها قال لا قال ولم قال لان حقوق الله تكفرها التوبة وهذه من حقوق العباد فقال ان لم تمتثل أمرنا فلا تصحبنا ففزع المولى نجم الدين فزعا شديدا وضاقت عليه الارض بما رحبت وأظهر التوبة والندم وعزم على أن لا يعصى له أمرا فرحمه الحاضرون وشفعوا له عنده وسألوه العفو عنه فعفا عنه ثم خرج سيدنا الشيخ قدس الله سره وفي خدمته المولى نجم الدين ونفر من أصحابه وساروا الى محلة باب سمرقند فاشار الشيخ الى بيت وقال اخرقوا جداره وادخلوا تجدوا في الموضع الفلاني منه كيسا مملوا أمتعة فأتوا بها ففعلوا ثم ساروا الى زاوية هنالك وجلسوا فبعد ساعة سمعوا نبح الكلاب فارسل المولى نجم الدين و بعض أصحابه الى ذلك البيت فوجدوا السراق قد خرقوا جدارا آخر ودخلوا فلم يجدوا شيأ فقالوا لبعضهم جاء قبلنا سراق وأخذوا مافيه فعجب أصحاب الشيخ قدس الله سره من ذلك الامر وكان صاحب البيت في بستان له فارسل الشيخ صباحا اليه الامتعة مع مريد وأمره أن يخبره أن الفقراء مروا على بيتك فاطلعوا على هذه القضية فخلصوا الثياب من السارقين ثم نظرا الى المولى نجم الدين وقال له لو امتثلت الامر ابتداء لوجدت حكاية (وروى) عن بعض أصحابه أنه قال زارني الشيخ قدس الله سره يوما فخجلت خجلا عظيما اذ لم يكن وقتئذ عندي دقيق فاتيت بحمل دقيق فقال لي اخبز من هذا الدقيق ولا تخبر أحدا بقلته أو كثرته فاقام عندي عشرة أشهر والمريدون والاحباب يتواردون الى منزلي لزيارته دائما ونحن نخبز لهم من هذا الدقيق كل ذلك وهو بحاله ثم اني بعد ذلك أخبرت أهلي وخالفت أمر الشيخ فزالت البركة وانتهى الدقيق باقرب وقت فكان ذلك أعظم سبب لقوة يقيني بكمال ولايته وعظيم كرامته (وقال الشيخ محمد زاهد قدس سره) كنت ابان السلوك جالسا معه قدس الله سره وكان ذلك في فصل الربيع فاشتهت نفسي البطيخ فطلبته منه وفي القرب منا ماء جار فقال اذهب الى ذلك الماء فذهبت فوجدت فيه بطيخة فقطفت ساعتها فحصل لي تمام الاعتقاد بحضرته نفعنا الله ببركته (ونقل عن بعض أصحابه) انه قال لما تشرفت بصحبته قدس الله سره كان الشيخ شادي أحد أجلاء أصحابه كثيرا ما يعظني و ينصحني و يؤدبني فما أمرني به أن لا يمد أحد منا رجله الى جهة يكون فيها الشيخ قدس الله سره فاتيت يوما من غزيوت الى قصر العارفان في وقت شدة الحر لزيارته فأويت الى ظل شجرة في الطريق واضطجعت فجاء حيوان فلدغني في رجلي مرتين فقمت وقد تألمت ألما شديدا ثم

اضطجعت فعاد مرة ثالثة كذلك فجلست أتفكر في سبب ذلك مدة حتى تذكرت نصيحة الشيخ شادي ووجدت أني قد مددت رجلي الى ناحية قصر العارفان وكان الشيخ وقتئذ ثم فعلمت أن ذلك تأديب لي على ما فرط مني (وذكر الشيخ علاء الدين) انه قدس الله سره أمر الامير حسينا أن يجمع حطبا كثيرا وذلك في فصل الشتاء فلما تم ما أمره به أرسل الله في اليوم الثاني منه ثلجا عظيما بحيث نزل أربعين مرة ثم ان الشيخ قدس الله سره سافر وقتئذ الى خوارزم وفي خدمته الشيخ شادي فلما بلغا نهر جرام أمره أن يمشي على الماء فخاف الشيخ شادي فأمره غير مرة فلم يفعل فنظر اليه نظرة عظيمة غاب بها عن نفسه برهة فلما أفاق وضع قدمه على وجه الماء ومشى والشيخ خلفه فلما جاوزاه قال انظر هل ابتل شيء من خفك أولا فنظر فلم يجد فيه بللا أصلا بقدرة الله تعالى (وقال بعض أصحابه) سبب محبتي له وصحبتي معه قدس الله سره اني كنت يوما في سوق بخارى في دكان لي فأتى قدس الله سره وجلس الى دكاني وشرع يذكر بعض مناقب أبي يزيد الى أن قال ومما ذكر في مناقبه أنه قال لو مس طرف ثوبي أحدا صار محبا لي ومشغوفا بي ومشى خلفي وانا اقول لو حركت كمي لجعلت جميع أهل بخارى كبيرهم وصغيرهم والهين بي هائمين بحبي يذرون البيت والدكان ويتبعوني ووضع يده المباركة على كمه فوقع بصري حالتئذ على كمه فاعتراني حال غبت فيه عن نفسي ولبثت زمنا طويلا كذلك فلما أفقت استولت على سلطنة محبته وتركت البيت والدكان ولزمت خدمته (وعن بعض أصحابه) أنه قال سألته قدس الله سره يوما أن يدعو الله لي بان يأتيني غلام فدعالي فولد لي ولد ببركة دعائه ثم مات فذكرت ذلك له فقال انك طلبت منا أن يأتيك ولد وقد أعطاك الله ذلك وأخذه ولكن نرجوه تعالى أن يعطيك الله تعالى ببركة دعاء الفقراء ولدين يعمران مدة طويلة فبعد أيام جاءني غلامان فمرض أحدهما فاخبرته فقال قدس الله سره هو ولدي فاترك الاشتغال به فانه يمرض كثيرا ثم يشفى وكان كما ذكر رضي الله عنه (وعن الشيخ عارف الديك كراني) أحد أجلاء خلفاء السيد أمير كلال قدس الله سره أنه قال ذهبنا يوما لزيارة الشيخ بهاء الدين في قصر العارفان فلما رجعنا الى بخارى كان معنا زمرة من فقرائها فتكلم شخص منهم على الشيخ رضي الله عنه فنهيناه وقلنا له انك لا تعرفه ولا يجوز لك ان تسيء الظن والادب مع أولياء الله تعالى فلم يتقه فجاء زنبور ودخل فمه حالا ولدغه فتألم تألما شديدا لم يستطع معه صبرا فقلنا له هذا من سوء أدبك مع الشيخ فبكى بكاء كثيرا ثم تاب وأناب فبرأ في الحال (وحاصر) عسكر صحراء قبچاق مدينة بخارى مرة فاشتد البلاء على أهلها وهلك منهم خلق كثير فارسل أميرها اليه قدس الله سره نفرا من خاصته بانا عجزنا عن مقاومة الاعداء بالكلية وفسد كل ما دبرناه وتقطعت بنا الاسباب ولم يبق ملجأ نلتجئ اليه من هؤلاء الظلمة الا أنتم فتضرعوا الى الله تعالى أن يخلص المسلمين من أيديهم فهذا وقت المساعدة والاخذ باليد فقال لهم نتضرع اليه تعالى الليلة وننظر ما يفعل رب العزة جل جلاله فلما طلع الفجر أخبرهم باني بشرت بانجلاء البلاء بعد ستة أيام فبشروا أميركم بذلك فسر أهل بخارى سرورا تاما وكان كما ذكر فانه بعد ستة أيام رفع عسكر الاعداء الحصار عن البلدة وانجلوا عن آخرهم (وعن بعض أصحابه) أنه قال تمثلت مرة بين يدي حضرته قدس الله سره فما مضت لمحة الا وقد فقدت الحال التي كنت أجدها من قبل فقلت في سري لعل الشيخ رضي الله عنه سلبها مني فما تم هذا الخاطر الا والتفت الى أحد أصحابه وقال كل ما عندنا فهو حل لكم وأما صيد الكلاب غير المعلم فهو حرام لا يجوز أكله (وقال الشيخ شادي) لما سعدت بصحبة الشيخ قدس الله سره سهل علي البذل والايثار فاجتمع عندي يوما مائة دينار فتقدم الى أهلي في ادخارها فلضعف اليقين وافقتهم ثم ذهبت الى بخارى فاشتريت خفا كيمختيا وغيره ثم رجعت قاصدا زيارته قدس الله سره في قصر العارفان فلما تمثلت بين يديه قال لم ذهبت الى بخارى فقلت لمصلحة عرضت لي هناك فقال ائتني بذلك الخف الكيمختي وبقية ما اشتريته فاتيت بها سريعا فقال واحضر بقية المائة دينار فجئته بها فنظر الي وقال لو شئت لجعلت لك الجبل بحول الله عز وجل ذهبا ولكن

لا ينبغي لنا الالتفات في عالم الفناء الى مثل هذه الاشياء فان نظر هذه الطائفة من وراء هذا العالم فكيف تدخر وأنت تعلم ان ما كان لك لا ينقص منه شيء اني أعظك أن تعود لمثل هذا (ولقد) أحببنا الاقتصار على التيمن بهذا المقدار من كراماته الكبار ومن أحب الزيادة على ذلك فعليه بالمناقب فانه يرى العجائب هنالك

﴿ ندارة حاله عند ارتحاله ﴾

(قال المولى محمد مسكين) وكان من أكابر أصحابه توفي أحد الصالحين في بخارى فذهب الشيخ قدس الله سره لتعزية أهله فاظهر لهم وأصحابهم جزعا عظيما وأفعالا كرهها الحاضرون ونهوهم عنها وعابوها عليهم فقال قدس الله سره وقتئذ متى حضر ني الموت أنا أعلم الفقراء كيف يموتون فلم يزل هذا الكلام في مخيلتي حتى مرض الشيخ مرضه الاخير فخرج الى الرباط ودخل خلوته وطفق أصحابه يتواردون عليه ويلازمونه وهو يوصي كلا منهم بما يناسبه ثم رفع يديه بالدعاء فدعا ثم مسح بها وجهه ثم لقي ربه (وقال الشيخ علي الداماد) وكان من خدمة الشيخ قدس الله سره أمرني الشيخ بحفر قبره الانور فاذا ان أتممته وقد خطر لي انه من يخلفه في قومه فرفع رأسه المبارك وقال لم يزل الامر على ما ذكرنا في طريق الحجاز ان من أحب متابعتي فليتبع محمد بارسا ثم انتقل رضي الله عنه في اليوم الثاني منه (وقال الشيخ علاء الدين العطار) كنا نقرأ عند احتضار حضرة الشيخ قدس الله سره سورة يس فلما بلغنا نصفها شرعت الانوار تسطع فاشتغلنا بالكلمة الطيبة فتوفي قدس الله سره وذلك ليلة الاثنين ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وسبعمائة وسنه أربع وسبعون سنة ودفن في بستانه في الموضع الذي أمر به وبنى عليه أتباعه قبة عظيمة ودحوا البستان وجعلوه مسجدا فسيحا وأجرى الملوك عليه أوقافا جمة وبالغوا بالاعتناء به وترفيع شأنه ولم يزل كذلك الى يومنا هذا يستغاث بجنابه ويكتحل بتراب أعتابه ويلتجأ الى أبوابه نفعنا الله به (قال قطب أهل العزلة بركة أهل الزمان الشيخ عبد الوهاب قدس الله سره) لما دفن حضرة الشيخ رضي الله عنه فتح من جهة وجهه المبارك له طاقة الى الجنة كما ورد القبر روضة من رياض الجنة فدخلت عليه حوريتان وسلمتا عليه وقالتا له نحن منذ خلقنا أكرم الكرماء لك ننتظر خدمتك فقال قدس الله سره اني عاهدت الله تعالى أن لا ألتفت الى شيء امامي من الاشياء ما لم أتشرف برؤيته التي بلا كيف ولا مثال واشفع بجميع من اتصل بي وسمع مني القول الحق وعمل به (وعن أحد فضلاء أصحابه) انه قال بلغني وأنا في بلاد الكش خبر وفاته قدس الله سره فحزنت حزنا عظيما واضمرت في نفسي ان أعود الى المدرسة ففي تلك الليلة رأيته رضي الله عنه في المنام وهو يقرأ قوله تعالى أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ويقول قال زيد بن حارث ثم انتبهت وقد فهمت ما اشار اليه بالآية الكريمة من انه قدس الله سره لا فرق في امداده لاصحابه بين حياته ومماته ولم أفهم معنى قوله قال زيد بن حارث ولم أزل أتفكر في ذلك مدة حتى رأيته قدس الله سره مرة ثانية في المنام فقال قال زيد بن حارث الدين واحد فعلمت من ذلك ان ما كان عليه قدس الله سره هو الحق وان أهل الله لا يبدلون في حياتهم وبعد مماتهم الا على الطريق المستقيم وكل ما يظهرونه فمن الكتاب والسنة وآثار الصحابة الكرام وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم (وله قدس الله سره) خلفاء حنفاء كثير والعدد يضيق عن حصرهم نطاق هذا المجلد من أعظمهم ذكرا وأشرفهم قدرا فخر الاولياء ونخبة الاصفياء (سيدنا الشيخ محمد ابن محمد بن محمود الحافظي البخاري المشهور ببارسا قدس سره) كان في العلم والهداية آية وأي آية لم تدرك لها غاية ولقب ببارسا لانه جاء أيام الرياضة لزيارة الشيخ قدس الله سره العزيز ووقف عند الباب ينتظر نظره الابريز فخرجت جارية فرأته فرجعت فقال لها الشيخ من الباب قالت شاب بصورة بارسا وهو بمعنى المتعبد فخرج الشيخ وقال له أنت كنت بارسا فاشتهر به و بشره بانه من المرادين وان كل ما يقوله يقبله الحق تعالى وكان يعبر عن نفسه في جانب حضرة الشيخ بالمحب المخلص وقال له عند مرض موته كل ما اكتسبته في الطريقة أودعته اياك كما أودعه اياك الشيخ عارف الديك كراني وقال في شأنه المقصود من وجودي ظهوره

وحضر أحد أحفاده لخدمة الشيخ عبيد الله الاحرار فاقبل عليه وعظمه ووقره غاية التوقير وقال له رأى رجل في المنام سيدنا النقشبند بعد وفاته فقال له ماذا أعمل حتى أحصل النجاة قال كن مشتغلا بحالة ينبغي أن يكون العبد عليها عند آخر نفس من أنفاسه يعني بالحضور التام قال له ان جدك محمد بارسا كان على حالة بحيث دخل سيدنا النقشبند يوما يتنزه في بستانه فرآه جالسا على صفة الحوض مستغرقا وفانيا في الله عز وجل ورجلاه في الماء فنزل حضرة الشيخ في الماء وقبل رجله وقال اللهم ارحمني بحرمة هذه الرجل ﴿ كراماته ﴾ اعلم أن مرتبته ودرجته فوق أن توصف بكرامة ومقامه ارفع من أن يثنى عليه بخوارق العادة لان وجوده الشريف أعظم كرامة وقد قيل انه قدس سره كثيرا ما يبالغ في اخفاء تصرفاته غير انه اضطر مرة لاظهار كرامة لو لم يفعلها لوقع على مشايخ سلسلته اهانة عظيمة وهي أن الشيخ محمد بن محمد بن محمد شمس الدين الجزري قدم في عهد مرزا الغ بك الى سمرقند لتصحيح أسانيد المحدّثين فيما وراء النهر فقال له بعد الحساد من أهل الفساد ان الشيخ محمد بارسا في بخارى يحدّث احاديث لا يعرف أحد سندها فان حققت ذلك نلت ثوابا جزيلا فالتمس من السلطان حضوره فلما وصل عقد له مجلسا عظيما مؤلفا من شيخ الاسلام يومئذ الشيخ عصام الدين النحوي المشهور والعلماء وسأله عن حديث فرواه باسناده فقال له الجزري لا كلام في صحة هذا الحديث لكن هذا السند لم يثبت عندي ففرح بذلك حساده ثم ذكر سندا آخر لذلك الحديث فأجابه بما أجابه به أولا ففهم قدس سره ان كل سند نقله لا يقبله فسكت لحظة ثم التفت الى الشيخ العصام وقال له هل المسند الفلاني صحيح عندكم واسناده معتمد عليه فقال الشيخ نعم هو كتاب معتبر عند المحدثين وما تكلم أحد في أسانيده فان كان سندك فيه فلا كلام لنا فيه فقال قدس سره هذا المسند هو في خزانتكم في محل كذا تحت كتاب كذا وحجمه وجلده كذا وكذا وهذا الحديث الذي ذكرته الآن بهذا السند موجود فيه في الصحيفة الفلانية فاطلبوه وكان العصام مترددا في وجود هذا الكتاب في خزانته فلما احضر وجدوا الحديث باسناده فيه فتعجب الحاضرون ولا سيما العصام اذ لم يكن الشيخ دخل الى بيته ولا رأى كتبه وخجلوا منه وبلغ ذلك السلطان فاستحى من أشخاصه وصار ذلك سبب شهرة مقامه واعتقاداً كثر العلماء به وكف السنتهم عنه وكان قدس سره يشفع وهو في بخارى عند ملك خراسان مرزا شاهرخ كثيرا فعظم ذلك على ملك سمرقند خليل مرزا سليل السلطان تيمور وأرسل اليه ان اذهب الى وادي كولك عسى أن يسعد من بركتك جماعة بشرف الاسلام فاجابه لذلك على ان يزور مقابر الاولياء أولا فزار مقام سيدنا النقشبند فلما فرغ من زيارته ظهر عليه أثر الهيبة والظلمة ثم زار الامير كلال ومكث مليا ثم ركب وضرب فرصه بسوط وصعد على مكان مرتفع وتوجه نحو خراسان وأنشد ما معربه

السكل فاقلبه لا فوقا تقر ولا ✱ تحتا البعلم من في حلبة الشرف

ثم رجع الى منزله واذا برسول من قبل مرزا شاهرخ قد جاء بكتاب فقرىء في المسجد الجامع فاذا فيه اني قاصدك فاستعد للقتال وأرسل الى خليل مرزا في سمرقند ثم جاء شاهرخ ووقعت الحرب بينهما فقتل خليل مرزا ولو لم يكن منها الامارواه مولانا الشيخ محمد الفغانزي أحد أجلاء أصحاب سيدنا النقشبند انه كان يخرج من المسجد بعد صلاة العشاء ويقف على الباب متكئا على عصاه ويتكلم مع أصحابه ثم يسكت فيغيب عن نفسه حتى يؤذن الفجر فيدخل المسجد لكفى (وفاته) خرج حاجا سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة من بخارى على طريق نسف فلما وصل نيسابور حصل باصحابه فتور من خوف الطريق وشدة الحر ففتح ديوان مولانا جلال الدين الرومي رضي الله عنه متفائلا فخرج هذان البيتان

سيروا بتوفيق الاله توجهوا ✱ سير البدور الى بروج سعودها
كل البلاد مباركة في حقكم ✱ لا ضير في اغوارها ونجودها

فذهب قاصدا مكة المكرمة حتى اذا أتم الحج والعمرة لله توجه الى المدينة المنورة متوعكا فلم يزل يزداد مرضه حتى وصل اليها ثم توفى ثانى يوم من وصوله عن ثلاث وسبعين سنة وذلك يوم الخميس رابع عشر ذى الحجة من العام المذكور وحضر جنازته أهل المدينة وكان يومئذ ثم الشيخ شمس الدين الفنارى الرومى رحمه الله تعالى وركب الحاج ودفن ليلة الجمعة فى البقيع عند قبة سيدنا العباس رضى الله عنه بمشهد عظيم وكان له اليد الطولى فى كافة العلوم لاسيما فى علم التصوف فان له فيه تاليف عديدة مفيدة فارسية وعربية منها كتاب منطق الطير وكتاب فصل الخطاب (لطيفة) قد استخرج بعض أدباء عصره تاريخ وفاته من اسم هذا الكتاب ولكن على طريقة القدماء من وضع التاريخ خلال البيت فنظمته على اصطلاح المتأخرين فقلت أيها الراجى جوابى * حيثما زاد الجوى بى عند طه المستطاب * أرخوا فصل خطابى وهو بالحب شوى بى * فى علا دار الثواب

وقد أعقب أنجب العلماء وأعلم النجباء الولى الكامل والملامى الفاضل الشيخ حافظ الدين أبو نصر پارسا قدس سره بلغ فى علوم الشريعة والطريقة مبلغ والده العزيز بل كان فى نفى الوجود وستر الحال وبذل الموجود أقوى منه حتى لو سئل عن أقل مسئلة يقول للسائل راجع الكتاب فاذا فتح السائل الكتاب تخرج المسئلة من أول وهلة (توفى) عام خمسة وستين وثمانمائة وله خلفاء كثيرون من أشهرهم ثلاثة الاول الشيخ سليمان الفركتى قدس سره والثانى الشيخ عبد الرحيم النيستانى قدس سره وكان أخا الشيخ أبى نصر من الرضاع ورفيق درسه والثالث الشيخ پيرخلط قدس سره روى عنه انه كان فى جماعة يذكر شمائل شيخه فأذن بالظهر فقام اكثرهم قبل تمام كلامه فقال سمعت من الشيخ محمد پارسا هذا البيت

يكون قضاء للصلاة ولا قضا * لصحبتنا فاخسر فوق زمانها

ومن أجل أصحاب سيدنا النقشبند بحر المعارف والعارف كل العارف الشيخ خسرو الكرمينى قدس سره وشيخ الاسلام الامام العلام الشيخ عبد العزيز قدس سره والحبر الكامل والولى الواصل الشيخ عبد الله الخجندى قدس سره والحجة الايمانية الباهرة والمحجة العرفانية الظاهرة الشيخ سيف الدين البخارى قدس سره والمرشد كل المرشد مؤيد طريق الحق وأى مؤيد الشيخ لطف الله قدس سره ومظهر الفضائل الغيبية ومركز الشمائل القطبية الشيخ عزيز البخارى قدس سره ونخبة المرشدين المشيد بن دعائم الدين الشيخ مسافر الخوارزمى قدس سره كان بركة وقته ومفردا فى نعته روى عنه انه قال كنت مشغوفا بحب السماع وأنا فى صحبة الشيخ قدس الله سره العزيز فاتفقت يوما مع اصحابه على احضار القوال ومعه الدف والناى الى مجلس الشيخ فلما حضر استمع له ولم يمنعني غير انه قال انكار نيست وأين كار نيست أى لا أفعل هذا ولا أنكره ومن أجلهم الغريق فى بحار الشهود الذائق أعلى مقامات وحدة الوجود الشيخ أبو بكر الاسفيجى قدس سره والمحقق الصمدانى والمربى الربانى الشيخ محمد الطوابسى الخياط قدس سره والمظهر الاظهر الرحمانى الشيخ علاء الدين الغجدوانى قدس سره كان امام دهره وعارف عصره (ومن كلامه) صحبة مشايخ الوقت مغتنم ولو لم يكونوا برتبة القدماء فقد قال سيدنا النقشبند قال الاكابر السنور الحى أحسن وأنفع من الاسد الميت ولما توفى خطب الشيخ أبو نصر پارسا خطبة قال فى آخرها كنا ونحن فى جوار الشيخ علاء الدين ببركة توجهه وحمايته آمنين فاصبحنا فى خوف النفس بعده (وللشيخ علاء الدين) أصحاب بلا حساب من أشهرهم (الشيخ بدر الدين الصرافانى) قدس سره نسبة الى صرافان بصاد فراء مهملتين فالف فنون محلة فى بخارى ﴿ومن أجل أصحاب﴾ سيدنا النقشبند العالم بالله تعالى المعرض عمن سواه الشيخ محمد النغانزى قدس سره والظاهر باعلى مظاهر السعود مولانا الشيخ أمير محمود القصر مغانى قدس سره وقبلة توجه المرشدين الشيخ قطب الدين قدس سره وكوكب سماء الارشاد الاكمل الشيخ أفضل الخالدى قدس سره وافتخار الابرار وزينة العارفين الاخيار الشيخ شادى

قدس سره وبركة العموم المتحلي بأشرف العلوم الشيخ درويش أبي بكر قدس سره وملجأ افادة المريدين ووسيلة سعادة المسترشدين الشيخ يوسف قدس سره العارف الكامل بحر المعارف والفضائل الشيخ سراج الدين كلال البرمسي قدس سره نسبة الى برمس وهي قصبة من أعمال بخارى كان من مشايخ سيدنا عبد الله احرار يقول قدس سره وسمعت ان الشيخ سعد الدين الكاشغري صحبه أولا فلقنه الذكر بالنفي والاثبات هكذا وهو أن يبتدىء برأس ألف (لا) من تحت السرة وكرسي (لا) على صدره محاذي الثدي الايمن ورأس ألف (لا) الثاني على القلب الصنوبري و(اله) تتصل بكرسي لا محاذي الثدي الايمن (لا اله الا الله محمد رسول الله) تعتبر متصلة بالقلب ويحفظ الكلمة الطيبة على هذا الشكل ويكون مشتغلا على الدوام ويقول كان من عادته انه متى قام يكنس داره جاءه ضيف والمكنسة في يده فسألته عن سر ذلك فقال ان لي محبا من الجان يخبرني بمن أراد زيارتي ولكل من هؤلاء الاولياء خلفاء كبراء وأصحاب أتقياء وللخلفاء خلفاء لا يحصون عددا ولا يدركون مددا *وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة العلية من سيدنا النقشبند شيخ هذه السلسلة الشريفة سيدنا الشيخ علاء الدين العطار رضي الله عنه وعنهم

﴿ سيدنا الشيخ محمد بن محمد علاء الدين البخاري الخوارزمي العطار قدس الله سره ﴾

تاج هام الاولياء الكاملين ونتاج أعقام العلماء العاملين ثمرة شجرة العلم الرباني ونضرة وجه العالم الانساني محي رفات العرفان وماحي آفات الاعيان مظهر الارشاد الخاص والعام ومنهل امداد الخاص والعام أدل دال على الحق للخلق وأول ذال الشوكة الباطل بالحق تصدر في دست دولة القطبانية ونهض باعباء الخلافة الروحانية فاربى بمارب نفوس احبار اخوانه على كبار اخدانه حتى لهج بذكره الكون أرضه وسماؤه وابتهج في عصره الدين ولا غرو فهو في الحقيقة علاؤه (ولد قدس سره) سنة ونشأ في حجر والده على أجل الاحوال ثم لما توفي والده رضي الله عنه ترك ثلاثة أنجال فخرج من ميراثه لاخويه واختار التجرد لتحصيل العلوم في مدارس بخارى حتى نبغ في جميع الفنون وبلغ منها فوق ما تتعلق به الظنون (وكان) لسيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز بنت صغيرة فقال لامها اذا بلغت فأذنيني فلما بلغت أخبرته فتوجه من قصر العارفان الى بخارى الى المدرسة التي فيها الشيخ علاء الدين قدس الله سره فلما أن دخل حجرته لم يجد بها غير خلق حصير ينام عليه وآجرة يتوسدها وابريقا مكسورا يتوضأ منه فلما أبصر الشيخ سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره هما أكب على قدميه فقبلهما وجعل رأسه عليهما فقال له ان لي بنتا قد بلغت اليوم والله تبارك وتعالى قد أمرني أن أنكحك اياها قال له ان هذه لسعادة عظيمة أسعدني الله عز وجل بها غير اني لا أملك ما أنفق في ذلك وحالي كما رأيتم فقال له ما كتب الله لكم من الرزق يأتيكم ان شاء الله تعالى فلا تتفكر في ذلك ثم عقد له عليها فلما بنى بها أمره بالخروج من المدرسة وأعطاه طبقا مملوا تفاحا وأمره ان يحمله على رأسه ويجوب الاسواق والاماكن كلها حافي القدم ينادي باعلى صوته يا تفاح حتى يبيعه فوضع الطبق على رأسه ودخل السوق وهو يقول يا تفاح فلما رآه أخواه وكان من أولى المكانة والاحترام غضبا لذلك أشد الغضب فبلغ سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز خبر غضبهما فامره أن يذهب بطبق التفاح فيضعه قريبا من محل أخويه ويبيعه ففعل كما أمره وأقام على ذلك مدة حتى لقنه الذكر الخفي وكان قدس الله سره يقربه في بداية حاله اليه فسأله بعض خواص أصحابه عن ذلك فقال حذرا من ان يأكله الذئب ورجاء أن يصير مظهرا عظيما (وقال قدس الله سره) قال لي الشيخ محمد راهين يوما كيف قلبك فقلت له لا أعرف كيفيته فقال أما أنا فاني أراه كالقمر ليلة ثلاثة فذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند قدس الله سره فقال هذا بالنظر الى قلبه وكان وقتئذ واقفا فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسي فرأيت جميع الموجودات منطوية في قلبي فلما أفقت قال اذا كان القلب هكذا فكيف يتسنى لاحد ادراكه ولهذا قال في الحديث القدسي ما وسعني أرضي ولا

ان ووسعني قلب عبدي المؤمن وهذا من الاسرار الغامضة فهم من فهم (وذكر سيدنا الشيخ عبيد الله احرار) ان الشيخ محمد بارسا قدس الله سره كثيرا ما كان يحصل له الغيبة وقت المراقبة والاستحضار بخلاف الشيخ علاء الدين قدس الله سره فانه كان من أهل الصحو وهو أتم من الغيبة وأكمل * ثم ان سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره أخذ يربيه أولى تربية ويرقيه أعلى ترقية ويهيئه للدخول الى حضرة القرب والوصول والعروج في بروج العرفان والخروج من الفرق الى مقام الفرقان الى أن صار فردا في بابه من بين سائر خاصة أصحابه الوارثين لاذواقه العالية واحواله الحاليه وقد أمره في حياته بتربية بعض مريديه وقال قدس الله سره في حقه انه خفف أثقالي وظهر لي ماظهر لي ببركة صحبته وحسن تربيته كما ذكر سيدنا الشيخ عبيد الله الاحرار قدس الله سره انه بعد انتقال حضرة الشيخ الى حظيرة القدس تبعه جميع أصحابه حتى الشيخ محمد بارسا اذعانا لعلو رتبته وقوة تربيته قال ورأيت بخط الشيخ محمد بارسا انه سمع الشيخ علاء الدين قدس الله سرهما في مرض موته يقول ان لي بعون الله تعالى وبركة سيدنا شاه نقشبند قوة لو توجهت الى جميع الخلائق لجعلتهم من الواصلين (واختلف) علماء بخاري في امكان رؤية الله تعالى فمنهم من نفى ومنهم من أثبت وكانوا جميعا من مخلصي الشيخ قدس الله سره فأتوا اليه وقالوا له انا رضيناك حكما علينا في هذه المسئلة فقال للنافين اقيموا في صحبتي ثلاثة أيام متطهرين ولا تتكلموا بشئ ما أصلا أجبكم فلما مضت ثلاثة أيام حصل لهم حال قوى فصعقوا فلما أفاقوا جعلوا يقبلون قدمه الشريف وقالوا آمنا ان الرؤية حق ثم لم ينقطعوا عن خدمته والمثابرة على تقبيل مبارك عتبته وأنشد حالتئذ بعض المريدين في ذلك المجلس

من العمى قولهم كيف الوصول الى * ذاك الجناب فما في ذاك من طمع
ضع في أكفهم شمع الصفا ليروا * ان الوصول اليه غير ممتنع

* ومن آثار أنواره وأنوار آثاره *

ماوجد بخط سيدنا الشيخ محمد بارسا قدس الله سره انه رضي الله عنه قال التعلق بالمرشد وان كان تعلقا بالغير الواجب نفيه في النهاية لكن لما كان سببا للوصول في البداية وكان اثباته موجبا للنفي ماسواه تعين على كل حال طلب رضاه (وقال قدس الله سره) المقصود من الرياضة انما هو نفي العلائق النفسانية والتوجه الى عالم الارواح والحقيقة (وقال قدس الله سره) المراد من السلوك ان يدع السالك باختياره كل علاقة دنيوية تحجبه عن الله تعالى ولا يتحقق بذلك الا اذا عرض على نفسه هذه التعلقات فكل ما استوى عنده وجوده وعدمه فهو الذي لا تعلق له به وماليس كذلك يعلم انه له به تعلق فيعالج نفسه بصرفها عنه (وقال قدس الله سره) كان سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه اذا أراد ان يلبس ثوبا جديدا يهبه لغيره ثم يستعيره منه ويلبسه (وقال قدس الله سره) قولهم التوفيق مع السعي هو عبارة عن امداد روحانية المرشد للطالب بحسب طلبه وقابليته وسعيه على طبق أمر المرشد فانه اذا لم يكن للطالب سعي فلمن يتوجه المرشد ومن عناية الله بي أن الشيخ دادرك وهو من أقدم أصحاب سيدنا شاه نقشبند قدس الله سرهما أمرني بادئ بدء بالسعي والمجاهدة فمن الله تعالى علي بالتوفيق حتى اني لم أتركه في جميع أوقات صحبة الشيخ ولم أر من ثابر عليه من أصحابه الا قليلا (وقال قدس الله سره) اذا أنسى الله تعالى المريد الملك والملكوت فهو الفناء واذا أنساه فناءه فهو فناء الفناء (وقال قدس الله سره) اذا خلا قلب المريد باهر مرشده عما سوى حب المرشد وعما يكون مانعا من حبه وتمكن من محبته يكون حينئذ قابلا لورود الفيوضات الالهية الغير المتناهية عليه فان القصور لا يكون من الفيوضات بل من الطالب فمتى ارتفعت عنه الموانع لا جرم يصل اليه بهمة المرشد حال يتحير في ادراكها من مقولة رب زدني فيك تحيرا ثم ان في جعل العبد مختارا حكما كثيرة فانه لما تمكنت الموانع الطبيعية منه لزمه أن يلتفت باختياره الى ازالتها والملائكة وان كانوا مجبولين على الطاعة والعبادة

معصومين من المخالفة مستغرقين فى الخوف والخشية عن ان كل الاعتبار للاختيار فى السعادة والشقاوة والترقى والتدلى (وقال) ينبغى للمريد أن يظهر جميع أحواله للمرشد ويتيقن انه لا ينال المقصود الحقيقى الا برضاه توجيه فيطلب رضاه ويعتقد ان كل الابواب مسدودة دونه ظاهرا وباطنا الا ذلك الباب الذى هو مرشد مفيد به نفسه وآية المريد الكامل انه مهما كان عنده من علوم وعرفان وهمة عالية فى السلوك والجاهدة لا يجد لها فى نفسه أثرا ولا قدرا ولا يراها الا بقدر الذرة بالنسبة الى ما عند مرشده (وقال قدس الله سره) لا ترجى الفائدة الا لمن يشاهد دائما قصور أعماله ويعد نفسه من الناقصين ويلتجئ الى كرم ألطاف رب العالمين (وقال قدس الله سره) على المريد أن يفوض أموره ان دينية وان دنيوية كلية أو جزئية لاختيار المرشد وتدبيره بحيث لا يكون له أدنى اختيار معه أصلا وعلى المرشد أن يفحص عن أحواله فيهتم باصلاحها ويأمره بما ينفعه فى معاشه ومعاده فيقتدى به (وقال قدس سره) عليك بمراعاة أحوال أهل العلم واخفاء أحوالك ومقامك عنهم فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكلم الناس على قدر عقولهم وأياك وايذاء قلوب الصوفية واغفال آداب مخالطتهم فاذا أردت صحبتهم فتعلم أولا ادابها ثم صاحبهم تنتفع بهم والا فتضر نفسك وقد قيل لا طريق لمن لا أدب له وكونك مع الادب خطأ يعنى ان رؤيتك لنفسك انك مؤدب خطأ فى الادب (وقال قدس الله سره) المقصود من التوجه الى أسماء الجلال التذلل والبكاء والمسارعة الى التوبة والانابة وعلامة صحة التوبة الميل الى العبادة والمناجاة لا الى المعاصى فالهمها فجورها وتقواها وثمرة ذلك انه اذا وجد ميلا الى مرضاته تعالى يشكره ويمضى واذا رأى ميلا لمعصيته يبكى ويلتجئ أو يخاف من مقام ان الله لغنى عن العالمين (وقال قدس الله سره) الولاية لا تثبت الا لمن لا تسلط للنفسه عليه ولو وقع منه أدنى قصور يعفى عنه قال الله تعالى الا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وقال قدس الله سره) أولياء الله تعالى لا يخافون من غلبه أحوال الطبيعة كما قيل الفانى لا يرد الى أوصافه (وقال قدس الله سره) ينبغى للمريد أن يكون فى الظاهر معتصما بحبل الله تعالى وفى الباطن معتصما بالله تعالى فالجمع بينهما الازم (وقال) النفع فى زيارة قبور المشايخ على قدر معرفتك بهم (وقال قدس الله سره) القرب من قبور الصالحين له تأثير كثير ومع ذلك فالتوجه الى أرواحهم المقدسة أولى منه اذ لا يتوقف تأثيره على القرب والبعد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم صلوا على حيثما كنتم وشهود صور أهل القبور المثالية عند زيارتهم لا يوازن معرفة صفاتهم فان معرفتها أقوى فائدة ولذلك قال سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز لان تكون جار الله الحق أولى من أن تكون جار الخلق الحق وكثيرا ما أنشد

حتى م تعبد ارماس الاكابر قف * واعمل بأعمالهم تخلص وتسترح

ثم الادب فى زيارة القبور ان تتوجه الى الله تعالى وتجعل أرواح أصحابها وسيلة اليه تعالى وهكذا فى تواضعك للخلق فتتواضع اليهم ظاهرا واليه تعالى باطنا فان التواضع للخلق لا يجوز الا اذا نظرت اليهم بانهم مظاهر للحق تبارك وتعالى فيكون التواضع حينئذ الى الظاهر بهم لا اليهم (وقال قدس الله سره) طريق المراقبة أعلى وأرفع من طريق النفى والاثبات وأقرب الى الجذبة ويصل السالك بدوام المراقبة الى مرتبة الوزارة الباطنية والتصرف فى الملك والملكوت والاطلاع على الخواطر وتنور الباطن والنظر اليه بعين الموهبة ومن التمكن من المراقبة تحصيل الجمعية وقبول القلوب ويسمى جمعا وقبولا (وقال قدس الله سره) السكوت ينبغى أن لا يكون خاليا عن ثلاثة أشياء حفظ الخواطر والتوجه الى الذكر أو مشاهدة أحوال القلب (وقال قدس الله سره) حفظ الخواطر متعسر واجتنابها متعذر فانى حفظت خواطرى عشرين سنة ثم جاءت ولكن لم تستقر وقال قدس الله سره أحسن الاعمال فى التربية المؤاخذة على الخواطر (وكان قدس الله سره) يشكو آخر حياته من الاشتغال بتربية الخلق ويقول انهم لا يراعون ما يحصل لهم (وقال له بعض أصحابه يوما) ان المطلوب فى غاية العظمة وما لنا الطلب لسان

الا أن تتصل علينا به أنت فقال الابطاء من القابلية فانكم تجدون وتصيبون ولا تتقيدون ومن أين جاء لا تعلمون (وقال) دوام صحبة أهل الله عز وجل تزيد في العقل المعادي (وقال) رؤية أهل الله تعالى سنة مؤكدة في كل يوم أو يومين مع رعاية الادب فان بعدت الشقة بينك وبينهم فاكتب اليهم كل شهر أو شهرين بجميع أحوالك ولا تترك التوجه الى أرواحهم لئلا تنقطع عن نظرهم (وقال قدس الله سره) أنا أضمن لكل من دخل هذا الطريق مقلدا أن يصير محققا ولابد فان سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز أمرني بتقليده فكل ما فعلته وأفعله تقليدا له أجد نتيجته في الحال (وقال قدس الله سره) لما كانت هذه الطائفة العلية لا تعرف الا في مقام التلوين علمت اذ انهم لا يعرفون الا فيه فمن وجدهم في التمكين وقلدهم تزندق الا ان رجوه وأطلعوه على حقيقتهم اه (مراده) والله أعلم بالمعرفة التقليد كما يؤخذ من كلامه أي ينبغي للسالك أن لا يقلد المرشد الا في تلوينه وهو عبارة عن التنقل في المجاهدات من الصعب الى الاصعب وفي الرياضات من المتعب الى الاتعب والتقلب في الاحوال حتى يصل الى درجة الكمال واما تقليده في تمكينه وهو ابان كماله وجريان الامور الطبيعية عليه بلا تأثير في مقامه من أكل وصوم ويقظة ونوم وممازحة وغيرها قبل وصول السالك الى مقام الكمال فانه يورثه الزندقة والهلاك والانقطاع والارتباك (وقال قدس سره) في مرضه الاخير لاصحابه لا تقلدوني بما يصدر مني من التفرقة الظاهرة بل عليكم بالجمعية ظاهرا وباطنا والا تحصل لكم التفرقة الحقيقية اه وهو يؤيد ما ذكرناه آنفا (وقال قدس الله سره) فيه انا راض عن الشيخ محمد پارسا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راضيا عن أصحابه (وكان) مدة مرضه يتكلم بالوصايا تارة والحكمة تارة والدعاء للخلق آونة والرضا والمحبة والوجدنة وينشد

ذواتنا القصب الزاوي وحبكم * نار فنوا بها تحرق لذا القصب

(وقال قد الله سره) عند شدة المرض اني خدمة رجالا قوياء صورة ومعنى (وكان) كثيرا ما يقول هل من مزيد ويخاطب روحانية سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز وتخاطبه (وتكلم) يوما في أحوال سفر الآخرة والاقامة في الدنيا وكان ذلك قبل مرضه بخمسة عشر يوما فقال اني اخترت السفر للآخرة ولا أرجع عنه (أبتدأه المرض) ثاني يوم من شهر رجب وانتقل الى بحبوحة الفردوس عشاء ليلة الاربعاء لعشرين خلت منه سنة اثنين وثمانمائة ودفن في جغانيان بجيم فغين معجمة فألف فنون بين بينهما ياء وألف بلدة من أعمال بخارى ومقامه يقصد ويستغاث به رضي الله عنه (ورآه) بعض أحبابه من السادة الصوفية في المنام بعد أربعين يوما من وفاته فقال له قدس الله سره ان ما أعطانيه الحق تعالى هو فوق اعتقاد المخلصين (وكان قدس الله سره) قد زار ضريح سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه قبل وفاته بسبع سنين ومعه زمرة من أصحابه فرأى أحدهم في المنام خيمة كبيرة قد ضربت قال وعلمت ان هذه الخيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء سيدنا النقشبند ومعه الشيخ علاء الدين الى هذه الخيمة لزيارته صلى الله عليه وسلم وخرجا بعد ساعة فرحين شاكرين وسيدنا شاه نقشبند يقول أكرمني الله بان أشفع الى مائة فرسخ من جهات قبري الاربع والشيخ علاء الدين الى أربعين فرسخا وأحبائي وأتباعي الى فرسخ (وله قدس الله سره) خلفاء كثيرون أجلاء من أعظمهم ❋ الخليفة الاول ❋ ولده سيدنا الشيخ حسن العطار فان جده قدس الله سره كان يحبه حبا كثيرا ويميل اليه ميلا كبيرا حتى رآه مرة وهو طفل قد ركب عجلا والاطفال حوله فقال قدس الله سره يوشك أن يركب والملوك والامراء تمشي أمامه فكان كما قال فانه بعد بلوغه قدم خراسان ولقي ملكها مرزا شاه رخ رحمه الله تعالى في بستان باغ زاغان فقدم اليه بغلة فلما أراد أن يركبها أخذ الملك عنانها بيده وركبها بيده الاخرى فركب فجمحت به البغلة فأخذ الملك عنانها بيده ومشى أمامه حتى هدأت فترجل قدس الله سره وتوجه بوجهه الى بخارى وطأطأ رأسه الشريف خضوعا وتواضعا لروحانية جده قدس الله سره العزيز ثم ذكر للملك بشارته وتحقق كرامته فزاد اعتقاده ومن معه به ولمولانا حسن أحوال وآثار عالية (فمن

آياته الباهرة) انه كان اذا وقع نظره الكريم أول مرة على الطالب يحصل له الغيبة والفناء اللذان لا يحصلان الا بأشق الرياضات وأشد المجاهدات ويأمر أصحابه باستحضار رابطته الشريفة فيحصل لهم ذلك أينما كانوا (ومن آثاره الشريفة) ماقاله من رسالته الى بعض أصحابه اعلم ان طريق سلوك الطائفة العلية العلائية زاده الله فتوحهم أعلى أطوار سلوك المشايخ رضوان الله عليهم أجمعين وأقرب السبل الى المقصد الاسنى وهو الله سبحانه وتعالى فانه يرفع حجب التعينات عن وجه الذات الاحدية السارية في الكل بالمحو والفناء في الوحدة حتى تشرق سبحات جلاله فتحرق ماسواه وفي الحقيقة نهاية سلوك المشايخ بدايتهم لان أول ما يحصل لهم الغيبة والفناء وسلوكهم بعد الجذبة يعني تفصيل مجمل التوحيد الذي هو المقصود من خلق آدم ماخلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون فان أردت أن تشتغل بورد الباطن فاحضر أولا صورة شيخك في الخيال حتى تظهر لك نسبة الغيبة فكن متوجها مع تربية تلك الغيبة بتلك الصورة الخيالية التي هي مرآة الروح المطلق الى القلب فكلما ازدادت الغيبة ينتفي الشعور و يسمى عدما وغيبة فاذا ترقيت الى مقام عدم الشعور بماسوى الله تعالى يسمى الفناء وظهور صفة الغيبة علامة ازدياد الاحوال وترقي الدرجات كان سيدنا النقشبند يقول للمريدين عند ظهور مقدمة الغيبة

* اذا غبت دعني واعط نفسك غيبتك * فاذا وردت الخواطر وشوشت عليك حالك فاستحضر صورة شيخك في الخيال فان اندفعت والا اخرج نفسك بقوة ثلاث مرات ثم توجه الى الذكر والا فقل أستغفر الله من جميع ما كره الله قولا وفعلا وخاطرا وسامعا وناظرا ولا حول ولا قوة الا بالله موافقا لسانك القلب والا فقل بافعال بالتشديد انتهى (وكان) يتحمل الامراض كما هي عادة السادة فعزم على أداء الحج فلما وصل الى شيراز وجد مريدا له من أكابر شيراز مريضا فتحمل عنه مرضه فعوفي ومرض الشيخ وتوفي في ذلك المرض هنالك ليلة الاثنين وكانت ليلة عيد الاضحى سنة ست وعشرين وثمانمائة ونقل الى جغانيان ودفن حذاء قبر والده قدس الله سرهما وله أصحاب كثيرون من أشهرهم اثنان الاول نجله الولي الكامل الانوار سيدنا الشيخ يوسف العطار قدس سره كان آية آية في الارشاد والهداية عاصر الشيخ بهاء الدين عمر وكان بينه وبينه مراسلات ألم ببعضها في الرشحات والثاني الكامل الاذواق الشيخ عبد الرزاق قدس سره ﴿الخليفة الثاني﴾ أعجوبة المرشدين الكاملين الشيخ حسام الدين پارسا البلخي قدس سره لقنه الطريقة العلية مولانا شاه نقشبند ثم استودعه الشيخ علاء الدين فرباه أكمل تربية ورقاه أعلى ترقية كان قدس سره شديد الورع والتقوى والمجاهدة على حفظ أوقاته قال سيدنا احرار قدس سره كان أحرص على وقته من الشيخ بهاء الدين عمر بل ومن الشيخ زين الدين الخوافي بحيث لا يقبل أحدا الا وقت القيلولة وقلت له يوما ما الفائدة في أمرهم بالذكر عند النهاية قال هو لرفع الدرجات ﴿الخليفة الثالث﴾ كافل المراد للمريد سيدنا الشيخ أبو سعيد قدس سره كان من كبار أصحابه وبعد انتقاله صحب شبله الشيخ حسن قدس سرهم ﴿الخليفة الثالث﴾ صاحب المقام السامي الشيخ عبد الله الامامي الاصفهاني قدس سره وهو من أجل أصحابه وله رسالة لطيفة في الذكر ترصعت بها الرشحات ﴿الخليفة الرابع﴾ العالي النظر الشيخ عمر الماتريدي كان مظهر نفائس الاسرار وهو من مشايخ سيدنا احرار قدس سرهما ﴿الخليفة الخامس﴾ من بين هلك الطريق وملكه سيدنا الشيخ أحمد مسكه قدس سره كان من السادات الكبار وهو ممن لقيه سيدنا احرار وروى عنه فمن ذلك أنه قال استأذنت في بداية الامر من الشيخ بصلة آقاربي في بدخشان فلما رجعت وجدت في الطريق نهرا عنده جوار من البادية يغتسلن فخطر لي أن أنظرهن وغلب علي ذلك فنظرتهن تخلصا من الخاطر فلما أتيت مجلس الشيخ قال لي من اصولنا المحاسبة على الاوقات فاذكر ماجريات فطفقت أعدها حتى بلغت الى قصة النهر سكت فقال بقي شئ آخر فقله والا أنا أقوله وأفضحك عند الناس فقلته فحول وجهه وقال شاب شاطر فحصل لي من الهيبة تمام الفناء والفناء التام ﴿الخليفة السادس﴾ ولي العلماء وعالم الاولياء المرشد الواعظ المؤيد سيدنا أبو الميامن جمال

الدين الدرويش أحمد ابن جلال الدين محمد السمرقندي قدس سرهم خدم ظاهرا الشيخ زين الدين الخوافي حتى أجاز له ظاهرا وباطنا حضرة الشيخ وببركة صحبته نال دوام الترقي والحظ التام في الوعظ قال سيدنا احرار ماملخصه كان الشيخ زين الدين يرفع من شأنه ويستحث الناس على حضور مجلس وعظه ثم وقع بينهما ما أوجب أن ينفر زين الدين الناس عنه فحضر يوما عندي في هراة وقال لي أمرت ان آلتجئ اليك فوجدت الاذن بذلك فنهضت باعباء مساعدته حتى عاد قبوله أعظم من الاول بحيث غص المسجد الجامع بجماعته وكنت أحب كلامه وأحضر كثيرا الى مجلسه الجدير بان يحضره مثل أبي حفص الحداد والجنيدي والشبلي اذ كان يتكلم من الحقائق بالكلام العالي البعيد الادراك ولقد اعترض عليه بذلك أصحاب نظام الدين خاموش فقلت لهم كلامه هذا بدون اختياره ولكن على حسب استعداد بعض الحاضرين وحضرت يوما مجلسه فاظهر أمورا عالية المدارك فافتخر كل الافتخار بذلك وبالغ بالامتنان على الحاضرين به ظانا أنه من عنده فما أعجبني ذلك منه وقلت في سري من أين لك هذا ولم لا تحمله على انه من استعداد أحد الحاضرين اذ لو لم تجد قبولهم لذلك من المبدأ الفياض كيف تتكلم بكلمة منه ثم تقنعت بجبتي وجعلت أصبعي في أذني وحبست نفسي وقلت أنا لا أسمع كلامك فانظر كيف تتكلم بالمعارف ففي الحال حصر لسانه وعرف ان ذلك مني فجزع جزعا عظيما على المنبر ثم التفت وقال هل يجوز حبس لسان أحد وحرمان السامعين ونزل فانغمست بين الناس منه اه ﴿ومن آثاره﴾ ما نقل عن خطه انه قال كنت في القدس متوجها الى حضرة القدوس فقال لي تحنث لي فقلت كيف أتحنث يارب قال جل وعلى بخلو سرك عن غيري والتوجه بالكلية الى وسمعت وأنا في بلدة درويش اباد قائلا ان قولك أنا ذات شريف ليس كذلك ففهمت منه ان قول الصوفية الوجود المقيد عين الوجود المطلق تعالى وتقدس ليس كذلك ثم كشف لي بعد الذكر نورا بسيطا كانت جميع الكائنات في جنبه كالذرة بالنسبة الى الشمس فعلمت انه تصديق لذلك ورأيت الشيخ عبد الله الانصاري في المنام يقول لي أنت ولدي قدس الله سره ﴿الخليفة السابع﴾ قدوة العلماء المحققين وصفوة الاولياء المتقين صاحب التصانيف الفائقة والتحقيقات الرائقة العلامة السيد الشريف الجرجاني قدس سره نقل مولانا الجامي عنه اني لما اتصلت بالشيخ زين الدين علي كلال خلصت من الرفض ولما وصلت الى الشيخ علاء الدين العطار عرفت الله تعالى وقال سيدنا احرار قال مولانا نظام الدين خاموش لما تشرف السيد بلقاء الشيخ وقبله والتفت اليه جدا سأله أن يلحقه باحد أصحابه ليهيئه الى صحبته فامره بصحبتي فجلس يوما في المراقبة فحصلت له الغيبة فسقطت عمامته فقمت ووضعتها على رأسه فلما أفاق سألته عن حاله فقال كنت أتمنى أن تصفى مدركتي عن نقوش العلوم الكونية وتفرغ قلبي عن تعلقاته بها لحظة واحدة في العمر فالحمد لله ببركة صحبتكم نلت ما تمنيت ومن عدم شعوري وقع مني هذا السوء الادب في حضوركم اه ولم يزل حتى صار آية باهرة قدس الله سره ﴿الخليفة الثامن﴾ أكمل الخلفاء العارفين وأفضل الاصحاب الصادقين الولي الكبير والمرشد الشهير سيدنا الشيخ نظام الدين خاموش قدس سره تشرف أيام تحصيل العلم بنظر حضرة النقشبند رضي الله عنه وخدمته وبعده صحب الشيخ صحبة صادقة حتى حصل بين مسماه واسمه تمام المطابقة نقل سيدنا أحرار عنه انه قال كنت قبل اتصالي بالشيخ علاء الدين ذا رياضة ومجاهدة وخوارق فلما قدم سمرقند قصدته فلقيت أولا مولانا أبا سعيد فقال لي أنت زاهد ورجل لطيف ظريف ان شاء الله تعالى تخلص من هذه اللطافة والزهد والتقوى فكرهت كلامه ثم أتيت الشيخ فقال لي مثل أبي سعيد غير انه أعجبني كلامه وفهمت المقصود منه ففوضت نفسي اليه وكان قدس سره في الصفاء آية عجيبة وله كرامات غريبة ذكر بعض الاكابر انه كان في مجلسه فمرت جارية حسناء في جواره لحاجة فخطر بباله انه هل يلتفت اليها أولا فقال في الحال احفظوا الخواطر من الالوات فان أولياء الله جواسيس الخواطر يعلمون ما خطر لكم والله تعالى منهم أعلم والله لي اليوم أربعون سنة لم أحتلم اذ قيل لي احفظ نفسك منه فانه سبب

رجوعك ومنذ سبع عشر سنة لم يجب على غسل وقوة تصرفه سرعة بطيئة وشدة وطأته وتمام غيرته فقد تكفل بيانها في الرشحات (منها) ان شيخ الاسلام عصام الدين الهروى الشهير مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الزوال وكان معتقد الهرفا في أولاده اليه يبكون ويدعوه ان يعوده فذهب وتحمل مرضه وكان والده مشهورا بتسخير الجان وكانت نساء السلطان والاعيان يترددون اليه فاتهمه أحد أولى الحسد بمحبة أحد نساء السلطان ورفع الامر اليه فنفاه وأتى بالشيخ على غير حالة مقبولة فلما وصل اليه أمر بتخلية سبيله ولم يهتم لذلك مولانا العصام مع انه كان وقتئذ شيخ الاسلام ومقبول الكلام فاخرجه من ضمانته فات لوقته وخرج ولد الغ بك على أبيه مساء يومئذ فقتله وقال له رجل فلان قال في شأنك مالا يليق فغضب وخط خطا على الجدار فمات الرجل تلك الساعة وأوغروا يوما صدر الشيخ عليه فاستقدمه من سمرقند الى جغانيان فلما وصل جلس بين يديه للمراقبة زمنا طويلا قال فوجدتني كالحمامة والشيخ كالباز فكنت أفر منه وهو يتأثرني حتى أعجزني فدخلت في حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحيت في أنواره فسمع من الحضرة النبوية ان نظام الدين مني فلم يقوعلى التصرف فيه وقام الى بيته فمرض أياما لا يعلم احد سبب مرضه قدس سره ولمولانا نظام الدين أصحاب بلا حساب وأشهرهم اثنان الولى البركة المربي الكامل مولانا زاده الفركتي قدس سره ومظهر التلوين في التمكين المرشد النور المبين سيدنا الشيخ سعد الدين الكاشغرى كان عالما عارفا وظلا من ظلال الله في الارض وارفا حصل العلوم وأتقن فنون الفهوم حتى تفرد ثم مال لطلب الحق وكان غنيا فتجرد واتصل بخدمة مولانا نظام الدين وصحبه وكان ملحوظا بالحفظ الالهي من حين طفوليته (حكى) نجله سيدنا كلان عنه قال سافرت مع أبي في تجارة وفي الركب غلام حسن الوجه في سني فشغفني حبا فنزل الركب في رباط وبت معه في بيت واحد على بساط واحد فلما طفأ الضوء ونام الناس وقع في قلبي ان آخذ يده فأجعلها على عيني فقبل وقوع ذلك رأيت جدار البيت قد انشق ودخل منه رجل مهاب بيده شمعة فنظر الى مغضبا ومخفيا فانشق الجدار الآخر وخرج منه وغاب فانتبهت وتبت وزال عني حبه (وقال) كنت مع أبي في سفر فبتنا في رباط مع جماعة من التجار جالسين يتحاسبون ويتنافسون وبقوا من الفجر الى نصف النهار كذلك فغلب على البكاء فتعجبوا من ذلك وسألوني فقلت يا أيها المسلمون جلستم من الفجر الى الظهر وأنا متوجه الى قلوبكم فما رأيتكم الا غافلين عن ذكر الله تعالى فبكيت رحمة بكم واقام في صحبة الشيخ سنين مديدة ثم استأذنه في الحج فلم يأذن له أولا ثم أذن له فلقي مشايخ وقته مثل السيد قاسم التبريزى وأبو يزيد البوراني والشيخ زين الدين الخوافي والشيخ بهاء الدين عمرو روى الشيخ سعيد الدين وكان من أكابر أصحابه عنه قال رأيت ليلة دخلت هراة في المنام انه اجتمع أولياء هراة فاخذني واحد منهم وأجلسني في مقام لم أر فوقه غير اثنين الشيخ عبد الله الطاقي والشيخ عبد الله الانصارى (ومن أنفاسه) علم الله تعالى رسول الله عليه وسلم طريق المراقبة بقوله تعالى ما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فكونوا مشغولين به فانه أقرب اليكم من كل شئ بل أقرب أيضا من قولكم انه قريب لأن حال القرب لا تسعه العبارة قال رجل الصوفي فلان يتكلم في القرب فقال قل له قرب القرب عين بعد البعد والقرب عبارة عن فنائك فاذا تسع العبارة (وقال) من طلب الكل فاته الكل ومن كان المولى له فله الكل (وقال) في معنى قول مولانا جلال الدين الرومي رضي الله عنه

معي لا معي المحبوب في كل لحظة * وهذا وحق الحب من أعجب العجب

لو أن رجلا سلك ألف سنة لا يدرك معنى هو معه لا معه فكيف يدرك قرب الحق لكن قد يعطيه الله بالجد والاجتهاد ادراكا يقينيا يفهم به ان الله كان معي وكنت غافلا عنه فانه يحصل لاهل الله تعالى يقين لا تردد معه ولا شبهة في وجوده تعالى وفي معيته كما لا يكون لاحد ريب في نفسه فانه وان لبس لباسا مختلفا وأغمض عينيه لا ينسى نفسه

أصلا (ومن كراماته) وهي كثيرة سرد طرفامنها في الرشحات ماذكره الشيخ شمس الدين الكوسوي وكان يجالسه كثيراقال وقع لي في الحقائق مشكلات واردت ان اسافر لحلها فقال لي تعالى عندي غدا بنية حل مشكلاتك فربما تحل فأتيت صباحاالى مجلسه فلمارايت وجهه وقعت مغشيا على زمناطويلافلماافقت سمعته ينشد هذاالبيت

مرآتك حقالي جواب السؤال * وحل اشكالي ومائم قال

فعلت عن السفر فسألني أحد احبابي عماوقع لي يومئذ فقلت له لماوقع بصري على حاجبه الايمن انحل مشكل ولما نظرت الى الايسر انحل الآخر ومن لذة ذلك زال شعوري فوقعت (وقال) الشيخ غياث الدين الحافظ وكان من اجلاء العلماء المقربين عند السلطان حضرت مجلس الشيخ يوما وعنده رجل من قوهستان جالس في آخر المجلس والشيخ ساكت فرفع راسه ونادى القوهستاني واخذ بيده وقال لي هذا وديعتك فعليك بحمايته واغاثته فقبلت ومافهمت ولا الحاضرون سر وصيته فبعد مضي خمس عشرة سنة توفي الشيخ قدس سره ثم ظهر رجل في عهد السلطان ابي سعيد يتهم الناس باليهودية عند السلطان ذريعة لاخذ الدراهم منهم فاتهم هذا فكنت راجعا يومامن مجلس السلطان فرأيت قرب باب العراق ازدحامافسألت عنه فقيل رجل مسلم اتهم باليهودية يريدون قتله فوصلت اليه فلمارآني عرفني وقال يامولانا اناذلك القوهستاني الذي أسلمني مولانا سعد الدين في المسجد الجامع اليك فعرفته وخلصته وذكرت ذلك للسلطان فأمر بقتل ذلك الظالم (توفي) بعدظهر يوم الاربعاء سابع جمادى الآخرة سنه ستين وثمانمائه وله مجلان (الأول) لؤلؤة المجد وفذلكة السعد المرشد الكامل سيدنا الشيخ محمد الاكبر قدس سره كان حافظا عالما عارفا صحب سيدنا احرار فعلمه الذكر وأرسله الى هراة وقال له لقن من يطلب منك الذكر ولولم تتم سلوكك فان والدكم لماذهب الى هراة ماأتم سلوكه فاجتمع اليه الناس فاشتغل معهم باجتهاد فتم سلوكه قدس سره (الثاني) عالم المرشدين ومرشد العالمين الشيخ محمد الاصغر قدس سره كان نادرة زمانه حفظا وعلما ورشدا توفي في سنة تسعمائة في ديار داوزمن أعمال بخارى ونقل الى هراة ودفن عند قبر والده قدس سره (وله خلفاء) مثل نجوم السماء عددا وهدى فمن أجلهم العلامة الشهير والصوفي العارف الكبير الشيخ نور الدين ملاعبد الرحمن الجامي ابن نظام الدين أحمد بن شمس الدين الدشتي نسبة الى دشت محلة في اصفهان نزح جده منها الى جام وكان من العلماء العظام ففوض اليه أمر القضاء والفتوى بها وجده الجامي من أولاد الامام محمد الشيباني صاحب الامام الاعظم ولد في جام على عهد السلطان شاه رخ ملك العراق وبارس وتخرج في العلوم على والده حتى صار أعجوبة زمانه ثم اختار صحبة مولانا سعد الدين وببركته حصل له أحوال وأذواق بأدنى مدة بهر بها رفقاءه وأصبح يترقى في معارج الكمال حتى أدرك أعلى درجات الرجال كيف لاوقد نال نظر الشيخ محمد بارسا وفخر الدين اللورستاني وهو صغير ولقي أبا نصر بارسا والشيخ بهاء الدين عمر والعارف الامام الشيخ محمد الكوسوي وتشرف بلقاء سيدنا عبيد الله احرار ولازمه وكان يحبه ويرفع من شأنه وكان يسمع سيدنا كثيرا من الفتوحات المكية ويستشكل عليه محالا منها فيحلها له وهو أستاذه في التصوف (قال صاحب الرشحات) عزمت على زيارة سيدنا احرار فرأيته في المنام يقول سبحان الله سبحان الله العجب ان بحر النور يتموج في خراسان والناس يأتون الى سمرقند لاقتباس نورسراج فلماوصلت الى عتبته قال من رأيت من مشايخ هراة قلت مولانا عبد الرحمن الجامي ومولانا محمد الروجي فقال من رأى مولانا عبد الرحمن لايحتاج للمجئ الى سمرقند ثم قال سمعت ان مولانا عبد الرحمن لا يقبل المريد وهو ومولانا الروجي يقبل قلت أجل فتمثل قدس سره بقول سيدنا الغجدواني أغلق باب المشيخة وأفتح باب الصحبة (وذكر) مولانا عبد الغفوران سيدنا الجامي كان لايلقن الذكر لاحد للطافته ويقول لاأقدر ان أحمل ثقل المشيخة ثم توجه الى الحجاز عام سبع وسبعين وثمانمائة فاقبلت عليه ملوك البلاد

بالتحف والهدايا والخدمة حتى قضى تفثه وعاد الى الشام فتلقى الحديث عن المحدث القاضي محمد الخيضري وأجازه
بأسانيده العالية ثم عاد أشرف معاد وله تآليف عظيمة الشان ونفعها على فضلها أعظم برهان ولو لم يكن منها الا
النفحات وشرح الفصوص لكفى وله كلمات قدسية منها سئل عن قول الشيخ كمال الدين عبد الرزاق الكاشاني
بسم الله أي بالانسان الكامل فقال الانسان تفسير لفظا اسم لا لفظ الله (وسئل قدس سره) عن قوله صلى الله عليه
وسلم يؤجر ابن آدم في نفقته كلها الا شيأ وضعه في الماء والطين اذ عليه لا أجر في بناء المساجد ونحوها فقال يحتمل أن
يكون المراد بالماء والطين عالم الاجساد فان ما ينفقه الانسان لحظ نفسه لا أجر له فيه (وقال) الكهولة آخر الشباب
فاصرف العبد به أول شباب يظهر أثره على الوجه في آخره (وحضر) مجلسه رجل يدعي الزهد والتقوى فوضعوا
المائدة ولم يأتوا بالملح فقال ائتوني بالملح حتى ابتدئ به فقال له الملح موجود في الخبز فكلوا فرأى أن الشيخ يقطع
الخبز بيد واحدة فقال له هذا مكروه فقال له الشيخ النظر وقت الطعام الى لقمة أخيك وفمه أكره منه ثم قال الرجل
التكلم في أثناء الطعام سنة فقال له كثرة الكلام أيضا مكروه فسكت الى آخر المجلس وله كرامات وافرة وكشف
كالشمس السافرة منها أحياء الموتى وتدمير الاعداء والاخبار بالمغيبات وقد أورد بعضها في الرشحات (توفي)
صباح يوم الجمعة ثامن عشر شهر محرم سنة ثمان وتسعين وثمانمائة واستخرج بعد أدباء عصره تاريخ وفاته من
القرآن المجيد وهو قوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) وولد له أربع ذكور لم يبق منهم الا ثالثهم وهو زهرة الاولياء
٩٦ ٦٣٩ ٧١ ٩٢
الكاملين (سيدنا يوسف ضياء الدين) الجامي ولد ليلة الاربعاء تاسع شهر شوال عام اثنين وثمانين وثمانمائة وكان في
الذكاء والفضل آية عجيبة وتوفي يوم الجمعة خامس شوال سنة تسع وتسعمائة قدس سره ومن أشهر تلامذته وأصحابه
عالم الصلحاء ومحقق الاولياء الشيخ رضي الدين عبد الغفور اللاري قدس سره هو من سلالة سيدنا سعد بن عبادة
رضي الله عنه تخرج على يده في سائر العلوم الظاهرة والباطنة حتى بهر أقرانه وقرأ أكثر مصنفاته عليه وكتب
مولانا الجامي بعد اتمام شرح الفصوص تمت مقابلة الكتاب مع صاحبي الاخ الفاضل والمولى الكامل ذو الرأي
الصائب والفكر الثاقب رضي الملة والدين عبد الغفور استخلصه الله لنفسه وكان الله عوضا عن كل شئ في أواسط
جمادى الاولى سنة ست وتسعين وثمانمائة وأنا الفقير عبد الرحمن الجامي عفي عنه وله كلمات في الحقائق تدل على علو
شأنه نذكر شذرة منها في الرشحات توفي صبح يوم الاحد خامس شعبان سنة اثني عشرة وتسعمائة ورآه أحد الصوفية
في المنام فقال له كيف وجدتم في الآخرة ما قاله سيدنا الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في سر التوحيد والمعية قال
لقيت الشيخ فسألته فقال الامر على ما ذكرته قال فهل العشق للمظاهر الجميلة موجود في الاخرة فقال ما تقول فان
عشق الدنيا بالنسبة الى عشق الآخرة بقدر الذرة والحب الدنيوي يعتريه الزوال سريعا لان حسن عالم الاجسام
مركب من أجزاء مختلفة تتبدل فينقطع الميل وأما حسن العالم الاخروي فهو من البسائط ولهذا لا تفنى ولا تتبدل اذ
لا تضاد في أجزائه فيدوم العشق لكن عند فراق الروح للجسد تتألم أياما بسبب صحبته السالفة فاذا صفت مالت الى
العشق الابدي ونسيته فقال له يا مولانا ما ذكرتموه هو من أسرار الآخرة والموتى ليسوا مأذونين في افشائه فكيف
هذا فقال هذا من كلام الجهال لا أصل له لان أكثر الناس يرون النبي صلى الله عليه وسلم والعارفين والصالحين ويحققون
منهم غرائب أحوال الآخرة وغيرها ولو كان كذلك لما نزل القرآن الكريم ولا وردت الاحاديث المطهرة ببيانها
وفضله شهير وتآليفه من أصدق الدلالات على رفعة شأنه قدس سره (وممن ذكر) من أصحاب مولانا سعد الدين
الكاشغري عالم العارفين وعارف العالمين (مولانا شمس الدين الشيخ محمد الروجي) ولد في روج بالراء المهملة
والواو والالف والجيم المعجمة قرية على تسعة فراسخ من هراة ليلة نصف شعبان عام عشرين وثمانمائة وكان لامه
ولد نجيب فمات وهو ابن خمس سنين فحزنت عليه فرأت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تحزني فسوف يعطيك

الله تعالى ولدا طويل العمر ذا دولة فأتاها هذا العزيز فكانت تقول له أنت الذى بشرني النبي صلى الله عليه وسلم بك وكان يحب الخلوة في صغر سنه فسمع مرة من والدته ان من قرأ كذا يرى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ ونام فرأى انه على باب البيت وأمه على دكة الباب تقول له أين كنت فاني بانتظارك لان النبي صلى الله عليه وسلم جاء الى بيتي فهلم نذهب اليه قال فاخذت بيدى اليه صلى الله عليه وسلم فرأيته جالسا على دكة أخرى وحوله الناس قياما وقعودا وهو يبعث بالرسائل الى البلدان ولديه كاتب قال وأحسبه مولانا شرف الدين الزيار تكاهى وكان من علماء المتقين فقدمتني أمي اليه وقالت يارسول الله هذا الذى وعدتني به أم غيره فنظر الى وتبسم وقال هو هذا وأمر الكاتب فكتب لى ورقة نحو ثلاث أسطر وتحتها أسماء الشهود وقرأها وأعطانيها ثم أفقت فاذا بوالدتي بيدها شمعة في الباب فقالت لى أرأيت شيأ في المنام فقلت نعم قالت وأنا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما رأيت ولما تضلع بالعلوم الشرعية والعقلية مال الى طلب الحق فلقي في هراة الشيخ صدر الدين الرواسي أحد خلفاء الشيخ زين الدين الخوافي قال قدس الله سره لما جئته وجدته يذكر بالجهر فما مال قلبي لصحبته ثم اهديت الى الشيخ سعد الدين فلقيته مع أصحابه في سكوت فقلت في نفسي أين هذا السكوت من تلك الغوغاء فرفع رأسه الى وقال تعال فاتيت فقال لو أن أحدا في حضور السلطان شاهرخ يناديه باعلى صوته باشاهرخ ياشاهرخ لا يستحسنه لانه سوء أدب والادب أن يقوم بين يديه بالسكوت والسكون ثم لقنني الذكر فلم أبرح ان حصل لى ببركته من الاحوال العالية لا يدخل تحت حيطة التقرير (وقال مولانا شهاب الدين البرجندى) غدوت يوما الى سيدنا سعد الدين فقال أمس فتح على ولد الجمال وحصل له حال غبطه ملكوت السموات والارض فعلمت انه مولانا محمد فان والده كان يرعى ابل السلطان (وقال الروجي) كنت في سقاية المسجد فدخل على الشيخ وأنا أقرأ المثنوى فقال ماهذا فقلت المثنوى فقال لا يحصل لك من قراءته شئ فاسع حتى تظهر معانيه من قلبك ودخل خلوتي مرة فرأى بيدى مصحفا فقال ماهذا فقلت مصحف فقال هذا من علامات الغفلة والعطلة ثم رحل بعد وفاة أستاذه الى مكة المكرمة فصحب العارف الكبير الشيخ عبد الكبير اليمني قدس سره ثم عاد الى هراة فشاع فضله في الارشاد وانتفع بالوصول الى الله على يده عدد كثير من العباد توفي في يوم السبت سادس شهر رمضان سنة أربع وتسعمائة وكان آخر كلامه الله الله ودفن عند ضريح مولانا سعد الدين ثم نقل بعد أربعة أشهر الى قرب مقام سيدنا عبد الله الانصارى في كازركاه (ومن أشهر أصحاب الروجي) مولانا الشيخ عبد اللطيف السياوشاني قدس سره وممن ذكر من خلفاء مولانا الكاشغرى علامة الصلحاء ودرة الاولياء الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد البرجندى قدس سره ولد في برجند قرية من بلاد قاين وكان رأى والده في المنام انه واقف على طور سينا فجاء شيخ الاسلام الشيخ أحمد جام فسلم عليه فقال سيعطيك الله ولدا فسمه باسمي يقال انه كان مثابرا على التهجد والضحى والاشراق في صغر سنه وكانت آثار الصلاح ظاهرة عليه تخرج على فحول علماء زمانه في كل فن حتى صار بحرا وقرأ كتب الحديث على الشيخ أبي نصر پارسا ولقي المشايخ كالخوافي والكوسوى وغيره ثم لازم الشيخ حتى لقي ربه في حياة مرضية عام ست أو سبع وخمسين وثمانمائة وقبره عند قبر شيخه قدس سرهم (وممن ذكر أيضا) شرف الكاملين الشيخ علاء الدين محمد بن المؤمن الانبيرى المكتبدار قدس سره (ولد) في قرية انبير من قرى قوهستان واشتغل بتحصيل العلم ثم لاحت له بارقة فصحب الشيخ سعد الدين ولازم خدمته حتى تكمل وصار من العارفين الكمل وبعد وفاته صحب مولانا الجزمى ولقي مولانا احرار قال ولما دخلت عليه في هراة قال من أنت قلت رجل فقير من خدام مولانا سعد الدين معلم صبيان فقال لا تصغره فانه أمر عظيم يترتب عليه فوائد كثيرة ثم رحل الى الحجاز فلقي العارف الكبير الشيخ عبد الكبير اليمني الحضرموتي قدس سره وحصل له منه تمام الالتفات وغاية الترقي في المقامات توفي قدس سره يوم السبت أواسط جمادى الثاني سنة اثنين وتسعين وثمانمائة وقبره عند مقام أستاذه قدس سره (ومن أشهر أصحابه) نجله الشيخ غياث

الدين أحمد قدس سره كان من أجلاء المرشدين وله صاحبان الاول نجله الشيخ نظام الدين حسين توفي قدس سره سنة سبع وخمسين وتسعمائة والثاني مولانا نازين الدين محمود كانـكر توفي في قندهار قدس سره ومنهم العالم العارف مولانا علي البارودي قدس سره كان كبير الشان وله تآليف كثيرة في الطريق الاسنى ومنهم المرشد الصالح مولانا أحمد البارودي قدس سره ومنهم الامام الجليل الشيخ صنع الله الـكوزه كياني نسبة الى كوزه كيان من أعمال تبريز قدم هراة في طلب الحق ولازم الشيخ علاء الدين المكتبدار ثم نجله ثم عاد الى أوطانه وتوفي سنة تسع وعشرين وتسعمائة وسنه ثلاث وسبعون سنة وله أصحاب من أشهرهم سيدنا علي جان بادام ياري قدس سره نسبة الى بادام يار من أعمـال تبريز صحب الشيخ صنع الله حتى كمل وتوفي في اخترين قرب حلب عام سبع وستين وتسعمائة وعمر نحو السبعين قدس سره وممن ذكر من أصحاب سيدنا الـكاشغري أيضا عمدة الصالحين مولانا حاجي مزاري قدس سره وممن ذكر أيضا نخبة الاكابر الاتقياء الحافظ اسمعيل الروجي قدس سره وممن ذكر أيضا جوهرة العارفين مولانا محمد الجامي آخو سيدنا عبد الرحمن الجامي توفي قبل أخيه قدس سره وممن ذكر أيضا سلالة العلماء الواصلين مولانا أحمد الزيارتكاهي قدس سره وممن ذكر أيضا كوكب تلك المرشدين مولانا بير علي قدس سره وممن ذكر أيضا زهرة روض الارشاد مولانا الشيخ علاء الدين الـكرماني قدس سره رحل الى مـكة المـكرمة وتوفي ثم قدس سره ومن أصحاب الـكرماني الـكرام الشيخ عبد الغفور الساوجي نسبة الى ساوج من بلاد العجم صحب الشيخ في مكة بعد سياحة طويلة ثم بعد انتقاله توجه الى جهة العجم جاوز سنه المائة وتوفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة قدس سره ﴿الخليفة لتاسع﴾ من كبار خلفاء سيدنا علاء الدين العطار شيخ هذه السلسلة المنورة وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة المطهرة سيدنا الشيخ يعقوب الجرخي قدس الله سره

﴿ سيدنا الشيخ يعقوب الجرخي قدس الله سره العزيز ﴾

عالم الاولياء وولي العلماء ظهر في العالمين بالعلمين ظهور القمرين في أشرف الموطنين الى أخلاق تبارك الخلاق تبارك الخلاق ما أعظمها وذواق روى عن حضرة الاطلاق معظمها أحيا الحقيقة بالشريعة والشريعة بالحقيقة وسلك في طريقة القوم أقوم طريقه وورث علوم الغيوب كما ورثت النبوة يعقوب (ولد قدس سره) في جرخ بجيم فارسية ومهملة وخاء معجمة قرية من قرى غزنين وهي بمعجمتين ونونين بينهما ياء تحتية بلدة بين قندها وكابل مما وراء النهر سنة ورحل لتحصيل العلوم الى هراة ثم الى مصر المحروسة وتلقى العلوم الشرعية والعقلية من علمائها ومن أعظمهم علامة عصره الشيخ شهاب الدين الشيرواني ثم عاد الى وطنه وصحب حضرة سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز ارادة تحصيل علم الباطن (قال قدس الله سره) كنت مخلصا في المحبة لحضرة الشيخ قبل التشرف بلقائه فلما فرغت من تحصيل العلوم وأجيز لي الفتوى وعلمت وعزمت على الانصراف الى الوطن أتيت لزيارته قدس الله سره العزيز فقلت له مع الخضوع أرجو دوام ملاحظتي باكسير أنظاركم فقال جئتني وقت التوجه الى الوطن فقلت له اني محبك وخادمك قال ولم قلت لانك عظيم الشان مقبول عند الناس فقال ائتني بدليل أحسن من هذا فانه يحتمل ان يكون هذا القبول شيطانيا فقلت ورد في الحديث الصحيح اذا أحب الله عبدا ألقى محبته في قلوب عباده فتبسم قدس الله سره ثم قال نحن العزيزان فلما سمعت هذه الجملة منه دهشت لاني كنت رأيت في المنام قبل ذلك بشهر قائلا يقول لي كن مريد العزيزان ونسيت الرؤيا فانتبهت من كلامه وتذكرتها ثم استأذنته فقال خل عندي شيأ اذا رأيته تذكرتك ثم قال اني علمت انه ما عندك ما تدعه فخذ كوفيتي هذه واحفظها فاذا نظرت اليها تذكرتني ومتى تذكرتني وجدتني واذا اجتمعت بمولانا تاج الدين الـكولكي فاحفظ خواطرك فانه من أولياء الله تعالى فقلت في نفسي أنا قاصد الوطن من طريق بلخ وأين بلخ من كولك ثم

توجهت الى بلخ فحدث لى فى الطريق ما اضطرنى الى الرجوع الى كولك واجتمعت بمولانا تاج الدين قدس الله سره وتذكرت ثم كلام حضرة الشيخ قدس الله سره العزيز وزاد اعتقادى به وحبى له ثم انى بعد وصولى الى الوطن رجعت الى بخارى فعمدت الى زيارته قدس الله سره العزيز قال وكان فى بخارى مجذوب فاحببت ان أتفاءل منه بشئ فاتيته بهذا القصد فلما رآنى قال اسرع ولا تتوقف وكان يخط فى الارض خطوطا فخطر ببالى ان أحسب هذه الخطوط فان خرجت وترا كانت اشارة الى صحة هذه الداعية فان الله وتر يحب الوتر فحسبتها فاذا هى وتر فبادرت الى صحبة الشيخ رضى الله عنه وعرضت عليه مرادى فلقننى الوقوف لعددى وقال راع الوتر يشير الى الخط الوتر الذى اتخذته دليلى وحجة لى (وقال قدس الله سره) لما جدّبى الطلب للتحقق بهذا المشرب جعلت أختلف اليه كثيرا وهو يزداد رحمة بى وشفقة على وأنا ازداد اعتقادا به واخلاصا له حتى تيقنت انه ليس احد أفضل منه فى وقته وقد فتحت المصحف يوما للتفاؤل فخرج قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكنت وقتئذ مقيما فى بلدة فتح اباد فتوجهت آخر النهار لزيارة ضريح الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره فورد على وأنا متوجه للضريح وارد أن يزعجنى فقصدت حضرة الشيخ قدس الله سره العزيز فلما وصلت عنده وجدته كانه ينتظرنى وكانت الصلاة قد حضرت فبعد أداء الصلاة أقبل على بوجهه الكريم فوجدت له هيبة فى نفسى وعظمة فى قلبى وجلالة فى نظرى حتى لم أطق الكلام فى حضوره فقال لى قدس سره ورد فى الاخبار العلم علمان علم القلب وذلك العلم النافع علم الانبياء والمرسلين وعلم اللسان وذلك حجة الله على خلقه وأرجو الله تعالى ان يكون لك نصيب من علم الباطن ثم قال ورد فى الخبر اذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلونها وينظرون الى هممكم ثم قال أنا مامور من جناب الحق تعالى ان لا أقبل الا من يقبله تعالى وسأنظر الليل فان قبلك الحق تعالى قبلتك فما مضى من عمرى ليلة أشد على منها اذ بت خائفا قلقا من انه هل يفتح لى باب القبول أولا فلما طلع الفجر وصليت خلفه انصرف من صلاته وقال لى بارك الله بك لقد قبلك الله فقبلتك ثم عد مشايخ سلسلة طريقه الى حضرة الشيخ عبد الخالق الغجدوانى رضى عنه ولقننى الوقوف العددى وقال هذا أول العلم اللدنى وصل من سيدنا الخضر عليه السلام الى الشيخ عبد الخالق رضى الله عنه فلم أزل فى خدمته وصدق صحبته حتى أذن لى بارشاد الخلق الى الله تعالى وقال ان ذلك سيكون سببا لسعادتك (وروى) عنه سيدنا الشيخ عبيد الله الاحرار قدس الله سرهما أنه قال أمرنى الشيخ رضى الله عنه بصحبة الشيخ علاء الدين فى جغانيان فكتب الى ان آتى لصحبته امتثالا لامر الشيخ رضى عنه فقدمت جغانيان ولزمت صحبته حتى توفى قدس الله سره فذهبت الى هلغتو (وقال الشيخ عبيد الله الاحرار) كان حضرة الشيخ يعقوب والشيخ زين الدين الخوافى أخوين فى تحصل العلوم فى مصر المحروسة على العلامة الشيخ شهاب الدين الشيروانى فقال لى يوما سمعت ان الشيخ زين الدين يعبر رؤيا المريدين ويعتمد عليها وأنت كنت فى هراة فهل سمعت بهذا فقلت له أجل وكان وقتئذ آخذا بلحيته الشريفة فغاب وكان من عادته أنه يغيب فى أثناء كلامه حتى وصل رأسه الى صدره ثم رفع رأسه بعد ساعة وأنشد ما معربه

أنا ان كنت الاعبد شمس * وان حدثت الاعن سناها

وما أنا ليل او عبد لليل * يرى المرء بالرؤيا يراها

(توفى قدس الله سره) فى قرية هلغتو بهاء مضمومة ولام ساكنة وغين معجمة مفتوحة ومثناة فوقية مضمومة وواو ساكنة وهى من قرى الحصار (وله) قدس روحه خلفاء عظماء وأصحاب بلا حساب وأعظم من سرى سر هذه النسبة المطهرة اليه شيخ هذه السلسلة المبجلة سيدنا الشيخ عبيد الله الاحرار رضوان الله عليه

﴿سيدنا الشيخ ناصر الدين عبيد الله الاحرار ابن محمود بن شهاب الدين﴾
﴿الشاشي السمرقندي قدس الله سره﴾

قطب دائرة العارفين وبحر علم لا تنقصه كثر الغارفين ملثمن أبكار الانوار الذاتية احرارها وكشف عن أقار الاسرار الصفاتية أسرارها اذ مال من عهد المهد الى الكمال وقد أوتى الحكم صبيا وشمر عن ساعد الجد لتحصيل أثيل المجد لانه لو كان العلم فى الثريا ومامال الى أهل ولا مال حتى نال من مقامات الاولياء مانال الى تجليات ذاتية وعلوم غيبية وحقائق علية أحيا الله به هذا الطريق فأيد أهله وأبد فضله وجمع شمله ونظم نثار السلف الاسمى وانتظم فى سلك أولى الخلافة الروحانية العظمى وسعى وسعه فى انقاذ القلوب مما مسها فى غمار الاغيار من اللغوب اذ أصبح شمسا ترشد السالكين الى طريق حق اليقين والاطلاع على كنوز المعارف الخفية ومخدرات الحقائق اللدنية (ولد قدس الله سره) فى شاش سنة ست وثمانمائة فى شهر رمضان نقل انه حصل لوالده جذبة عظيمة صرفته عن أعمال الدنيا بالكلية فصار يميل للرياضة الشاقة وتقليل الطعام والمنام وترك الاختلاط مع الخواص فضلا عن العوام واستمر كذلك أربعة أشهر ففى أثنائها حملت به أمه فسكن مابه وعاد حاله وقد بشر به قبل ولادته العارف الكبير سيدنا الشيخ نظام الدين خاموش السمرقندى قدس سره (ذكر) المولى الشيخ محمد السربلى ان الشيخ نظام الدين جاء الى بيت أبيه يوما قال وكان أبى مخلصا فى محبته والاعتقاد به فبينما هو جالس للمراقبة اذ صاح صيحة عظيمة فلما انصرف سأله عن سبب صيحته فقال له ظهر من جانب الشرق رجل يقال له عبيد الله يوشك ان يصير شيخا عظيم الشان يسخر الله له العالم كله قال فلما سمعت اسمه منه جعلت أنتظر ظهوره فكنت أول من تشرف باتباعه والانتظام فى سلك أتباعه اه وسأذكر من تفصيل أحواله اجمالا جميلا مقتصرا على ماهو أقوى وأقوم قيلا

﴿بداية حاله فى حال بدايته﴾

كانت سيماء السعادة فى أيام الصبا عليه ظاهرة وأنوار الهداية فى أسارير وجهه باهرة (نقل) بعض أقاربه الكرام انه قدس سره لم يقبل حين ولد ثدى والدته حتى طهرت من النفاس (وكان قدس الله سره) يقول أنى احفظ كلاما كنت سمعته وأنا ابن سنة (وقال قدس الله سره) انى منذ كان عمرى ثلاث سنين وأنا فى الحضور مع الله تعالى حتى كنت أذهب الى المكتب وأقرأ عند الشيخ وقلبى معلق بالله تعالى وكنت أحسب ان جميع الناس كذلك (ولقد) خرجت زمن الشتاء الى الصحراء فغاصت قدماى مع النعل فى الطين وكان الوقت شديد البرودة فاهتممت بنزع قدمى فغفلت عن الله تعالى بهذا المقدار وكان ثم رجل يحرث على بقر فجعلت ألوم نفسى وأقول لها أنظرى الى هذا الحراث مع ماهو عليه من العمل لم يغفل عن الله عز وجل ولا غرو اذ كان جده الاعلى لابيه الامام الجليل الشيخ محمد الناصى وهو من أعظم أصحاب القطب الكبير أبى بكر محمد بن اسمعيل القفال الشاشى وتربى فى حجر خاله علامة وقته وبركة عصره الشيخ ابراهيم الشاشى قدس الله أسرارهم (وقال قدس الله سره) أول ما كتب لى خالى للتعليم هذا البيت

بواطن أهل الله مثل ظواهر * فطوبى لمن أبدى الخفيات تحقيقا

ثم لم يأل جهدا فى ان أتعلم حتى أرسلنى من تاشكند الى سمرقند جاء ذلك فكنت كلما ذهبت الى الدرس أصابنى مرض يمنعنى عنه فذكرت له حالى وانك ان كلفتنى بالتحصيل ربما أموت فتوقف وقال ياولدى أنا لم أعلم حقيقة حالك فاذهب وافعل ماتريد واردت ان أقرأ يوما فرمدت عيناى ولم أزل كذلك خمسة وأربعين يوما فحينئذ تركت ولم أصل فى القراءة الا الى المصباح فى النحو (وقال قدس الله سره) بت أيام الطفولية عند ضريح الشيخ أبى بكر

القفال رضي الله عنه فرأيت في المنام سيدنا عيسى عليه السلام فأهويت الى قدميه الشريفتين لاقبلهما فرفع رأسي وقال لي لاتحزن فانا أربيك فقصصتها على بعض الفضلاء فعبرها بعلم الطلب فلم أرض بهذا التعبير وقلت له تعبيرها عندي ان عيسى عليه السلام مظهر الاحياء وكل من نال هذا المقام من الاولياء يقال له عيسوي واذ تعهدني بالتربية فلابد ان أنال مقام احياء القلوب فلم ألبث ان أعطاني الله هذا المقام (وقال قدس الله سره) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في البداية ليلة عند ذيل جبل عظيم عال ومعه جم غفير فأمرني ان أحمله فاصعد به الجبل فحملته الى أعلى الجبل على عنقي فاعجبته وقال لي صلى الله عليه وسلم اني أعلم ان لك هذه القوة غير انني احببت اظهارها للناس (وقال قدس الله سره) رأيت في البداية سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه ليلة قدجاء وتصرف في باطني ثم ذهب فتبعته فلما ادركته التفت وقال بارك الله بك (وكان) يغلب علي وهم قوي بحيث لاأقدر ان أخرج وحدي ليلا فورد علي ليلة وارد قوي اضطرني للخروج من الدار وكانت ليلة مظلمة فخرجت حتى أتيت ضريح الشيخ أبي بكر القفال رضي الله عنه ثم ذهبت لزيارة أكثر قبور الصالحين فذهب وهمي من حينئذ حتى اني خرجت ليلة لزيارة الشيخ كري عارفان قدس الله سره فجلست عند قبره المبارك وكان في مكان بعيد عن المدينة منحرف عن الطريق مخوف وكان يومئذ في تاشكند مجنون هائل الصورة بشيع المنظر مزعج الصوت مغتال تخافه الناس جدا حتى عدا مرة على شخص فقتله فبينما أنا جالس ثم للمراقبة اذ حضر ذلك المجنون وجعل يصيح علي بصوت كريه أن أخرج من ذلك المكان فلم ألتفت اليه فقطع من شجر هنا لك حطبا وجعله حزما وأتى بها ليوقدها من السراج المعلق على الضريح ويلقيها لي رأسي فبحكمة الله تعالى ثارت نسمة أطفأت السراج فزاد جنونه وأخذ يشتمني أقبح شتم ولم يزل كذلك حتى مطلع الفجر كل ذلك ولم أخف منه ولم أكترث به ولا حصل لي تفرقة أصلا ثم مضى فاتى السوق فاغتال شخصا فاخذوه فقتلوه وعن نجله الشيخ كلان قدس الله سره ان عمته قال وكانت من النساء العارفات أخبرته ان الشيخ رضي الله عنه كان في بداية حاله وهو في تاشكند اذا حصل قبض يخرج ويدخل من باب الدار وكلما خرج بصورة يدخل بصورة أخرى يكرر ذلك نحو عشر مرات فكان كلما دخل بصورة فزع منه النساء اللاتي في البيت حذرا من أن يكون أجنبيا فيتبسم من ذلك فيذهب قبضه

﴿ ومن نحلته في رحلته ﴾

رحل قدس الله سره من تاشكند الى سمرقند فصحب بها الغوث الاكبر الشيخ نظام الدين الخاموش مدة ثم قصد بخارى وكان وقتئذ سنه اثنين وعشرين سنة فلقي خلال طريقه العارف الكبير الشيخ سراج الدين البيرمسي في بيرمس وهي بباء فارسية فتحتية فراء مهملة فميم فسين مهملة قرية من قرى وابكن على أربعة أميال من بخارى (يقول قدس الله سره) لمازرته التفت الي كثيرا ولكن لم يمل قلبي للبقاء عنده فاستأذنته بالسفر الى بخارى ولقد رأيته يشتغل كل نهاره بالفخار فاذا أقبل الليل جلس في مصلاه جلوس التشهد فلا يتحول من جهة الى جهة أصلا الى الفجر وكان من المتضلعين في العلوم كلها اه (ثم) بعد ان أقام عنده سبعة أيام قدم بخارى فصحب بها الامام الكبير الشيخ حميد الدين الشاشي والقطب الشهير الشيخ علاء الدين الغجدواني وكان من كبار أصحاب سيدنا شاه نقشبند قدس الله سرهما العزيز (يقول نور الله مرقده) كان الشيخ المشار اليه يغلب عليه الاستغراق والغيبة حتى كان يغيب في عضون الكلام وكان حسن الحديث حريصا على الذكر والمجاهدة لقيته وقد بلغ التسعين بتقديم الفوقية فكنت أكثر من زيارته وذهبت مرة لزيارة ضريح سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه ماشيا فلما رجعت استقبلني الشيخ في نصف الطريق فقال حسبت انك تبيت ثم أتيت لاجلك فعدت معه الى الزيارة حتى اذا صلينا العشاء قال لي هلم نحيي هذه الليلة ثم جلس متوركا الى طلوع الفجر لم ينتقل من جنب الى جنب ولا يتأتى مثل هذا الثبات الابحضور تام ومشاهدة كاملة والا فليس هذا في طوق البشر لاسيما مع كبر السن

وأما أنا فقد تعبت من كثرة المشي ولم يسعني الا موافقته في الجلوس فاقت مثله الى نصف الليل ثم عجزت فقمت وجئت عنده فجعلت أهمزه ليزول عني النوم والكسل فلما شرعت بذلك قال أتخفيفا لا ثقالي فقلت بل لم أطق الجلوس فاردت ان أخفف عن نفسي وأستريح وكنت في بداية أمري على غاية من الاضطراب حتى صحبته فتبدل الاضطراب بالتمكين (وكنت) أظن ان مراد المريد موقوف على التفات الشيخ فلما صحبته قال لي عليك بدوام الذكر والسعي فيه فان كل ما يحصل بلا مشقة لا بقاء له فابذل الجهد في المجاهدة وتحمل المشاق الزائدة اه (ثم) ذهب الى هراة فلقي بها كبير العارفين السيد قاسم التبريزي قدس الله سره وهو من كبار أصحاب سيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه (يقول قدس الله سره) صحبت مشايخ كثيرين فلم أر أعظم حالا منه ولا أكبر فان كل ما حصلته من غيره لم أجده شيأ بالنسبة الى ما نلت منه وكنت اذا رأيته أشهد جميع الكائنات تطوف به ثم تدخل في باطنه وتتلاشى فكنت آتي كل يوم الى بابه ولا أدخل عليه الا في كل يومين أو ثلاثة مرة فكان الناس يعجبون لذلك ويقولون لي كيف يكون قد أذن لك بالدخول ولا تدخل ولو انه أذن لنا لما خرجنا من عنده وكان يحتجب فلما وصلت اليه أمر حاجبه أن لا يمنعني في أي وقت اتيت (وسألني) أول ما لقيته ما اسمك فقلت عبيد الله قال عليك بالتحقق باسمك وقال لي أتعلم لم لا تظهر المعارف والحقائق في هذا الزمن لان ظهورها موقوف على التصفية وهي موقوفة على حل الطعام فلما فقد فقدت فلم تظهر المعارف وكيف تظهر من القلوب الساهية المظلمة اللاهية (ورأيت ليلة) كأني في طريق واسع عظيم يتشعب منه طرق عديدة كلها ضيقة ورأيت الشيخ زين الدين الخوافي واقفا على طريق من تلك الطرق فجاء وأخذ بيدي وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السماع أهل لاهل الله ثم أحب أن يذهب بي الى قريته فما مال قلبي اليه فبينما نحن كذلك اذ طلع علينا . ونا السيد قاسم قدس الله سره من طريق واسع راكبا على فرس أبيض فقال لي هذا الطريق يوصلك الى المدينة فهلم أوصلك اليها ثم أردفني خلفه ومشى على ذلك الطريق (ونقل) عن الشيخ فتح الله التبريزي نه قال صحبت حضرة السيد قاسم قدس الله سره وبي ميل عظيم لتحصيل علم التصوف حتى كنت أتفكر في بعض الاوقات في مسئلة واحدة من العشاء الى الفجر فبينما أنا جالس عنده يوما اذ جاءه الشيخ عبيد الله فتوجه اليه بكليته وبدأ يذاكره بالمعارف ودقائق الحقائق فلما انصرف قال لي ذكر كلام القوم وحكاياتهم وان كان فيه فوائد جمة الا أن باب المقصود لا يفتح بمجرد القيل والقال والسماع بل هو موقوف على الخدمة والرياضة والمشقة والهمة فان شئت ان تنال ما ناله الاولياء فتمسك باذيال هذا الشاب وأشار الى الشيخ عبيد الله فانه أعجوبة الزمان وعن قريب يستنير العالم بنور سره وتحيا القلوب الميتة حياة أبدية ببركته فما زلت أترقب ذلك حتى أتى في عهد السلطان أبي سعيد الى سمرقند فذهبت لزيارته غير مرة وشاهدت منه أكثر مما قاله السيد قدس الله سره (ولقي) في هراة أيضا الامام الجليل الشيخ بهاء الدين عمر الخراساني قدس الله سرهما يقول ما أعجبني من بين أحوال مشايخ خراسان الا حال الشيخ عمر وطوره فانه كان يجلس لملاقاة الناس يومه كله وكل من أتى عنده كلمه بما يوافق حالته وعقله وصناعته ولا يميز نفسه عن اخوانه الا في الرياضة فقط (ثم) صحب سيدنا الشيخ يعقوب الجرخي قدس الله سره (يقول نور الله مرقده) لما سمعت به وأنا ذاهب الى بخارى عزمت منصرفي منها على زيارته فوصلت الى جغانيان فكنت بها مريضا عشرين يوما وكان أهلها ينكرون على الشيخ فصاروا يغتابونه عندي فضعف اعتقادي به من كلامهم ثم قلت في نفسي انني جئت من مسافة بعيدة فلا ينبغي ان أرجع قبل لقائه فذهبت اليه فالتفت الى التفاتا تاما ثم ذهبت في اليوم الثاني فغضب غضبا شديدا ففهمت تلويحا ان ذلك من الاصغاء لكلام المنكرين والعزم على ترك زيارته فلما سكت عنه الغضب عاد الى التفاته السابق وجعل يذكر سبب اجتماعه بسيدنا شاه نقشبند رضي الله عنه ومد يده الي وقال بايعني فتوقفت عن أخذها لبياض كان في جبهته كالبرص فلما شعر بذلك قبض يده ثم ظهر على طريقة الخلع واللبس

بصورة حسنة مهابة فزال عني اختياري ثم مدّيده وأخذ بيدي وقال قال لي الشاه نقشبند حين بايعني يدك يدي فمن أخذها فقد أخذ يدي فانت آخذ بيد الشاه نقشبند فبايع ولا تتوقف فبايعته ثم علمني طريق الخواجكان بالنفي والاثبات وهو المسمى بالوقوف العددي وقال هذا ما وصل الي من حضرة الشاه نقشبند وان شئت ان تربي الطالبين بطريق الجذبة فلك الخيار (وروى) ان بعض أصحاب الشيخ يعقوب قدس الله سره قال له الآن لقنه الطريق وتخيره في تربية السالكين بين الجذبة والذكر فكيف هذا فقال هو رجل كامل لا يحتاج الا الى الاذن فان الله أعطاه غاية القوة ومن أراد ان يجيء عند الشيخ فليكن مثل هذا فان الاسباب فيه موفرة والمعدات مستحضرة هيأ السراج والفتيلة والزيت وترقب الكبريت

﴿ ومن تفرده في تجرده ﴾

(قال قدس الله سره) كنت على عهد ميرزا شاه رخ في هراة لا أملك فلسا حتى مررت يوما في سوق الملك فاتاني سائل يسألني صدقة تجاه دكان طباخ فاتيت الطباخ فاعطيته عمامتي وكانت قد مزقت كل ممزق حتى صارت كالقتايل وقلت له اغسل بهذه القدر وأطعم هذا السائل فاطعمه ورد الي عمامتي فاقبلتها ومضيت وكنت) أوائل السفر الى هراة في الشتاء مع مولانا الشيخ مسافر قدس الله سره وكان من أصحاب حضرة شاه نقشبند رضي الله عنه في خلوة واحدة لها باب الى الطريق وأرض الطريق أعلى منها فكان اذا نزل المطر تمتلئ من ماء الطريق وطينه وثيابي رقيقة جدا لا تدفع البرد فلا بد من ذلك مشقة عظيمة وبقيت في هراة خمس سنين في صحبة الشيخ بهاء الدين عمر فما ذقت من عنده شيأ الا مرتين مرة كانت عنده وليمة ومرة كان صائما فافطر على تفاح فاعطاني قسما منه (قال) وكان في هراة رجل رئيس الصياغ والصيارفة محبا للسادة الخواجكان قد تلمذ للشيخ محمد پارسا فبلغه اني لا آكل من طعام أحد في هراة احتياطا فجاءني مستهل شهر رمضان وحلف علي بالطلاق ان لا آكل الا عنده فحذرا من وقوع الطلاق عليه صرت آكل من بيته وكان على غاية من الادب والشفقة والخدمة ولم يكن لي وقتئذ قدرة على مكافأته فلما أقدرني الحق تعالى كان توفي فأرسلت الى ولده عشرة آلاف دينار وغيرها (وكان قدس الله سره) لا يقبل هدية أحد أصلا حتى ان الرجل الصالح العديم النظير الشيخ احمد الكاربري أحد خواص العارف الشهير الشيخ سعد الدين الكاشغري قدس سره أهدى اليه بعد انتقال الشيخ جبة من صوف ابيض رقيق وكانت من مال حلال فقال هذه هدية رجل صالح كان ينبغي ان ألبسها غير اني الى هذا اليوم لم آخذ من أحد شيأ ولا قبلت هدية أحد فاعتذر والى منه ثم ردها مع هدية منه اليه

﴿ ومن اخفاء أحواله في انماء أمواله ﴾

(قال قدس الله سره) كنت أتردد وأنا متجرد في هراة لزيارة السيد قاسم التبريزي كثيرا فكان اذا أكل الطعام يعطيني سؤره ويقول لي يا شيخ زاده ستصير دنياك قبابك وكنت يومئذ لا أملك شيأ انتهى وكان الامر كما بشره فانه لما خرج من تاشكند مع خاله الى سمرقند كان سنه عشرين فبقي أربع سنوات يختلف الى المشايخ من أهل ماوراء النهر وغيرهم ثم عزم على هراة فقام بها خمس سنين ثم عاد الى وطنه وسنه تسع وعشرون سنة واختار الاشتغال بالزراعة فما تيسر له الا فدان من بقر شركة شخص آخر فبارك الله في زراعته حتى نمت نموا عظيما (قال صاحب الرشحات) ولقد سألت مرة بعض خدامه عن عدد أماكن زراعته فقال هي أكثر من ألف وثمانمائة مزرعة (ونزلت) يوما في قرية قرش عند عامل زراعته فسألته عن عدد مزارعه فقال لي أنا عامل مزرعة واحدة من ألف وثمانمائة مزرعة فسألته عن عدد فدادين المزرعة التي تحت يده فقال ثلاثة آلاف فدان

﴿ ومن رأفته العامة للخاصة والعامه ﴾

(قال قدس الله سره) نزلت في سمرقند في مدرسة قطب الدين الصدر فوجدت فيها أربعة في الحمى فجعلت أخدمهم

وأغسل ثيابهم وأمتعتهم فمن فرط المشقة أصابتني الحمى وأنى ذات ليلة وأنا في الحمى أتيت بلربع جرار من ماء وغسلت لهم الاثواب والبسط ولم أترك خدمتهم (وكنت) وأنا في هراة أذهب الى حمام الشيخ عبد الله الانصارى فاخدم الناس فيه لا أميز بين الحر والعبد والغني والفقير في الخدمة حتى اني دلكت يوما ستة عشر نفرا وما أخذت من أحد شيأ أصلا وان السادات الخواجكان ينظرون الى الوقت فيعملون بمقتضاه فيشتغلون بالذكر والمراقبة حيث لم تكن خدمة لاحد فاذا احتاج مسلم لخدمة آثروها وذلك ان الخدمة سبب لقبول القلوب وهو مقدم على الذكر والمراقبة وظن بعض الناس ان الاشتغال بالنوافل أولى من الخدمة وليس كذلك فان نتيجة الخدمة المحبة وميل القلوب لانها جبلت على حب من أحسن اليها وفرق بين ثمرة النوافل وثمرة الخدمة ولهذا كان سيدنا شاه نقشبند وأتباعه قدس الله أسرارهم لا يقبلون خدمة أحد بسهولة لان الخدمة والتواضع من الاحسان وحب المحسن أمر جبلى وعلى قدر حبه يكون التعلق به والتعلق حجاب فلا بد بدون التعلق باحد بوجه من الوجوه بل كانوا يسعون في ان يخدموا ولا يستخدموا (يقول حضرة الشاه نقشبند رضى الله عنه) ما أخذت هذا الطريق من الكتب بل من الخدمة وهذا فائدتها ويقول كل أحد يدخل من باب وأنا دخلت من باب الخدمة فمن أحبه أمره بالخدمة وأنشد بالفارسية بيتا معربه

الى شرفات العرش توصلك الخدم * فاسلم منها مارقت سلما قدم

(وكان قدس الله سره) شديد المراعاة للآداب الظاهرة والباطنة في كافة أحواله واحيانه خلوة وجلوة فقد قال أبو سعيد الاوبهى رحمه الله تعالى انى صحبته خمسا وثلاثين سنة لم أفارقه قط فما رأيته تلك المدة اذا أكل عنبا أو تفاحا أخرج من فمه نواة أو قشرة ولا رأيته تثاءب أو استنثر أو أخرج من فمه بصاقا أو صدر عنه مما يكره شئ وكذلك قال صاحب الرشحات قدس سره وانه لم يره جلس متربعا قط لا في خلوة ولا جلوة

﴿ ومن آثاره في ايثاره ﴾

نقل انه توجه باصحابه أيام الربيع الى بلاد كش فلما أقبل الليل نزل قرب جبل ولم يكن معهم الا خيمة واحدة فضربت له فما لبثوا ان جاءت السماء بمائها منهمر وذلك بعد العشاء فخرج قدس الله سره من الخيمة وقال لاصحابه ادخلوها فان لي شكا في طهارتها وشدد عليهم فدخلوها وبقى قدس الله سره ظاهر الخيمة والمطر تصب فوق رأسه حتى طلع الفجر فبعد صلاة الفجر أسر الى بعض أصحابه انى استحيت أن أستظل في الخيمة وأصحابي تحت المطر (وخرج) يوما في شدة القيظ الى مزرعة له وما كان عند الزراع الا خيمة واحدة فنصبت له فقبل ان يشتد الحر خرج فركب فرسه وقال لاصحابه اجلسوا انى أريد ان انظر الى الارض وزرعها فجعل يدور هكذا وهكذا واذا اشتد عليه الحر جدا يأوى الى بعض المغارات وربما كان رأسه في الظل وجسده في الشمس ولم يزل كذلك حتى برد الهواء فرجع الى اصحابه وقد علموا انه لم يقصد بذلك الا راحتهم وايثاهم

﴿ ومن كراماته في كلماته ﴾

(قال قدس الله سره) في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين كمال الحمد أن يحمده العبد و يعرف انه لا حامد الا هو تعالى وانه هو عدم محض لا رسم له ولا اسم ولا فعل وانما يبتهج سرورا بكونه تعالى جعله مظهرا لصفاته (وقال) في قوله تعالى وقليل من عبادى الشكور الشكور في الحقيقة من يشاهد المنعم في النعمة (وقال قدس الله سره) في قوله تعالى واعرض عمن تولى عن ذكرنا أى اعرض عمن استغرق واستهلك في ذات الله تعالى فلا يذكره وان ذكره حصل له فتور في الشهود فلا تكلفه بالذكر اه ﴿قلت﴾ واليه يشير ختم الاولياء المحمديين الشيخ الاكبر محيي الدين رضى الله عنه بقوله

بذكر الله تزداد الذنوب * وتنطمس البصائر والقلوب
وترك الذكر أفضل منه حالا * فان الشمس ليس لها غروب

(وقال قدس الله سره) فى قوله تعالى وكونوا مع الصادقين هذه المعية اما حسية وهى مصاحبتهم ومجالستهم فمن دوام على ذلك نور الله قلبه بانوار باطنهم وأنعم عليه بالتخلق باخلاقهم واما معنوية وهى أن يكون متوجها لروحانيتهم رابطا قلبه بهم بحيث يكون مستحضرا لهم غيبة وحضورا فانه اذا أحكم هذا الارتباط القلبى انعكس عليه جميع أسرارهم أو المراد من هذا الامر الواجب الامتثال ان الطالب ينبغى ان يربط قلبه بالصادق وهو من تنزه عن الغير والسوا يقال رمح صدوق أى لا انحراف فيه ولا أعوجاج أى فلا ينبغى ان يلتفت الى شئ آخر حتى التجليات الاسمائية والصفاتية أو المراد كن عاشقا واصحب العشاق لا غير فان كان استاذك نحويا فلا بد ان تصير نحويا أو محويا فحويا

جليس امام النحو فى النحو يرتقى * وصاحب قيس المحو يبرع فى المحو

لان الله تعالى قد أعطى الانسان صفة التأثير والتأثر بالصحبة ولهذا أمر بها فلا عمل أنفع ولا اجذب للاحوال منها بدليل جذبة من جذبات الحق توازى عمل الثقلين (وقال) فى لا اله الا الله قال بعض الاكابر هى ذكر العوام والله ذكر الخواص وهو ذكر خواص الخواص وعندى ان لا اله الا الله ذكر خواص الخواص لانه لا نهاية لتجلياته تعالى ولا تكرار فيها ففى كل آن ينفى صفة ويثبت صفة فلا يخلو أبد الآبدين من نفى واثبات (وقال قدس الله سره) فى قوله تعالى قل الله المراد ان يكون العبد متوجها الى الذات البحت لا الى الصفات (وقال قدس الله سره) فى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا أى يا أيها الذين ربطوا قلوبهم بالله تعالى آمنوا ان هذا منه تعالى لا منكم (وقال) فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات يحتمل ان يكون قوله تعالى ظالم لنفسه اشارة الى من منع نفسه عن اللذات وما أعطاها مرادها فى جميع الاحوال فصار مستعدا لقبول الفيض الالهى وحينئذ يكون مقدما على المقتصد وهو مقدم على السابق اه *قلت* ذكر هذا المعنى ختم الاولياء المحمديين الشيخ الاكبر محيى الدين رضى الله عنه وفرق بين الظالم لنفسه والظالم نفسه واستدل للاول بهذه الاية وللثانى بقوله تعالى بل كانوا أنفسهم يظلمون فقد ظلم نفسه وان الاول سعيد والثانى ضده (وقال قدس الله سره) فى معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم يحتمل أن يكون المراد بالملك قلب السالك فانه اذا تجلى الحق تعالى على قلبه بالتجلى القهرى يمحو منه الغير والسوا فلا يبقى فيه الا هو فلا جرم يسمع فى هذا القلب لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وسبحان ما أعظم شانى وأنا الحق وهل فى الدارين غيرى ونحو ذلك من هذا المقام (وقال قدس الله سره) يوما لاصحابه لم لا تدخلون الاسواق وتعملون عملا ينفع الناس فاسعوا ليحصل لكم شهود الاحدية فى الكثرة فقد قال بعض المشايخ فى معنى قوله تعالى انا أعطيناك الكوثر أى أعطيناك شهود الاحدية فى الكثرة (وقال قدس الله سره) فى خلال الكلام على تفسير قوله تعالى كل يوم هو فى شان ان للبقاء بعد الفناء معنيين أحدهما ان السالك بعدما يتحقق ويتمكن فى شهود الذات ويرجع من الاستغراق والغيبة الى الحضور والحس يصير مظهر تجليات أسماء الافعال ويجد فى نفسه آثار الاسماء الكونية ويميز بينها ويحصل له حظ خاص من كل اسم ثانيهما ان يجد فى نفسه كل آن وجزء لا يتجزأ من الزمان آثارا من الآثار الذاتية التى لا توجد فى خارج الاعيان وآنا فآنا يشاهد هذه الآثار المتنوعة المتلونة فى نفسه وباعتبار اختلافها يميز منها وهذا نادر لا يكون الا قليلا وأهله فى كل زمان على غاية العزة وكل يوم هو فى شان تؤيد ما ذكرنا (وقال قدس الله سره) فى معنى حديث سدوا كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر قال المحققون انه كان لابى بكر الصديق رضى الله عنه كمال النسبة الحبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار بهذا الحديث الى ان جميع الطرق مسدودة لا توصل الا طريق الحب والمراد من الرابطة محبة

الشيخ المستحق للمشيخة وطريق السادة النقشبندية المتصل بابى بكر رضى الله عنه مبنى على هذه المحبة فاهو الا حفظ هذه النسبة (وقال قدس الله سره) فى قول على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لو لا امتناع الثانى لامتناع الاول فيكون اليقين دائم الازدياد لان كشف الغطاء لا يمكن اذ ثبت عند المحققين ان الذات لا تنكشف الا فى تجلى الصفات أى لا تظهر الا فى مظهر فاما لم تنكشف الذات كما هى فلا جرم انه يكون اليقين فى ازدياد (وقال قدس الله سره) فى معنى قول أحد الاكابر (لو أقبل صديق على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فافاته أكثر مما ناله) ان هذه الطائفة تصل الى مقام تتضاعف فيه كمالاتها السابقة كل نفس * ومنه ما حكى ان بعض المجوبين ذكر عند الخليفة انه ظهرت طائفة من الزنادقة قد ضلوا فان تأمر بقتلهم تنل أجرا عظيما وتخلص الناس من طغيانهم فلما أحضروا الى دار الخلافة أمر بقتلهم فاخذ السياف بيد أحدهم ليقتله فقام واحد منهم وقال له اقتلنى أنا أولا فلما أخذ بيد الثانى قام آخر منهم وقال له بل أنا اقتلنى أولا فلما رأى مبادرتهم الى القتل عجب منهم وقال من أى طائفة أنتم فانكم لمشتاقون الى الموت قال نحن من أهل الايثار وقد وصلنا الى مقام نكتسب فى كل نفس ضعف الكمالات السابقة فكل منا يؤثر الآخر ولو بلحظة من الحياة ليغتنم تلك الكمالات فرفع أمرهم الى الخليفة فلما تحقق أحوالهم تنبه وقال ان كان هؤلاء زنادقة فليس لله على وجه الارض صديق ثم اعتذر اليهم وأعادهم الى وطنهم بكرامة السلامة وسلامة الكرامة (قلت) هذه القصة وقعت لابى الحسين النورى وجماعته كما تقدم فى ترجمة السرى السقطى فى بحث الايثار (وقال قدس الله سره) فى معنى قولهم (أهل الاحوال يتبرؤن من الاحوال) ليس الاستغراق والاستهلاك من أسباب الترقى اذ تقرر ان الترقى يكون بالعمل وقد تعطل المستغرق عن العمل وانما الاستغراق والاستهلاك من الامور الاخروية ظهر معجلا فمن لم يحصل له فى الدنيا حصل له فى الآخرة على وجه أتم وأكمل فلهذا يتبرأ أهل الاحوال منها (وقال قدس الله سره) كتب الشيخ محمد بارسا رضى الله عنه ان حقيقة الذكر عبارة عن تجليه سبحانه لذاته بذاته فى عين العبد من حيث اسمه المتكلم ولا يكون هذا الا بذكر دائم فى زمن طويل الى أن يحصل له دوام الحضور فان زال بعد ذلك عنه هذا الحال فهو ممن أنعم الله عليه (وقال قدس الله سره) الصلاة التى هى أفضل الاعمال تختلف باختلاف البقاع فانها فى أماكن الفسق والفجور غيرها فى مواضع العبادة والحضور ومنه يظهر كون الصلاة فى البيت الحرام بسبعين ألف صلاة فى غيره (وقال قدس الله سره) التصوف أن تحمل اثقال الكل ولا تضع أثقالك على أحد لا ظاهرا ولا باطنا (وقال قدس الله سره) للشهود معنيان أحدهما شهود الذات منزها عن الظهور فى لباس المظاهر وثانيهما شهوده فى المظاهر والمجالى بوصف الوحدة وتسمية طائفة الصوفية شهود الوحدة فى الكثرة وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد البعثة (وقال قدس الله سره) عجبت لمن يقول لا تنظر لمن قال وانظر لما قال فان القائل والمتكلم هو الله تعالى فى المظاهر والمجالى

ومن آدابه لاصحابه

(قال قدس الله سره) ان أهل الارادة قليلون جدا كتب شيخ عظيم لمثله ان كنتم تعلمون مريدا فارسلوه الى فأجابه ليس عندنا مريد فان تريد شيخا نرسل لك ما تريد (وقال قدس الله سره) قال مولانا ركن الدين الخوافى وكان فاضلا لا نظير له فى عصره محبا لهذه الطائفة انى لا أرجو النجاة من أعمالى الا بأمر واحد وهو انى أتيت يوما باحجار لاجل استنجاء الشيخ زين الدين بن كلال فسحتها بخدى أولا ثم قدمتها له (وقال قدس الله سره) لما أراد الشبلى رضى الله عنه الدخول فى طريق الصوفية وكان أبوه حاكما فى مدينة واسط تاب وأناب على يد الشيخ محمد خير النساج فارسله الى الجنيد رضى الله عنهما فقال صاحب كتاب كشف المحجوب ما أرسله لكونه ليس له قدرة على تربيته بل رعاية للادب مع الجنيد اذ كان الشبلى من أقاربه فامره الجنيد ان يكتسب ويرد المظالم التى

وصلت اليه فى زمن حكومة والده الى اوانها من كسبه سبع سنين ثم بتطهير الخلاء وتهيئة الاحجار والماء للاستنجاء سبع سنين فبعد أربعة عشر سنة لقنه الذكر وأدخله الرياضة (وقال قدس الله سره) قال بعض الاكابر ان بعد العصر ساعة هى أفضل الساعات فينبغى الاشتغال فيها بافضل الاعمال فقال قوم أفضل الاعمال المحاسبة وهى ان يحسب العبد أعماله كلها فما وجد من طاعة شكر الله تعالى عليه وما وجد من معصية استغفر الله تعالى وتاب وقال آخرون أفضل الاعمال ان يصحب شيخا ينتفى ببركة صحبته عنه كل ما سوى الله تعالى ويميل الى الله تعالى وينجذب (وقال قدس الله سره) فى معنى قولهم صحبة الاضداد موجبة للتفرقة ان ابا يزيد رضى الله عنه وجد يوما تفرقة فقال لاصحابه انظروا هل فى مجلسى أجنبى فنظروا فما وجدوا أحدا فقال دققوا النظر فاذا لم يكن أجنبى فكيف حصلت لى التفرقة فلما بالغوا بالتفتيش وجدوا عصى رجل أجنبى فرموه فعادت له جمعيته وجاءه قدس الله سره رجل من أصحابه يوما فقال الشيخ انى أجد رائحة اجنبى ثم قال للرجل لقد تحققت الان انها منك فلعلك لابس ثوب اجنبى فقال له نعم فخرج ونزع ذلك الثوب ثم رجع فجلس عنده وقال قدس الله سره التوحيد عند صوفية هذا الزمان يذهبوا الى الاسواق وينظروا الى المرد ثم يقولو نشاهد الجمال المطلق فاعوذ بالله من هذا الشهود فانه لما قدم السيد قاسم التبريزى الى هذه البلدة يعنى سمرقند كان أصحابه يذهبون الى السوق وينظرون المرد ويقولون مثل ذلك فكان السيد يقول عنهم أين خنازيرنا أين كلابنا فافهمت من فحوى كلامه انه كان يراهم كذلك ونقل قدس الله سره عن حضرة سيدنا شاه نقشبند رضى الله عنه انه قال رأيت فى مكة المكرمة زادها الله شرفا وكرامة رجلين أحدهما رفيع الهمة جدا وثانيهما دنيها جدا أما دنى الهمة فرجل رأيته فى المطاف قرب الباب ملتزما الكعبة بصدره باسطا يديه يطلب من الله تعالى غيره وأما على الهمة فشاب لقيته فى منى قد اشترى وباع بخمسين الف دينار وما غفل عن الله طرفة عين ولقد خرج منى الدم غيرة منه (وجلس) رجل فى مجلسه قدس الله سره منكسا رأسه للمراقبة فغضب منه وقال له هكذا جلس رجل فى مجلس مولانا نظام الدين أى الخاموش قدس الله سره فقال له ارفع رأسك فانى أرى الدخان يخرج من فيك فمالك والمراقبة انما ينبغى لك ان تحمل الماء والاحجار للاستنجاء وتكنس الخلاء سنين عديدة حتى يصير لك استعداد لان أتكلم بك فاين أنت من المراقبة (ونقل قدس الله سره) عن السيد قاسم التبريزى رضى الله عنه أنه قال كنت يوما فى مجلس مولانا زين الدين التايبادى فجاء رجل صوفى فقال له الشيخ أنت تحب شيخك أكثر أم الامام أباحنيفة رضى الله عنه قال بل شيخى أكثر فغضب مولانا منه غضبا شديدا حتى قال له يا كلب وقام فدخل بيته ثم خرج وقد ذهب الرجل وقال يافلان تعال نذهب الى هذا الرجل الصوفى ونعتذر منه فذهبت معه فوجدناه أثناء الطريق راجعا الى زيارة الشيخ ثانيا فقال له يامولانا انما رجعت لافيدكم حالى ان لى مدة مديدة وأنا أعمل باقوال الامام الاعظم فما زالت عنى صفة من الصفات المذمومة وصحبت هذا الرجل اياما قليلة فزال عنى جميع الخصال المذمومة فما المانع من ان أحبه أكثر من الامام نعم ان كان لا يجوز شرعا أتركه وأتوب منه فاعتزر اليه مولانا غاية الاعتذار واستحسن رأيه (وقال قدس الله سره) قال الشيخ أبو القاسم الكركانى رضى الله عنه اصحب من تفنى فيه أو يفنى فيك أو تفنيان كلاكما فى الله لا تبقى أنت ولا هو (وحدث بعض أصحابه) يوما نفسه فى مجلسه بان الشيخ قدس الله سره يتوجه الى الآن ويتصرف بى فقال له فى الحال كمال التصرف لا يكون مالم تفن فى أو أفن فيك ثم قال الشيخ عبيد الله الانصارى رضى الله عنه كنت رجلا فخرجت فى طلب عين الحياة فوصلت الى أبى الحسن الخرقانى رضى الله عنه فوجدتها عنده فشربت منها كثيرا حتى مابقيت لا أنا ولا الخرقانى (وقال) قال الشيخ أبو سعيد قدس الله سرهما تكلم سبعمائة من المشايخ على ماهية التصوف وأحسنها وأتمها التصوف صرف الوقت فيما هو أولى به وقال قال الشيخ نظام الدين قدس الله سرهما ينبغى للشيخ ان يلبس اللباس الفاخر ويظهر للمريدين بصورة جميلة مع العظمة والوقار لئلا يكون محقرا فى أعينهم

فتضعف رابطته فانه لا سبب لحصول مقصود السالك الا الرابطة مع الشيخ ولذلك أمر صلى الله عليه وسلم بتسريح اللحية وغيره (وقال قدس الله سره) سألت أكابر علماء سمرقند ان الانسان اذا رأى فى منامه ان المقدمات فما تعبيره فقالوا من رأى انه مات النبي صلى الله عليه وسلم فيعبر بتقصيره فى متابعته اذ موت النبي موت شريعته وهذا مثله قال فقلت ربما يعبر بان من كان له حضور مع الله تعالى بزول حضوره وشهوده انتهى * وقال صاحب الرشحات قدس سره سمعت مولانا الشيخ نور الدين عبد الرحمن الجامي نور الله مرقده يقول يحتمل ان يؤخذ تعبيره من قوله تعالى أفمن اتخذ الهه هواه بان الرائى كان متبعا هواه فمات الهه أى هواه فتدل رؤياه حينئذ على زيادة الحضور (وقال قدس الله سره) لا أقدر ان أسكن بلدة فيها شريف اذ لا أقدر على أداء حق تعظيمه فقد روى ان الامام الاعظم رضى الله عنه قام يوما فى خلال درسه وقعد غير مرة وما علم الحاضرون ما سبب ذلك حتى سأله بعضهم فقال غلام من الشرفاء يلعب بين هؤلاء الاطفال فكلما وقع بصرى عليه أقوم أجلالا له واذا غاب عنى اجلس (وقال قدس الله سره) المكر مكران مكر بالعوام وهو ان ينعم الله على العبد مع استغراقه فى القصور ومكر بالخواص وهو ابقاء الوجد والاحوال عليه مع تركه الادب (وقال قدس الله سره) لو ان صوفيا صاحب وجد وحال مشى فى طريقه فوجد فيه كلبا فاقامه حتى يمشى مستريحا ولم يتغير حاله بعد هذا الفعل فليعلم ان هذا مكر من الله تعالى (وقال قدس الله سره) متى وجدت من صحبة أحد جمعية الخاطر والتوجه الى الله تعالى فدع الذكر اذ المقصود منه حصول النسبة وقد حصلت (وقال) مادمت تشير بالهاء وهو والحروف فانت عبد الحروف لا تنتج شيأ فاجهد فى ان ترفع الغبار وحجب الاغيار من طريقك وتصير عبدا تذكره بلا هاء ولا واو (وقال) ان حصل لك حضور بصحبة أحد فطريق حفظه ان تجتنب ما يكرهه (وقال) ينبغى لمن أراد المجئ عند هذه الطائفة ان يجئ بالافلاس التام ظاهرا و باطنا لا الغنى لئلا يحرم من بركاتهم (وقال) حاصل هذه الطريقة العلية الاقبال على الله تعالى دائما اقبالا لا تكلف فيه (وقال) قيمة المرء بقدر ادراكه حقائق القوم وكان يتكلم يوما بالحقائق والمعارف والدقائق وكان أحد أصحابه متوجها بكليته الى استماع كلامه فقال له أنت تحب الكلام فقط ولا يفتح باب المرام باستماع الكلام بل اعمل بما تسمع ينفعك (وقال) اذا زال لون النقوش الكونية من مرآة المدركة فاثم الا الذات (وقال قدس الله سره) دفع الخواطر الرديئة والمقتضيات الطبيعية لا يحصل الا باحد أمور ثلاثة أولها ان يشتغل بما قرره السادات فى الطريقة العلية مع اختيار رياضة طريقتهم ومجاهدتهم ثانيها ان لا يرى لنفسه حولا ولا قوة بحيث يتحقق انه لا يقدر ان يزيل حجابا مالم يزله عنه تعالى فيتضرع اليه سبحانه حتى يخلصه من الحجب ثالثها ان يكون متوجها الى شيخه يستمد منه و يعتقد انه لا يقدر ان يتوجه الى الله تعالى الا بواسطته وهذا أقرب الطرق وأسهلها وأحسنها ولا بد ان يصل من هذا الطريق الى المقصود الاصلى الحقيقى (وقال قدس الله سره) تقليل الطعام والمنام فى البداية يحرق الدماغ ويحرم من ادراك المعارف الالهية والحقائق ولهذا يقع الغلط فى كشف بعض أهل الرياضة وأما صاحب السرور والانبساط فلا يتضرر بالسهر ولا يجف منه دماغه فقد ذكر الشيخ علاء الدين الغجدوانى نور الله مرقده ان سيدنا شاه نقشبند رضى الله عنه جاء الى الطواسى يوما ومعه نفر من أصحابه فلما غربت الشمس أمر الشيخ محمد الخياط والشيخ محمد الطواسى وكان من المخلصين ان يؤخذ من معه اليهم ويخدماهم وجلس بعد صلاة المغرب على مكان مرتفع ثم طلب الطواسى فسأله عما هيأه للاصحاب فقال مرادى ان أقدم لهم دجاجا وأرزا فقال احضر الدجاج لانظر اليه أهو سمين أولا فلما احضر جعل يمسه بيده المباركة و يقول مليح مليح وقال لمن معه اذهبوا الى بيت أخيكم وكلوا وناموا واحضروا الينا وقت الفجر (وقال قدس الله سره) العبد الصورى لاهل الرابطة لا يمنع القرب المعنوى

﴿بوارقه وخوارقه﴾

(روى) الشيخ ناصر الدين الاترارى وكان من أجل أصحابه عنه قدس الله سره انه قال رأيت فى المنام قائلا يقول لى سيكون للشريعة المحمدية بامدادك ترويج عظيم وقوة كاملة فلما استيقظت وقع فى قلبى ان هذا لا يكون الا باعانة الملوك قال فلهذا تحول قدس الله سره الى سمرقند مقر السلاطين وذلك فى عهد السلطان عبد الله مرزا بن شاه رخ وكنت فى خدمته فلما وصل اليها جاء رجل من أمراء السلطان لزيارته فقال قدس الله سره له انى أتيت لملاقاة السلطان فلعلك تكون وسيلة لهذا الامر فتنال تمام الثواب والاجر قال ان سلطاننا رجل شاب مستغن عن الكل وملاقاته لا تخلو من عسر ولا ينبغى للمشايخ مثل هذا الامر فقال له وقد ظهر عليه الغضب أنا ما جئت الا بامر الله وان لم يأت سلطانك يأت غيره ان شاء الله تعالى ثم لما انصرف الامير من عنده كتب قدس الله سره اسم السلطان على الجدار بالمداد ومحاه بريقه الاطهر ثم قال لاصحابه هلم نرجع الى تاشكند الى أن يأتى سلطان آخر فرجعوا ذلك اليوم فبعد أسبوع مات ذلك الامير ولم يمض شهر الا وجاء السلطان أبو سعيد من أقصى بلاد التركستان وقتل السلطان عبد الله مرزا وجلس على سريره (وقال) أحد أجلاء أصحابه كنا فى الفركة ذات يوم جالسين فى حضوره قدس الله سره فدعا بدواة وقرطاس وكتب أسماء كثيرة ثم كتب اسم أبى سعيد فى كاغد مخصوص ووضعه فى عمامته فقيل له من هذا الذى وضعت اسمه فى عمامتك فقال هذا رجل أنا وأنتم وأهل تاشكند وسمرقند وخراسان سنصير من رعيته فبعد برهة بلغنا خبر توجه السلطان أبى سعيد من تركستان الى سمرقند ولم يكن أحد سمع من قبل ذلك باسمه قال وكان أبو سعيد قد رأى فى المنام الامام الكبير سيدنا الشيخ أحمد اليسوى وهو من أعظم خلفاء الغوث يوسف الهمدانى يشير الى الشيخ عبيد الله قدس الله سره ان يقرأ الفاتحة على نية امداده ونصره فسأله عن اسم الشيخ فاخبره به فاستيقظ وقد وعى صورته واسمه فاستحضر رجلا من أهل تاشكند فقال أيوجد فى بلادكم رجل اسمه عبيد الله عزيز الوجود فقال له نعم فقصده الى تاشكند فلم يجده فتوجه الى الفركه فلما دنا منها خرج الشيخ قدس الله سره لملاقاته فلما رآه عرفه وترجل فى الحال وقال والله ان هذا هو الذى رأيته فى المنام ثم أقبل وقبل يد الشيخ ورجله فرحب به قدس الله سره والتفت اليه التفاتا تاما فانجذب قلب السلطان اليه ثم سأله قراءة الفاتحة فقال له الفاتحة تقرأ مرة واحدة فاستأذنه بالتوجه الى سمرقند فقال له ان كنت تريد نصرة الشريعة المطهرة والعدل بين الرعية فبسم الله والفتح معك قال ان أريد الا ذلك قال فاذهب فانت فى عصمة الله وقد حصل المراد ثم اذا لقيت العدو فصابره حتى تأتى قطعة من الطير الغرابيب من ورائكم فعند ذلك هاجمه تظفر به فلما التقى الجمعان كانت الغلبة أولا لجيش عبد الله مرزا لكثرته وقلة أولئك فالتفت أبو سعيد ورآه فرأى الغرابيب مقبلة فزحف على العدو فهزمه وسقط فرس عبد الله مرزا فى الطين فادركوه فقتلوه واستولى السلطان أبو سعيد على ملكه ثم استدعى الشيخ قدس الله سره الى سمرقند فجاء اليها وأقام بها هو وأصحابه قدس الله سره (وبلغ) السلطان أبا سعيد ان مرزا بابر حفيد شاه رخ قصده من خراسان بمائة ألف فارس ليأخذ ثار عمه ويستخلص ملكه فذكر ذلك للشيخ رضى الله عنه وشكا من قلة عدده وعدده فقال له لا تخف فلما قرب مرزا بابر من سمرقند استشار أبو سعيد أمراءه فاشاروا اليه بالرجوع الى تركستان فتهيأ للرحيل فلما بلغ الشيخ قدس الله سره ذلك أتى اليه وثنى عزمه عن ذلك وقال أنا ان شاء الله تعالى أكفيك عدولك فلما نازل مرزا بابر سمرقند وقع الوباء فى عسكره فطلب من الشيخ رضى الله عنه ان يأتى الى معسكره لعقد المصالحة فهم بذلك فابى عليه السلطان ابو سعيد وقال أخاف ان يستميل قلبك بالخديعة والحيل فتبقى عنده وأنا أمورى كلها دنيوية وأخروية منوطة بامركم مفوضة لنظركم ثم سمع قدس الله سره ان مرزا بابر يقول نحن لم نقصد سمرقند الا لسبى نسائهم وأبنائهم فاعرض

حينئذ عن التوسط بينهما وقال ان فى سمرقند رجالا صالحين وعبادا عباد الله فقد توجهت لدفعه عنها رحمة بهم فلم يلبث ان انصرف خائبا خاسرا (وروى) ان ميرزا بابر كان من المتصوفة فكان يضطجع وقت الحصار على جدار الحصن ويقول العارف لاهمة له العارف لاهمة له ويكررها ثم يقول ان لم آخذ سمرقند فليس الشيخ عبيد الله من العارفين لانه لا يكون قدر دنى بهمته والعارف لاهمة له فرفع ذلك اليه قدس الله سره فقال كأنه ما فهم معنى هذه العبارة فان مرادهم بها ان العارف من فنيت ذاته وصفاته فى ذاته تعالى وصفاته فلم يبق له اسم ولا رسم فما يصدر منه لا ينسب اليه قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والا فان الانبياء كنوح وهود عليهم الصلاة والسلام صدر منهم بتسليط القوة الظاهرة على قومهم ما هو أعظم من ذلك (ولما) أفضت سلطنة سمرقند الى ميرزا أحمد أحد أولاد أبى سعيد من بعده شاع ان أخاه ميرزا محمود عازم على منازلته فى سمرقند فكتب اليه الشيخ رضى الله عنه أما بعد فانى أستوهبك سمرقند التى سماها الاكابر البلدة المحفوظة فلا تقصدها باذى اذ لا يليق بكم ولا يوافق رضا الحق تعالى ولا يطابق شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم وما كتبت اليكم الا لمحبتى لكم وابتغاء نفعكم فأنا خادمكم المؤدى حق الخدمة والعجب انكم قبلتم كلام أهل الاهواء ولم تقبلوا كلامى مع ان فى مدينة سمرقند كثيرا من الفقراء الصلحاء والعباد الزهاد فالحذر من أن تتعرض لهم فيدعون والعياذ بالله عليك فيستجاب لهم والفقير لا أرب له بذلك الا النصح والسلام فاقبل وأقبل بجيش جرار فنزل على المدينة فاتى السلطان ميرزا أحمد الى الشيخ قدس الله سره فاستأذنه بالخروج من سمرقند فلم يأذن له و بشره بالنصر وتكفل له بالظفر فاطمأن قلبه فادخله حجرة وجلس رضى الله عنه عند بابها وأحضر له ناقة سريعة السير مع زاد أيام وقال له متى دخل ميرزا محمود من باب السور اركب أنت والجيش وأخرج من باب آخر فسكن ما به وهدأ روعه ثم انه رضى الله عنه دعا بثلاثة من أعظم أصحابه وقال لهم اصعدوا سطح باب السور تلقاء العدو ولا تنزلوا حتى ينصرف والا فلا مقام لكم عندى ولا تقربون ففعلوا فلما تصاف الجيشان اقتتلا من الصباح الى وقت الضحى فكاد ان يتغلب جيش سمرقند فارسل الله تعالى ريحا عاصفا اثارت قتاما اكفهر منه الجو فلم يستطع الراكب أن يثبت على دابته ولا الماشى ان يخطو خطوة وكان السلطان محمود فى غار مع أمراء أجناده فسمعوا من داخل الغار صيحة هائلة مات من هولها أربعمائة شخص وأزالت شعور الباقين ففر ميرزا محمود فرارا فظيعا فاتبعهم أهل سمرقند نحو خمسة أميال واوسعوهم سبا وسلبا وطعنا وضربا ثم رجعوا فنزل حينئذ أصحاب الشيخ عن ظهر السور واخبروه بذلك فقال لميرزا أحمد اخرج الآن لمسندك واطمئن على سرير سلطنتك نخرج شاكرا به قدس الله سره (قال صاحب الرشحات) ان الله تعالى اعطى الشيخ قدس الله سره من تسخير الملوك له واطاعته ما لم يعط أحدا من قبل حتى انه قال مرة لو انى تصدرت للمشيخة ما بقيت لاحد من مشايخ العصر مريدا ولكن الله أمرنى بامر آخر وهو أنقاذ المسلمين من شر الظلمة وأيدى المخالفين ولهذا خالطت السلاطين ابتغاء تسخيرهم لنفع المسلمين (وقال قدس الله سره) أيضا أعطانى الحق تعالى فى التصرف قوة عظيمة بحيث لو أرسلت ورقة الى ملك الخطا وهو يدعى الالوهية لجاء حافيا بلا توقف ومع هذا لا اتصرف فى ملكه تعالى بقدر ذرة بل أقف عند حد أمره عز وجل فان من آداب هذا المقام ان تكون ارادتك تابعة لارادته جل وعلا لا العكس اهـ قال و يشهد لذلك ما وقع منه عند مصالحته للملوك الثلاثة وذلك انه ورد الى سمرقند خبر بان السلطان محمود والسلطان عمر شيخ تحالفا على منازلة أخيهما السلطان أحمد فى سمرقند وخرجا بعسكر كثيف جدا حتى نزلا فى ضاحية شاه رخية (محل منسوب لشاهرخ) وخرج السلطان أحمد فعسكر بها أيضا وسأل الشيخ قدس الله سره الصحبة فاجابه رجاء ان يصلح الله به بين هاتين الفئتين العظيمتين فأقاموا أربعين ليلة يرقب كل منهما الآخر فقال للسلطان أحمد لم أتيتم بى الى هنا ان كان مرادكم الحرب

فانى لست من أهله أو الصلح فلم هذا التأخير فقال له ياسيدنا ومولانا الرأى رأيكم فقد فوضت أمرى اليكم فافعلوا ماتشاؤن فانى لاأخالف لكم أمرا قال فتوجه قدس الله سره الى معسكر الفئة الثانية فخرج الملكان لاستقباله وبالغا فى تكريمه واجلاله فالتفت اليهما بكليته وألجأهما الى الصلح فامتثلا أمره غير متوقفين فلما كان من الغد أمر ان يتهيأ جيش الملوك الثلاثة ويبقى كل جيش فى محله وينصب خبأ وسط الجيوش واستدعى الملوك الثلاثة اليه فحضروا فلما تلاقوا عانق ميرزا أحمد مع أخيه ميرزا محمود وأخذ بيد ميرزا أحمد فسح بها وجه أخيه ميرزا عمر شيخ فبكوا بكاء كثيرا حتى أبكوا الجم الغفير ثم أجلسهم تحت الخباء وكان لمجلسهم هيبة عظيمة ترتعد منها فرائص الجبال والعساكر من حولهم وقوفا صفوفا مترقبين ان لو حصل ما يوجب الحرب لانقضوا على بعضهم كالسيل الجارف قال فوضعوا المائدة وأكلوا جميعا ثم طلب الشيخ قدس الله سره ارتجالا من ميرزا أحمد ان يتنزل لاخيه ميرزا محمود عن مدينة تاشكند فأجابه بالحال لذلك فختم المجلس بالتبرك بفاتحة الكتاب ثم انصرف كل منهم بجيوشه الى حاضرة سلطنته شاكرين أياديه وبره قدس الله سره ﴿وعن الشيخ مصطفى الرومى رحمه الله﴾ وكان من خدمة تجارته انه قال مررت مرة عند منصرفى الى سمرقند على مدينة سبر من أعمال سمرقند فلقيت أميرها ميرك حسن فقال لى أنت رجل صالح ومرادى ان أرسل الى الشيخ قدس الله سره رسالة فهل تقدر ان تؤديها قلت نعم فقال قل له انه ما بقى فى ملك ميرزا أحمد الا بلاد قليلة فهلا أخذتها وخلصتنا منها فلما بلغته ذلك تمعر وجهه الشريف وغضب غضبا شديدا ثم قال يأمرنى الكلب ان أكون سلاخا وقام فدخل بيته فجعل أصحابه يلومونى على ذلك ثم بعد خمسة عشر يوما وقع من ميرك حسن أمر أغضب السلطان فأمر به فسلخ حيا (وتوجه قدس الله سره) يوما الى بلدة القرشى فأتاه أحد خدامه وهو قره أحمد العربى وهو يبكى ويقول ان السيد أحمد سارد أذانى كثيرا وظلمنى فتأثر رضى الله عنه من ذلك تأثرا كليا ولم يتكلم فلما رجع الى سمرقند استقبله الامراء وفيهم السيد أحمد المذكور فلما اجتمعوا عنده توجه اليه وقال له أنت تضرب خادمى وتؤذيه فاعلم انى أنا كذلك أعرف طريق الضرب والاذى وطرده من مجلسه ولم يزل مغضبا الى وقت العصر لا يكلم أحدا فبعد أسبوع مرض السيد أحمد فلما اشتد مرضه أرسل الى السلطان يخبره بانى وقع منى سوء أدب فى جانب سيدنا ومولانا فاعتذروا الى منه واسألوه ان يعفو عنى فأرسل بعض أمرائه المقبولين عند الشيخ قدس سره اليه فى ذلك فقال له يطلب منى السلطان احياء الموتى أنا لست عيسى فمات ذلك اليوم (وله رضى الله عنه) خوارق غريبة وكرامات عجيبة أقلها ما اطلعت عليه من انقياد سلاطين ماوراء النهر اليه ووقوفهم امامه فى رحابه وامابين يديه واما كشفه عن المغيبات واخباره عن الخفيات مما أفرده العلماء بالتأليف كصاحب الرشحات فهو أجل من ان يحصر أو يحصى فالعمر يستقصر دونه ولا يستقصى (توفى رضى الله عنه) وقت العشاء ليلة السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة ثمانمائة وخمسة وتسعين فى قرية كمان كران بعد ان حم تسعة وثمانين يوما قال بعض الاكابر وحكمة مرضه هذا المقدار ان سنه الشريف تسع وثمانون سنة وفى الحديث الشريف حمى كل يوم كفارة سنة وذكر نجله الشيخ محمد يحيى وجم غفير من أصحابه الحاضرين انه خرج عند نفسه الاخير من بين حاجبيه نور باهر طمس ضوء الشموع وقد زلزلت سمرقند وقت صلاة الجمعة عند اشتداد مرضه فعلم الناس ان الشيخ قد آن احتضاره ووقت العشاء عند خروج روحه الزكية أيضا وكان قد حضر السلطان أحمد بعسكره بعد الغروب ثم يوم السبت حملنا نعشه المبارك الى محلة الشيخ كفشير بكاف ففاء فشين فياء فراء ودفن فى محوطة ملايان جمع ملا أى مدفن العلماء وبنى عليه انجاله قبة عظيمة هى محط رحال الرحمات العميمة وسنه الشريف نحو تسع وثمانون سنة وله شبلان من أنجب الاشبال قد بلغا فى حياته مبلغ أكابر الرجال (الاول) الشيخ عبد الله وكان يدعى بخواجكان خواجه أى شيخ المشايخ وبالشيخ كلان (وكان الشيخ قدس الله سره) يعظمه ويقربه لفضله وعلمه وعلو أذواقه وشهوده ووفور عرفانه ولقد أراد يوما زيارة

أبيه وكان بيته فى قرية أخرى فلما اتصل بالشيخ خبر مجيئه وضع عمامته على رأسه ولبس خفه وجبته ثم استقبله وأتى به الى حجرته وقدّمه على أصحابه وجميع من فى حضرته من العلماء وبكى خطيئته ثم قال له تكلم بما يستفيد منه الناس فاظهر التواضع له واعتذر منه فاخذ تفسير القاضى البيضاوى رحمه الله وقرأ آية فابتدر الشيخ كلان يتكلم عليها من المعانى الظاهرية والارشادات الغيبية والحقائق الباطنية بما بهر به عقول أهل المجلس ولم يستطع أحد أن يوجه أدنى اعتراض عليه ثم حضر الطعام فأكلوا ثم استأذنه بالذهاب فخرج رضى الله عنه مشيعا له الى الباب ولم يزل ملجأ كل مريد ومعاذا الخائف من كل شيطان مريد حتى توفى والده المكرم وحصل له فى مدة استيلاء الاوزبك على سمرقند ما أوجب خروجه الى اندجان فتبوأها حتى انتقل الى الجنان وقد نيف على الستين ودفن ثم قدس سره وقد أعقب سبعة أنجال أنجاب كلهم علماء هادون أولياء مرشدون أولهم الشيخ نظام الدين عبد الهادى قدس سره كان تحفة الزمان وبركة الاقران قدم الى القسطنطينية فى عهد السلطان بايزيد خان ونال منه تمام الحظوة ولما توفى أعقب نجلا عالما صالحا ومرشدا فالحا وهو الشيخ محمد قاسم ولد زمان مولانا احرار وحظى ببركة وجوده وقدم القسطنطينية والشام قدس سره ثانيهم الشيخ خاوند محمود قدس سره لقنه جده الذكر وهو ابن احدى عشرة سنة وبشره بانه سيكون فى مقامه وكان كما أشار رضى الله عنه رابعهم الشيخ عبد العليم قدس سره خامسهم الشيخ عبد الشهيد قدس سره سادسهم الشيخ أبو الفيض قدس سره سابعهم الشيخ محمد يوسف قدس سره (الشبل الثانى الشيخ محمد يحيى) وكان الشيخ قدس الله سره يحبه محبة مفرطة حتى أقامه مقامه آخر حياته مع انه أصغر انجاله وكان لا يخاطب فى حضوره أحدا غيره وكثيرا ما كان يتكلم معه فى الحقائق والمعارف الالهية وكان اذا خلا به يذكر قصة شهادة سيدنا الحسين عليه السلام ويقول له انك على قدمه وسينالك نصيب وافر من استعداده فبعد انتقاله رضى الله عنه استولى السلطان بخت خان مستهل محرم سنة ست وتسعمائة على تخت سمرقند وانتزع جميع ما كان للشيخ قدس الله سره وأمر بخروج الشيخ محمد يحيى الى خراسان وكان قد سعى به عنده رجل من العلماء خدم أباه ثمانية وعشرين سنة فلم يلتفت اليه ولا لقنه الذكر وكان من عادته قدس الله سره انه اذا اطلع على باطن أحد انه يتولى الرياسة لا يعلمه الطريق كما قال لاصحابه حينما شفعوا عنده فى قاضى اندجان وكان قد خدمه كذلك انى انظر الى باطن الناس فمن كان فيه طلب الرياسة والجاه ولو بعد عشر سنين لا يعجبنى ان ألقنه الذكر فارخ أصحابه ذلك فبعد عشر سنين وقع كما أخبر رضى الله عنه قال فى الرشحات حتى ان ذلك العالم قال لى يوما نفسى تحدثنى ان آخذ سكينا فاجعلها فى أحشائى أو احشاء الشيخ لانى اتخذت كل الوسائل لاستجلاب رضاه فما أمكن وبقى يخدمه الى ان انتقل فلما جاء التاتار مال اليهم ونال جاها عظيما ورياسة كاملة فيوم خروج الشيخ يحيى قدس سره قال أحد الامراء الاخباث للسلطان ان له أتباعا كثيرة فى خراسان فان وصل اليها ربما تجدد الفتنة والفتنة أشد من القتل فاقتله هو وأولاده فما قبل فألحوا عليه فقال أنتم أعرف بتدبير أمر الملك فافعلوا الاصلح ثم ارسل الى الشيخ خفية يخبره بذلك وبعث له دابة تمشى كل ليلة ثلاثين فرسخا وقال له انج بنفسك الى خراسان وأنا أرسل اليك ثقلك بعد فما قبل وقال للخادم قل له حصل لك الاجر والثواب فجزاك الله عنا خيرا غير انى مبشر من والدى بالشهادة فلعل هذا وقتها ثم خرج بمن معه فلما ان جاوز تاشكند قال سبحان الله لقد كدنا ان نجاوز سمرقند فأين بشارة والدى مع انى على يقين ان بشارته لا تتخلف فلم يظهر لها أثر فبينما يسير فى صحراء قرية كراب اذ خرج عليه ثلثمائة فارس من الاوزبك فسقوه هو وولديه الشيخ زكريا والشيخ عبد الباقى كاس الشهادة وأعادوا ما بقى من أولاده وهو الشيخ محمد أمين وأتباعه وأثقاله الى سمرقند وحمل بعض أحبابه المخلصين تلك الهياكل المقدسة الى سمرقند الى محلة الشيخ كفشيرود فنهم عند الشيخ رضى الله عنه وكان لجنازتهم هول عظيم ومشهد كبير حضر له الناس من كل جانب وبكى دما عليهم الاقارب والاجانب وكان مولانا الشيخ عبد الرحمن الجامى معتقدا له ويقول

ان نسبة الخواجكان والجذبات النقشبندية غالبة علية والنسبة العلمية على الشيخ كلان قدس الله سرهم (وأما أصحابه) فانهم لا يحصون عددا ولا يدركون مددا من أعظمهم ولى الشرفاء وشريف الاولياء مولانا السيد حسن قدس سره كان من أعلم أصحابه وأقدمهم أتى والده به الى حضرة الشيخ وهو صغير وعند الشيخ ظرف من عسل فبادر اليه فتبسم الشيخ وقال له ما اسمك يا غلام فقال غسل فقال قابليته قوية قد ذاق العسل وفنى فيه حتى نسى اسمه فان ذاق غيره صار كذلك ثم تقبله وأقبل عليه بتربيته وأرسل به الى المكتب فلما ختم القرآن المجيد أمره بتحصيل العلوم فأصبح من العلماء المتبحرين ذلك والشيخ يمده بانواره القدسية ويهتم لترقيته الى المراقى حتى وصل الى مرتبة الكمال بل الى درجة الاكمال وله فضائل وفيرة وكشف كالشمس فى الظهيرة (قال صاحب الرشحات) لما قدم مولانا احرار الى كشفير جعلت تزوره السلاطين والامراء وأعيان سمرقند فلم تصل الاحباب والفقراء اليه فخطر لى انه لو اختار سيدنا العزلة لكان أحسن فان الطالبين ينتفعون أكثر وذهبت ساعتئذ الى السيد حسن فاذا عنده علماء سمرقند يقابلون معه كتاب احياء العلوم فلما رآنى سكت مدة ثم توجه الى وقال قال بعض العلماء ذهبت لزيارة سيدنا احرار قدس سره وانا أقول فى نفسى لو ان الشيخ يترك الوعظ ويختار الخلوة وعدم الاختلاط مع السلاطين والاغنياء لكان أولى لما فى مخالطتهم من التفرقة وقلة التوجه للطالبين فالتفت الى وقال أنت عالم فاضل وفقيه قد وقعت لى مسئلة مشكلة أحب ان تحلها وهى ان رجلا مقبول الكلمة عند المبتدعة والظلمة فهو يخلص المسلمين من ظلمهم ويزيل البدع وعوائد الجبارين من بينهم فهل يجوز له ترك الاختلاط بهم واختيار الخلوة والعبادة أولا وأى الامرين أهم بالنسبة اليه وأولى فقلت ترك العزلة بل النوافل والحالة هذه فرض عليه فتبسم مولانا احرار وقال أنت تعنى بهذا ثم تعترض فدفع السيد حسن قدس سره بهذه الحكاية ذلك الخاطر عنى (ومن أشهرهم) مولانا قاسم قدس سره وهو من أجل أصحابه المقبولين عنده جدا به وكانت الاصحاب الاعزة تسميه ظل الشيخ لملازمته له وفنائه عن نفسه وبقائه به حتى انه آثر الشيخ بالحياة على نفسه حينئذ مرض فشفى الشيخ ومات هو ذلك يوم الاثنين لست خلت من ذى الحجة عام أحدى وتسعين وثمانمائة كما سيأتى بسط ذلك فى ترجمة مولانا محمد الزاهد قدس سره ولما توفى حزن الشيخ عليه وقال قدس الله سره فى شأنه انه لا نظير لمولانا قاسم فى التجريد والفناء وقال الاشتغال بالذكر أولى من التوجه ليحصل الفناء والتجريد الباطنى الذى كان عليه مولانا قاسم قال الامام الغزالى السلوك يعنى السير اليه تعالى لا يتيسر بلا اعراض واقبال وهو معنى الكلمة الطيبة لا اله الا الله (ومن أكرمهم) المير عبد الاول قدس سره هو صهره الاطهر والوارث لسره الانور اشتغل برابطته سبع سنين مع رعاية الآداب والشروط المقررة ولم ينل التفاته بل كان كلما وقع نظره عليه أقامه من مجلسه واظهر الغضب لرؤيته ثم عطف عليه لما تحقق من ثباته وصدق محبه وزوجه بابنته فاولدها ثلاث بنين وهما المير كلان والمير ميان والمير خورد وبنتان (توفى) أوائل شهر ذى الحجة عام خمسة وتسعمائة قبل استشهاد سيدنا محمد يحيى أربعين يوما (ومن أعزهم) مولانا جعفر قدس سره كان عالما عاملا وعارفا كاملا يغلب عليه الاستغراق حتى ان الشيخ كلفه للاشتغال بالزراعة ليخف ذلك عنه فا افاد يقول قدس سره مال قلبى ابان طلب العلم الى طريق الصوفيه فرأيت فى المنام سيدنا احرار فقلت له متى يصل العبد الى الله تعالى قال اذا فنى عن نفسه فلما انتبهت تشرفت بزيارته ولم أكن زرته قبل فلما جلست قال يا مولانا جعفر أتعرف متى يصل العبد الى الله تعالى اذا فنى فى عبوديته (توفى) عام ثلاثة وتسعين وثمانمائة وصلى عليه الشيخ وشيعه وجلس حتى دفنوه قدس سرهم (ومن أكبرهم) مولانا برهان الدين الختلانى قدس سره البحر الزاخر فى علم الباطن والظاهر صحب الشيخ أربعين سنة سفرا وحضرا ولما مرض عاده الشيخ قدس سره وأخذ يتكلم عنده على قوله صلى الله عليه وسلم جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فقال المراد بجددوا ان يحصل للعبد كلما كررها انجذاب ومحبة لله تعالى قال الحكيم الترمذى يفهم من الامر بالتجديد ان الايمان

يخلق وخلقه عدم الوله والانجذاب والمحبة من العبد فينبغي للطالب ان يزداد محبة وشوقا اليه كلما قال هذه الكلمة (توفي) بعد انتقال مولانا جعفر باسبوع قدس سره (ومن أعرفهم) مولانا لطف الله الختلاني قدس سره كان في العلوم الظاهرية بحرا وفي الاسرار الباطنية بدرا وكان الغالب عليه البسط بحيث لا يتكلم الا متبسما وكان الشيخ يمازحه كثيرا حتى قال له مرة يا مولانا لطف الله أي أمرأة تختار ان أردت ان تتزوج قال له الحلوة الخضرة فقال له قد أخطأت اذ بعد أيام تزول حلاوتها وتبقى خضرتها ثم قال التزوج بلاء عظيم للطالبين وقال التزوج مادة الهوى وحرص النفس فاترك الحرص وكن مع الله تعالى (يقول مولانا لطف الله) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقت الطفولية في صورة لم أر لها في الجمال نظيرا فلما تشرفت بلقاء الشيخ قال ان بعض الناس يرى النبي صلى الله عليه وسلم في صور مختلفة ثم نظر الي في أثناء كلامه فرأيته على الصورة التي رأيت النبي فيها فلازمت صحبته وكان يوما في يده شرح المنازل للشيخ عبد الرازق الكاشي وبعض العلماء يسأله عن مسائل منه فقلت في مسئلة يحتمل ان يكون المعنى كذا فقال كلام القوم لا يدخل تحت تأويلات العلماء فسكت وقلت في نفسي ماقلته لا يخالف اصطلاح القوم فلم يقبله فغضب وتكلم كلاما وجدت كأن جبلا وقع على من ثقله فنظرت الى وجهه فرأيت ان نورا ساطعا من جبهته وشرع يزداد حتى ملأ البيت والدار فداخلني رعب كاد ان يقتلني ثم جعل يخف شيأ فشيأ حتى عاد الى حاله الاول وكنت معه في سفر وكان راكبا على فرس سريع وأنا على فرس بطئ المشي فتقدمت عليه لئلا أتخلف عنه فلما وصل الي ضربه سوطا وقال أليست دابتك سريعة فصار أسرع ما يكون (ومن أكبرهم) مولانا شيخ قدس سره كان ملازما للذكر بحبس النفس يقول قدس سره انى أذكر بالنفي والاثبات في نفس واحد خمسين مرة مع ملاحظة الوقوف القلبي والعددي ولا يضيق نفسي ولا يظهر أثر على وجهي وقد فوّض الشيخ اليه أمور دنياه قال فحصل لي تفرقة من الاشتغال بالدنيا بعد ما نلت جمعية الخاطر فذهبت مرة لحضوره أشكو اليه ذلك وأنا مغموم منه فلما وصلت قال قدس سره يا مولانا الشيخ ان الخلوة في الجلوة في هذه الطريقة أصل عظيم مبني طريق الخواجكان عليه وهو مأخوذ من قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ونسبتهم محبوبية والمحبوب لا يكون الا مستورا اذ المحب غيور فينبغي ان تستر هذه النسبة بشغل من أشغال الدنيا فصرت أتضرع في نفسي اليه انى لا أقدر على ذلك فقال وجه الهمة حتى يعطيك الله تعالى قوة الجمع ثم توجه قدس سره الي في غضون ذلك فتمكن مني الجمع بحيث صار النوم واليقظة والاشتغال الدنيوية والاخروية عندي سواء ولله الحمد (توفي) أواخر سلطنة شيبك خان ودفن في محوطة ملايان قدس سره (ومن أعلمهم) مولانا سلطان قدس سره كان من أجلاء العلماء وعلماء الاجلاء جمع علوم الظاهر الى فهوم الباطن يقول قدس سره ذهبت في خدمة الشيخ الى ماتريد فاردت وأنا ماش معه ان أشتغل بالمراقبة والتوجه فلم يتيسر لي فاشتغلت بالنفي والاثبات فحصل لي الحضور واللذة فلما وصلنا وجلست معه قال لي بعد لحظة هل اشتغلت بالنفي والاثبات قلت نعم قال لما جلست ظهرت نسبته ففهمت ان الحضور مع الله تعالى وان كان واحدا ولكن يختلف باختلاف النسب ولا يظهر هذا الفرق الا لاخص الخواص من الاولياء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء (ومن أفضلهم) مولانا أبو سعيد الاوبهي قدس سره هو من أكابر العلماء العارفين لازم خدمته خمسا وثلاثين سنة يقول قدس سره سبب هدايتي انى كنت في مدرسة ميرزا الغ بك مشتغلا بتحصيل العلم فحصل لي يوما ملل من المطالعة ورأيتني مائلا لطلب الحق وصحبة المشايخ فرأيت أحد أحبابي من الطلبة فقلت له من أين وما هو حالك قال كنت في جبل النور في صحبة الشيخ الياس العشق وبالغ في مدحه فقصدته فمررت على مدرسة سيدنا فاذا به قد جاء راكبا ونزل على باب المدرسة فقلت في نفسي أنا لم أره قط فأزوره أولا ثم أذهب الى جبل النور فدخلت على أثره الى المدرسة فجلس على دكة كبيرة مع أصحابه فجلست تلقاءه فسكت لحظة ثم أنشد بالفارسية بيتا عبر به صاحب الرشحات بقوله

في صحبتي كن ولا تقصد الى جبل * فلا معاذ تراه اليوم في جبل

فتأثرت من سماع هذا البيت وقلت في نفسي ان يكن أنشده من أجلي فليعده مرة أخرى فتوجه الي وقال يا أبا سعيد هذا البيت من كلام الشيخ خجند وأعاده ثم قام وركب وذهب وقد جذب قلبي اليه فتحيرت في نفسي وجعلت أقول انه لا يعرف اسمي فكيف ناداني به وقرأ هذا البيت فخرجت فلقيت بعض الاحباب فقلت له اذهب الى مدرسة الغ بك وقل لقيمها ان جميع ما في حجرتي من كتب وغيرها هو له فليتصرف فيها ثم مضيت فجلست عند باب الشيخ فبقيت سنة كاملة لم يلتفت الى ظاهرا وباطنا فكان يزداد الانجذاب والترقي يوما فيوما ثم بعد سنة أقبل علي اهـ وله كلمات في المعارف قدسية منها ما فسر به سورة الاخلاص بقوله ان أول موجود أوجده الله تعالى بلا واسطة شيء هو التعين الاول ولما كان اظهاره من المبدأ الفياض يشبه الولادة قال تعالى لم يلد نفيا لشبه الولادة ولما ظهر تعالى في المظاهر الالهية بحسب الذات والاسماء والافعال وكان هذا الظهور يشبه المولودية قال تعالى ولم يولد نفيا لشبه المولودية ولما جعل الحق تعالى هذا النوع الانساني مظهر جميع أسمائه ان الله خلق آدم على صورته أو صورة الرحمن فكان مرآة ذاته الاقدس الذي هو الله أحد الله الصمد صفته وكان هذا التوهم كفرا نفى هذه المشابهة بقوله ولم يكن له كفوا أحد (وقال قدس الله سره) ذهبت وأنا صغير مع أبي الى مجلس الشيخ شمس الدين محمود الكوسوي فسمعته يقول في قوله تعالى أحسن كما أحسن الله اليك أظهر لك فعلك تعالى بقوله أحسن كما أحسنت أي افن في حتى تكون باطنا وأكون ظاهرا ثم طفق يتكلم بكلام من الحقائق الالهية لشدة غموضه غلب النعاس على أكثر الناس فقال ما لكم لا تسمعون كلامي وتنعسون واني لو كلمت سقف المسجد لتأثر من كلامي ووعظي وأومأ الى السقف وكان من خشب فاضطرب الخشب وتحرك كما تتحرك الارض من الزلزلة ففر أكثر الناس الى ظاهر المسجد ومن كان في قرب المنبر أخذ بقوائمه ثم سكت زمنا طويلا حتى تراجع الناس فعاد لكلامه قدس سره (ومن أفضلهم) مولانا الشيخ حبيب البخاري التاشكندي كان من المقربين اليه والوارثين لما كان عليه من المعارف العالية والاخلاق العالية وقد فوض اليه خدمة المائدة فنال بذلك من توجهاته أعظم فائدة قدس سره (ومن أحبهم) مولانا نور الدين التاشكندي كان من نظره الشريف بمكانة وله تمام الارتباط برابطته الشريفة فقال له بعض الاصحاب الاشتغال بهذا في الصلاة كاد ان يكون كفرا فاتركه من التحريم الى التسليم ثم توجه اليه بعد فبلغ ذلك الشيخ فقال كيف اذا خطر ببال المصلي فرس أو عبد أو سبب دنيوي في الصلاة لا يكفر واذا ربط قلبه بمؤمن يكفر ووقع في سمرقند طاعون وأصيب الشيخ قدس سره به فاستأذنه ان يفتدي به بنفسه فأبى وقال أنت شاب ولك آمال وما رأيت من الحظوظ شيأ فقال ليس لي أمنية بشيء ولا نفع لاحد وأما وجودكم الشريف فهو مظهر النفع في الدنيا والآخرة فقد فديتك بنفسي فانتقل مرضه اليه وتوفي بعد ثلاثة أيام وشفي الشيخ قدس سرهما ومر الشيخ بقبره مرة وهو راكب مع أصحابه فرأى بعض أهل الكشف منهم ان مولانا نور الدين انقلب في لحده وتوجه جهة الشيخ فقال له الشيخ يا مولانا نور الدين توجه الى القبلة فتوجه (ومن أحسنهم) مولانا زاده الشيخ محمد عبد الله الاترازي قدس سره كان من المنتسبين الى الطريقة العشقية أولا ثم تشرف بخدمة الشيخ ونال عنده أعلى المراتب وكان يغلب عليه الاستغراق روي ان الشيخ كان في حجرة بعض أصحابه فظهر في تجلي جلالي بحيث كل من دخل عنده يحصل له الغيبة فلما أحضروا الطعام كان مولانا زاده مستغرقا فحركوه فما أفاق فقال الشيخ يريدون ان تحضروا مولانا زاده أما علمتم ان كل أحد يستمد مني من الاحوال على قدر استعداده وقد تشرف مولانا زاده الآن بحال أذهله عن الكونين فلو علم أحد حاله نسي الطعام من غيرته ثم استأذن الشيخ قدس سره بالحج فبعد ما قضى فريضته قدم دمشق وأقام بها وانتفع به خلق كثير وبها توفي قدس سره ولمولانا زاده صاحب جليل وهو ملا محمد البدخشي قدس سره كان من كبار المرشدين والاولياء المجدين قام بعد وفاة أستاذه في دمشق

الشام مقامه فهدى الله به كثيرا من خلقه ولما قدم السلطان سليم خان العثمانى الى دمشق ذهب الى زيارته مرتين وأخلص له المحبة وليلة وفاة الشيخ رأى السلطان فى المنام وودعه ولما أفاق دعا له وبعث بسلامه اليه ثم توفى وذلك سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فى دمشق قدس سره (ومن ألطفهم) مولانا ناصر الدين الاترارى قدس سره هو الاخ الصغير لمولانا زاده الاترارى كان من خدامه وموقع نظرا كرامه قال كنت قبل التشرف بخدمته أتعشق غلاما جميلا فلما حظيت بسعادة صحبته فى تاشكند خطر لى وقت الربيع الذهاب الى سمرقند لرؤية الغلام وحضور موسم النوروز معه فاستأذنت الشيخ فأبى ثم خرج يوم النوروز الى الصحراء فخرجت معه وأنا على غاية من القبض والميل الى الذهاب الى سمرقند لذلك فاخذ باقة من أزهار وأعطانيها وقال يا مولانا ناصر الدين أما تستحى من الصحبة وتذكر الغلام والخروج معه الى موسم النوروز فحصل لى من الخجل ما لامزيد عليه فلما اطلع على حالى توجه الى فزال ما بى وتبدل حب الغلام بحبه قدس سره (ومن أعظمهم) مولانا هندو خواجه التركستانى قدس سره كان فى كثرة الذكر آية وأى آية دل بها أحوالا عجيبة وأطوارا غريبة حتى رآه سيدنا احرار يوما فى الصحراء يطير مع الطيور فى الهواء فما أعجبه بل أغضبه ثم سلبه فسقط الى الارض وانخدش بعض أعضائه وارتض وعاد كالعوام بلا حال ولا مقام فكان يبكى بين يديه ويتضرع ليلا ونهارا اليه حتى مرت سنة كاملة عليه ولفرط الالم والضيق فرط منه ما لا يليق فقال له ان لم ترد لى حالى أقتلك أو أقتل نفسى ولا أبالى كل ذلك وهو معرض عنه ولقد مر مرة فى طريق مظلم فتبعه مولانا هندو بسكين وأهوى بها اليه فتبدل الشيخ بصورة راعى غنم فغاب هندو خواجه عن شعوره فاخذ الشيخ السكين وعاد الى صورته الاصلية وتبسم وقال ليت شعرى لو ضربتك ماذا تفعل فوضع رأسه على قدميه وطفق يبكى ويتململ فعفا عنه بشرط ان يخفى حاله ولا يظهر ما سلف منه (وكان قدس سره) جليلا وقورا يتلألأ وجهه من عظمة الحضور الالهى نورا وكان ينشد

فى كل لائحة وجه الحبيب بدا * فانظره فى كل وجه يا أخا الهمم

كذاك وجهك مرآته وسوى * ذاك المحيا فلا يبدو لغير عمى

لو كنت ذا نظر شاهدت صورته * لديك من رأسك الاعلى الى القدم

وهو من أولاد مشايخ تركستان قدس سره (ومن أفضلهم) مولانا فخر الدين الشيخ على ابن الشيخ حسين الصفى الواعظ هو مؤلف الرشحات قدس سره كان عالما عارفا ومرشدا كاملا وله فى الوعظ كلام عليه آثار الاخلاص والتأثير الكثير أصله من سبزوار وتوطن هراة ولما فرغ من التضلع بالعلوم والفضائل تشرف بخدمة الشيخ ولازم صحبته وألف كتابه المسمى رشحات ماء عين الحياة توسلا لترجمته وكان لفظة رشحات تاريخا لتمام التأليف اذ هو بحساب الجمل تسع وتسعمائة وكان من كبار العارفين بالله تعالى (توفى) ظاهر هراه ونقل نعشه اليها وذلك سنة تسع وثلاثين وتسعمائة (ومن أقدمهم) مولانا حبيب النجار التاشكندى قدس سره لازم صحبة الشيخ زمنا طويلا وحظى بسعادة قبوله (ومن أعلاهم) مولانا السيد على الكردى الشهيد قدس سره كان من العلماء الاتقياء أصله من العمادية وقدم لخدمة الشيخ ولازمه سنين عديدة وكان يعلم أحد أنجاله العلوم ولما توفى الشيخ رحل الى قزوين وأقام عدة سنين ينفع الطالبين ويرشد السالكين ولما بلغ خبره الاوزبك الاوباش سقوه كأس الشهادة وذلك سنة خمس وعشرين وتسعمائة وللسيد أصحاب ستة ورثوا بركته وأحيوا سنته ونعته (الاول) الشيخ أبو سعيد ابن الشيخ بايزيد الخلخانى قدس سره لقى السيد وفاز ببركة خدمته وأذن له فى الارشاد وتوفى فى قزوين سنة احدى وثلاثين وتسعمائة (الثانى) مولانا شاه على القزوينى قدس سره تشرف بملازمة السيد ونال اذنه بالهداية والتربية وكان يقول فى شأنه لا نظير لشاه على فى هذا القطر وتوفى فى قزوين سنة تسع وأربعين وتسعمائة (الثالث) مولانا الشيخ على القاضى القزوينى الحسينى قدس سره تشرف بتربية السيد وأدرك مقامات صحبته

النافعة وكان من أكابر علماء قزوين وكبرائها توفي في قزوين قدس سره (الرابع) مولانا الشيخ عبد الله القزويني قدس سره وصل الى خدمة السيد وقام بواجب خدمته حتى تشرف بأكمل المنازل ثم استأذنه بالحج وذهب من طريق بغداد فادركه الموت في بابان فدفن ثم قدس سره (الخامس) مولانا الشيخ نفيس الحكيم الفردي قدس سره كان يغلب عليه الاستغراق والفناء الاتم توفي في قزوين وقبره مشهور بها (السادس) مولانا القاضي مرك القزويني الخالدي نسبة الى سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه كان عالما متبحرا رفيع الشان ولما استولى الاوزبك على قزوين قتلوا الخالديين وهو معهم قدس سره * ومن أكبر أصحاب سيدنا احرار أربع رجال كبار أولو مقام جليل كلهم يسمى اسمعيل (أولهم) مولانا الشيخ اسمعيل الفركتي نجل مولانا سيف الدين المناري أحد أجلاء أصحاب سيدنا النقشبند قدس سره ومر خبره في أصحاب المنوه به وصل الى خدمة الشيخ في تاشكند فبالغ بالالتفات اليه حرمة لوالده وتعظيما الشان صحبته ونال بهمته أعلى مراتب الرجال وأخوه سليمان الفركتي من من أخص أصحاب الشيخ محمد پارسا وقد تقدم (ثانيهم) مولانا اسمعيل القمري قدس سره كان عالما متبحرا وعاملا متقيا قدم من هراة الى سمرقند واغتنم خدمة الشيخ ولكن نسبة العلم غالبة عليه كان مع الشيخ مرة في قرية شادمان هو وأصحابه حضور عنده وبيد الشيخ شرح تائية ابن الفارض للشيخ سعيد الفرغاني قدس سره بخط مولانا محمد پارسا فقال لاصحابه أن أحدا يكتب لي بخط النسخ فأروني خطوطكم فمن جملة من تقدم للكتابة الشيخ اسمعيل المشار اليه فكتب زرغبا تزدد حبا وأراه اياه فلما اقرأ الحديث قال يا مولانا اسمعيل انك كنت مالا من دوام صحبتي حتى طلبت الغب فقم الى المدرسة واشتغل بالتدريس لتخلص من ذلك ثم أمر مولانا لطف الله ومولانا سلطان ان يذهبا به الى مدرسة المدينة فلذلك حرم ملازمته (ثالثهم) الشيخ اسمعيل الشمسي قدس سره كان هو والقمري من أتراك تبريز وقدما على الشيخ معا فلقب بالشمسي فرقا بينه وبينه صحب حضرة الشيخ مدة ثم أرسله كرفيقه الى المدرسة فجلس للتدريس بها الى آخر العمر (رابعهم) مولانا الشيخ اسمعيل الشيرواني قدس سره كان عالما تقيا ومرشدا وليا قدم من هراة لزيارة الشيخ خاصة وقد بشر أصحابه بقدوم رجل مستعد فكان هو ذاك وحيث كان القمري والشمسي في خدمة الشيخ وقتئذ لقب باسمعيل الثالث ولما حضر مجلس الشيخ كان عنده عنب فأمره أن يأكل فأخذ خصلة واحدة ورجع الى موضعه فنظر اليه فغاب عن نفسه وعن العالم وسقط العنب من يده وبقي زمنا طويلا كذلك فلما أفاق شد مئزره للخدمة ولزمه سفرا وحضرا ولما توفي رحل الى مكة المكرمة وجاور ثم حتى لحق بالرفيق الاعلى وذلك سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة (ومن أصدقهم) مولانا الشيخ عبد الله السربلي قدس سره (ومن أرضاهم) مولانا نجم الدين قدس سره كان من اخص خدامه والمخلصين في القيام بمهامه (ومن أعظمهم) العارف بالله تعالى مولانا الشيخ عبد الله الألهي قدس سره ولد في سماونه ناحية من نواحي ولاية كرميان من بلاد الاناطول وقدم على أعتاب الشيخ فثابر على خدمته حتى أحرز أشرف المقامات الالهية ثم عاد الى بلاد الروم وحل في قصبة يكيجه وارطال فطار صيت ارشاده في الاقطار وقصد بالرحلة من كل الجهات حتى توفي وذلك سنة ٨٩٦ وتربى عند الالهي سادة من كل الرجال أشهرهم العارف بالله تعالى (مولانا السيد أمير أحمد البخاري) قدس سره كان من أكابر الاولياء صحيح النسب وهو من سلالة سيدنا الشيخ محمود الفغنوي قدس سره قدم من بلاد العجم مع مولانا الألهي الى تاشكند ثم تلقى النسبة من سيدنا احرار وكان يجله ويبجله حتى دخل عليه مرة والشيخ في شغل فالتفت فرآه فاعتذر اليه وقال لم نقم بواجب تعظيمك فاني كلما رأيتك اشاهد منك نورين نور النسبة النبوية ونور السلالة الفغنوية ولما أتم مرامه لحق بمولانا الألهي باشارة من الشيخ الى بلاد الروم ولازمه الى ان توفي فقام مقامه في تكميل الطالبين وهداية الراغبين ثم توجه الى الحج فلما قضى تفثه أتى القسطنطينية فقضى بها نحبه وذلك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة نور الله

ضريحه ولمولانا السيد الامير خلفاء كبراء عارفون بالله تعالى من أشهرهم ثمانية الاول سيدنا الشيخ مصلح الدين الطويل قدس سره أصله من كرة النحاس فى قسطمون وكان من أكابر العلماء وكبار الاولياء المكرمين وهو من مريدى سيدنا الألهى ثم تكمل عنده حتى أصبح أمة وحده والثانى العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ عابد جلبى القرمانى قدس سره كان هو أيضا من مريدى شيخه ثم أتم سلوكه لديه حتى صار آية فى الصالحين وهو من سلالة كبير الاولياء وولى الكبراء حضرة مولانا جلال الدين الرومى رضى الله عنه والثالث مولانا الشيخ بدر الدين بابا قدس سره لازم خدمة الشيخ حتى أصبح من العارفين وبعد انتقاله استوطن مدينة ادرنه فكان لها بدرا منيرا مجاب الدعوة بركة الانام مرشدا الى الله تعالى على الدوام حتى توفى ودفن بها نور الله مرقده والرابع سيدنا الشيخ محمود جلبى قدس سره كان من مريدى استاذه ثم حظى عند مولانا السيد باتمام المقامات ببركة خدمته وزوجه بابنته وأقامه مقامه من بعده وصار ممن يشار اليه بالولاية والارشاد فى كل الجهات توفى فى عام ثلاثة وثلاثين وتسعمائة والخامس مولانا الشيخ لطف الله الاسكوبى ولد ونوى فى مدينة اسكوب من بلاد الروم وكان متبحرا فى علمى الظاهر والباطن ثم بنى صومعة فى قصبة كوهستان وأقام بها حتى اتى الله تعالى وقد هدى الله به أمما كثيرة وأسلم على يديه زمرة من رعاة الغنم الكفار لعظم ما كانوا يرونه من عبادته وهو فى صومعته جزاه الله خير جزائه وقدس سره والسادس سيدنا الشيخ محمد بن عثمان بن على اللامعى قدس سره تشرف بخدمة الشيخ وكان من ذوى الوجاهة والقبول عنده وله اليد الطولى فى كل فضيلة لاسيما فى النظم والنثر ومن آثاره المأثورة ترجمة نفحات الانس من لسان الفرس الى التركية توفى فى مدينة بروسه سنة ثمان أو تسع وثمانين وتسعمائة فى محلة جكر والسابع سيدنا الشيخ حكيم جلبى قدس سره حظى بشرف صحبة الشيخ وتوفى فى القسطنطينية نور الله مرقده والثامن مولانا الشيخ خضربك جلبى نجل أحمد باشا قدس سره كان من علماء الظاهر العظام فى بروسه وعليه وظائف عالية فتركها وقدم القسطنطينية وصحب الشيخ حتى صار من الاولياء الكرام قدس سرهم وأكثر هؤلاء الثمانية من رجال الشقائق النعمانية وترجمتهم ثم مستوفاة كاملة * ومن أعظم أصحاب سيدنا احرار شيخ هذه السلسلة وأعلى من سرى اليه سر هذه النسبة المبجلة سيدنا الشيخ محمد القاضى الزاهد قدس سره

﴿ سيدنا الشيخ محمد الزاهد القاضى السمرقندى قدس الله سره العزيز ﴾

خلاصة المتقين المتقنين وفلذكة المرشدين الراشدين وصفوة الاولياء الزاهدين ألقت اليه الخلافة الربانية اقليدها وأولته السلطنة الروحانية طريفها وتليدها جمع بين العلوم الالهية والشرعية واستوعب فضائل الحقيقة فاصبح مصدر الواردات اللدنية ومظهر العلوم والمعارف الغيبية فهو المفرد العلم فى العلم والقلم الذى قام باعباء الاسرار والامداد وتدبير دولة ارشاد العباد فتبارك من شيد بالالهامات الصادقة قدره وسدد بالكرامات الخارقة أمره وأتم فى أوج عرفانه بين أقرانه بدره كان قدس الله سره من أولياء أصحابه وغيبة أسراره وقبلة خطابه ووارث علومه وانواره صنف كتابا فى ذكر فضائله وخصائصه وشمائله سماه سلسلة العارفين وتذكرة الصديقين يقول فيه قدس الله سره انى انتظمت فى سلك خدمه سنة ثلاث وثمانمائة ولم أزل حتى انتقل سنة خمس وتسعين فكانت مدة تشرفى بخدمته اثنتا عشرة سنة ولله الحمد على ذلك (وكان) سبب اتصالى بجنابه انى خرجت مع رجل من طلبة العلم اسمه الشيخ نعمة الله من سمرقند نقصد هراة لطلب العلم فلما وصلنا الى قرية شادمان أقنا فيها أياما من شدة الحر فبينما نحن كذلك اذ حضر اليها سيدنا الشيخ رضى الله عنه وقت العصر فذهبنا لزيارته فسألنى من أين أنت فقلت من سمرقند فطفق يحدثنا أجمل الحديث وذكر خلال كلامه جميع ما أكنته فى سرى فردا فردا حتى أخبرنى عن سبب سفرى الى هراة فلما وجدت ذلك تعلق قلبى به كل التعلق ثم قال لى ان كان مقصودك طلب

العلم فهو متيسر هنا فتيقنت انه ماهو خاطر الا وقد اطلع عليه هذا ولم يخرج من قلبي محبة السفر الى هراة فلما كوشفت بذلك قال لي أحد أتباعه انه مشغول بالكتابة فتربصت قليلا فلما فرغ قام من مقامه وأقبل نحوي ثم قال اخبرني بجلية أمرك هل مرادك من هراة تحصيل الطريق أو العلم فدهشت من جلالته وسكت فقال له رفيقي بل الغالب عليه الطريق وانما جعل طلب العلم تسترا فتبسم وقال ان كان كذلك فهو أفضل وأحسن ثم أخذني الى جهة بستان له فلم نزل نسير حتى غبنا عن اعين الناس ثم وقف ومنذ اخذ بيدي جاءتني غيبة امتدت معي حتى استغرقت زمنا طويلا فلما أفقت رجع يحدثني رضي الله عنه ثم قال لعلك تقدر ان تقرأ خطي وأخرج من جيبه ورقة فقرأها وطواها ودفعها الي وقال احفظها واذا فيها حقيقة العبادة خضوع وخشوع وانكسار يظهر على قلب ابن آدم من شهود عظمة الله تعالى وهذه السعادة موقوفة على محبة الله تعالى وهي موقوفة على اتباع سيد الاولين والآخرين عليه من الصلوات أكملها ومن التحيات أتمها وهو موقوف على معرفة طريقه فلزم لذلك بالضرورة مصاحبة العلماء الوارثين لعلوم الدين وتلقي العلوم النافعة منهم حتى تظهر المعارف الالهية المنوطة بمتابعته صلى الله عليه وسلم ومجانبة علماء السوء الذين اتخذوا الدين وسيلة لجمع الدنيا وسببا للجاه والمتصوفة الرقاصين وأهل السماع الذين يتناولون مايجدون من حلال وحرام وعدم الاصغاء للمسائل المخالفة لعقائد أهل السنة والجماعة من مشكلات علم الكلام والتصوف والسلام ثم رجع الى مجلسه فقرأ الفاتحة ورخص لي بالسفر الى هرة فتوجهت كما أمرني قاصدا الى بخارى فماسرت خطوات الا واتبعني بكتاب الى حضرة الشيخ كلان نجل الامام الجليل مولانا سعد الدين الكاشغري قدس الله سرهم واذا فيه عليك بملاحظة أحوال حامل هذا الكتاب ومحافظته من مخالطة الاغيار فلما رأيت منه ذلك أخذ بمجامع قلبي محبة واخلاصا ولكن ماثنى عزمي بل أخذت الكتاب ومضيت فوجدت في أثناء الطريق زحمة تامة ودغدغة قوية من جملتها اني كنت كلما سرت مرحلتين أو ثلاثا ضعفت دابتي وعجزت حتى اني بدلت ستة أفراس الى بخارى فلما وصلت اليها رمدت عيني رمدا شديدا بقي مدة أيام فلما شفيت تهيأت للسفر فاصابتني حمى مزعجة جدا فنظرت حينئذ في نفسي اني اذا سافرت ربما أهلك فرجعت عن ذلك العزم وانقطع أملي من السفر وعزمت على الرجوع الى خدمة حضرة الشيخ قدس سره حتى اذا وصلت الى تاشكند أحببت أن أزور الشيخ الياس العشقي بها أولا فاودعت ثيابي وكتبي ودابتي عند أحد الاحباب وذهبت فلقيني أحد خدامه فقلت له ارجع معي لنزور الشيخ قال وأين دابتك قلت قد أودعتها عند فلان قال اذهب فأت بها الى داري ثم تمضي للزيارة فبينا أنا راجع اذ سمعت قائلا يقول لي قد فقدت دابتك بما عليها فتحيرت وتغيرت وجلست أتفكر في ذلك فوقع في قلبي انه يحتمل أن يكون ذلك لعدم رضاء حضرت الشيخ بهذه الزيارة فان السادات رضوان الله عليهم لهم غيرة عظيمة على أتباعهم فكيف يكون الشيخ قدس الله سره متوجها اليك هذا التوجه وأنت تقصد زيارة غيره فلا بد ان تصاب بأكثر من ذلك فاعرضت عنها وعقدت النية على زيارة سيدنا ومولانا قبل كل شئ فاتم هذا الامر الا وجاءني شخص فقال لي وجدت الدابة وماعليها فأتيت الى من أودعتها عنده فقال لي يا محمد اني كنت ربطت دابتك ههنا فبعد لحظة غابت عن نظري فطفقت أفتش عليها فاوجدتها حتى يئست منها ثم رجعت فوجدتها واقفة وسط السوق بين الناس ولم ينقص مما عليها شئ مع مافي السوق من كثرة الازدحام فتعجبت لذلك كل العجب ثم أخذتها وتوجهت الى سمرقند فلما وصلت عند حضرة الشيخ رضي الله عنه تبسم وقال أهلا وسهلا ومرحبا فلم أفارق عتبته بعد (وقال قدس الله سره) كان رضي الله عنه اذا تكلم بالحقائق كثيرا ما يوجه خطابه الي وسألني مرة فقال هل أنت اذا سمعت مني الكلام على الحقائق تتغير عقيدتك التي تلقنتها من أبويك في صباك وتلقيتها من استاذك ورسخت في قلبك قلت لا قال اذا أنت أهل لسماعها (وكتب فيه أيضا) ان سيدنا ومولانا مرض مرة فأمرني ان آتيه بطبيب

من هراة فجاءني مولانا قاسم قدس سره وقال لمولانا محمد أسرع في ذهابك واياك فاني لا أستطيع ان أرى سيدنا ومولانا مريضا وحرضني تحريضا تاما فلما جئت بالطبيب وجدت الشيخ قدس الله سره قد شفي ومولانا قاسم قد توفي وكانت مدة غيابي عنه خمسة وثلاثين يوما فسألت الشيخ عن سبب وفاته فقال جاءني ذات يوم فقال اني قد فديتك بنفسي فقلت له لا تفعل هكذا فان المتعلقين بك كثيرون وأنت رجل شاب فقال ما جئتك مستشيرا في هذا الامر بل قررته في نفسي وصممت عليه وجئت وقد قبل الله مني ذلك ولطالما راجعته في ذلك ونهيته عنه فلم يقبل وما زال مصرا على جوابه الاول وانصرف فقال ففي اليوم الثاني انتقل مرض الشيخ بعينه الى مولانا قاسم وتوفي به وذلك يوم الاثنين لست خلت من شهر ذي الحجة سنة احدى وتسعين وثمانمائة وبرأ الشيخ برأ تاما فلم يحتج للطبيب الذي أتيت به (ولما احتضر) سيدنا ومولانا رضي الله عنه اجتمع عنده جميع أولاده واحفاده وأصحابه الخاصة والعامة فقال لهم ليختار كل منكم اما الغنى واما الفقر فقال له الشيخ محمد قدس الله سره اختياري اختيارك فقال أنا أختار الفقر ثم التفت لخازنه وقال له اعطه أربعة آلاف شاهرخية ليستعين بها على مؤنة الفقراء الذين يجتمعون عنده ويتفرغ لخدمتهم وله أصحاب كالنجوم في هداية الخصوص وبركة العموم أعظمهم اثنان (الاول) العارف بالله تعالى مولانا الخواجكي الكاساني قدس سره نسبة الى قرية كاسان في جانب ولاية الاخصي قدم بعد استيفاء حظه من كافة العلوم على أعتاب الشيخ ونال ببركته أعلى منازل الاولياء الكاملين ثم استوطن دهبيد من أعمال بخارى يرشد السالكين ويدعو الى الله تعالى المؤمنين حتى لقي ربه ثم وذلك سنة تسع وأربعين وتسعمائة ولمولانا الكاساني أربع أصحاب وخلفاء أحباب وهم العارف بالله الشيخ دوست الصحاف قدس سره أصله من ولاية الاخصي خدم أعتاب الشيخ حتى صار من كبار المرشدين الكاملين ثم رحل الى بلخ وتوفي بها عام أربعة وسبعين وتسعمائة قدس سره والعارف بالله تعالى الشيخ خرد قدس سره اتصل بحضرة الشيخ الكاساني وخدمه أصدق خدمة حتى فاز بأتم المناقب العرفانية الجمة وتوفي في بلخ عام خمسة وسبعين وتسعمائة نور الله ضريحه والعارف بالله تعالى مولانا لطف الله الارجاكتي قدس سره ولد في ارجاكت من ولاية الاخصي وخدم رحاب مولانا الكاساني بصدق واخلاص فنال من مقامات العارفين أعلاها ومن منازل الاولياء أسناها ولم يزل يدعو الخلق الى الله حتى انتقل وذلك عام ستة وتسعين وتسعمائة في ارجاكت نور الله مرقده والعارف بالله تعالى الشيخ محمد اسلام الجويباري البخاري قدس سره ولد في جويبار بلدة على نصف فرسخ من بخارى ونشأ بها ثم لما ادرك من الفضائل قصارى مرامه قدم لاعتاب سيدنا القاضي محمد ولازم خدمته ونال نظره وهمته ولما توفي اتصل بخدمة مولانا الكاساني فصار بأدنى مدة من أكابر أصحابه وكان بركة زمانه وسيد أقرانه اشتهر بالولاية اشتهار الشمس وصار آية في الارشاد حتى انتقل الى حظيرة القدس وذلك في صفر سنة احدى وسبعين وتسعمائة في بلدة سميتن من أعمال بخارى عن ثمان وثمانين سنة نور الله ضريحه ولمولانا الجويباري ثلاثة أصحاب وهم نجله العارف بالله تعالى الشيخ كلان قدس سره تخرج على يدي والده وسلك عنده حتى بلغ مبلغ الكبراء من الاولياء ولما توفي قام مقامه في ارشاد الخلق الى طريق الحق نور الله روضته والامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس سره وهو أيضا من أصحاب الخواجه محمد الباقي وسيأتي في نظم السلسلة بعد الشيخ محمد الباقي ذكر ترجمته مفصلا نفعنا الله به والعارف بالله تعالى الشيخ يونس الترك قدس سره كان من أجل أصحاب مولانا الجويباري وكان كبير الشان رفيع القدر في الارشاد والامداد والبركة للعباد نور الله مثواه الثاني من خلفاء مولانا محمد القاضي قدس سره شيخ هذه السلسلة وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة المجلة ابن اخته سيدنا الدرويش محمد قدس سره

﴿سيدنا الشيخ الدرويش محمد السمرقندى قدس الله سره العزيز﴾

غوث الاولياء الاعلام وغيث علماء الاسلام المشرق فى المغرب والمشرق نور بركته والمشرف على دولة الارشاد واشاد دولته تربى فى حجر خاله ونال من يد فضله وافضاله بما تضلع من العلوم الشرعية وارتضع من ثدى التربية الربية الى ان ارتوى من الحقائق الالهية والمعارف الغيبية وصار بما أوحى اليه هو المعول عليه واشتهر من بعده بالولاية العظمى والعلم الاسمى والقدر العلى والفضل الجلى حتى عرف فى أيامه بالدرويش ولى ولما حوى من الهدى ما حوى ومال على محو الضلال كالسيل اذا انهال والنجم اذا هوى ماضل صاحبه وماغوى بل جمع من الخواطر شتاتها ووصل من العزائم بتاتها وأحيا من النفوس أمواتها وقدر فيها من الخير أقواتها حتى غدا بركة زمانه وانسان عين الارشاد وعين انسانه (توفى) فى سنة ولهأصحاب كثيرون كلهم هادون مهديون * وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة المطهرة شيخ هذه السلسلة نجله المبجل سيدنا محمد الخواجكى الامكنكى قدس الله سره

﴿سيدنا محمد الخواجكى الامكنكى السمرقندى قدس الله سره العزيز﴾

خلاصة خاصة الاولياء وارث علوم الانبياء فهو الامام المتفق على جلالة منزلته والمرجو بركة فضله وفضل بركته ولد فى سنة وتخرج على حضرة والده وفاز بطارف مجده وتالده الى علوم كالبحر الزاخر ومعارف كم تركها الاول للآخر ولم يزل فى بدايته بعين هدايته ملحوظا وفى ظل سلطنة تربيته محظوظا حتى صار لمناقبه لوحا محفوظا لا يدع فضيلة جليلة الا أحصاها ولا ضيعة وضيعة الا أقصاها ولا مقامات عالية الا طواها ولا أسرار غالية الاحواها ولا أذواق غامضة الا جلاها فكان تلو والده كالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها جلس فى دست الخلافة بعده وبذل فى احياء القلوب جهده ولبس خلعة القطبانية فلا ذرة فى العالم الا وهو يمدها بالروحانية فاشرق فى همته بدر هذا الطريق وصار فريق خيره خير فريق وطار صيت ارشاده ووفور امداده وبعد مداه فهرع الناس الى اقتباس هدى أنواره وأنوار هداه حتى صار بابه محط رحال العارفين وقبلة قلوب الصلحاء المتقين ومستغاث الطالبين عليه من هيبة الكرامات والكشف أكبر جلاله ومن عظمة التجليات الذاتية ما يدل على سمو مقامه فى الحضرة الالهية أكمل دلاله (والخواجكى) اسمه الكريم وهو نسبة الى خواجه وأبدلت هاؤه كافا على عادة الفرس قال فى شرح سلسلة الذهب وفى ذلك الاسم مدح عظيم (والامكنكى) نسبة الى امكنه بكسر الهمزة وسكون الميم وفتح الكاف والنون ثم هاء ابدلت كافا كذلك قرية من قرى بخارى وله خلفاء كاملون أولياء * وأكمل من سرى اليه سر هذه النسبة العلية منهم شيخ هذه السلسلة الشيخ محمد الباقى رضى الله عنه وعنهم

﴿سيدنا الشيخ مؤيد الدين محمد الباقى قدس الله سره العزيز﴾

العارف الفانى بالله والباقى بذاته الراقى فى أوج الشهود الى أوجه مقاماته كان سرا من أسرار الله وآية من آياته جمع بين شرفى العلوم والمعارف وجر على طرفى مجرة العلاء المطارف آتاه الله من العلمين والتصرف فى العالمين ما يدل على سمو قدره عنده وانه يحشر يوم القيامة أمة وحده وما أقصر لسانى وأصغر بنان بيانى فى ترجمة من قال فى شأنه سيدنا الامام الربانى مجدد الالف الثانى ما نصه القائم مقام المشايخ العلية والنائب مناب الاكابر النقشبندية الواصل الى نهاية النهاية البالغ أقصى درجات الولاية قطب مداد الخلائق كاشف أسرار الحقائق الفرد الكامل فى المحبة الذاتية المحقق الجامع لكمالات الولاية المحمدية مسند أهل الارشاد والهداية

مرشد طريق درج النهاية فى البداية زبدة العارفين قدوة المحققين شيخنا وملاذنا ومولانا الشيخ الاجل والعارف الاكمل محمد الباقى أبقاه الله تعالى اهـ (ولد قدس الله سره) فى نواحى مدينة كابل من بلاد العجم التابعة لسلطنة الهند ونشأ بها ثم قدم الهند لامر من لأمور الدنيوية فادركته جذبة من جذبات الحق قوية فاعرض عن الدنيا وارباها وجدّ فى تلقى العلوم عن سادات العصر وفضلاء كل مصر والاخذ عن العارفين والاستفاضة من قلوب الاولياء وروحانية المرشدين حتى صار فى المعقول بحرا وفى المنقول حبرا وفى كل فضيلة فردا ولم يأل السياحة جهدا الى ان وصل الى مدينة سمرقند واتصل بحضرة الخواجكى قدس الله سره فتلقى منه طريق حضرة النقشبند فرقى فى أقرب أوقاته الى أعلى درجاته وكانت تربيه روحانية غوث الأبرار سيدنا الشيخ عبيد الله الاحرار قدس الله سره وشرف فى الملا الأعلى قدره ثم أجاز له تربية المريدين وارشاد المسترشدين وأمره بالعود الى الهند وبشره بتربية شمس سرهند أعنى الامام الربانى فرجع اليها واتوطن مدينة دهلى جهان اباد فملأها بالايمان والعرفان والاسرار والانوار والامداد والارشاد وما انتشرت فى جميع الاقطار الهندية عوارف معارف الطريقة النقشبندية الامن أرج رياض فضله اذ ما كانوا يعرفونها من قبله فاقبلت اليه الامم بما جذبهم به من علو الهمم وقوة التصرفات الالهية والخصائص المحمدية حتى صار كل من يقع بصره الشريف عليه أو يحضر مجلس ذكره أو يجلس بين يديه يحصل له الغيبة والفناء من أول وهلة وان لم يحسب فى الظاهر أهلا وربما انكشف له عن عالم الملك والملكوت بلا مهلة (توفى) يوم الاربعاء رابع عشرى جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وألف فى مدينة دهلى وله أربعون سنة وأربعة أشهر وقبره الشريف بها على غربيها عند أثر قدم النبى صلى الله عليه وسلم يستغاث به (وخلفاؤه) أكثر من ان تذكر من أكملهم خلاصة الاولياء العارفين الشيخ تاج الدين العثمانى الهندى معرب الرشحات والنفحات قدس سره والعارف بالله تعالى الميرحسام الدين قدس سره * وأعظم من تلقى سر هذه النسبة المطهرة منه شيخ هذه السلسلة الامام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى رضى الله عنه

﴿ الامام الربانى مجدد الالف الثانى سيدنا الشيخ أحمد الفاروقى السهرندى ﴾

﴿ قدس الله سره العزيز ﴾

درة اكليل الاولياء العارفين وغرة جبين الاصفياء الغر المحجلين كنز فضائل السلف والخلف وجامع فرقان المحامد والمكارم والشرف طور التجليات الذاتية وسدرة منتهى العلوم الاحدية ومنهل معارف الوراثة المحمدية ومظهر ارشاد الحقائق الاحدية وفذلكة العلماء بالله عزوجل والقائم بامر الله بلاوجل الذى تشرف العصر بوجوده وتبسم ثغر الدهر عن جود سعوده وسعود جوده المرشد الكامل المكمل والمنقذ المخوف المؤمل بل أكمل المرشدين ومرشد الاكملين داعى الحق الى الحق القطب الاوحد والعلم المفرد الامام الربانى مجدد الالف الثانى سيدنا ومولانا الشيخ أحمد الفاروقى السرهندى ابن الشيخ عبد الاحد بن زين العابدين عبد الحى بن محمد بن حبيب الله ابن الامام رفيع الدين بن نور بن نصير الدين بن سليمان بن يوسف بن عبد الله ابن اسحق بن عبد الله بن شعيب ابن أحمد بن يوسف بن شهاب الدين المعروف بفرخ شاه الكابلى ابن نصير الدين بن محمود بن سليمان بن مسعود بن عبد الله الواعظ الاصغر بن عبد الله الواعظ الاكبر ابن أبى الفتح بن اسحق بن ابراهيم ابن ناصر بن سيدنا عبد الله ابن أمير المؤمنين خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانى سيدنا عمر الفاروق رضى الله عنه وعنهم أجمعين (ولد قدس الله سره) يوم عاشوراء سنة احدى وسبعين وتسعمائة فى بلدة سهرند بسين مهملة فهاء ونون ودال مهملة كذا أوردها حفيده الشيخ محمد مظهر فى ترجمته وفى بعض نسخ السلسلة الشريفة

بتقديم الراء على الهاء ولعل الاولى هي الاولى لان صاحب الدار ادرى وهي مدينة عظيمة من أعمال اللاهور في الهند

﴿عنوان شانه وشأن عنوانه﴾

تلقى العلوم كلها معقولها ومنقولها عن والده المشار اليه وعن غيره من محققي زمانه واشتغل بالطرق الثلاث القادرية والسهروردية والجشتية على والده قدس الله سرهما حتى أذن له بالارشاد والاستخلاف في الطرق المنوه بها وهو ابن سبعة عشر سنة فما زال مشتغلا بنشر العلوم والمعارف وتربية السالكين وهداية المريدين وارشاد الطالبين وفي نفسه شغف عظيم وميل قوي لتحصيل نسبة الطريقة العلية النقشبندية لعلمه بفضلها على سائر الطرق وعلو نسبتها على كل النسب حتى اجتمع بغوث الزمان العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ محمد الباقي قدس الله سره وقد كان أرسله شيخه القطب الكبير والامام الشهير سيدنا محمد الخواجكي الامكنكي قدس الله سره من بخارى الى الهند فاخذ عنه الطريقة النقشبندية ولازمه ففاز بأعلى المرام في مدة شهرين وبضعة أيام حتى شهد له شيخه قدس الله سره بالمرادية والمحبوبية والكمال والتكميل وفوض اليه تربية مريديه بل طلب منه الامداد لنفسه وقال في حقه انه القطب الاعظم فتصدر للارشاد وهداية العباد وعم نفعه كل حاضر وباد

أتته الخلافة منقادة ✽ اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الاله ✽ ولم يك يصلح الالها
فلو رامها أحد غيره ✽ لزلزلت الارض زلزالها

﴿سعود وجوده ووجود سعوده﴾

أخبر بوجوده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يكون في أمتي رجل يقال له صلة يدخل بشفاعته كذا وكذا أخرجه السيوطي في جمع الجوامع ويدل لذلك ما كتبه قدس الله سره في أحد مكاتيبه الحمد لله الذي جعلني صلة بين البحرين ومقتبسا الانوار النيرين (وذكر) الشيخ المير حسام الدين أحد خلفاء امام العارفين شيخه الشيخ محمد الباقي قدس الله سره انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام على المنبر وهو يثني على الشيخ أحمد السهرندي ويقول اني أباهي وأفتخر بوجوده في أمتي وان الله تعالى جعله مجددا في أمتي (وقد بشر بظهوره) كبار الاولياء أيضا كما ذكر ذلك في المناقب (فمن ذلك) مانقله مولانا الشيخ بدر الدين السهرندي عن قدوة العلماء العارفين بالله تعالى الشيخ أحمد الجامي قدس سره انه قال يجئ من بعدي سبعة عشر رجلا من أهل الله يسمون أحمد آخرهم يخرج على رأس الالف هو أعلاهم وأجمع الجم الغفير من أهل الكشف على ان المراد به صاحب الترجمة قدس الله سره (ومنه) ماقاله مولانا الخواجكي الامكنكي لخليفته الشيخ محمد الباقي قدس الله سرهما انه يخرج رجل من الهند يكون امام عصره يصير فتوحه على يديك فاسرع اليه فان أهل الله منتظرون قدومه فلما توجه من بخارى الى الهند واجتمع به المجدد قدس الله سره وأخذ عنه قال له أنت ذلك الرجل المبشر به (وقال له أيضا) لما وصلت الى سهرند رأيت في الواقعة رجلا قيل لي انه قطب زمانه فلما رأيتك عرفتك بتلك الحلية والصورة (وقال له أيضا) لما دخلت سهرند وجدت هناك مشعلا يوقد في غاية العظم والعلو حتى كانه بلغ عنان السماء وقد امتلا العالم من نوره شرقا وغربا والناس يستوقدون منه سراجا سراجا قال وهذا هو شأنك (ومنه) ان صفوة الاولياء العارفين شيخ أبيه الشيخ عبد الاحد في الطريق القادري الشاه كمال الكيتهلي قدس الله سره أودع حفيده العارف بالله تعالى شاه اسكندر جبة مباركة موروثة كما قيل عن الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله تعالى عنه وقال احفظها حتى يظهر صاحبها فلما ظهر المجدد أمره في الواقعة ان يوصلها اليه

وأخبره أنه أهلها فلم يوصلها ثم خاطبه فى سره فلم يفعل فعاتبه فى الثالثة فأتى بها اليه وألبسه اياها فنال بذلك من
من الاحوال العظيمة ما نال (ومنه) ان تاجرا جليلا معروفا بالصدق والامانة وعليه سيماء الصلاح ذكر انه كان فى
بدايته عظيم الاعتقاد والمحبة للغوث الاكبر سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلانى رضوان الله عليه قال وكان يظهر
لى أحيانا ويبشرنى بامور نفيسة ويعيننى فى مهماتى فقال لى يوما فى الواقعة انك وأن نلت منى مددا عظيما لكن
لا بد لك من شيخ فى الظاهر فقلت له الى من أرجع قال الى الشيخ أحمد السهرندى فانه اليوم هو الجامع بين الظاهر
والباطن وهو قطب زمانه فلما اجتمعت به رأيت عجائب الكرامات وغرائب الكمالات (ودخل) رجل من أكابر
أولياء سهرند فلما رأى الشيخ قدس الله سره قال انى كنت فى بلخ فحضرت جنازة قد اجتمع لها كافة أولياء ماوراء
النهر من السلف والخلف مثل العارف الكبير والقطب الشهير سيدنا الشيخ عبد الخالق الغجدوانى والغوث الاعظم
سيدنا الشيخ محمد بهاء الدين النقشبند رضى عنهما ووقفوا ينتظرون قدوم الاقطاب فبينما هم كذلك اذ جاء رجل
جليل المقدار باهر الانوار فقدموه فأمهم فسألت عنه فقيل لى انه الشيخ أحمد السهرندى

﴿ سلوك الملوك وملوك السلوك ﴾

(قال قدس الله سره) اعلم ان العناية الالهية جذبتنى جذب المرادين أولا ثم يسرت لى طى منازل السلوك ثانيا
فوجدت الله سبحانه أولا عين الاشياء كما قاله أرباب التوحيد الوجودى من متأخرى الصوفية ثم وجدت الله فى
الاشياء من غير حلول ولا سريان ثم وجدته سبحانه معها بمعية ذاتية ثم رأيته بعدها ثم قبلها ثم رأيته سبحانه وما رأيت
شيأ وهو المعنى بالتوحيد الشهودى المعبر عنه بالفناء وهو أول قدم توضع فى الولاية وأسبق كمال فى البداية وهذه
الرؤية فى أى مرتبة من المراتب المذكورة تحصل أولا فى الآفاق ثم ثانيا فى الانفس ثم ترقيت فى البقاء وهو ثانى
قدم فى الولاية فرأيت الاشياء ثانيا فوجدت الله تعالى عينها بل عين نفسى ثم وجدته تعالى فى الاشياء بل فى نفسى
ثم قبل الاشياء بل قبل نفسى ثم بعد الاشياء بل بعد نفسى ثم رأيت الاشياء وما رأيت الله تعالى أصلا وهى النهاية
التى هى الرجوع الى البداية والعود الى مرتبة العوام وهذا المقام هو أتم مقامات دعوة الخلق الى الحق وأكمل
منازل التكميل والارشاد لتمام المناسبة للخلق المقتضية لكمال الافادة والاستفادة (وقال قدس سره) لما صحبت
القائم اليوم مقام المشايخ العلية والنائب مناب الاكابر النقشبندية الواصل الى نهاية النهاية البالغ أقصى درجات
الولاية قطب مدار الخلائق كاشف أسرار الحقائق الفرد الكامل فى المحبة الذاتية المحقق الجامع لكمالات الولاية
المحمدية مسند أهل الارشاد والهداية مرشد طريق درج النهاية فى البداية زبدة العارفين قدوة المحققين شيخنا
وملاذنا ومولانا الشيخ الاجل والعارف الاكمل محمد الباقى أبقاه الله تعالى حصل لى ببركة توجهه الجذبة التى تشعبت
بعد الاستهلاك فى صفة القيومية وتشرفت باندراج النهاية فى البداية ثم حصلت لى مراتب السلوك ووصلت الى
النهاية التى هى عبارة عن الوصول الى الاسم الرب بمدد أسد الله الغالب كرم الله تعالى وجهه ثم ترقيت الى القابلية
التى هى عبارة عن الحقيقة المحمدية بمدد الشيخ بهاء الدين شاه نقشبند قدس الله سره العزيز ثم الى مقام الاقطاب
المحمدية بمدد الروح المقدسة النبوية وفى أثناء ذلك حصل لى مدد يسير من الشيخ علاء الدين قدس الله سره ولما
وصلت الى ذلك المقام أعطيته خلعة القطبية من الحضرة المحمدية ثم جذبتنى العناية الالهية فعرجت الى مقام الاصل
الممتزج بالظل الذى فوق مقام الاقطاب المختص بالافراد ثم أدركتنى العناية الصمدانية فأوصلتنى الى مقام
الاصل الخاص وفى هذا العروج وصل الى من الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره العزيز
مدد عظيم وتصرف قوى أوصلنى الى مقام أصل الاصل ثم نزلت الى العالم المعبر عنه بالسير عن الله بالله فمررت اذ
ذاك على مقامات مشايخ السلاسل سوى النقشبندية والقادرية فاستقبلونى بالتعظيم والاكرام وألقوا على نفائس
نسبهم وخصائص مواجيدهم وانكشف لى حقائق كل منها وتفاوت درجاتها وكان حصول العلوم اللدنية لى من

روحانية الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام قبل وصولي الى مقام الاقطاب المذكور سابقا وبعد الوصول الى ذلك المقام يأخذ الواصل العلوم من حقيقة نفسه كل ذلك بوراثته صلى الله عليه وسلم

﴿ بروج عروجه وعروج بروجه ﴾

(قال قدس الله سره) كثيرا ما كان يعرج بي فوق العرش المجيد ولقد عرج بي مرة فلما ارتفعت فوقه بقدر ما بين مركز الارض و بينه رأيت مقام الامام شاه نقشبند رضي الله عنه ورأيت فوق ذلك قليلا مقامات بعض المشايخ منهم الشيخ معروف الكرخي والشيخ أبو سعيد الخراز رضي الله عنهما والبعض في مقامه وتحته الشيخ نجم الدين البكري والشيخ علاء الدين العطار وسائر المشايخ دونه وفوق هذه الدجات مقام أئمة أهل البيت والخلفاء الراشدين وكافة الانبياء فوقهم على طرف من مقام نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام ومقامات الملائكة على الطرف الآخر ومقامه صلى الله عليه وسلم أرفع وأعلى وأعلم اني كلما أريد العروج يتيسر لي وربما يقع من غير ما قصد

﴿ اكراماته وكرامامته ﴾

ولقد خصه الله تعالى بفضيلة نشر العلوم الدينية والكشف عن اسرار العلوم اللدنية وبيان مراتب الولاية والنبوة والرسالة وكمالات أولي العزم ودجات الخلة والمحبة واظهار أسرار الذات والشؤون الالهية بما لم يسبق اليه الى أذواق شريفة غالية ومذاهب لدنية عالية ولو لم يكن منها الا رتبة تجديد الالف الثاني لكفى (قال قدس الله سره) روى أبو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامة أمر دينها لكن بين من يجدد المائة ومن يجدد الالف من الفرق كما بين المائة والالف بل أعظم من ذلك (وقال قدس الله سره) بشرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بانك من المجتهدين في علم الكلام ويغفر الله بشفاعتك لا لوف يوم القيامة وكتب لي خط الارشاد بيده الشريفة وقال لم أكتب لاحد قبلك مثله (وقال قدس الله سره) العلوم والمعارف الصادرة عني هي خارجة عن طور الولاية وانما هي مقتبسة من مشكاة أنوار النبوة على مصدرها الصلاة والسلام جددت بتجديد الالف الثاني بطريق التبعية والوراثة تعجز أرباب الولاية كالعلماء عن ادراكها لانها وراء علوم العلماء ومعارف الاولياء بل علوم هؤلاء بالنسبة الى تلك العلوم قشر وتلك العلوم لبابها ولا تخالف الشريعة بل هي أساس الدين وخلاصة علم الذات والصفات تعالت وتقدست وما تكلم بها أحد من العظماء ولا الكبراء استأثر الله سبحانه بها هذا العبد فصاحب هذه العلوم والمعارف مجدد هذا الالف والمجدد هو الذي لا يفيض الحق على جميع العالم مدة تجديده شيأ الا بواسطته (وقال قدس الله سره) قد كشف لي التوحيد الوجودي وألقيت الي علوم كثيرة ومعارف جمة ورقائق وافية من هذا المقام ولاحت لي معارف مظهر الصفة العلمية الشيخ الاكبر رضي الله عنه وتشرفت بالتجلي الذاتي الذي بينه الشيخ وجعله نهاية العروج وخصه بخاتم الولاية مفصلا موضحا (وقال قدس الله سره) كشفت لي خفايا المتشابهات القرآنية وأسرار المقطعات الفرقانية فوجدت تحت كل حرف منها بحرا من العلوم الدالة على الذات العلية لو أظهرت شيأ منها لقطع مني الحلقوم (وقال قدس الله سره) أطلعني الله على أسماء من يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنساء الى يوم القيامة وان نسبتي هذه تبقى بواسطة أولادي الى يوم القيامة حتى ان الامام المهدي سيكون على هذه النسبة الشريفة (وقال قدس الله سره) كنت مرة في حلقة الذكر مع أصحابي يخطر لي اني في قصور ونقص فألقي الي في الحال اني قد غفرت لك ولمن توسل بك الي بواسطة أو بغير واسطة الى يوم القيامة (وقال قدس الله سره) كان تكويني من بقية طينة حبيبه صلى الله عليه وسلم (وقال قدس الله سره) أريت الكعبة المطهرة تطوف بي تشريفا منه تعالى وتكريما لي (وقال) بشرني الحق تعالى بان من صليت على جنازته غفر له وانه من وضع في قبره تراب من قبري لا يعذب (وقال) أطلعني الله على قبور الانبياء المبعوثين الى أرض الهند بحيث أرى أنوارا ساطعة من قبورهم (وقال) ألقي الي ان هذه الخصائص والكمالات التي أوتيتها

لاينالها أحد غيرك الى زمن المهدى عليه السلام (وقال) ان الله تعالى أعطانى قوة عظيمة فى أمر الهداية بحيث لو توجهت الى خشبة يابسة لاخضرت (وكتب اليه بعض المشايخ) ان المقامات التى تبعها هل نالتها الصحابة أولا وعلى الاول هل نالوها دفعة واحدة أو تدريجا فارسل اليه ان الجواب موقوف على حضورك لحضر فتوجه اليه بجمعية المقامات فترامى فى الحال على قدميه وقال آمنت ان جميع المقامات كانت تحصل للصحابة رضوان الله عليهم بمجرد نظره صلى الله عليه وسلم (ودعاه) للافطار فى شهر رمضان عشرة من مريديه فاجابهم فلما كان وقت الغروب حضر عند كل واحد من العشرة فى آن واحد وأفطر عندهم (ونظر) مرة الى السماء وهى تمطر فقال لها اقلعى الى وقت كذا فحبس المطر الى ذلك الوقت (وأمر السلطان) يوما بقتل رجل فالتجا الى حضرته وطلب منه ان يكتب له براءة من القتل فكتب له ذلك فلما بلغ السلطان لم يقدر أن يتعرض له هيبة منه قدس الله سره (وقصد) زيارته رجل من بلاد شاسعة فأتى سهرند ليلا وبات عند أحد المنكرين على الشيخ قدس الله سره وهو لا يشعر فسأله عن سبب شخوصه الى سهرند فقال له جئت لزيارة الشيخ فجعل يطعن فيه فلما رأى الرجل ذلك خاف وصار يستغيث به قدس سره ويقول فى سره ياسيدى انى جئت لطلب الحق وهذا يصدنى عنه ثم نام فلما كان وقت الفجر اذا بصاحب البيت قدمات ليلا فأسرع الرجل الى الشيخ وأراد أن يعرض عليه الخبر فنظر اليه وتبسم وقال ما مضى فى الليل لا يذكر فى النهار (وأتاه) مجذوم يطلب منه الدعاء فدعاله فشفى فى الحال (وقال نجله الاكبر) خازن الرحمة سيدنا الشيخ محمد سعيد قدس سره كثيرا ما كان يخبرنى الشيخ نفعنا الله به بالامر خيرا كان أو شرا قبل وقوعه فيقع كما يقول بلا تفاوت أصلا (وقال الشيخ رضى الله عنه) جاءتنى روحانية أمير المومنين على كرم الله وجهه فقالت انى بعثت اليك لاعلمك علم السموات (واجتمعت) بروحانية الامام الاعظم أبى حنيفة وأساتذته وتلامذته الامام الشافعى وأساتذته فأمدونى بامدادهم وأفاضوا على من بركاتهم حتى استغرقت فى أنوارهم (وربتنى) روحانية حضرات السادات النقشبندية والقادرية والجشتية والسهروردية فتحليت بنسبتهم الخاصة حتى صرت لو أردت ان أربى السالكين بنسبة كل واحد منهم لفعلت

﴿ محنة المنحة ومنحة المحنة ﴾

لقد جرت عليه قدس الله سره سنة الله فى عباده المخلصين من ابتلائهم بايذاء الظلمة وانكار أهل الظاهر عليهم ليرفع عنده من جليل شأنهم ويعظم لهم أجرا وذلك لما رأوا من عظمة ظهوره واشهار فضله فى الدنيا وعموم نفعه وامتداد سلسلته المطهرة من الهند الى ماوراء النهر والروم والشام والمغرب ثم انه قدس الله سره كانت ترد له الكتب من أتباعه فى كل جانب مشحونة بالمسائل العلمية المتعلقة بالطريق العلمية وحقائق الصوفية فيجيب قدس الله سره عنها بما أفاض الحق تعالى عليه من توضيح لما قاله أهل الله عز وجل تارة ومناقشة تارة أخرى وتسليم له لموافقته لكشفه واظهار اختيار مرة أخرى حتى انه خالف الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى وحدة الوجود وأبا يزيد رضى الله عنه فى قوله لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به وأظهر حقيقة الكعبة والقرآن والصلاة وفصل مقامات العارفين وأزواقهم وذكر ان الحق تعالى جمع له بين القطبية والفردية والمحدثية والولاية الخاصة الناشئة من المحبية والمحبوبية وخصه بدوام التجلى الذاتى وأشبع الكلام على كل مسئلة بما لا يسع الموفق الا الوقوف عليه والتسليم له مما لم يسبق اليه ورب ما تكلم على آية كريمة أو حديث شريف من طريق الارشاد فاجتمع من ذلك ثلاثة مجلدات ضخمة تكتب بماء العيون فانتقد بعض علماء عصره على كلام وقع منه فيها يشعر بان مقامه أعلى من مقام الصديق الاكبر رضوان الله عليه ورفعوا الامر الى السلطان نور الدين جهانكير فلما حضر عنده قال له أحق ما يقولون قال نعم الا ان ذلك بطريق التبعية لا الاصالة فهو من قبيل ماذا طلبتم أدنى الخدم لتسرون اليه حديثا فلا يصل هذا الخادم الى مقامكم الا بعد طى منازل الامراء ثم يعود الى محله الاول فلا يلزم

أن يكون مقامه فوق مقام الامراء فارتضى السلطان منه بذلك الجواب فلما أبصر المنكرون انه قد أخفق سعيهم فيه قال بعضهم للسلطان ألم تر تكبر هذا الشيخ فانه ماسجد لكم وقت دخوله بل ولا تواضع التواضع المتعارف مع انكم ظل الله فى أرضه وخليفته فى خليقته فاستفزه الغضب وأمر بسجنه فى حصن كواليار بكاف مضمومة فواو وألف فلام ساكنة فتحتية فألف فراء مهملة من أمنع حصون الهند وأشهرها وكان السلطان شاه جهان ابن السلطان جهانكير مخلصا للشيخ قدس الله سره جدا فقبل ان يحضر عند والده أرسل اليه أفضل خان والشيخ عبد الرحمن المفتى مع كتب من الفقه يقول له يجوز العلماء سجدة التحية عند السلطان فانتم ان سجدتم له عند لقائه فانا أضمن انه لا يصل اليكم منه ضرر فلم يقبل منه بل قال هذه رخصة والعزيمة أن لا يسجد لغير الله تعالى ولبث فى السجن ثلاث سنين ثم أخرجه بشرط أن يقيم فى معسكره ويدور معه فاقام كذلك ثلاث سنين أيضا ثم أطلقه فعاد الى سهرند والعود أحمد (وذكر نجله الاكبر قدس سره) ان سبب اطلاقه انه كان مع ماعليه الحصن من الحصانة والحرس الشديد المحدق به من كل الجوانب يخرج رضى الله عنه لصلاة الجمعة فيصلى ثم يرجع ولا يعلمون من أين يخرج فلما رأوا منه ذلك أخرجوه من السجن ثم أطلقوه مطلقا واذ لم يمكن مدة حبسه ان يرشد الناس بنفسه جعل يرشدهم بكتبه نفعنا الله تعالى به

﴿ نفحة من طيب عطره و رشحة من صيب قطره ﴾

(قال قدس الله سره) اعلم يا أخى ان الذى لا بد منه وكلفنا الله به امتثال الاوامر واجتناب النواهى لقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واذ كنا مأمورين بالاخلاص فى ذلك وهو لا يتصور بدون الفناء وبغير المحبة الذاتية وجب علينا أيضا سلوك طريق الصوفية الموصلة للفناء والمحبة الذاتية حتى تتحقق حقيقة الاخلاص ولما كانت طرق الصوفية متفاوتة بالكمال والتكميل كان كل طريق تلتزم فيه متابعة السنة السنية وأداء الاحكام أولى وأنسب بالاختيار وذلك الطريق هو طريق السادة النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية فان هؤلاء الاكابر التزموا فى هذه الطريقة متابعة السنة واجتناب البدعة لا يجوّزون العمل بالرخصة ولو وجدوا ظاهرا ان له نفعا فى الباطن ولا يتركون الاخذ بالعزيمة ولو علموا صورة انه مضر بالسيرة ويجعلون الاحوال والمواجيد تابعة للاحكام الشرعية والاذواق والمعارف خادمة للعلوم الدينية ولا يستبدلون الجواهر النفيسة الشرعية مثل الاطفال بجوز الوجد وزبيب الحال هذا حالهم على الدوام ووقتهم محيت نقوش السوى من بواطنهم بحيث لو تكلفوا ألف سنة ان يتذكروها لا يتيسر لهم ذلك التجلى الذاتى الذى هو لغيرهم كالبرق دائم لهم والحضور الذى يعقبه غيبة لا اعتبار له عند هؤلاء الاعزة رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حالهم ومع ذلك فطريقهم أقرب الطرق قطعا وموصلة البتة نهاية غيرهم مندرجة فى بداية هؤلاء الاكابر نسبتهم المنسوبة الى الصديق الاكبر رضى الله عنه فوق نسب جميع المشايخ لا يصل الى ذوق هذه السادة فهم كل أحد

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وأى مناسبة بين أخص الخواص و بين كل زراق ورقاص ولو ملئت الدفاتر فى بيان خصائص أولئك الصفوة وكمالاتها لكان كقطرة من بحر لا نهاية له (وقال قدس الله سره) السير والسلوك عبارة عن الحركة فى العلم وهو من مقولة الكيف فلا مجال للحركة فى الجسم هنا (فالسير الى الله تعالى وهو السير الاول) عبارة عن الحركة العلمية التى هى السير من علم الاسفل الى علم الاعلى ومن ذلك الاعلى الى أن ينتهى بعد طى علوم الممكنات كلها وزوالها باسرها الى علم الواجب تعالى وهذا هو المعبر عنه بالفناء (والسير فى الله تعالى وهو السير الثانى) عبارة عن الحركة العلمية فى مراتب الوجوب من الاسماء والصفات والشؤون والاعتبارات والتقديسات والتنزيهات الى ان ينتهى الى المرتبة التى لا يمكن التعبير عنها بعبارة ولا يشار اليها باشارة ولا تكنى بكناية

ولا يعلمها عالم ولا يدركها مدرك وهذا السير يسمى بالبقاء (والسير عن الله تعالى وهو السير الثالث) عبارة عن الحركة العلمية التي هي التنزل من علم الاعلى الى علم الاسفل وهكذا الى ان يرجع الى الممكنات و ينزل عن علوم المراتب الوجوبية كلها وهو العارف الذي نسي الله بالله و رجع عن الله مع الله وهو الواجد الفاقد الواصل المهجور القريب البعيد (والسير في الاشياء وهو السير الرابع) عبارة عن حصول علوم الاشياء تدريجيا بعد ذوالها في السير الاول فالسير الرابع مقابل للاول والثالث للثاني كما رأيت فالسير الى الله والسير في الله لتحصيل الولاية التي هي عبارة عن الفناء والبقاء والثالث والرابع لتحصيل مقام الدعوة المختصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام ولكل التابعين نصيب منه أيضا كما قال تعالى قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني (وقال قدس الله سره) اعلم ان مشايخ الطريقة النقشبندية قدس الله اسرارهم اختاروا السير في الابتداء من عالم الامر و يقطعون في ضمنه عالم الخلق بخلاف مشايخ سائر الطرق فان ابتداء سيرهم من عالم الخلق ثم بعد طي عالم الخلق يضعون القدم في عالم الامر و يصلون الى الجذبة فلهذا صارت الطريقة النقشبندية أقرب الطرق فلاجرم نهاية الغير مندرجة في بدايتهم (وقال الله قدس سره) انما اختار أكابر هذه الطريقة السير من عالم الامر ابتداء ورأوا ان ذلك أنسب وأولى لان الترقي انما يكون من الادنى الى الاعلى لا العكس وعالم الامر أدنى وعالم الخلق أعلى ماذا أفعل هكذا مراد الواحد الصمد ما كشفوا سر هذا المعمى لاحد نظروا في سائر الطرق الى الصورة فرأوا عالم الخلق أدنى فشرعوا في الارتقاء من الادنى الصوري الى الاعلى الصوري وما عرفوا ان حقيقة الامر بخلاف ذلك فان الادنى في الحقيقة أعلى والاعلى أدنى فان النقطة الاخيرة التي هي عالم الخلق أقرب الى النقطة الاولى التي هي أصل الاصول وما تيسر هذا القرب لنقطة أخرى غيرها (وقال قدس الله سره) الولاية عبارة عن الفناء والبقاء وهي أما عامة واما خاصة ونعني بالعامة مطلق الولاية وبالخاصة الولاية المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية والفناء فيها أتم والبقاء بها أكمل ومن شرف بهذه النعمة العظمى فقد لان جلده للطاعة وانشرح صدره للاسلام واطمأنت نفسه عن مولاها و رضي مولاها عنها وسلم قلبه لمقلبه وتخلصت الى مكاشفة حضرة صفة اللاهوت وشاهدها سره مع ملاحظة الشؤون والاعتبارات وفي هذا المقام يتشرف بالتجليات الذاتية البرقية ويتحير خفيه بكمال التنزه والتقدس والكبرياء و يتصل اخفاه اتصالا بلا كيف ولا ضرب من المثال (وقال قدس الله سره) المانع من سرعة تأثر بعض سالكي هذه الطريقة العلية ووجدانهم اللذة والحلاوة التي هي مقدمة الجذبة مع ان ابتداء سيرهم من عالم الامر فيهم ضعيف بالنسبة الى عالم الخلق الذي فيهم ولا يزال هذا الضعف فيهم حتى يقوى عالم الامر فيهم على عالم الخلق والذي يناسب لعلاج هذا الضعف في هذه الطريقة العلية التصرف التام من المرشد الكامل وفي سائر الطرق تقديم تزكية النفس والمجاهدات والرياضات الشاقة الموافقة للشريعة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية وقال قدس الله سره اعلم ان أصل كل بلاء انما يكون من الابتلاء بالنفس ومتى تخلص الانسان منها تخلص من الابتلاء بما سواه تعالى فان كان يعبد الاصنام فانما يعبد نفسه في الحقيقة أفرأيت من اتخذ الهه هواه خل نفسك وتعال وكما ان الخروج عن النفس والمرور عنها فرض كذلك الدخول اليها والغوص فيها لازم فان الوجدان انما يكون فيها ولا يكون في الخارج عنها السير الافاقي بعد في بعد والسير الانفسي قرب في قرب فان كان هناك شهود ففي النفس أو معرفة فكذلك أو حيرة فكذلك وليس في خارج النفس موضع قدم نخالي لذهن يتوهم الحلول والاتحاد من هنا ويقع في ورطة الضلال اذ الحلول والاتحاد كفر والخوض في هذا المقام بالفكر قبل التحقق ذوقا حرام (وقال قدس الله سره) اعلم ان مراتب الكمال متفاوتة بحسب تفاوت الاستعدادات والتفاوت في الكمال قد يكون بحسب الكمية وقد يكون بحسب الكيفية وقد يكون بهما معا فكمال

البعض مثلا بالتجلى الذاتى وكمال الآخر بالتجلى الصفاتى مع تفاوت بين جدا بين هذين التجليين وبين أربابهما وكمال البعض بسلامة القلب وتخلص الروح وكمال الآخر بهما وبالشهود السرى أيضا وكمال الثالث بهذه الثلاثة وبالحيرة المنسوبة الى الخفى وكمال الرابع بهذه الاربعة وبالاتصال المنسوب الى الاخفى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وبعد حصول الكمال فى أى مرتبة كانت من المراتب المذكورة فاما رجوع قهقرى وثبات واستقرار فى ذلك الموطن فالاول هو مقام التكميل والارشاد ورجوع من الحق الى الخلق للدعوة والثانى هو موطن الاستهلاك والعزلة عن الخلق (وقال قدس الله سره) اعلم ان فيض الحق تعالى على الدوام للخواص أو العوام سواء كان من قسم الاموال والاولاد او من جنس الهداية والارشاد من غير تفات وانما نشأ التفاوت من القبول وعدمه وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فالشمس تشرق على الثوب وعلى القصار فيسود وجه القصار و يبيض الثوب وعدم القبول لهذا بسبب الاعراض عن جناب الحق تعالى فان المقبل يقبل عليه كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا والمعرض يعرض عنه كما قال صلى الله عليه وسلم فاعرض فأعرض الله عنه جزاء وفاقا قال تعالى فاذكرونى أذكركم نسوا الله فنسيهم وفى الحديث انما هى اعمالكم أحصيها لكم من غير زيادة ولا نقصان كما تدين تدان فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (وقال قدس الله سره) ان ازالة المرض القلبى فى هذه الفرصة اليسيرة بالذكر الكثير من أهم المهماة وعلاج العلة المعنوية فى هذه المهمة القليلة من أعظم المقاصد والقلب المبتلى بالغير لا يرجى منه خير لا يقبلون هناك الا سلامة القلب وخلاص الروح ونحن هنا دائما فى تحصيل أسباب ابتلائهما هيهات هيهات وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (وقال قدس الله سره) فى مبحث النفى والاثبات الكمال هو ان يكون شهود مرتبة الوجوب أيضا مثل شهود مراتب الامكان داخلا تحت لا فلا يلاحظ فى جانب الاثبات الا التفوه بكلمة المستثنى والحق ان الفطرة العليا والهمة القصوى طالبة لمطلب عظيم لا تتطاول اليه الايدى بل لا يصل غبار الادراك الى ذيله الرؤية الاخروية حق ولكن تصورها يفنينى الناس مسرورون بالرؤية الاخروية الموعودة وليس ابتلائى بسوى غيب الغيب همتى بكليتها ان لا يخرج المطلوب من الغيب الى الشهادة أصلا ولا من السماع الى الشهود ولا من العلم الى العين ماذا أفعل هكذا خلقونى (وقال قدس الله سره) قال عليه الصلاة والسلام ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة وعن حسان رضى الله عنه قال ما ابتدع قوم بدعة فى دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها الى يوم القيامة بناء عليه فبعض البدع التى قال العلماء انها حسنة اذا تأملتها تجدها رافعة لسنة مثلا قالوا فى تكفين الميت العمامة بدعة حسنة مع ان هذه البدعة رافعة لسنة فان الزيادة على العدد المسنون الذى هو ثلاثة أثواب نسخ والنسخ عين الرفع وهكذا ارسال المشايخ العذبة من الجانب الايسر استحسنوها والسنة فى العذبة ان تكون بين الكتفين فظاهر غاية الظهور ان هذا البدعة رافعة لسنة وكذلك ما استحسنه العلماء فى نية الصلاة من التلفظ بها باللسان مع وجود ارادة القلب والحال انه ما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام لا براوة صحيحة ولا ضعيفة ولا عن الصحابة الكرام ولا التابعين العظام انهم أتوا بالنية باللسان بل كانوا يكبرون تكبيرة التحرم حين تقام الصلاة فالنية باللسان بدعة ويسمونها حسنة والفقير يعلم ان هذه البدعة رافعة للفرض فضلا عن السنة فان أكثر الناس يكتفون فى جواز ذلك باللسان ولا يبالون بغفلة القلب فيكون قد ترك فى ضمن ذلك فرضا من فرائض الصلاة الذى هو النية بالقلب فيؤدى ذلك الى فساد الصلاة وعلى هذا القياس سائر المبتدعات والمحدثات فانها زيادات على السنة ولو بوجه من الوجوه والزيادة نسخ والنسخ رفع (وقال قدس الله سره) اعلم ان الولاية عبارة عن الفناء والبقاء والخوارق من لوازمها ولكن ما كل من كانت خوارقه أكثر تكون ولايته أتم وأكمل بل تكون خوارقه

اقل وولايته أتم وأكمل ومدار كثرة الخوارق علي شيئين وهما ان يكون الصعود في وقت العروج أكثر والهبوط في وقت النزول أقل بل الاصل العظيم في كثرة ظهور الخوارق هو قلة النزول كيف ما كان العروج لان صاحب النزول ينزل الى عالم الاسباب فيجد الاشياء مربوطة بها ويرى فعل المسبب من ورائها والذي لم ينزل أو نزل ولكنه لم يصل الى الاسباب فنظره مقصود على مسبب الاسباب والاسباب قد ارتفعت عن نظره والحق سبحانه يعامل كل احد على حسب ظنه فيقضي أمر من يرى الاسباب بها ويقضي أمر من لا يرى الاسباب بدونها قال تعالى في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي ولطالما كان يخطر ببالي انه ما السبب في كون الخوارق التي ظهرت على يد الشيخ عبد القادر رضي الله عنه لم تظهر على يد كثير من كمل الاولياء السابقين حتى أطلعني الله تعالى على سر ذلك وهو انه كان عروجه أعلى من أكثر الاولياء وفي جانب النزول كان نزوله الى مقام الروح الذي هو فوق عالم الاسباب ومما يناسب هذا المقام ما حكي ان الحسن البصري رضي الله عنه كان واقفا على شاطئ النهر ينتظر السفينة فجاء حبيب العجمي رضي الله عنه فوجده واقفا فقال له ماذا تنتظر قال السفينة فقال له وأي حاجة الى السفينة أما لك يقين فقال الحسن أما لك علم ثم مشى حبيب على الماء وبقي الحسن حتى ركب في السفينة فلما كان الحسن نازلا الى عالم الاسباب عاملوه بها وحبيب لم ينزل فعاملوه بدونها والفضل للحسن فانه صاحب علم جمع بين علم اليقين وعين اليقين وعرف الاشياء كما هي وفي نفس الامر جعلت القدرة مستورة خلف الحكمة وحبيب العجمي صاحب سكر وله يقين بالفاعل الحقيقي من غير ان يرى للاسباب مدخلا وهذه الرؤية غير مطابقة لما في الواقع فان توسط الاسباب كائن وحاصل وأما شأن التكميل والارشاد فهو بعكس طريق ظهور الخوارق فان في مقام الارشاد كلما كان نزوله أكثر كان في الارشاد أكمل لانه لا بد من حصول المناسبة بين المرشد والمسترشد وذلك منوط بالنزول واعلم انه كلما كان الصعود أعلى يكون الهبوط أنزل فلهذا لما كان ترقي نبينا عليه الصلاة والسلام أعلى وأرقى من ترقي جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان نزوله أقوى من الجميع فكانت دعوته أتم ولذلك ارسل الى كافة الانام فانه بسبب نهاية النزول حصل المناسبة بالجميع فصار طريق الافادة فيه أتم وربما تحصل الافادة من المتوسطين في هذا الطريق أكثر من المنتهين الذين ما رجعوا الا مناسبة المتوسط للمبتدي أكثر من ذلك فمدار كثرة الافادة وقلتها على الهبوط والرجوع لا على الانتهاء وعدمه وههنا دقيقة وهي كما انه ليس من شرط الولاية علم الولي بنفس ولايته كما هو المشهور كذلك ليس من شرطها علمه بخوارقه فربما ينقل الناس عنه خوارق شتى وهو لا علم له بها وكان شيخنا قدس سره يقول والعجب ان الناس يأتون الي من الاكناف والاطراف فبعضهم يقول رأيناك في مكة وبعضهم يقول رأيناك في بغداد فيظهرون الصحبة والمعرفة والحال اني ما خرجت من بيتي فما هذا الافتراء (وقال قدس الله سره) ما يفهم من عبارات بعض الصوفية من انه تعالى محتاج الينا في ظهور كمالات الاسماء والصفات هو كلام ثقيل على الفقير جدا فان المقصود من خلقهم حصول الكمالات لهم لا كمال عائد الى جناب قدسه تعالى ويؤيد هذا المعنى آية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أي ليعرفون أي ليحصول المعرفة لهم التي هي كمالهم لا كمال عائد الى جناب الحق سبحانه وتعالى وما ورد في الحديث من قوله تعالى فخلقت الخلق لاعرف فالمراد منه أيضا معرفتهم لا أني أصير معروفا وبواسطة معرفتهم أحصل كمالا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال قدس الله سره) في تحقيق احاطة الحق وسريانه اعلم ان احاطة الحق سبحانه بالاشياء أو سريانه فيها كاحاطة المجمل بالمفصل وسريانه فيه كالكلمة مثلا فانها سارية في جميع أقسامها من الاسم والفعل والحرف وكذا في أقسام الاقسام من الماضي والمضارع والامر والنهي والمصدر واسم الفاعل والمفعول والمستثنى المتصل والمنقطع والحال والتمييز والثلاثي والرباعي والخماسي والحروف الجارة والناصبة والحروف المختصة بالافعال المختصة بالاسماء والحروف الداخلة عليهما الى غير ذلك من الاقسام الحاصلة من التقسيمات الغير المتناهية فهذه

الاقسام كلها غير الكلمة بل كلها اعتبارات مندرجة تحت الكلمة مازادت فى تفصلها وتميزها عن الكلمة وفى تميز بعضها عن بعض غير اعتبار العقل فى الذهن وأما فى الخارج فليست الا الكلمة فلهذا صح الحمل ولكن لكل مرتبة من المراتب اسم يختص بها وأحكام لا توجد فى غيرها مثلا الدال على المعنى بالاستقلال مع الاقتران بالزمان فعل وبغير الاقتران اسم وغير الدال على المعنى بالاستقلال حرف وكذا المقترن بالزمان الماضى فعل ماض وبالزمان الحال والاستقبال فعل مضارع وما وجد فيه علتان من العلل التسعة المشهورة فغير منصرف والا فنصرف وحروف عملها الجر جارة وحروف عملها النصب ناصبة فاطلاق اسم مرتبة على مرتبة أخرى وأجراء أحكام احداهما على الاخرى كاطلاق الفعل الماضى على المضارع والمنصرف على غير المنصرف والجارة على الناصبة مع كون المراتب كلها ليست الا الكلمة ضلالة محضة وخروج عن الصراط السوى اذا تقرر هذا فنقول والله سبحانه وتعالى أعلم ان لكل مرتبة من مراتب تنزل الوجود سبحانه اسما مختصا بها وأحكاما لا توجد الا فيها فالوجوب الذاتى والاستغناء الذاتى مختص بمرتبة الجمع والالوهية والامكان الذاتى والافتقار الذاتى مختص بمرتبة الكون والفرق والمرتبة الاولى مرتبة الربوبية والخالقية والمرتبة الثانية مرتبة العبودية والمخلوقية فلو أطلق اسم مرتبة على أخرى وأجريت أحكام مختصة بمرتبة على مرتبة أخرى لكان زندقة صرفا وكفرا محضا والعجب من بعض الملاحدة والزنادقة انهم كيف يخلطون المراتب بعضها ببعض ويجرون أحكام بعضها على بعض فيصفون الممكن بصفات الواجب والواجب بصفات الممكن مع علمهم بتميز صفات الممكن الذى هو مرتبة واحدة بعضها عن بعض واختلاف حكم كل واحد منه وعلمهم بعدم زوال ذلك التميز وذلك الاختلاف وكل ذلك فى مرتبة واحدة فانهم يعلمون بالبداهة مثلا ان الحرارة والاشراق من صفة النار المختصان بها ولا توجد واحدة منهما فى الماء ولا يوصف بهما الماء وكذا البرودة والرطوبة المختصان بالماء ولا توجدان فى النار وكذا يميزون بالضرورة بين أزواجهم وأمهاتهم ويحكمون بتفرقة أحكامهما والله الهادى الى سبيل الرشاد (وقال قدس الله سره) ورد فى الحديث الشريف العلماء ورثة الانبياء فالعلم الذى بقى عن الانبياء نوعان علم الاحكام وعلم الاسرار والوارث هو الذى يكون له من كلا النوعين نصيب والذى يكون له نصيب من نوع واحد فليس بوارث اذ الوارث له نصيب من جميع أنواع تركة المورث لا من بعض دون بعض والذى له نصيب من نوع واحد داخل فى الغرماء الذين تعلق نصيبهم بجنس حقهم وكذلك ورد فى الحديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فالمراد من العلماء العلماء الوارثون لا الغرماء الذين أخذوا نصيبا من بعض التركة فان الوارث بواسطة القرب والجنسية يقال انه مثل المورث بخلاف الغريم فانه خال عن هذه العلاقة فالذى لا يكون وارثا لا يكون عالما الا ان تخص علمه بنوع واحد فنقول عالم بعلم الاحكام والعالم المطلق هو الذى يكون وارثا ويكون له من كلا نوعى العلم نصيب وافر وأكثر الناس يظنون ان علم الاسرار عبارة عن علم توحيد الوجود وشهود الوحدة فى الكثرة ومشاهدة الكثرة فى الوحدة وكناية عن معارف الاحاطة وسريان الوجود والقرب ومعينه تعالى على النهج المكشوف والمشهود لارباب الاحوال حاشا وكلا أن تكون هذه العلوم والمعارف من علم الاسرار وتليق بمرتبة النبوة فان مبنى هذه المعارف سكر الوقت وغلبة الحال المنافى لحضور علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام سواء كان علم الاحكام أم علم الاسرار كله صحو فى صحو ماما زجه شمة من السكر بل انما هذه المعارف من أسرار الولاية للذين لهم قدم راسخ فى السكر لا من أسرار النبوة والانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان لهم أيضا ولاية ولكن أحكامها مغلوبة ومضمحلة فى جنب أحكام النبوة (وقال قدس الله سره) اعلم ان كل مسألة يكون فيها خلاف بين العلماء الصوفية اذا تأملت ودققت النظر تجد الحق مع العلماء وسر ذلك ان نظر العلماء بواسطة متابعة الانبياء عليهم الصلاة والسلام نافذ الى كمالات النبوة وعلومها ونظر الصوفية مقصور على كمالات الولاية ومعارفها فتكون العلوم المأخوذة عن مشكاة

النبوة أصوب قطعا من العلوم المأخوذة عن رتبة الولاية (وقال قدس الله سره) اعلم ان السماع والوجد ينفع جماعة متصفين بتقلب الاحوال ومتسمين بتبدل الاوقات فوقتا حاضرون ووقتا غائبون ووقتا فاقدون ووقتا واجدون وهم أرباب القلوب فى مقام التجليات الصفاتية ينتقلون من صفة الى صفة ويتحولون من اسم الى اسم وتلون الاحوال نقد وقتهم وتشتت الآمال حاصل مقامهم يستحيل فى حقهم دوام الحال ويمتنع استقرار الوقت فزمانا فى قبض وحينا فى بسط فهم أبناء الوقت والمغلوبون وأرباب الاحوال والمقهورون فتارة يعرجون وأخرى يهبطون وأما أرباب التجليات الذاتية الذين خلصوا من مقام القلب بالكلية ووصلوا الى مقلبه وحرروا عن رق الحال الى محوّله فلا يحتاجون الى السماع والوجد فان وقتهم دائمى وحالهم سرمدى بل لا وقت لهم ولا حال فهم آباء الاوقات وأرباب التمكين وهم الواصلون الذين لا رجوع لهم أصلا ولا فقد لهم قطعا فمن لا فقد له لا وجد له (وقال قدس الله سره) أيها الاخ رأس هذه الطريقة العلية ورئيس هذه السلسلة السنية الصديق الاكبر الذى هو بعد النبيين أفضل البشر رضى الله عنه وبهذا الاعتبار قال أكابر هذه الطريق ان نسبتنا فوق جميع النسب اذ نسبتهم عبارة عن الحضور الخاص ونسبتهم وحضورهم نسبة الصديق وحضوره الذى هو فوق جميع النسب والحضورات ومن خصائص هذه الطريقة العلية اندراج نهايتها فى بدايتها قال الشيخ النقشبند قدس الله سره العزيز نحن أدرجنا النهاية فى البداية فان قيل اذا كانت نهاية غيرهم مندرجة فى بدايتهم وأيضا اذا كانت نهاية غيرهم مندرجة فى بدايتهم فماذا تكون نهايتهم وأيضا اذا كانت نهاية غيرهم الوصول الى الحق فالى أين يكون سيرهم عن الحق ليس وراء عبادان قرية فالجواب ان نهاية هذه الطائفة العلية ان تيسر هى الوصل العريان الذى علامة حصوله اليأس عن حصول المطلوب فافهم فان كلامنا أشارة لا يدركها الا الاقل من الخواص بل بل أخص الخواص وانما ذكرت علامة هذه السعادة العظمى لان جماعة من هذه الطائفة تكلموا فى نهاية هذا الطريق وتخيلوا انها هى الوصل العريان وجماعة أخرى ظنوا انها هى اليأس من حصول المطلوب واذا عرض عليهما جمعهما كادوا يعدون ذلك من جمع الضدين وانه محال فالذين يدعون الوصل يقولون اليأس حرمان والذين يدعون اليأس يقولون الوصل عين الفصل وكل ذلك من علامة عدم الوصول الى تلك المنزلة العليا غاية ما فى الباب ان بارقة من ذلك المقام العالى برقت على بواطنهم فجماعة تخيلوها الوصل وأخرى اليأس وهذا التفاوت من تفاوت استعداداتهم فيناسب استعداد طائفة الوصل ويوافق استعداد طائفة اليأس وعند الحقير ان استعداد اليأس أحسن من استعداد الوصل وان كان الوصل واليأس هنا متلازمان وفهم من هذا جواب الاعتراض الثانى ان الوصل المطلق أمر والوصل العريان امر وشتان ما بينهما ونعنى بالوصل العريان ورفع الحجب كلها ولما كان أعظم الحجب وأقواها التجليات المتنوعة والظهورات المختلفة فلابد أن تنقضى تلك التجليات والظهورات بتمامها سواء كان التجلى والظهور فى المرايا الامكانية أو المجالى الوجوبية فانهما فى نفس الحجب سواء وان كان بينهما تفاوت فى الشرف والرتبة فذلك أمر آخر خارج عن نظر الطالب فان قيل يلزم من هذا البيان أن يكون للتجليات نهاية والحال ان مشايخ الطريقة صرحوا بان التجليات لا نهاية لها فالجواب ان التجليات لا نهاية لها على تقدير وقوع السير الى الاسماء والصفات على سبيل التفصيل فعلى هذا التقدير لا يتيسر الوصول الى حضرة الذات ولا يحصل الوصل العريان والوصول اليها موقوف على طى الاسماء والصفات على سبيل الاجمال فيكون حينئذ للتجليات نهاية فان قيل التجليات الذاتية أيضا قد قيل بانها لا نهاية لها فكيف يصح لكم أن تقولوا بانه لها نهاية فالجواب ان التجليات الذاتية لا تكون بدون ملاحظة الشؤون والاعتبارات اذ التجلى بدون هذه الملاحظة لا يمكن والذى نحن فى صدد بيانه أمر وراء التجليات صفاتية أو ذاتية اذ لا يجوز اطلاق التجلى فى ذلك الموطن أى تجل كان لان التجلى عبارة عن ظهور الشئ فى المرتبة الثانية أو الثالثة أو الرابعة

الى ماشاء الله وهنا سقطت المراتب بالكلية وطويت المسافة بالتمام فان قيل ان تلك التجليات باى اعتبار تكون ذاتية فالجواب ان التجليات ان كانت مع ملاحظة معان زائدة على الذات فذاتية ولهذا قالوا ان ظهور الوحدة الذى هو التعين الاول وليس بزائد على الذات تجل ذاتى ومطلبنا حضرة الذات التى لا محل لملاحظة المعانى معها أصلا سواء كانت زائدة أولا أذ المعانى قد طويت على طريق الاجمال وتيسر الوصول الى الذات وينبغى أن يعلم أن الوصل فى ذلك الموطن مثل المطلوب بلا كيف ولا كيفية أيضا ليس الوصل المتعارف فانه لا يليق بذلك الجناب المقدس تعالى وتقدس ولا سبيل لدى الكيف الى اللا كيف لا يحمل عطايا الملك الا مطاياه وما تكلم أحد من مشايخ هذه الطريقة على نهايتها بل تكلموا على بدايتها وقالوا ان نهايتها مندرجة فى بدايتها فاذا كانت ممتزجة بالنهاية فينبغى أن تكون النهاية مناسبة لتلك البداية وهو الذى امتاز هذا الفقير باظهاره فلله سبحانه الحمد والمنة على ذلك (أيها الاخ) الواصلون الى هذه النهاية من هذا الطريق ومن سائر الطرق أقل قليل يكاد اذا عدت أفرادهم أن يستبعده الاقربون فضلا عن استبعاد الابعدين وانكارهم وحصول هذا الكمال ووصول نهاية النهاية انما كان ببركة اتباعه عليه الصلاة والسلام (وقال قدس الله سره) فى بيان الفرق بين قرب الصحابة والاولياء ومنشأ كل منهما اعلموا ان القرب المنوط بالفناء والبقاء وبالسلوك والجذبة هو قرب الولاية الذى تشرف به أولياء هذه الامة والقرب الذى تيسر للصحابة الكرام فى صحبته عليه الصلاة والسلام قرب النبوة الذى حصل لهم بالتبعية والوراثة وليس فى هذا القرب فناء ولا بقاء ولا جذبة ولا سلوك وهذا أعلى وأفضل من قرب الولاية بمراتب فان هذا القرب قرب أصل وذلك ظل وشتان بينهما ولكن لا يصل فهم كل أحد الى ذوق هذه المعرفة وربما شارك الخواص العوام فى فهمهما نعم ان وقع السير والعروج الى ذروة كمالات النبوة من طريق قرب الولاية فلابد من الفناء والبقاء والجذبة والسلوك فان هذه مقدمات ذلك القرب ومباديه والا بان وقع من جادة قرب النبوة فلا يحتاج فيها الى المقدمات المذكورة والصحابة الكرام ساروا من جادة قرب النبوة الذى لا تعلق له بتلك المقدمات وهذا الفقير كتب فى رسائله ان معاملتى وراء السلوك والجذبة ووراء التجليات والظهورات فالمراد منه هذا القرب والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق (وقال قدس الله سره) اعلم ان المعارف التى تناسب مقام الولاية شطحات المشايخ وعلوم تخبر عن التوحيد وتنبئ عن الاحاطة والسريان وتشير الى القرب والمعية وتشعر بالظلية والمرآتية وتثبت الشهود والمشاهدة وبالجملة فمعارف الاولياء الفصوص والفتوحات المكية ومعارف الانبياء الكتاب والسنة ولاية الاولياء تخبر عن قرب الحق تعالى وولاية الانبياء تخبر عن أقربيته تعالى ولاية الاولياء تدل على الشهود وولاية الانبياء تثبت نسبة مجهولة الكيف ولاية الاولياء لا تعرف الاقربية ولا الجهالة ماهى وولاية الانبياء مع وجود الاقربية تعرف القرب عين البعد والشهود نفس الغيبة (وقال قدس الله سره) اعلم ان الشريعة والحقيقة متحدان فى الحقيقة لا تغاير بينهما ولا فرق الا بالاجمال والتفصيل فالشريعة اجمال والحقيقة تفصيل وبالاستدلال والكشف فالشريعة استدلال والحقيقة كشف وبالغيب والشهادة فالشريعة غيب والحقيقة شهادة وبالتعمل وعدمه فالشريعة تعمل وتكلف والحقيقة لا تعمل فيها ولا تكلف فالاحكام والعلوم التى ثبتت وتبينت بموجب الشريعة الغراء التى تتبين بعينها بعد التحقق بحقيقة حق اليقين وتنكشف بالتفصيل وتظهر من الغيب الى الشهادة ويرتفع تعمل العمل من البين وعلامة الوصول الى حقيقة حق اليقين مطابقة علومه ومعارفه لعلوم الشريعة ومعارفها ومادامت المخالفة موجودة ولو بأدنى شعرة فذلك دليل على عدم الوصول وكل خلاف وقع من كافة مشايخ الطرق للشريعة فهو مبنى على سكر الوقت وهو لا يكون الا فى أثناء الطريق والمنتهون الى النهاية كلهم فى الصحو والوقت مغلوب لهم والحال والمقام تابع لكمالهم فتحقق ان مخالفة الشريعة علامة على عدم الوصول الى الحقيقة وما وقع فى عبارة

بعض المشايخ من ان الشريعة قشر والحقيقة لب فهذا الكلام وان كان مشعرا بعدم استقامة قائله ولكن يمكن ان يكون مراده ان المجمل بالنسبة الى المفصل حكمه حكم القشر بالنسبة الى اللب وان الاستدلال بالنسبة الى الكشف كالقشر بالنسبة الى اللب واما الاكابر أولو الاحوال المستقيمة فانهم لا يجوزون الاتيان بمثل هذه العبارات الموهمة ولا يفرقون بينهما الا بما ذكرنا مثل الشيخ النقشبند قدس سره ما المقصود من السير والسلوك فقال ان تصير المعرفة الاجمالية تفصيلية والاستدلالي كشفيا رزقنا الله سبحانه الثبات والاستقامة على الشريعة علما وعملا اهـ

(وتآليفه) الحافلة كافلة لنشر عوارف معارفه والبرهنة على عظمة مواهب مشاربه أجلها مكتوباته القدسية وهي تحتوي على مجلدين ضخمين باللغة الفارسية وتقدمت الاشارة اليها والرسالة التهليلية ورسالة اثبات النبوة ورسالة المبدا والمعاد والمكشفات الغيبية وآداب المريدين والمعارف اللدنية بين فيها أحواله ومقاماته الخاصة ورسالة في الرد على الشيعة وتعلقات على عوارف المعارف وشرح الرباعيات لعبد الباقي وغيرها فمن له لوعة على عزة المطلوب فليرجع اليها فانه يجد فيها ما تسجد له القلوب (توفي رضي الله عنه) سابع عشرى صفر الخير سنة أربع وثلاثين وألف وسنه ثلاث وستون ودفن في مدينة سهرند وجاء تاريخ وفاته رفيع المراتب ولقد نظمت هاتين الكلمين

فقلت الامام الرباني لما توفي * جاء تاريخه (رفيع المراتب) ١٠٣٤

له من الخلفاء العارفين فئة كثيرة من أجلهم * العارف بالله تعالى مولانا الشيخ حميد قدس سره أرسله الى بلاد نبكاله وأعطاه نعله المباركة فقضى بها الحوائج وشفي بها المرضى وكانت له آية عظيمة * والمرشد الكامل مولانا الشيخ حسن البركي قدس سره * والعارف بالله تعالى الشيخ نور الفتني قدس سره * أخبر سيدنا المجدد رضي الله عنه انه من رجال الغيب النجباء والانسان الكامل الشيخ بديع الدين السهارنفوري قدس سره رأى في واقعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أنت سراج الهند * والعالم بالله تعالى الشيخ أحمد البركي قدس سره رباه سيدنا المجدد عطر الله تربته في جمعة وأمره بارشاد بلاده خراسان وصفوة الاولياء الشيخ محمد طاهر اللاهوري قدس سره انتهت اليه رياسة الطريقة في لاهور ورأى في واقعة انه في الروضة المطهرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه ويكلمه ثم بشره بان من بايعك فهو مغفور له ومن رأى وجهك نجا من النار * والولي الكامل مولانا السيد الشيخ آدم البنوري قدس سره كان اذا توجه للمريد بل اذا لقنه الذكر يوصله الى فناء القلب ولقد قبله الحق تعالى وأعطاه طريقة جديدة تسمى الاحسنية فهدى الله به أكثر من ألف ألف وتكمل على يده ألف خليفة وبشر بلواء اخضر يوم القيامة يستظل في ظله من توسل به ويغفر له ولما قدم المدينة المنورة وسلم على جده فخر الامم صلى الله عليه وسلم سمع منه رد السلام ومد اليه يده المقدسة وصافحه وقال له يا ولدي كن في جواري فبقي في المدينة حتى لقي ربه * وقطب زمانه السيد الشيخ نعمان البدخشي قدس سره بلغ استيلاؤه بالارشاد على قلوب العباد ان خاف السلطان منه على ملكه وكتب له المجدد قدس الله سره لقد قابل هلالك شمس الهداية فانعكس عليه جميع أنوارها فصار بدرا كاملا ورأى في واقعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني على حضرة المجدد ويقول كل من قبله الشيخ أحمد قبله الله ورسوله وكل من رده رده الله ورسوله وكذلك أنت يا ولدي * وكعبة الارشاد الشيخ محمد الصديق البدخشي قدس سره * ومنهل الامداد مولانا الشيخ أحمد الديبني قدس سره * وتحفة الواصلين الشيخ عبد الحي البلخي قدس سره والامام الجليل مولانا الشيخ مزمل قدس سره * وبحر العرفان الشيخ هاشم الكشمي قدس سره وزينة أهل الله الشيخ يار محمد القديم الطالقاني قدس سره * وزبدة الكاملين الشيخ حسن كريم الدين الابدالي قدس سره * وروضة الصلاح الشيخ محمد أشرف الكابلي قدس سره ونفحة العرفان الشيخ صفر أحمد الرومي قدس سره * والعلامة الواصل العارف الكامل الشيخ عثمان اليمني قدس سره * وعالم الاولياء في وقته الشيخ عبد العزيز النصوي الحنبلي قدس

سره (وبحر) المحققين العارف بالله مولانا الشيخ على المالكى قدس سره * ومظهر العلوم الالهية مولانا الشيخ على الطبرى الشافعى قدس سره وغيرهم من أهل الفضل والمعارف ممن انتشر ببركاتهم وباصحابهم فى العالم أنوار الشريعة وأسرار الحقيقة قدس الله أرواحهم الطاهرة (واما أنجاله الانجاب) فهم بين نجباء وأقطاب أكبرهم شمس المعارف العالم العارف شيخ السلسلة القادرية سيدنا الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة قدس سره وقطب الاولياء العارفين وأعظم المرشدين المكملين شيخ هذه السلسلة النقشبندية وأكمل من سرى اليه سر هذه النسبة المجددية سيدنا الشيخ محمد المعصوم العروة الوثقى قدس سره

﴿ سيدنا الشيخ محمد المعصوم العروة الوثقى قدس الله سره ﴾

العروة الوثقى والقدوة الاتقى الجامع بين الشريعة والحقيقة والفارق بين الضلال والهداية والمرشد الكامل المرشد الوارث بالفرض والرد مجد المجدد (ولد قدس سره) سنة سبع وألف وارتضع ثدى العرفان من والده المرفع الشان حتى تضلع من علوم الخصواص وخواص العلوم ما أوجب نفعه عموم الاخلاص واخلاص العموم ثم جلس من بعد المجدد قدس الله سره فى دست الارشاد وامداد العباد وكان سنه حالتئذ ستة وعشرين سنة فطارصيت فضله كل مطار وانهالت بركاته على الاقطار كالامطار فحجت الارواح الى حرم قدسه الاحمى ولبت الالباب دعوة توجهه الاسما ووقفت النفوس على عرفات عرفانه آمنة بالاحرام عن السوى من حرمانه وحلت برمى جمرة عقبة الاغيار فى منى احسانه مستفيضة بطواف كعبته من فيض امتنانه

﴿ نبذة من تفصيل أحواله وجميل أقواله ﴾

كان الشيخ رضى الله عنه وليا منذ الولادة فانه لم يقبل الثدى فى رمضان وتكلم بالتوحيد وهو ابن ثلاث سنين فصار يقول أنا الارض أنا السماء أنا كذا أنا كذا هذا الجدار حتى هذه الاشجار حق وحفظ القرآن فى ثلاثة أشهر واشتغل بتحصيل العلم والطريق فبلغ فيهما درجات الكمال وسنه سبعة عشر سنة فصدر للارشاد والافادة مع كمال استقامة ونهاية الورع والتقوى والتمسك بالسنة المطهرة والأخذ بناصية العزيمة واجتناب سبل البدع ووجوه الرخص (وشهد له) والده رضى الله عنهما فى صغره بعلو الاستعداد وقال كان قدوم محمد معصوم كثير البركة فانى تشرفت بعد ولادته بخدمة شيخى يعنى سيدنا محمد الباقى قدس الله سره فنلت هذه العلوم والمعارف وانه من المحبوبين ومستعد للولاية المحمدية وقال حال محمد المعصوم فى تحصيل نسبتى كحال شارح الوقاية ألفها جده سبقا سبقا وهو فى ميدان حفظها يجرى طلقا طلقا (وقال يوما قدس الله سرهما) انى أرى فى نفسى نورا ساريا فى كل ذرة من ذرات العالم والعالم يتنور به كالشمس فقال ياولدى أنت تصير قطب وقتك فاحفظ ذلك عنى) (وقال) له يوما ان فيك نصيبا من الاصالة وقد اندمج فى جبلتك بقية من طينة الحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم فهذه المحبوبية الذاتية من آثارها وقال رضى الله عنه أجد نفسى وهذا الولد من زمرة السابقين الذين قال تعالى فيهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وقال رضى الله عنه ان خلعة القيومية التى كانت على لقد أفرغت على محمد المعصوم (وقال له) ياولدى ان علاقتى وارتباطى بهذا المجمع يعنى به العالم كان بسبب القيومية قد أعطيتها فتوجه اليك المكونات بالشوق التام وقربت رحلتى اه (وله قدس الله سره) مكتوبات عالية تضمنت غوامض أسرار ودقائق عرفان وحل مشكلات والده مجموعة فى ثلاث مجلدات ضخمة وقد رأيتها مترجمة بالتركية (ومنها) مانقله حفيده الشيخ محمد مظهر معربا بقوله حققنا الله سبحانه واياكم بكمال الانقطاع والتخلى اليه عما سواه بحيث لا يبقى منه فى الباطن عين ولا أثر ليحصل التبتل التام المشار اليه فى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا كاملا عن نفسك وعن سائر لطائفك المتعلقة بالخلق والامر وعن الكمالات الوجودية الراجعة اليها وحقيقة التقوى

انما هوهذا التبتيل والانقطاع وكان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ايماء الى ماذكرنا أى الذين آمنوا صورة وانقطعوا عما سوى الله وتخلوا اليه سبحانه وانخلعوا عن العوائق والتقيدات متوجهين الى حضرة الاطلاق حق الانقطاع والانخلاع بحيث لايبقى من ذواتكم وكمالاتكم الراجعة اليكم أثر ويسرى فناؤكم فى لطائف الخلق والامر كلها ولاتموتن قبل الموت إلاوأنتم مسلمون أى مشرفون بالاسلام الحقيقى دائما فى جميع الاحوال لدلالة الاسمية على الدوام وكان فى الآية الكريمة حث على دوام الموت والفناء ليكون الاسلام والبقاء المترتب عليه دائما بخلاف صاحب التجلى البرقى فانه لم يمت موتا دائما ليصير هذا التجلى أيضا فى حقه سرمدا ونبغى ان يعلم ان التجلى البرقى ليس من التجلى الذاتى الصرف فى شئ وانما هو تجلى ذاتى بملاحظة شأن الهى هو سريع الاستتار والزوال والذات اذا تجلت لااستتار لها واعتصموا بحبل الله جميعا أى بالحقيقة الجامعة الكلية المعبرعنها بالحقيقة المحمدية ليصير الاعتصام بهذا الحبل ذريعة الموصول الى حضرة الاطلاق ولاتتفرقوا بتفرق الاسماء والاعيان الجزئية فأن الاسماء الجزئية والطرق المتفرقة مالم تنته الى حضرة الاجمال لم تصل الى حضرة الاطلاق واذكروا نعمة الله عليكم بعد ان جمعكم فى الحقيقة الجامعة اذ كنتم اعداء بتفرق الاسماء اذ مقتضى بعضها يعارض البعض الآخر فألف بين قلوبكم بان جمعكم فى حقيقة واحدة جامعة وجعلكم على قلب واحد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأصبحتم بنعمته إخوانا متولدين من حقيقة واحدة آخذين منه الفيض كما يأخذ الاخوان من الام اھ (وقال قدس الله سره) العارف الكامل المشرف بالبقاء الذاتى يشاهد جماله فى مرايا العلم ويرى نفسه كلا واجمالا والعالم مظاهره وتفصيله ويعاين ذاته ساريا فى أفراد العالم محيطا به احاطة الكل فى أجزائه (وقال قدس الله سره) القيوم فى هذا العالم خليفة الله تعالى ونائب منابه والاقطاب والاوتاد والابدال والافراد مندرجون تحت ظلاله وافراد العالم كلها متوجهة اليه وهو قبلة توجههم علموا ذلك أولا بل قيام العالم بذاته الشريفة لان افراد العالم مظاهر الاسماء والصفات وكلها اعراض وأوصاف ولابد للعرض والوصف من جوهر وذات يقوم به وسنة الله جارية باعطاء العارف التام المعرفة بعد قرون متطاولة نصيبا من ذاته المقدسة (يعنى من تصرفات الذات) قلت مراده والله أعلم بالقيوم ماهو مرادف للانسان الكامل فانه أعم من القطب بمعنى الغوث أومراده به ماهو بمعنى القطب كما يفهم من قول والده فى مبشراته له أنت تصير قطب وقتك وعليه فيكون المراد بالقطب فى قوله والاقطاب الخ ماعليه مدار أى شئ كان كقولهم قطب الزهد وقطب الورع وهو اصطلاح له فى معنى القيومية ولسيدنا الشيخ الاكبر رضى الله عنه فى الجزء الثانى من الفتوحات المكية فى بيان القيومية مايخالف هذا فانظره فانه لانظير له (ومنها) مانقله صاحب كنز الهدايات فى الهداية الخامسة عنه انه (قال قدس الله سره) الوجود مع كمالاته التابعة له مخصوص بالواجب تعالى ومايترا آى فى الممكن من الوجود وتوابعه فهو مستفاد منه تعالى ومستعار للممكن والذاتى للممكن هو العدم ومافيه من الظهور بواسطة انعكاس الكمالات فيه وبهذا تميز عن سائر الاعدام فالممكن بهذا الطور اللاوجودى تصور نفسه كاملا ومبدأ للخيرات وادعى الاشتراك والاستقلال وأقبل عليه وأعرض عن أصله فاذا أراد الحق سبحانه بالسالك المستعد فضلا منه أن يخصه بتقريبه اليه تعالى يعطيه هذه المعرفة حتى يعرض السالك عن نفسه ويقبل على ذلك الجناب الاقدس ويحيل الكمالات المستعارة على الاصل ويتخلص من الشرك الخفى ودعوى الاستقلال (وقال قدس الله سره) ينبغى ان يعلم ان الاقدام فى فناء النفس متفاوتة تفاوتا كليا وقلما يوجد صاحب دولة يصل الى حقيقة ذلك وان كان اكثر أهل السلوك يتوهمون ويتعقلون هذا المعنى ويغوصون فى بحاره عند المراقبة فيستخرجون منها درراو يستكثرون عند غلبة الشوق والمحبة قليل التخلص والنجاة الحاصل لهم ذلك بطريق اندراج النهاية فى البداية وبانعكاس أشعة أنوار الشيخ الكامل واما من تحقق بكمال هذا التخلص على قدر الطاقة البشرية فانه قليل ومالم يصل السالك الى حقية ذلك التخلص لايحصل

الملتجاة الكاملة من اثبات ألوهية نفسه فانه يثبت ألوهية نفسه بتكرار كلمة التوحيد وهذا جاء من جهة اثبات صفة الكمال اما النفسه ولو احيانا نادرا واما البعض اللطائف دون بعض أو بما يقرب من الاثبات (وسئل قدس الله سره (هل يتعرض الشيطان لسالكي هذه الطريق أولا فقال قال الشيخ عبد الخالق الغجداني رضي الله عنه ان لم يصل السالك الى حد فناء النفس يجد الشيطان اليه سبيلا عند الغضب وأما السالك الواصل الى فناء النفس فلا يكون له غضب بل غيرة وعند الغيرة يفر الشيطان (وقال قدس الله سره) في تحقيق الفناء والعدم والفرق بينهما اسمعوا العدم الواقع في عبارات أكابر هذه السلسلة العلية عن ورود وجود الاسم الالهي الذي هو مبدأ تعين العارف من وراء الحجب بطريق الجذب والحب على مدركة العارف بحيث يستتر في جنب ذلك وجوده و يغيب عن نفسه وأوصافه فلا يجد شيئا من ذلك فوجود العدم عبارة عن التحقق بذلك الوجود أي الوجود والبقاء المترتبين على العدم ويحتمل ان يكون الوجود عبارة عن التحقيق بحالة العدمية يعني ظهور صفة العدمية في السالك وهذا العدم ووجود العدم بمعنى الفناء والبقاء في جهة الجذبة وليس لهذا الظهور دوام فلا يدوم الفناء والبقاء المرتبين عليه أيضا فلا يؤمن عود ذلك السالك الى البشرية ومتى حصل هذا الظهور فان وجود السالك يتوارى واذا توارى الظهور فوجود البشرية يعود والفناء الحقيقي عبارة عن استيلاء وجود المطلوب على العارف فحينئذ يجد العارف أوصافه وأخلاقه ظلال أوصاف المطلوب واخلاقه بحيث يحيل كل ذلك احالة سديدة على ذلك الجناب ويصير خاليا من جميع المنتسبات فلا تجد نسبة ما اليه سبيلا أصلا ووجود الفناء عبارة عن البقاء المترتب على هذا الفناء المذكور ومن هنا يكون العارف بسبب الولادة الثانية موجودا بالوجود الموهوب وهذا الفناء والبقاء يلزمهما العدم ولا يعودان الى وجود البشرية ففي الصورة الاولى استتار السالك وفي الصورة الثانية انتفاؤه وشتان ما بينهما لان المستتر قد يظهر ويعود والزائل لا يعود والاول ليس من الطالب ولا الولاية مربوطة به والثاني من الطالب وشرط للولاية وكثيرا ما يقع للطالب خلط الاول مع الثاني فيظن نفسه فانيا فناء حقيقيا موجودا العدم ويحسبه كاملا ولا يهتدي الى هذا الفرق وهذا من جملة مزال اقدام السالكين ولذلك لا بد له بعناية الله جل سلطانه من شيخ كامل مكمل تربى بطريق الجذبة والسلوك ووصل الى النهاية ليخلص هذا العاجز العديم القوى من هذه الورطة ويدله على نقصه ويهديه الى الفناء الحقيقي

(وفي الهداية السادسة) قال قدس الله سره اذا ترقى السالك من هذا المقام وتحقق بالذي فقد هو فيه وتخلق بأخلاقه وأوصافه ووصل الى حق اليقين وارتقى من الفناء الى البقاء فحينئذ يتجلى له حسن الاسلام ويتخلص من الحيرة والدهشة والهيام فيجده به لا بنفسه وعلمه اذ هما قد فنيا قال الله سبحانه وتعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وفي الحديث من قتلته فأنا ديته (وقال قدس الله سره) ما يرى في الواقعات من التحلي بالحلي والتكلل باللآلي واليواقيت هو تبشير بالبقاء (وقال قدس الله سره) اذا رأى السالك احاطة الانوار به وحلول بحار الانوار فيه وكون كل جزء من اجزائه جزأ من اجزاء النور فذلك يمكن ان يكون من البقاء (وقال قدس الله سره) في الولاية الصغرى ليعلم ان العمدة في حصول كمالات الولاية الصغرى المراقبة والاذكار القلبية من ذكر اسم الذات والنفي والاثبات (وقال قدس الله سره) فناء النفس على وجه الكمال يتضمن فناء الروح والسر والخفي والاخفى لان النفس رأس هذه اللطائف سواء قبل الفناء أو بعده خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا وقال قدس الله سره كمال فناء النفس اذا تحقق عدمها الاضافي الذي هو مرآة للصفات الكمالية التي التحقت بالاصل حين لم يبق في السالك غير هذا العدم بالعدم المطلق فحينئذ لا يبقى للعارف عين ولا أثر لا تبقي ولا تذر و بعد هذا يقتضي من قتلته فأنا ديته معاملة البقاء وأما معاملة الولاية الكبرى فهي امام السالك بعد الفناء والبقاء وان كان لها صورة في الولاية الصغرى ولكن حقيقتهما في الولاية الكبرى وأظن ان لحوق

العدم الخاص بالعدم المطلق من خصوص هذه الولاية (وقال قدس الله سره) في كمالات النبوة المرتبة الرابعة افراد الذات تعالت وتقدست عن الاسماء والصفات لان محبة الذات لا ترضى بشركة الصفات وان لم يتصور انفكاك الصفات عن الذات ولا عكسه أبدا لكن بمقتضى المرء مع من أحب للمحب مع الذات معية بحيث لا يلاحظ الصفات ثمة أصلا فانفكاك الذات عن الصفات انما هو في الشهود والمحبة المثمرة للمعية المذكورة لا في الخارج ونفس الامر وهذا الكمال ماشئ من كمالات النبوة وحصوله بالاصالة للانبياء عليهم السلام وبالتبعية والوراثة للخصواص من أتباعهم ولا يلزم من حصول كمالات النبوة لبعض الافراد من الامة بالتبعية والوراثة ان يكون ذلك البعض نبيا أو مساويا للنبي لان حصول كمالات النبوة غير حصول منصب النبوة كما حققه شيخنا المجدد قدس الله سره (وقال قدس الله سره) مادام سير السالك في الاصول فله حظ من الشوق والحلاوة والمعرفة فيطيل لسانه في بيان المعارف والاسرار واثبات نسبة الاحاطة والسريان ونسبة الاصالة والظلية والمراتب وامثال ذلك ثم اذا ترقيت المعاملة من الاصول الى مافوقها وترك الاصل كالظل كل لسانه واستترت عنه النسبة السابقة ماللتراب ورب الارباب فتنتفي عنه تلك المعرفة والحلاوة التي كان يجدها فحينئذ ان كان فيه علم والتذاذ فذلك امر آخر انسب مايعبر به عنه الجهل والحيرة من لم يذق لم يدر وليس ذلك من قبيل الجهل والحيرة التي يعرفها العوام بل هو أمر آخر مالم يتحقق به لم يدرك على وجه التمام فان هذا الجهل له ألف مزية على العلم وهذا الخوف والحيرة له رجحان عظيم على الشوق والحلاوة وهذا من قبيل مدح الشئ بما يشبه الذم (وقال قدس الله سره) الشهود والمشاهدة حيث يوجد الظل والادراك والوصل من معاملات الاصل فاذا ترقى من الظلال وبقي الاصل كالظل في الطريق واتصلت بالغيب المغيب فحينئذ تكون المعاملات السابقة هباء منثورا فيتبدل الايمان الشهودي بالايمان الغيبي وينقلب ماكان من اللذة والحلاوة والذوق والشوق الى المرارة والالم والحزن فقد كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ولذا هؤلاء الأكابر مقيدة بالطاعات مقصورة على العبودية والعبادات فان كان غيرهم متلذذا بالشهود مغرورا بخيال الوصال فأولئك الاكابر قد غضوا أبصارهم عن الشهود وتصوروا أن هذا الوصال خيال واطمأنوا بالغيب الذي له على الشهود آلاف من المزية وشدوا احزام الهمة للعبودية فيرون ادراك تكبيرة الاحرام مع الامام أحسن من التجليات وأوقع من الظهورات والخشوع والنظر الى محل السجود ألذ من المشاهدة والشهود ثم يأتي بعد ذلك مقام ليس للعمل فيه نتيجة ولا للاعتقاد فيه أثر فالترقي هناك بمجرد الفضل والاحسان ثم قال وهذا المقام بالاصالة مخصوص بالانبياء من أولي العزم وللافراد من أممهم نصيب من ذلك ثم فوق هذا كمال يترقى فيه من الفضل الى المحبة فالترقي في حصول هذا الكمال منوط بالمحبة المحضة وفي المحبة كمالات المحبة المحبوبية فظهور كمالات المحبة الذاتية بالاصالة مخصوص بالكليم عليه السلام وظهور كمالات المحبوبية مخصوص بالحبيب الاعظم صلى الله عليه وسلم ولغيرهما تطفل ارجاء في هذين الكمالين (وهذه) ذرة من سعة أذواقه وأخلاقه وسذرة من معادن أقواله واحواله الموضعتها نموذ جالبيان علو قدره وبرهانا لاثبات عظمة شأنه وفخامة أمره والا فالفكر أحصر من ان يحيط بفضائله واللسان أقصر من ان يمتد الى عد شمائله (توفي قدس الله سره) تاسع شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وألف في سرهند وله كرامات هي أظهر من الشمس وأشهر من الخمس منها أن حد خلفائه الكرام الخواجه محمد صديق كان في سفر على فرس فجفلت فسقط الى الارض وبقيت رجله في الركاب وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك فاستغاث بحضرة القيوم قال فرأيته حضر ووأوقفها وأركبني ومنها أن الشيخ محمد صديق المشار اليه وقع في البحر ولم يك يعرف السباحة فكاد أن يغرق فناداه مستغيثا به فحضر و أخذ بيده وأنقذه من الغرق ومنها أنه رضي الله عنه كان جالسا يوما مع أصحابه في رباطه اذا بتلت يده الشريفة وكمه الى أبطه فعجبوا من ذلك وسألوه عنه فقال قدس الله سره استغاث بي رجل من المريدين تاجر كان راكبا في

السفينة وقد كادت أن تغرق فخلصتها من الغرق فابتل لذلك كمى ويدى فوصل هذا التاجر بعد مدة وحدث بهذا الامر كما أخبر الشيخ قدس الله سره ومنها انه ظهر فى زمانه ساحر مجوسى يوقد النار ويدخلها هو ومن يطيعه فلا تحرقهم فافتتن الناس به فتنة عظيمة فأمر حضرة الشيخ قدس الله سره بايقاد نار عظيمة وأمر أحد مريده فدخلها واشتغل بالذكر فصارت عليه بردا وسلاما فبهت الذى كفر ومنها ماذكره الشيخ عبد الرحمن الترمذى أحد أصحابه قال جئت مع اخوانى لزيارة جنابه العالى فأعطى كل واحد منهم أثرا من لباسه تبركا الا أنا فلما انصرفت الى وطنى غلب على الحزن والغم لحرمانى من هذا الفضل الجزيل واذا قد شاع فى البلدة خبر قدومه قدس الله سره اليها فخرج الناس لاستقباله وخرجت معهم فرحا فرحا شديدا فلما بارحت البلدة رأيت حضرة الشيخ راكبا على فرس أبيض فقال لى لا تحزن يا عبد الرحمن وخذ قلنسوتى تبركا فلما أخذتها غاب هو والناس عن عينى وبقيت القلنسوة فى يدى ومنها أنه جاء أعمى يلتمس منه أن يدعو الله له فى رد بصره فأخذ من ريقه ومسح به على عينيه وقال اذهب الى بيتك وافتح عينيك ففعل فعاد بصيرا باذن الله ومنها انه ذكر عنده رجل من الرافضة بانه يسب حضرة الشيخين رضى الله عنهما جهرا فغضب غضبا شديدا وكان بين يديه بطيخ فأخذ السكين وقال اذبح هذا الخبيث ثم أمر السكين على البطيخ فمات الرافضى من وقته ومنها ماقاله قدس الله سره انى كنت متوجها ليلة النصف من شعبان الى معرفة نسبة أحوالى ونسبة أحوال بعض المريدين الحاضرين وقتئذ عندى فما لبثنا أن عرج بنا على أبهج هيئة وأعظمها بحيث لم يحصل لى مثل ذلك العروج من قبل فألقى الى انه لم يقع مثل هذا العروج لاحد فظهرت لى نسبة عالية المرتبة للغاية ثم أعلمت أنها نسبة المخلصين بفتح اللام وأنها هى النسبة التى أثبتها تعالى لبعض المرسلين على نبينا وعليهم الصلاة والسلام بقوله انه كان من عبادنا المخلصين ثم عوملت ماعوملت ثم أتى بخلع عاليه الشأن بعضها فوق بعض فتشرفت بالافضل منها ووزع مايليها على من معى على تفاوت درجاتهم وتفاضل أقدامهم الافضل فالافضل ثم كشفت أشياء لو أظهرت منها شيأ لقطع البلعوم وذبح الحلقوم والسلام على من اتبع الهدى ومنها انه حينما حج البيت الحرام وزار النبى صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت الحرم وشرعت فى الطواف رأيت جماعة من الرجال والنساء على غاية الحسن يطوفون معى باشتياق وتقرب شديد بحيث يقبلون البيت و يعانقونه فى كل وقت أقدامهم على الارض ورؤسهم بلغت عنان السماء فظهر لى أن الرجال ملائكة والنساء حور (وقال رضى الله عنه) رأيت أن الكعبة المعظمة تعانقنى وتقبلنى باشتياق تام وكشف لى أن تلك البركات والانوار ظهرت منى وزادت حتى ملأت الصحراء وأحاطت بجميع الاشياء وان محبتها لى بسبب التحقق بحقيقة الكعبة الربانية ورأيت ثم كثيرا من الروحانيين حضورا فى كل وقت كالخدم بين يدى السلطان (وقال رضى الله عنه) لما فرغت من طواف الزيارة جاءنى ملك بكتاب قبول الحج من رب العالمين (وقال رضى الله عنه) دخلت المدينة المنورة فلما وقفت تلقاء الوجه الاوجه رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد خرج من الحجرة المطهرة وعانقنى وحصل لى لحوق خاص به صلى الله عليه وسلم وكذلك حصل لى عند زيارة الشيخين رضوان الله عليهما وشاهدت على وقتئذ خلعة صفراء فعلمت أنها من حضرة عمر وعليها خلعة حمراء ففهمت أنها من حضرة الصديق رضى الله عنه ثم عند الانصراف شرفت بالخلعة العالية الخضراء فالهمت أنها من سيدى المرسلين صلى الله عليه وسلم وقال قدس الله سره) كشف لى ان سائر الممكنات من العرش الى الثرى محتاج الى الحبيب صلى الله عليه وسلم وهو بكمال استيفائه اللازم للمحبوبية يفيض على كل فرد فرد على حدة (وقال قدس الله سره) جرى بينى وبين النبى صلى الله عليه وسلم من المعاملات مالو أشرت الى بعض منها لقطع منى البلعوم وذبح الحلقوم حتى انى وجدت كل صلاة صلى بها عليه وكل قصيدة مدح به راجعة الى نفسى فقال ولده حجة الله ياسيدى أن الكمون والظهور هما الفناء والبقاء أوهما شيآن آخران فقال رضى الله عنه هما الفناء والبقاء ومتميزان عنهما بالخصائص التى لا توجد فيها (وقال

رضي الله عنه (ولما تشرفت بزيارة أهل البقيع رأيت من آل البيت والازواج والاصحاب رضي الله عنهم عناية خاصة وخلعا مخصوصة وظهرت نسبتي ثم ظهورا عجيبا للغاية اذ رأيت جميع العالم من العرش الى الثرى منورا من نوري (وقال قدس الله سره غلب على وقت الوداع الحزن والبكاء فرأيت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قد خرج من حجرته المطهرة وخلع على خلعة فاخرة وتاجا مثل تاج الملوك مكللا بأحسن الجواهر وظهر لى أن هذه خلعة خاصة من البسة ذاته المقدس لا كالخلع السالفة شرفني بها من كمال كرمه صلى الله عليه وسلم وبالجملة فقد كان قدس الله سره آية من آيات الله العظام نور الله به العوالم وهدى به الخلائق (قيل) أنه تلقى الطريقة العلية النقشبندية منه تسعمائة ألف وبلغ عدد خلفائه سبعة آلاف كلهم أولياء عظماء لانه كان يوصل الطالب في أسبوع واحد الى الفناء وفي شهر الى كمالات الولاية وأوصل بعضهم بتوجه واحد الى جميع المقامات ❊فمن أجل خلفائه❊ عالم زمانه وبركة أوانه الولى الاسمى والمرشد الاسنى مولانا الشيخ محمد حنيف الكابلى قدس سره كان ذا تصرفات قوية وبشارات عظيمة أوصل ببركة صحبته الى الاحوال الشريفة والمقامات السنية الوفا من الرجال (وممن ذكر) الامام الجليل والمرشد الكامل التكميل العارف كل العارف مولانا الشيخ محمد صديق البشاورى قدس سره أنقذ الله به الناس من لجة الضلالة الى ساحل الهداية والارشاد حتى أصبح أكثرهم كاملا مكملا (ومن كراماته) انه توجه الى شجرة يابسة فاخضرت واثمرت لوقتها وله خلفاء حنفاء (وممن ذكر) ولى الخلفاء وخليفة الاولياء العلامة الدراكة الشيخ حبيب الله البخارى قدس سره كان من أعظم مشايخ خراسان وماوراء النهر وقد روج الطريقة في تلك الممالك ترويجا تاما قيل انه أذن بالخلافة لاربعمائة رجل وبشرهم بالكمال والتكميل (وممن ذكر) نخبة الاولياء وكعبة الاتقياء الشيخ محمد مراد البخارى الشامى قدس سره فرغ القيوم من تربيته في أسبوع واحد بحيث صار كاملا مكملا ثم أرسله الى الشام فحصل له قبول عظيم وكمل عنده خلق كثير وقد ترجمه حفيده في خلاصة الاثر بما يسر الناظرين (وممن ذكر زبدة الكاملين وعمدة العلماء العاملين الشيخ مولانا موسى الكرهارى موضع من نواحى كابل أظهر الله هذه الطريقة العلية ببركته في تلك النواحى اظهارا تاما (ومن كراماته) أن الله تعالى خصه بالتصرف في حياته و بعد مماته من ذلك أن من لدغته حية يقرأ على محل لدغتها اسمه الشريف فيشفى من بركته وذلك جار الى يومنا هذا (وممن ذكر) العالم الكبير والمرشد الشهير مولانا الشيخ آدم السندى قدس سره ألقت اليه المشيخة مقاليدها في بلاده (وممن ذكر) صاحب المعارف العالية والهمم الكافية والفضائل الوافية مولانا الشيخ أرغون أخطائى قدس سره اشتهر في تلك المملكة اشتهارا عظيما بالارشاد والهداية والامداد والقى اليه العباد زمام الانقياد حتى دخل سلطان كاشغر في طريقه وصار من جملة مريديه وفريقه (وممن ذكر) زهرة المرشدين وزهوة العلماء المحققين الشيخ محمد أمين البدخشى قدس سره بلغ في المشيخة في بلاده المقام المتين (وممن ذكر) أكبر أولى الارشاد وخواص اصحاب الهداية للعباد الشيخ حافظ الصادق قدس سره بلغ من علو قدمه أن أرسله حضرة الشيخ لارشاد سلطان الهند عالمكير واتباعه فارشدهم الى الحق وهداهم به وكرمه الى اتباعه (وممن ذكر) صفوة أهل التحقيق في طريق العلوم وعلوم الطريق صاحب التصانيف النفيسة في المعقول والمنقول الشيخ محمد باقر اللاهورى مؤلف كنز الهدايات وهو كتاب بديع رتبه من كلام الامام الربانى والعروة الوثقى على مراتب السلوك وهو عربى العبارة طالعته واستفدت من آثاره جزاه الله خيرا (وممن ذكر) المرشد الكامل والعالم العامل الشيخ نجم الدين السلطانفورى قدس سره (وممن ذكر) الشيخ الافضل والمرشد الاكمل مولانا مير محسن السيالكوتى قدس سره (وممن ذكر) أكمل المرشدين العارفين مولانا الشيخ بدر الدين قدس سره (وممن ذكر) العارف الهمام والمرشد الامام مولانا الشيخ عطاء الله السورتى قدس سره (وممن ذكر) عالم الصلحاء وصالح العلماء الشيخ كلان السمرقندى قدس سره (وممن

ذكر) أعلى الخلفاء قدرا وأعظمهم علما وسراً مولانا الشيخ عبدالرحمن القرسماني قدس سره (وممن ذكر) ذو الانفاس الرحمانية والاخلاق الايمانية مولانا الشيخ علي اليمني قدس سره (وممن ذكر) خلاصة العلماء الاماجد ومظهر أهل المعارف والمشاهد الشيخ حامد قدس سره (وممن ذكر) كوكب الفضل والافضال المشرق كالشمس في سماء عظماء الرجال مولانا الشيخ عمر الشافعي اليمني قدس سره (وممن ذكر) بدر المعالي السنية والانفاس المدنية مولانا الشيخ زين العابدين المدني قدس سره (وممن ذكر) روضة العلم والعرفان الباسمة في المجد أزهارها الحسان مولانا الشيخ يوسف الملتاني قدس سره (وممن ذكر) نجم الارشاد الثاقب ومنهل العلوم اللدنية والمواهب مولانا الشيخ عبدالله القنوجي قدس سره (وممن ذكر) علم المعارف والمعالي وخلاصة الايام والليالي مولانا الشيخ اسحق التركستاني قدس سره (وممن ذكر) عين أعيان الاولياء وانسان عين الاصفياء مولانا الشيخ أحمد البخاري قدس سره (وممن ذكر) رحلة الشيخ والشاب وحرم حج الالباب مولانا الشيخ أبوتراب قدس سره (وممن ذكر) مورد الاذواق الالهية ومعهد الاطوار الربانية مولانا الشيخ عبدالله المغربي الصوفي قدس سره (وممن ذكر) صاحب الاخلاق المصطفوية وصاحب أذيال الفضائل الصفوية مولانا الشيخ الحاج مصطفى البنكالي قدس سره (وممن ذكر) قاعدة السلوك الى ملك الملوك مولانا الشيخ عبدالله الكولابي قدس سره وغيرهم ممن رفعوا أعلام الهداية ونشروا من أسرار الطريق ما يحاليل الغواية وهم أكثر من ان يحصون عددا قدس الله اسرارهم العلية

﴿وأما انجاله الانجاب﴾ فهم ستة انجام عجاب نور الله الاقاليم السبعة بأنوارهم وجعل كل واحد منهم من أكبر الاقطاب كما بشر الجدد رضي الله عنه والدهم بذلك فقال ان أولادك يكونون مثلي * الاول علامة العارفين وكعبة أهل حق اليقين سيدنا الشيخ محمد صبغة الله قدس سره (ولد) عام اثنين وثلاثين وألف في حياة جده العزيز رضي الله عنه فقال اني أجد منه رائحة الاصالة فسموه صبغة الله ثم تلقى علمي الظاهر والباطن عن حضرة والده حتى بلغ من العلوم غايتها ومن المقامات الالهية والكمالات المجددية نهايتها صار له رسوخ تام في الورع والتقوى واستقامة كاملة على الطاعات والعبادات كأبيه وجده (ومرض) قدس سره مرة في حداثة سنه مرضا شديدا وصل به حد اليأس من حياته فقال جده المجدد قدس الله سره العزيز لاهله لا تخافوا عليه فانه يكون معمرا ذا ارشاد وهداية عظيمة وكأني به وهو شيخ كبير بيده عصا وحوله ألوف من الطلبة فكان كذلك فقد عاش أكثر من تسعين عاما ثم لما أذن له والده العزيز بالخلافة رحل الى بلدة كابل فصار قطب تلك الديار وحصل له قبول عظيم واقبل عليه السالكون من كل فج عميق فصار أكثرها بهمته العلية من أولى الاحوال والولاية الكاملة (وله قدس سره كرامات وتصرفات عجيبة) منها أنه جاء مرة سائل فلم يجد ما يعطيه فنظر الى مدر مرمي هناك فانقلب ذهبا فأعطاه اياه توفي سنة اثنين وعشرين ومائة وألف والثاني المظهر الاحدي والوارث المحمدي سيدنا الشيخ أبو القاسم شرف الدين حجة الله محمد نقشبند قدس سره (ولد) عام أربع وثلاثين وألف وقال حضرة المجدد لوالده رضي الله عنهما ولدك هذا نظيري في كمالات قرب الحق وقال عمه حضرة العارف الكبير مولانا الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة قدس سره اني لا اظن ان هذا الولد كأبيه وجده ذو كمال في الظاهر والباطن وكانت آثار الولاية تلوح على جبينه وهو صغير * قرأ علوم الظاهر على حضرة والده فاتقنها قبل بلوغ الحلم ولم يزل يتبحر فيها حتى كاد ان يدرك رتبة الاجتهاد في الفقه والحديث والتفسير وطالما أتى في أسرار معاني القرآن المجيد بالعجائب والغرائب ثم أتم مقامات السلوك على حضرة والده فنال بأقرب وقت أعلى الدرجات وبلغ في منصب الارشاد غاية الغايات فاصبح ذا شأن عظيم ومقام كريم وكان والده العزيز يجله ويقربه حتى قال مرة في حقه كلما جاء هذا الولد عندي أحب ان أقوم تعظيما له وكتب لوالده مرة اني تشرفت في هذه الايام بالهامات غريبة ومخاطبات عجيبة فقيل لي أنت من أوليائي وأنت من عبادي الصالحين وأنت من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ورأيت يوما ان وصولي الى جناب قدسه تبارك

وتعالى بلا واسطة أحد واذا بصورتكم المباركة قد ظهرت بيننا ووجدت نفسي قد انجذبت بجانبكم فهنالك ظهر تنزل الحق سبحانه بلا كيف بتجلي الخير والبركة العظيمة فأرجو التصديق على هذا من حضراتكم فكتب اليه قدس الله سرهما انى سررت بكتابكم وقد بلغت ترقياتكم الى مرتبة مشاركتي فى المعاملات فالحاجة الى التصديق على كشفكم ومع ذلك فتصديق فى تصديق (ثم كتب) له أيضا بعض كلام فى الحقائق الالهية التى اليه فأجابه رضي الله عنهما بان هذه المعارف التى تصدر عنكم مخصوصة بالامام الربانى وهى أسرار المقطعات القرآنية قد اتحفكم الله تعالى بها من محض فضله وقد شرفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلعة مرصعة وتاج مكلل هى خلعة قطبية الارشاد القيومية فالحمد لله أبشركم بأنكم أعطيتم تلك القطبية والقيومية فبارك الله لكم فيما أعطاكم وبالجملة فقد كان حجة الله البالغة على خلقه * ومن أشهر خلفائه قطب الارشاد والخير حفيده شمس الدين أبو البركات الشيخ محمد الزبير نجل الشيخ أبى العلاء شبل الشيخ حجة الله قدس سرهم (ولد) عام ثلاث وتسعين وألف وكان فى صباه قوى الاستغراق بحيث كانت تغلب عليه الغيبة أثناء تحصيل العلم حفظ القرآن وقرأ جميع العلوم وسلك عند جده فصار بأقرب آن من الاولياء الكاملين وهو خاتمة المشايخ من أولاد الامام الربانى أيد الله به هذه الطريقة العلية وهدى ببركته السالكين الى مقامات القرب والكمال وكانت استقامته على العبادة واتباع السنة السنية فوق طاقة البشر والتمس منه أحد طالبي الحق سبحانه ان يتوجه اليه بتمام النسبة المجددية فقال له رضي الله عنه ان ذلك عظيم الثقل مما يعجز البشر عن تحمله فليس بممكن فألح الطالب عليه فتوجه اليه وألقى جميع النسبة عليه فلم يقدر على تحملها ولحق بالله عز وجل واحتضر أحد أصحابه وكان ذا عيال كثيرين وصبية صغار فلما عاده غلبت عليه الرحمة فأخذ المحتضر الى صدره فشفي وعاش سنين ثم توفي يوم وفاة الشيخ لانه كان قيم حياته وذلك سنة اثنين وخمسين ومائة وألف قدس الله سره * والثالث من أنجال الامام المعصوم قدس الله سره تاج هام الاولياء الكاملين وعقد جيد العلماء العاملين سيدنا الشيخ مروج الشريعة عبيد الله محمد قدس الله سره (ولد) سنة سبع وثلاثين وألف والهم حضرة والده حين ولادته هذه الآية وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وكان فى العلم والعمل والتقوى والورع عديم النظير ونال ببركة حضرة والده أسنى مقامات الوصول والقرب الألهى حتى صار قطب وقته واستفاد من فيوضات اعداده خلق كثير وكان والده العزيز يحبه جدا ويقول له انك تسير معي كهاتين ويشير الى السبابة والوسطى عروجك ونزولك معي سواء وبشره أيضا بالاصالة وبلغ من التواضع والوقار والتمكين الغاية القصوى ولم ينقل انه قابل أحدا بمكروه (وجاءه مجذوم) يسأله الدعاء له بالشفاء فسقاه ماء وضوئه فشفي فى الحال (وتعرض) لاحد أحبابه ثعبان عظيم فاستغاث به فرآه قد حضر عنده وقتل ذلك الثعبان (وكانت) الطلبة تزدحم على حضور حلقة درسه صباحا ومساء بحيث لا يبقى فى حضرته مع اتساعها محل للجلوس أصلا (توفي) عام ثلاث وتسعين وألف قدس الله سره * الرابع مظهر العلوم والمعارف الربانية ومفخر الاولياء المعصومية الشيخ محمد شرف قدس الله سره (ولد) سنة ثمان واربعين وألف وحصل العلوم بأسرها من معقول ومنقول وفروع واصول حتى صار مفرد زمانه وأوحد أقرانه صنف الحواشي المفيدة على الكتب المتداولة فى أكثر الفنون ولما تم تضلعه فى كافة الفضائل قال له والده العزيز ياولدى انه بقى من عمري سنتان والفرصة قليلة فهلم أتوجه اليك توجها واحدا يفوق بعناية الله تعالى وبركة الجدود على توجهات سنين فتوجه اليه وألقى نسبة الولايات الثلاثة والحقائق السبعة عليه فتلقى تلك الاحوال والاسرار بقلب ثابت وقدم راسخ وذلك أعظم دليل على قوة تصرف والده العزيز حيث رقاه من تجليات الافعال والصفات والشؤون الى تجليات الذات وبتوجه والتفات واحد على كمال استعداد ولده الجليل لقبول هذه التجليات التى تدك لها الجبال الرواسي فاشتغل بهداية السالكين مع كمال الاستقامة على طريقة آبائه من الورع والتقوى حتى أصبح مرجع الطالبين وموئل المسترشدين

وبلجأ اللائذين سأله مريض شديد المرض أن يدعوله بالشفاء فقرأ عليه شيأ فعاد كأنما نشط من عقال (توفي) سنة سبع عشرة ومائة وألف قدس الله سره وكان آخر كلامه حسبنا الله ونعم الوكيل * والخامس نتيجة أولياء العلماء وفذلكة علماء الاولياء بركة هذا الطريق الشيخ محمد صديق قدس الله سره (ولد) عام سبع وخمسين وألف وبرع في تحصيل علمي الظاهر والباطن من حضرة والده وخصه الله بالترقي الى جميع المقامات العالية وحج البيت الحرام وفاز بعناية الهية وتفضلات نبوية وحصل له قبول عظيم في تلك الاماكن المطهرة فأقام مقامه ثم خلفاء لارشاد العباد من أشهرهم العارف النبوى السيد عبد الله باحسين العلوى شيخ الامام الكبير المقام الشيخ محمد ابن عقيلة صاحب المسلسلات الجليلة قدس سرهما ثم انقلب الى أهله مسرورا ثم بنى رباطا في مدينة دهلى وتصدر لهداية العالمين فقصده الامراء والفقراء وازدحم على بابه العلماء والشرفاء حتى دخل سلطان الهند فرخ سير في طريقه وكان ذا علم وحلم وتواضع وأخلاق حسنة وبذل تام وله كرامات كثيرة شهيرة (توفي) عام ثلاثين ومائة وألف في دهلى ونقل الى سهرندفكان يسمع عند الآذان من نعشه اجابة المؤذن قدس الله سره * والسادس شيخ هذه السلسلة الطاهرة وأولى من سرى اليه سر هذه النسبة الباهرة سيدنا الشيخ محمد سيف الدين الفاروقي المجددي قدس الله سره

﴿حضرة سيدنا الشيخ محمد سيف الدين الفاروقي المجدد قدس الله سره﴾

الكريم ابن الكريم محيي الطريق القويم والصراط المستقيم بعزيمة عظيمة عمرية وهمة أحمدية مجددية الامام الجليل والسيف الرباني الصقيل (ولد) سنة خمس وخمسين وألف في سهرند وتربى هذا العصام في حجر والد المعصوم وتغذى بألبان تلك المعارف والعلوم حتى اربى الفرع على الاصل في الفضل وتأهل لتربية أبناء العصر ونعم الأهل وانجب حال صباه فلا عجب اذ افاق آباه فقد استمسك بالعروة الوثقى ورقى على معراجها الارقى وفي حياة أبيه النبيه جلس على عرش الهداية وتربع واقتفى أثر سلفه الصالح وتتبع فشاد أركان الارشاد والقى اليه العباد مقاليد الانقياد فاصبحت أعتاب بابه محط رجال الوافدين وموارد ارشاده سائغة للواردين وصار في سماء كواكب العارفين بدرا وفي دولة العلماء بالله صدرا الى حل رموز عرفانية وفتح كنوز ربانية ونشر علمي الباطن والظاهر وحشر فضائل الأوائل والأواخر وحلو اخلاق وعلو أذواق تشهد بكمال وراثته وانه ثالث ثلاثته (وقدم) بأمر والده العزيز بل بأمر الله تعالى مدينة دهلى لترويج الشريعة الغراء ونشر أنوار الطريقة الزهراء فتامذ له السلطان محمد عالمكير بارادة صادقة واعتقاد صحيح وانتظم الوزراء والامراء العظام في سلك خدمه وطفق يحيي السنة المطهرة ويؤيد الشريعة المقررة وينصر أعلام الاسلام ويمحو آثار الظلم والعدوان وببركة صحبته وفق الله تعالى السلطان المشار اليه الى تنفيذ ماداب الشيخ عليه من صون المحارم ودفع الظالم عن المظالم وصلح حاله كل الصلاح فحفظ الكتاب المجيد في سن الشيخوخة ولازم احياء الليالي والاشتغال بالطريقة العلية فغلبت عليه نسبة لطيفة الاخفى واطلع على ان مبدأ تعينه صفة العلم فكتب الشيخ الى والده العزيز أحوال السلطان ففرح بذلك فرحا عظيما وصدق بنظره الكشفي على ذلك وسلمه (وكان قدس الله سره) يبالغ في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مبالغة عظيمة بحيث ما نقل عن أحد من المشايخ الغابرة مثلها حتى لقبه والده رضي الله عنه بمحتسب الامة فانه كان لا يسمع بمنكر في الهند كلها الازاله وما صبر لحظة واحدة عليه فعظم جاهه وجل أمره وكبر شأنه وشرف قدره وبلغ من سمو مقامه ان السلاطين والامراء كانوا لا يجلسون في مجلسه بل يقفون بين يديه بالادب التام (وله كرامات وافرة وخوارق باهرة) منها ان رجلا من الواقفين لديه خطر بباله ان الشيخ متكبر فالتفت اليه وقد كوشف بخاطره فقال له تكبري من كبرياء الحق تعالى ومنها انه أنكر عليه ذلك منكر آخر فرأى في منامه ان جماعة العسس أخذوه

وجعلوا يضربونه ضربا أليما ويقولون له أنت تنكر على حضرة الشيخ وهو محبوب الحق سبحانه فاستيقظ من شدة الضرب وتاب وانغمر فى جماعة الشيخ ومنها انه كان يسكن فى رباطه ألف وأربعمائة سالك فيغذى كل واحد منهم على وفق رغبته ومنها انه سمع مرة من بيت جاره صوت مزمار فتأثر تأثرا تاما حتى خر مغشيا عليه ورضخت يده رضخة شديدة فلما أفاق قال يزعمون انى خال من العشق بل هؤلاء ليسوا بعاشقين حيث يصبرون على السماع ومنها ان مجذوما طلب منه الدعاء بالشفاء فنفث عليه فشفى لوقته (توفى) سنة خمس وتسعين وألف ودفن فى بلدة سهرند نوّر الله مرقده (وله) خلفاء حنفاء ملؤا البلاد ارشادا والعباد امدادا من أشهرهم المرشد الكامل سيدنا شاه عباس قدس سره والامام الجليل الشيخ صدر الدين الصوفى قدس سره والعارف بالله الشيخ أبو القاسم قدس سره وبدر فلك الامداد سيدنا الشاه عيسى قدس سره ومن أعظمهم وأكرمهم شيخ هذه السلسلة المنورة وأكمل من سرى اليه سر هذه النسبة المطهرة سيدنا الشيخ السيد نور محمد البدوانى قدس سره

﴿ سيدنا الشيخ السيد نور محمد البدوانى قدس الله سره ﴾

سيد ملاء الملاء الاعلى نورا وذكرا حميدا مأثورا والعالم الادنى عملا مبرورا وسعيا مشكورا حيث افرغ على السرائر الحائرة سرورا والقلوب الغافلة حضورا فأصبح مظهر كل فضيلة جليلة ووسيلة الى الله تعالى ونعم الوسيلة تحن أرواح السالكين لتوجهه الاقدس وتحنو على استنشاق نفسه الرحمانى الانفس أظهر الله الشريعة والحقيقة فى أيامه ظهور البدر ليلة تمامه فكم أحيا من سنة درست وقطع من بدعة غرست (ولد) قدس سره سنة ورُبى فى مهد أشرف مهدى سيدنا السيف الصقيل الهندى ناهلا من مناهل فيضه النقشبندى فشب على ماربى ونال ببركته أعلى المقامات قربا وافتخر بمفريق الطريق شرقا وغربا فانظر كيف سلم نفسه للسيف لينال شهادة السعادة وسعادة الشهادة ويحيا الحياة الابدية (من قتلته فانا ديته) فادركته العناية الازلية فاصبح فى البلاد الهندية سراجا وهاجا تقصده الناس أفواجا رجاء أقتباس أنواره والفوز باسرار بركته وبركة اسراره جلس من بعد سيده خير مؤيد لطريق ارشاده ومرشده وجدد ذكره الجميل وخلد ولا غرو فهو نور محمد

همام اذا مافارق الغمد سيفه * وعاينته لم تدر أيهما النصل

واذ كان فرع الشجرة النبوية الزاهرة وطراز عصابة آل البيت الطاهرة فلا عجب ان أمسى بابه قبلة للاولياء واعتابه رحلة للاتقياء وانظاره جلاء قلوب الراغبين ووجوده مظهر تجليات حضرة الغنى عن العالمين (توفى قدس الله سره) سنة خمس وثلاثين ومائة ألف (وكان) قدس الله سره كامل الورع والتقوى ملازما لمطالعة كتب السير والشمائل والاخلاق النبوية متأسيا بها أدخل مرة رجله اليمنى الى بيت الخلاء قبل اليسرى فانقبض ثلاثة أيام من مخالفته للسنة فجعل يتضرع ويلتجىء الى الله تعالى حتى بدل قبضه بسطا وغلب عليه فى أواسط أمره الاستغراق خمسة عشر سنة فكان لا يفيق الا وقت الصلاة ثم يغيب وكان يحتاط أشد الاحتياط فى أكل الحلال حتى أنه كان يخبز بيده الشريفة أقراصا ويأكل عند شدة الجوع منها كسرات ويشتغل بالمراقبة فاذا فرغت خبز غيرها وعاد للمراقبة ولكثرة مراقبته تقوس ظهره وقد لازم خدمة الشيخ سيف الدين عدة سنين ثم خدم الشيخ محمد محسن الحافظ نجل علامة زمانه المحدث الكبير الشيخ عبد الحق وكان الحافظ من أجل خلفاء الامام المعصوم أعواما عديدة حتى بلغ فى الولاية أعلى درجات الكمال (وكان يقول) منذ ثلاثين سنة لم يخطر ببالى شىء من أمر الاغذية بل آكل وقت الحاجة ماتيسر وكان لا يتناول من طعام الاغنياء ويقول انه لا يخلو من ظلمة وكان اذا استعار كتابا من غنى لا يطالع فيه الا بعد ثلاثة أيام ويقول ان ظلمة الاغنياء قد تلبست بغلافه ودفنه وورد عنه كلمات قدسية تثبت جلالة رتبته العلية وظهر على يده المباركة

كرامات جلت فى بابها عن المشاركة منها مانقل عن أجل أصحابه سيدنا حبيب الله المظهر قدس سره انه كان اذا ذكره يبكى و يقول لاصحابه ياحسرة عليكم أنتم مارأيتم حضرة السيد قدس سره لو أدركتموه لجددتم ايمانكم بكمال قدرة الله تعالى حيث خلق مثل هذا العزيز وكان يقول عنه أيضا ان كشف حضرة السيد كان على غاية من الصحة يدرك بالبصيرة مالا يدركه غيره بالبصر فانه وقع بصرى فى الطريق على امرأة أجنبية فلما وقفت بين يديه قال انى أجد منك ظلمة الزنا ولقيت شارب خمر يوما فلما جئته قال انى أجد منك رائحة الخمر ومنها أنه أتته امرأة يوما فقالت ياسيدى ان الجن قد اختطفت ابنتى وقد عملت لردها أعمالا كثيرة فانفعت فأغمض ففكر ساعة ثم قال تجىء ابنتك فى الوقت الفلانى فجاءت فى ذلك الوقت فسألوا البنت عن كيفية مجيئها فقالت كنت فى الصحراء فاذا أنا بشيخ أخذ بيدى وأوصلنى الى هنا وتكمل عنده فئة عظيمة هم من كيد النفس وقيد الهوى أتم نعمة من أكملهم شيخ هذه السلسلة المبجلة وأولى من سرى اليه سر هذه النسبة المفضلة الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جانان المظهر قدس الله سره

﴿ سيدنا الشيخ شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر قدس الله سره ﴾

كان شمس السعادة الابدية وحبيب الله جل جلاله ونجيه روح أرواح أهل اليقين وروح أرواح الذائقين وكعبة آمال المقربين وعلما من أعلام النبوة اذا ظهر فى اعلاء الدين المحمدى واحياء الطريق النقشبندى المجددى غاية العناية والقوة فأعلى الله أعلامه وشرف فى الدارين مقامه (ولد) قدس الله سره عام ثلاثة عشر ومائة وألف فهبت عليه نسائم جذبة من جذبات الحق فوصلته بمراحم صفوة أشرف الخلق السند المؤيد السيد نور محمد ففتح عيون بصيرته ببركة أنوار سريرته وسقاه من سر العلوم المكتوم كاس الرحيق المختوم فأخذه عن نفسه وسرى به من الانفس الى الافاق فالبث ان صعق ثم أفاق فعرج به على معراج قدسه واظهره من عالم الغيب على اسراره وأتحفه بكرامات مقاماته فى طور أطواره ثم رده فلم يجد غيره فرجع من حيرة الى جهالة ومن جهالة الى حيرة فلم يزل يلحظه بأنوار تربيته ويحفظه بانظار تصفيته ويتدلى به الى مراتب الرجال حتى بلغ الغاية فى الكمال وخلص من المحو الى الصحو ومن الوصل الى الفصل هنالك اذن له بارشاد العباد الى سبيل الرشاد والصراط السوى والطريق القويم القوى وأوصى له خلافه بالخلافة فنهض باثقالها من بعده وأشرقت شمس الهداية فى برج سعده ثم اتصل باعتاب كل من الاولياء الكاملين سيدنا الشيخ محمد أفضل ثم سيدنا الشيخ حافظ سعد الله ثم سيدنا الشيخ محمد عابد السنامى رضوان الله عليهم أجمعين فازداد كماله وتمت آماله فتموج من بعدهم بالعرفان بحرا وظهر فى سماء القطبية كالشمس ظهرا وقصد بالرحلة من كل مكان وازدحمت على اعتابه الركبان فوسع الجميع حرم رحمته وشملتهم بركة همته وهمة بركته وأصبحت به الديار الهندية بيتا معمورا تطوف به ملائكة الارواح آصلا وبكورا) مفصل المجمل) كان قدس الله سره منذ ولد تتلألأ أنوار الهداية وآثار النجابة فى ناصيته وقد جبل على العشق للجمال والشغف التام به والمحبة له كان فى حجر مرضعته وهو ابن ستة أشهر فأخذته امرأة جميلة الى حجرها فعشقها فكان اذا فارقها بكى واشتهر فى الناس تعشقه للمظاهر الجميلة وهو ابن خمس سنين فلما بلغ تسع سنين رأى سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام فشرفه بأنواع الكرامات وكان وهو فى هذا السن كلما ذكر أبو بكر الصديق رضى الله عنه يحضر صورته ويراه بعينه وكذلك يرى الامام الربانى فاعتنى والده بتربيته و بالغ بتعليمه فنون العلوم وعلوم الفنون فما بلغ فى السن ثمانية عشر سنة الاوفاق و برع فى كل فن فجذبه الحق تعالى الى خدمة حضرة السيد نور محمد قدس الله سره فتلقى عنه الطريقة العلية النقشبندية و بتوجه واحد جرت لطائفه الخمسة فلازم خدمته مع كمال الصدق والاشتغال بالرياضات الشاقة والخلوة فى الصحارى

والبراري والاقتصار على التغذي بورق الاشجار والاكتفاء من اللباس على ساتر العورة مدة أربع سنين ونظر يوما في المرآة فرأى صورة شيخه بدل صورته ثم لما توفي حضرة السيد قدس سره جعل يختلف الى قبره الانور ويستفيد منه ويستفيض مدة سنتين ثم أذن له بالروحانية ان يرجع الى مرشد حي فرجع الى المرشد الكامل والولي الواصل سعد الله المعروف بشاه كلشن وقطب الارشاد الشيخ محمد الزبير فاعتذرا له بعدم احالة تربيته لهما فحضر عند حضرة العارف الكامل الشيخ محمد أفضل أحد خلفاء سيدنا حجة الله نجل الامام المعصوم ومن خواص الامام الكبير الشيخ عبد الاحد المعروف بدليل الرحمن نجل الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة قدس الله سرهم فقرأ عليه كتب الحديث النبوي فكان في اثناء الدرس يحصل له تمام الاستغراق في النسبة المحمدية ويشاهد كمال الالتفات من حضرته النبوية ببركة صحبة الشيخ وحضوره فصار له شيخ الحديث والصحبة حيث فاز منه بفوائد جمة في الظاهر والباطن فلما تم له في خدمة هؤلاء المشايخ الكرام عشرين سنة صحب حضرة المربي الاوحد الشيخ حافظ سعد الله وهو من كمل خلفاء سيدنا الشيخ محمد صديق فلازمه اثنا عشر عاما وحصل له قوة عظيمة في عرض النسبة واتساع الباطن ولم يتوجه له في هذه المدة الا توجها واحدا لكبر سنه وضعفه فقد كان عمره وقتئذ نيفا وثمانين سنة ثم صحب شيخ الشيوخ حضرة الشيخ محمد عابد السنامي الصديقي أجل خلفاء الشيخ عبد الاحد المومى اليه قدس سره واتم السلوك الاحدي على يده وبهذا العزيز تتصل سلسلته بسيدنا الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة أحد أنجال المجدد المار ذكره قدس سره فلذلك صار حضرة المظهر جامعا لفيض الطريقين المعصومي والسعيدي فكان يكتب في سلسلة النقشبندية اسم حضرة سيد نور محمد ومشايخه المعصومية وفي السلاسل الاخر القادرية والسهروردية والجشتية اسم الشيخ محمد عابد المشار اليه ومشايخه السعيدية (وكان يقول) حصلت الولايات الثلاثة وكيفياتها وعلومها واراداتها من حضرة السيد نور محمد ونلت الكمالات الثلاثة والحقائق السبعة وغيرهما من حضرة الشيخ محمد عابد في مدة سبع سنين ثم رقاني سنة كاملة من أولها الى آخرها بالسير المرادي فصارت لي قوة عجيبة في حالات كل مقام وشرفني بخلافة الطريقة القادرية والجشتية والسهروردية وخصني بضمانته ورقاني من الولاية الابراهيمية الى الولاية الخاصة المحمدية فرأيت حال التذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقائي ثم رأيته جالسا في محلي وأنا في مجلسه ثم رأيته في المحلين ثم رأيت نفسي جالسا في المحلين وقال رضي الله عنه كنت مرة عند حضرة الشيخ محمد عابد قدس سره فقال ان الشمسين تقابلتا كالابحيث لا تتميزان من كثرة أنوارهما ولو التفتتا الى تربية الطالبين لانارتا العالمين وقبل مرة ركبتي من فرط تواضعه وقال لي ليس في أصحابي مثلك ولكثرة حبك لله ورسوله تنال الطريقة بتوجهك عزا عظيما ولقبك عند الله شمس الدين حبيب الله وأحال الى تربية بعض أصحابه ووضع حضرة السيد نور محمد قدس سره مرة نعلي قدامي وقال لي ابشر بالقبول التام عند الله تعالى (وكان) الشيخ محمد أفضل قدس سره يقوم تعظيما لي ويقول اني أعظم كمالات نسبتك (وكان) الشيخ حافظ سعد الله قدس سره يقول لي أنت محل نظري (وقال) الشيخ العلامة ولي الله المحدث الشهير قدس سره الدنيا في نظري كالكف وليس في الدنيا الآن أحد مثل حضرة المظهر قدس سره ولما انتقل مشايخه الاربعة المشار اليهم زين مسند الارشاد بجلوسه المبارك وروح الطريقة العلية بوجوده المسعود فشدت اليه الرجال الرحال وبقي في دست الهداية أكثر من ثلاثين سنة على أتم حال من الاستقامة على أتباع السنة السنية وأحياء آثار الطريقة الاحمدية والزهد والورع وعدم الركون الى الدنيا وأهلها وكان يختار الفقر على الغناء ويحب الكفاف لنفسه ولاصحابه ويدعو الله لهم بذلك ولم يقبل من غني شيأ من الدنيا بل كان يأخذ أحيانا من خلص مريديه وكان قدس الله سره دائم الخمول والعزلة مابنى رباطا ولا بيتا قط أبدا مع شدة الحاح أغنياء وقته عليه وكان له محبة عظيمة في المشايخ لا سيما الامام الرباني وكثيرا ما كان يقول

ما وجدت شيأ الا بمحبة المشايخ (وقال قدس الله سره) اختيار الطريقة لغلبة حب الحق تعالى الى وقد يوهب المريد
ذلك بمحض فضله سبحانه والاقدوام الذكر بشرائطه فرض ولا تنفتح عين القلب الا بكثره الذكر فان ورد حال
أو استغراق خلال الذكر وجبت المحافظة عليها فاذا ذهبت يشرع فى الذكر مع التضرع التام ويلازم ذلك مدة حتى
يحصل له دوام الاستغراق وهو المطلوب (وقال قدس الله سره) حاصل هذه التكلفات كلها تهذيب الاخلاق على
وفق مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم اذ قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق (وقال) العمل بالعزيمة فى هذا الزمان
صعب جدا لفساد المعاملات وعدم امكان تطبيقها على قواعد الشريعة فالاخذ بظاهر الفتوى مع اجتناب
البدعة غنيمة عظيمة (وله) نفعنا الله به كرامات عظيمة وتصرفات جسيمة وكشوفات صحيحة عن الامور الكونية
وأحوال أهل القبور والحقائق الالهية مما لا يمكن حصره وقد جمعها سيدنا العارف بالله تعالى الى الشيخ عبد الله
الدهلوى رئيس خلفائه العظام قدس الله سره فى كتاب مخصوص رأيته وطالعته وهو فى اللغة الفارسية (فمن
كراماته العالية) انه سافر مرة مع نفر من أصحابه بغير زاد ولا راحلة فكانوا اذا نزلوا منزلا تأتيهم الموائد من الغيب
فأمطرت السماء يوما مطرا شديدا وهبت ريح عاصفة فاشتد عليهم البرد فتأذوا منه فقال قدس الله سره اللهم حوالينا
ولا علينا فانجلى عنهم السحاب وجعل يمطر حواليهم ببركة دعائه (وكان) له جار يحبه فاحتضر فغلبته الشفقة فقال
قدس الله سره يارب لا طاقة لى على فراقه فاشفه شفاء عاجلا فكأنما نشط فى الحال من عقال وكان فى جواره رجل
يبيع الافيون فى دكان له فقال يوما لاصحابه قد كدرت ظلمة الافيون صفائى فتبادر أصحابه الى تلك الدكان فهدموها
بعنف فلما بلغه قال الآن زاد تكدرى بسبب هذا الاحتساب اذ من أجلنا جرى هذا الامر المخالف للشرع فانه كان
الاولى بحقنا ان ندعوه برفق للتوبة من هذا العمل فان أبى نمنعه بشدة ثم أمرهم باحضاره الى حضرته فبعد
فحص طويل أحضر فأظهر له تمام اللطف واعتذر اليه مما فرط من أصحابه وطلب منه العفو عن تلك الجراءة وأنعم
عليه فلما رأى الرجل منه ذلك تاب الى الله فى الحال وصار من مخلصى جنابه (وقال قدس الله سره) زرت مرة
سيدى الشيخ الحافظ محمد محسن قدس الله سره فحصلت لى غيبة فرأيت جسده المبارك بحاله وأكفانه كلها صحيحة
لم يؤثر التراب فيها الا بطرف من جهة أسفل قدميه فسألته عن ذلك فقال كنت أتيت بحجر من غير اذن صاحبه
ووضعته مكان الوضوء ناويا انه متى جاء صاحبه أعيده اليه فوضعت قدمى عند الوضوء عليه فأثر التراب من شؤم
هذا العمل فى قدمى كما ترى قال والحق انه بقدر ما ترقى القدم فى التقوى ترقى فى الولاية (وغضب) مرة من رجل
فقال قدس الله سره انى رأيت كل المشايخ الى حضرة الصديق الاكبر رضى الله عنه قد أعرضوا عنه فمات الرجل
ثالث يوم من غضبه (وجاءه) أحد أصحابه فقال ياسيدى قد حبس أخى فى البلدة الفلانية فادع الله فى خلاصه فقال
قدس الله سره أخوك ماهو محبوس وانما صدر منه مخاصمة وخلى عنه وقد كتب اليك كتابا يصل اليك فكان كما
أخبر بلا تفاوت ورأى شخص فى منامه ميتا له يعذب فى قبره فسأله أن يدعو له بالمغفرة فدعا له وبشره بأن الله تعالى
غفر له فرأى الميت فى منامه فقال له أنى نجوت من عذاب الله تعالى بدعاء حضرة المظهر قدس الله سره (وكان)
كثيرا ما يبشر أصحابه ببشائر عالية فأنكر بعض القاصرين ذلك فكوشف بانكارهم فقال لهم ان لم تصدقونى
فاختاروا حكما من الاولياء المتقدمين فيحضر ويصدقنى فقالوا الحكم الاعظم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
مرحبا فتوجهوا ثم قرأ الفاتحة وراقب هو والمنكرون فرأوا فى المراقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول
لهم بشائر المظهر صحيحة وزجر المنكرين عليه (وقال سيدنا الشيخ محمد أفضل قدس الله سره) أعطى حضرة المظهر
مقام القطبية فهو فى هذا الوقت مدار الطريقة العلية (ومن مكتوباته) العرفانية ما معربه سئل قدس الله سره عن
قول بعض الاكابر أذا لم ير الصوفى فى نفسه أقبح من كافر الافرنج فهو أقبح من كافر الافرنج فكيف يستقيم معنى
هذا الكلام مع أن الصوفى لا يكون الا مؤمنا أو عالما متقيا مدركا حال صحوه وأفاقته لاوصافه وأخلاقه ومناط

تفضيل فرد على آخر من أفراد النوع الواحد أنما هو هذه الاوصاف والاخلاق لا ذات الشخص وحقيقة فالصوفي مع علمه باتصاف الكافر بالكفر والمعاصي واتصافه هو بالايمان وغيره من الفضائل كيف يمكنه أن يرى نفسه أقبح ولو تكلف ذلك لزم عليه أن يعتقد أن تلك الفضائل أقبح من تلك الرذائل وهذا الاعتقاد بديهي الفساد شرعا وعقلا فقال قدس الله سره ياسيدي أن مذهب ساداتنا المجددية أن حقائق الممكنات مركبة من أعدام اضافية وظلال صفات حقيقية يعني أن هذه الاعدام بمقتضى تقابلها مع الاسماء والصفات حصل لها ثبوت في العلم الالهي وصارت الانوار مرايا الاسماء والصفات ومبادي تعينات العالم والذي في الخارج هو ظل لها أعني ظلا خارجا حقيقيا موجودا بوجود ظلي بصنع الله تعالى فبناء على تركبها من العدم صارت مصدر آثار الخير والشر فمن جهة العدم الذاتي كسب الشر ومن جهة الوجود الظلي كسب الخير ولا يخفى أن الانسان أذا نظر الى مرآة مملوءة من أنوار الشمس فمن أول وهلة يقع بصره على أنوار الشمس لا على المرآة لاختفائها واستتارها في الانوار واذا نظرت هذه المرآة الى نفسها ترى من أول نظرة تعينها المرآتي لا الانوار لان نظرها لم يتعلق بالظاهر فيها فالصوفي اذا وقع بصره على ظاهر الاشياء الشريفة والخسيسة أنما يرى جهة الوجود الظاهر فيها الذي هو مصدر الخير واذا نظر الى نفسه يقع بصره على جهة العدم الذاتي له الذي هو منشأ الشر ويراها عارية عن الخير والكمال مطلقا وان الخير والكمال مستعار ومكتسب من جهة الوجود لا من نفسه فلا جرم يتحقق أن نفسه أقبح من كافر الافرنج ومن كل خسيس فعلم من هذا أن مقصود القائل بذلك القول أن الصوفي الكامل هو الذي لا ينسب الخير والكمال لنفسه أصلا ويعلم أنه مستعار وهذا هو معنى الفناء التام وحاصل الشهود الصحيح وان نظر الصوفي الى جهة الوجود والانوار المستعارة وغاب عن نظره مرتبة عدمه الذاتي يتطاول في الدعوى فيقول أنا الشمس وهذا سر قول حسين بن منصور رحمه الله أنا الحق فأنه وأن كان معذورا في ذلك نظرا لغلبة السكر عليه بحيث لم يمكنه الفرق بين جهتي العدم والوجود لكنه مخطئ في هذه الرؤية وقد وقع في هذا المقام مثل هذه الاغلاط من كثير من السالكين ألا من عصمه الله تعالى ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم ومنها في الجمع بين كلامي المجدد رضي الله عنه في حقائق الممكنات قال قدس الله سره كتب لي أنه كشف لسيدنا المجدد في حقائق الممكنات أن في مرتبة الواحدية التي هي عبارة عن تفصيل الكمالات ألالهية ظهر في مقابلة كل صفة كمال ثبوت وتميز عدمها الاضافي في خزانة العلم الألهي ففي مقابلة صفة العلم عدم العلم ألمعبر عنه بالجهل وفي مقابلة صفة القدرة عدم القدرة المعبر عنه بالعجز وقس على هذا فصارت هذه ألاعدام ألمتميزة بسبب هذه ألمحاذاة والمقابلة مجالي ومرايا أنوار تلك الصفات ومبادي تعينات العالم وحقائق الممكنات فهذه ألاعدام بمنزلة ألمرايا لتلك الحقائق وتلك العكوس والظلال بمنزلة الصور الحالية فيها وبناء على هذا الامتزاج صارت أعيان الممكنات الخارجة التي هي على طبق تلك الحقائق مصدر للآثار وقابلة لكل من الوجود والعدم وبهذا الوجه صارت مصدر للخير والشر وانه كشف له أيضا أن مبادي تعينات الانبياء عليهم الصلاة والسلام الصفات التي هي أصول الظلال المذكورة وواجبة الوجود فيلزم أن لا يكون للعدم دخل في حقائق حضراتهم مع أنهم من الممكنات وحقيقة الممكن كما حققه رضي الله عنه لا تكون بدون امتزاج بالعدم فكيف وجه المطابقة والجواب ياسيدي انه حيث تقررت المقابلة والمحاذاة بين الاعدام المتميزة ووجودات الصفات المقدسة في مرتبة العلم الالهي كانت الاعدام مجالي الصفات والصفات أيضا مرايا تلك الاعدام غير أن الامر في هذا المقام بالعكس فالصفات هنا بمنزلة المادة والاعدام بمنزلة الصور الحالة فيها فوقعت جهة العدم في هذه الصورة ضعيفة وجهة الوجود قوية وبهذا الوجه كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومين ولم يكونوا مصدر شر وأما وجودهم الخارجي فهو قابل لكل من العدم والوجود وهذا القدر من دخل العدم في حقائق حضراتهم لاجل ثبوت الامكان كان والسلام

﴿تفصيل أحواله في وقت انتقاله﴾

غلب عليه الشوق الى الرفيق الاعلى قبل أيام من وفاته واظهار كال الملل من توجه خاطره الى أهل هذه الدار الفانية وكثرة استغراقه كل لحظة في مشهوده تعالى وزاد في العبادة على وظائفه المعتادة في تلك الايام وازدحم السالكون على أبوابه يدخلون الطريقة أفواجا فكان يوجد في حضوره كل وقت أكثر من مائة رجل فعين للقاء الناس وقتين فقط وقد بلغت أنواره وبركات توجهاته الشريفة تمام الترقي وطلب أحد أصحابه ملانسيم الاذن منه بالسفر الى وطنه فقال له لقاؤنا معكم بعد الآن غير معلوم فأثرت هذه الاشارة الى قرب انتقاله في القلوب وأفاضت الدموع من العيون وكتب الى أحد خلفائه الملا عبد الرزاق أني تجاوزت الثمانين وقد دنا الاجل فتذكرني بخير الدعاء وكذلك حرر لغيره من الاعزاء بما يفيد وقوع هذا الامر المحتوم (وقال قدس الله سره) يوما مظهر النعم الله تعالى الموجبة للشكر عليه انني لم يبق في قلبي أمر رجوت الحصول عليه الا وقد نلته بتفضلات الله تعالى شرفني بالاسلام الحقيقي ووهبني حظا وافرا من العلم والاستقامة على العمل الصالح وكل مايلزم في مشيخة الطريقة من التصرف والكرامات والكشف الا الشهادة الظاهرية التي لها في مقام القرب الالهي درجة عالية فان أكثر مشايخي قد شربوا كاس الشهادة وأما الفقير فاني كثير العجز والضعف فلا قوة لي على الجهاد لحصول هذه المرتبة في الظاهر متعسر والعجب ممن لا يحب الموت الموت موجب للقاء الله تعالى الموت سبب لزيارة فخر العالم صلى الله عليه وسلم الموت يوصل الى مشاهدة الاولياء الموت يجلب السرور بملاقاة الاعزاء واني لمشتاق لزيارة أرواح كبراء الدين الطيبة ومتوقع كثير التشرف بلقاء حضرة المصطفى وخليل الرحمن عليهما الصلاة والسلام وزيارة أمير المؤمنين الصديق الاكبر والامام حسن المجتبى وسيد الطائفة الجنيد وحضرة شاه نقشبند وحضرة المجدد رضي الله عنهم فان لقلبي محبة خاصة بخدمة هؤلاء الاكابر اه فجلى الله تعالى له عروس هذا الرجاء على منصة الاجابة والاجراء وبلغه درجة الشهادة حتى جمع بين شهادة الظاهر وشهادة الباطن التي هي في اصطلاح الصوفية عبارة عن مرتبة الفناء بالله تعالى وارتقى في درجات القرب الى أعلى عليين وذلك أنه بعد مامضى قطع من ليلة الاربعاء سابع شهر محرم سنة خمس وتسعين ومائة وألف صفق جماعة على باب حضرته فأخبره الخادم بأن نفرا أتوا لزيارتكم فأمره أن يدخلهم فدخل ثلاثة أشخاص من المغل أي المجوس فقام من مضجعه ووقف معهم فقال له المغل أنت مرزا جانان قال نعم فقال له رفيقاه أيضا بلى هو مرزا جان جانان فأخرج خنجرا وطعنه به فأصابت خاصرته قريب قلبه فنظر الكبر سنه وعجزه لم يتحمل ذلك ووقع على التراب فلما كان وقت الفجر أرسل له الحاكم نجف خان طبيبا أفرنجيا وأمره أن يقول له أن مرتكب هذه الجناية العظيمة لم يعلم ومتى تحقق يجرى قصاصه فرد الطبيب وأرسل إليه أنه أن قضى الله بشفاء هذه الجراحة تشفى على كل حال فلا حاجة إلى طبيب آخر وأن علم مرتكب هذا الامر فهو في حل مني واعفوا عنه أنتم أيضا فبقي ثلاثة أيام وهو يزداد ضعفا حتى صار لا يسمع صوته ثم في صبح اليوم الثالث وهو يوم الجمعة قال لي أنه قد فاتني احدى عشر صلاة وجسدي كله مضرج بالدم ولا أقدر أن أرفع رأسي وقد قالوا اذا عجز المريض عن أن يرفع رأسه لا يكلف لاداء الصلاة بالايماء بطرفه وحاجبه ويجوز له تأخيرها فماذا تعلمون في هذه المسئلة فقلت له الحكم كما ذكرتم فلما انتصف النهار رفع يديه وهو يقرأ الفاتحة كما قرأها سيدنا شاه نقشبند في مثل هذا الوقت فلما كان وقت العصر قال لي كم بقي من النهار فقلت أربع ساعات فقال اذا المغرب بعيد فلما كان المغرب من ليلة عاشوراء تنفس الصعداء مرتين أو ثلاثا ثم لحق بالرفيق الاعلى رضي الله تعالى عنه وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء آمين وقد استخرج الادباء لوفاته تواريخ كثيرة أحسنها تاريخان الاول قوله تعالى (أولئك مع الذين أنعم الله) والثاني قوله صلى الله عليه وسلم في حق

سنة ١١٩٥ ٦٦ ١٦١ ٧٩١ ١١٠ ٦٧

أحد الصحابة رضى الله تعالى عنهم (عاش حميدا مات شهيدا) ورأى أحد السادات بعد انتقاله فى منامه أن
٣٢٠ ٤٤١ ٦٢ ٣٧١
القرآن المجيد قد ارتفع نصفه الى السماء ووقع فى الدين المتين فتور قال سيدنا الشيخ عبد الله الدهلوى قدس سره
فعبرتها بانها مصدقة لقول الشيخ قدس سره يتوقف العروج الى مقامات الطريقة بعدنا ومهما ترقى أهل هذا
الطريق لا يصلون الى مقام الولاية فانه بعد وفاته بستة عشر سنة رأيت مريدى خلفائه وسمعت عن أحوال
أصحاب هذه الطريقة الموجودين فى البلاد البعيدة أنهم يحسبون الوصول الى أحوال وكيفيات الولاية القلبية
غنيمة والوصول الى أحوال المقامات العالية بعيد جدا عن الادراك بل حتى يرون الوصول الى الولاية القلبية
متعسر والله أعلم والحق أن وجوده المبارك كان آية من آيات الله تعالى وعلى طبق اسمه الكريم فان جان جانان
هو روح الارواح أرشد الله ببركته الوفا وتكمل منهم فئة عظيمة خمسون منهم وصلوا الى نهاية المقامات الاحمدية
وأجلهم رشدا وأسبقهم عهدا العلامة النحرير والعارف الكبير والولى الشهير الشيخ ثناء الله العثمانى البانى بتى قدس
سره فانه كان بحرا فى العلوم المعقولة والمنقولة لاسيما فى الاصول والفقه فانه بلغ درجة الاجتهاد فيه وله التصانيف
المفيدة فى التفسير والحديث والفقه والتصوف أخذ الطريقة العلية من حضرة سيدنا الشيخ محمد العابد قدس سره
واشتغل عنده حتى وصل الى مقام الفناء القلبى ثم بأمر من شيخه المشار اليه تشرف بخدمة حضرة الشيخ واشتغل
بالسلوك فأتم مراتبه فى خمسين توجها من الشيخ قدس سره وفرغ من تحصيل علم الظاهر والباطن فى ثمانية عشر
سنة فتصدر للهداية والارشاد ولقبه حضرة الشيخ قدس سره بعلم الهدى وكان يقول عنه نسبتى ونسبته فى
العلو سواء وهو روح مجسم من الديانة وهو مروج الشريعة ومنور الطريقة وملكى الصفة والملائكة تعظمه
ولو سألنى الله تعالى يوم القيامة بأى تحفة أتيتنى لقلت له بثناء البانى بتى اه وهو من سلالة كبير الاولياء الشيخ
جلال الجشتى ونسبه متصل بأمير المؤمنين سيدنا عثمان رضى الله عنه والبانى بتى بباء فارسية فألف فنون معجمة
فياء تحتيه فباء فارسية فتاء فوقية نسبة الى بانى بت بلدة من أعمال الهند (وممن ذكر) العالم الامام والولى العلى المقام
السيد مير مساهان قدس سره فانه مع كونه شريك حضرة الشيخ فى تحصيل العلوم وخدمة المشايخ كلها عكف على
خدمة وحصل فوائد جمة وكان الشيخ قدس سره يحترمه ويقول كثيرا فى حقه أن نظر الطاف السادات
الكبار كانت محدقة به (وممن ذكر) المرشد الكبير والعالم النحرير الشيخ فضل الله أخو الشيخ ثناء الله المشار اليه
تلقى الطريقة عن حضرة الشيخ بعد اتمام تحصيل العلوم الظاهرة وصرف الهمة للسلوك على يده حتى فاز بأعلى
المقامات وقد توفى قبل أخيه المشار اليه فحزن عليه حزنا كبيرا فأتاه فى المنام فقال له يا أخى لم هذا المقدار من
الغم والالم والله تعالى يقول فى كتابه العزيز ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وما أكرمنا الله تعالى
فى هذه الدار من الراحة والنعم أجل من أن يحصى (وممن ذكر) الشيخ الجليل والمرشد الذى ليس له مثيل مولانا
الشيخ أحمد الله نجل الشيخ ثناء الله المشار اليه حصل العلوم جميعها على والده العزيز وتشرف بتلقى
الطريق العلية عن حضرة الشيخ قدس الله سره وصار من أصحابه فنال ببركة انظاره أعلى مقامات
الوصول حتى صدق عليه فى الظاهر والباطن قول القائل الولد سر أبيه (وممن ذكر) أكرم المرشدين وأعلم
الائمة العارفين الشيخ محمد مراد قدس سره كان من أخص خدامه فقد لازم أعتابه خمسا وثلاثين سنة وقال
الشيخ فى حقه ليس فى أصحابى من يساويه فى علو النسبة (وممن ذكر) أخ المشار اليه الامام الكبير والواصل
المنير الشيخ عبد الرحمن قدس سره بلغ ببركة توجهات حضرة الشيخ أعظم الاحوال وكان كثير الاستغراق
عظيم الهيبة بحيث لا يراه أحد الا وعظمه وكرمه وكان من الذين اذا رؤا ذكر الله وممن ذكر أقدم خلفائه وأعظم
أخصائه العارف الكامل السيد الشيخ مير عليم الله الـكنكوئى قدس سره كان مع كماله فى مقامات الوصول

لاتسكن لوعته ولاترقأدمعته (وممن ذكر) زبدة العارفين ونخبة العلماء العالمين الشيخ مراد الله المعروف بغلام كاكي كان له في العلم والعمل مقام كريم وفي الارشاد شان عظيم وكان من أجلاء خلفائه الذين نالوا بيمن تربيته نهاية المقامات في الطريق العالي وبعد فوزه بالخلافة ذهب الى بلاد نبكاله فحصل له هنا لك شهرة عظيمة ونال به أهلها السعادة الابدية (وممن ذكر) عمدة الخلفاء القدماء ونخبة كمل أصحابه العلماء الشيخ محمد أحسان نجل الشيخ الحافظ محمد محسن من ذرية الشيخ عبد الحق قدس سرهم كان يغلب عليه أيام صباه الجهل والزيغ في العقيدة والانحراف عن الطريق المستقيم فرأى في المنام حضرة الشيخ يأكل حليبا وأرزا فأعطاه بقيته بيده المباركة فلما أصبح أنعم الله عليه بالتوبة وشرف الارادة وتلقى هذه الطريقة العلية عنه فصار من الكاملين (وممن ذكر) أخوه أكمل المرشدين وأفضل الخلفاء المكملين الشيخ غلام قدس سره كان من أخص أصحابه وزبدة أحبابه وقد نال ببركته مقامات نسبة أولئك السادات وله في الذكر شان عظيم (وممن ذكر) العلامة الهمام أكبر المرشدين العظام الامام الكبير الشيخ محمد منير قدس سره كان من أجل خلفائه عكف على خدمته في الزاوية مع تمام الانقطاع سنين حتى كان يصرف الليل كله بالمراقبة وهو من أهل الكشف والوجدان بلغ أعلى مقامات الولاية واجتمع عليه كثير من الطالبين وممن أخذ عنه الطريقة وصار من الكاملين سيدنا الشيخ عباد الله من ذرية حضرة أمامنا الكبير شاه نقشبند قدس الله سره العزيز وهذا العزيز المترجم من سلالة العارف الكبير الشيخ فريد كنج شكر عمدة الطريق الجشتي قدس سره وقد توفي في حياة حضرة الشيخ فحزن عليه حزنا شديدا لماله من المنزلة الزلفى عنده وكان يقول في حقه انه كان قوى النسبة ولو اجتمع عليه القطب لاستفاد منه (وممن ذكر علامة أيامه ومرشد أنامه الشيخ قلندر بخش قدس سره كان من خلص أصحابه وزبدة خلفائه تلقى العلوم الظاهرة والطريقة العلية عن حضرته وأجازله بعد بلوغه فيهما درجات الكمال تدريس العلوم والارشاد المطلق وكان له مهارة تامة في علم الطب فأصبح ببركة توجهات حضرة الشيخ طبيب الارواح والاجسام وكان حسن الصوت وترتيل القرآن المجيد فلذلك كان يقدمه في التراويح للامامة ويسر بقراءته وكان يأتي كل عام لزيارة الشيخ مرة نظرا لبعد أوطانه حتى توفي قدس سره (وممن ذكر) العارف كل العارف الشيخ مير نعيم الله قدس سره صحب الشيخ محمد أفضل وخدم خليفته الشيخ محمد أعظم قدس سرهما ثم لازم خدمة الشيخ حتى أتم سلوك المقامات الاحمدية فأجازه قدس سره بالطريقة العلية فجعل يشتغل بالارشاد وتدريس العلوم وكان عالما أديبا مجودا حسن الصوت تلقى علم القراءة عن الشيخ عبد الغفور رسنده وكان يؤم حضرة الشيخ في التراويح فيحصل له من حسن قراءته حظ كثير وقال له يوما كل قدم سرت به في طريق الحق ورضاء الله تعالى الينا فقد وضعته على أعيننا ولو لم تأتوا من أوطانكم لما حصلت لحلقة المراقبة جمعية ولا بركة توفي في حياة الشيخ قدس سرهما (وممن ذكر) عظيم الخلفاء وخليفة العظماء الشيخ ثناء الله السنبهلي بسين مهملة فوحدة فنون معجمة فهاء فلام كان عالما محدثا قارئا تلقى علم الحديث والقراءة عن حضرة شاه ولى الله المحدث والطريقة العلية عن الشيخ موسى خان خليفة حضرة الشيخ قدس سره ثم أمره بخدمة شيخه فنال على يده أعلى الكمالات الباطنية وأدرك نهاية مقامات السلوك فأجازه بالارشاد وتعليم الطريق للعباد فانقطع في بلدته سنبهل لتدريس العلوم ونشر اعلام الارشاد وكان صبورا مستقيما على العمل بالعلم ذا أخلاق محمدية وأطوار عالية تكمل على يده كثير وحصل للناس منه نفع كبير وسيأتي في ترجمة حضرة مولانا خالد قدس سره انه لما وصل الى مدينة لاهور قصد قصبة فيها المولى المعمر ثناء الله النقشبندي فزاره وبات تلك الليلة عنده فرأى في منامه أن الشيخ يجره باسنانه الشريفة اليه فلم ينجر معه فلما أصبح قال له الشيخ قبل أن يقص عليه الرؤيا اذهب الى أخينا الشيخ عبد الله الدهلوي ودعاله وانصرف فلا أدري أهو ذا أم الشيخ ثناء الله المار الذكر (وممن ذكر) العالم الاكبر والمرشد الابهر يوسفي المظهر الشيخ مير عبد الباقي قدس سره كان له حظ

من العلوم وقدم عالٍ في الطريق خدم حضرة الشيخ سنين وفاز بأشرف أطوار الوصول وكان له في علم تعبير الرؤيا باع طويل حتى أحال الشيخ جميع استخارات أحبابه اليه فكان يقع كما عبّر رحمه الله تعالى وحظي بزيارة خير الانام خمس مرات وفاز بعناية تلك الحضرة العلية (وممن ذكر) العالم الفاضل المرشد الجليل الشيخ حقيقة محمد جميل قدس سره اشتغل بتحصيل فنون العلوم ومهر بالطب ثم تشرف بخدمة الشيخ ففتح عليه بالوصول الى تمام مقامات السير والسلوك حتى صار في أمور السر يعني الطريقة العلية آية باهرة فأجازه أجازة عامة بالارشاد واشتغل بعلاج أمراض الظاهر والباطن ثم توفي في زمن حضرة الشيخ قدس سرهما (وممن ذكر) ولي الخلفاء وسلالة الاولياء محمد بهيك الفاروقي من ذرية سيدنا الامام الرباني تلقى الطريقة العلية بعد تكميل عموم العلوم عن حضرة الشيخ ورزق حظا وافرا من نسبة آبائه العظام فلما بلغ أقصى المرام في مقام السلوك وسلوك المقام أذن له بالارشاد العام وكان له كرامات باهرة ذكر انه لما دخل الكفار الى سهرند أرادوا أن يخربوا مزارات الاولياء الاحمدية فجاؤا الى قبره وحفروه وأرادوا أن يخرجوا جسده الشريف فلطم أحدهم لطمة عظيمة فمات في الحال ففروا جميعا وتركوا ذلك (وممن ذكر) بالاجمال نخبة المرشدين المعول عليه الشيخ عبد الحق أخو المشار اليه قدس سره وعمدة الخلفاء الاكارم الشيخ محمد سالم قدس الله سره وأكمل الخلفاء البررة الحنفاء الشاه رحمة الله قدس سره والولي الاواه الشيخ محمد شاه قدس سره وعارف الزمان الشيخ مير مبين خان قدس سره ومنقذ السالكين الشيخ مير محمد معين قدس سره وزبدة الخلفاء الغرر الشيخ مير علي الاصغر المعروف بمير مكهور قدس سره وصائم الدهر وفلك الذكر وأقدم خلفاء حضرة الشيخ في علو الرتب الشيخ محمد حسن عرب قدس سره كان ورده كل يوم أربعين ألف تهليلة لسانا وعشرة آلاف بحبس النفس جنانا وألف مرة سورة الاخلاص والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وظيفته فكانت آيته واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون وحسبه ما قال الشيخ في شأنه أنما أتاني في حياتي كلها الا رجل واحد يطلب الله تعالى ويجاهد في سبيله وهو الشيخ حسن عرب وصفوة المرشدين الشيخ محمد قائم الكشميري قدس سره تلقى الطريقة العلية من حضرة الشيخ موسى خان في بخارى ثم تكمل عند حضرته بأمر من شيخه قدس سره (ومنهم) علامة المرشدين الكاملين الشيخ قطب الدين قدس سره وهو من أتباع الشيخ موسى ثم أتم سلوكه عند حضرة الشيخ حتى صار من أكابر الاولياء (ومنهم) بحر العلوم وبدر الفهوم زينة مرشدي الدنيا الشيخ غلام يحيي قدس سره (ومنهم) شمس سماء المحققين وخلاصة الفقهاء المحدثين المرشد الكامل الشيخ غلام محيي الدين سليل غوث الثقلين سيدنا عبد القادر الكيلاني رضي الله عنهما (ومنهم) خير خلفائه الفائزين برضاه العلامة الشيخ نعيم الله البهرايجي قدس سره (ومنهم) أكمل من سار الى مولاه فنال مناه من مقامات الوصول والمناجاة الولي الكامل الشيخ كليم الله البنگالي قدس سره (ومنهم) ركن شريعة المسلمين وحصن الطريق الحصين الشيخ مير روح الامين قدس سره (ومنهم) صاحب المقام الرفيع الشيخ محمد شفيع قدس سره (ومنهم) العارفين الكاملين الشيخ محمد واصل والشيخ محمد حسين قدس سرهما (ومنهم) المشرق في الفضل كالنيرين المرشد الكامل الشيخ غلام حسين التهانيسري قدس سره (ومنهم) المرشدين الارشدين والوليين الاحديين الشيخ عبد الكريم والشيخ عبد الحكيم قدس سرهما (ومنهم) العارف العالي الشان الشيخ نواب ارشاد خان قدس سره (ومنهم) المنفرد في دولة الارشاد بالاتقان الشيخ غلام مصطفى خان قدس سره (ومنهم) المرشد الكامل القوي المدد العلامة الشيخ اخون نور محمد القندهاري قدس سره (ومنهم) الحائز في علو المقام الوجه البسيم المرشد الاقوى الشيخ ملا نسيم قدس سره (ومنهم) المرتقي في مدارج الوصول الى أعلا الاذواق العلامة الفقيه الشيخ ملا عبد الرزاق قدس سره ومنهم المربي الجليل الشيخ ملا جليل قدس سره ومنهم غريق تجليات مولاه العلامة الشيخ ملا عبد الله قدس سره ومنهم أسبق

المرشدين الى معالى الامور العالم الولى الصالح الشيخ ملاتيمور قدس سره كان آية من آيات الله تعالى قوى التصرف أسلم على يده من الكفار كثير وتاب من الرفض ببركته جم غفير وتكمل عنده جمع غزير من جلتهم ملا أوليا وملا ابراهيم وشاه لطف الله وملا سيف الدين ومحمد خان وخواجه محمد عمر وخواجه يونس والشيخ قطب الدين والشيخ أمين والشيخ غلام حسين وغيرهم ممن امتاز وابالمقامات الآلهية قدس سرهم وبالجملة فقد تربى على يد حضرة المظهر الجاء الغفيرا فنالوا بصحبته فضلا كبيرا ومن أعظمهم نفعا وأكثرهم جمعا شيخ هذه السلسلة الغراء وأكبر من سرى اليه سر هذه النسبة العلياء سيدنا الشيخ عبد الله الدهلوى قدس الله سره

(سيدنا الشيخ عبد الله الدهلوى المعروف بشاه غلام على قدس الله سره)

شاه العارفين ومليك المرشدين الكاملين مظهر علوم الدين ومظهر سر الهداية واليقين المحقق بمقام التلوين فى التمكين شيخ مشايخ الديار الهندية ووارث المعارف والاسرار المجددية سباح بحار التوحيد سياح قفار التجريد قطب الطرائق وغوث الخلائق ومعدن الحقائق نال قدس الله سره من العلوم الالهية ما نال ومن المقامات العلية مالا يخطر ببال وذلك ان هذا العزيز بعد ما بلغ سن التمييز أكب على تحصيل الفضائل والتجلى باحسن الشمائل حتى صعد بهمته الى سماء علوم الرسوم فتناول من ثرياها أعظم النجوم الى أن أصبح فى كل علم اماما فزاد اقداما على الترقى فى المعالى واهتماما فصعد النظر الى قمر المعارف فرأى نوره مستمدا من شمس أستاذه العارف فقصد على جنائب العزم جنابه ويمم بالهمم الكبار رحابه فأقبلت به نسمة القبول على حرم مراحم الوصول الى ذلك المقام المأمول مقام المرشد العظيم فحنا عليه بقلبه السليم حنوا المرضعات على الفطيم وجعل عده بعده الروحانى وربيه بنفيس نفسه الرحمانى ويرقيه الى مدارج الاخيار ويقيه أغيار الاغيان وأغيان الاغيار حتى اذا جذبه الى مقام حق اليقين وانتهى به الى سدرة منتهى المقربين عاد الى عالم الشهادة وقد خلع عليه خلع السيادة وأصبح من غيث احسانه غوث زمانه وعهد اليه بعده بارشاد المسترشدين عنده فوفى عهده وصدق وعده وكان خير خلف لأشرف سلف قام بتأييد الشريعة المجددية وتجديد معالم السنة السنية وأداء حقوق الحقائق وأحياء جميع الطرائق القادرية والسهروردية والكبروية والجشتية والنقشبندية رافعا لوائها بين الخلائق فاقبلت القلوب تستظل بظله ولبت الالباب نداء فضله وانتهت اليه رتبة الارشاد ورحلت اليه الابدال والاوتاد فنال ببركته كل مريد أقصى المراد

﴿شذرة من خبره وذرة من أثره﴾

﴿ولد قدس سره﴾ عام ثمان وخمسين ومائة وألف فى قصبة بتالة ضلع بنجاب وجاء تاريخ ولادته (مظهر جود وهو من آل البيت الكرام غير انى لم أقف على نسبه الشريف وكان والده الشريف الشاه عبد اللطيف عالما عارفا صالحا زاهدا كبير الشأن قادرى الطريقة تلقاها عن العارف الكبير الفائز بصحبة الخضر عليه السلام الشاه ناصر الدين القادرى قدس سره واشتغل بالرياضات الشاقة والمجاهدات التامة وكثيرا ما كان يخرج الى الصحراء فيذكر الله تعالى ويتغذى بالنبات بقى مرة أربعين يوما لم يكتحل طرفه بنوم ولم يذق الطعام الاقليلا ليلا ومع ذلك لم ينو الصيام مقاومة لرعونة نفسه وكان له انتساب أيضا للطريقة الجشتية والشعارية (ورأى فى منامه) قبل ولادة الشيخ قدس سره سيدنا عليا كرم الله وجهه فقال له سم ولدك باسمى فلما ولد سماه عليا الا أنه لما بلغ قدس سره سن التمييز سمى نفسه تأدبا غلام على (ورأت) أمه فى المنام رجلا جليلا يقول لها سميه عبد القادر قال مترجمه الشيخ عبد الغنى المعصومى ويمكن أن يكون هذا العزيز هو الغوث الجيلانى رضى الله عنه وسيأتى أن رسول صلى الله عليه وسلم سماه فى المنام عبد الله وكان قدس سره فى الذكاء آية باهرة حفظ القرآن المجيد فى شهر واحد

وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها حتى أصبح عالم عصره (ولما) كان والده في خدمة شيخه مولانا ناصر الدين قدس سره أرسل اليه يطلبه من الوطن ليتلقى الطريق القادري عنه ففي ليلة وصوله توفي الشيخ فقال له والده كنا طلبناك لتأخذ عنه الطريق فما قدر الله ذلك فالآن أي محل تستقي منه عرف الارشاد فقصده فلقي أكابر مشايخ الطريقة الجشتية وقتئذ في دهلي كالشيخ ضياء الله والشيخ عبد العدل خليفتي الشيخ محمد الزبير والشيخ مير درد ابن الشيخ ناصر ومولانا فخر الدين والشاه نانو والشاه غلام وغيرهم من السادات ولازم حضورهم حتى اذا بلغ سنة اثنين وعشرين سنة أتى من نفسه الى خانقاه حضرة ميرزا جان جانان قدس سره وسأله الدخول في الطريق المجددي فقال له عليك بالمحل الذي فيه الذوق والشوق وأما هذا المحل فما فيه الا لحس الحجر بلا ملح فقال له هذا أقصى مرادي فقال له بارك الله بك ثم تقبله (وكتب) هو في بيان أحواله قدس سره فقال اني بعد تحصيل علم الحديث والتفسير تشرفت في أعتاب حضرة الشهيد قدس سره فبايعني على الطريقة العلية القادرية بيده المباركة ولقنني الطريقة العلية النقشبندية فتشرفت بالحضور في حلق الذكر والمراقبة عنده خمسة عشر سنة حتى تفضل على هذا الحقير بالاجازة المطلقة في الارشاد العام وقد ترددت أول الامر في أنه هل يرضى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان اشتغل في الطريقة النقشبندية أولا فرأيته في واقعة جالسا في مكان وحضرة الشاه نقشبند في مكان تلقائه فخطر لي حينئذ أن أحضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الجيلاني في الحال المقصود هو الله تعالى فاذهب فلا مضايقة (وكان) لي جهة تعيش فتركتها فاشتدت عرى الفاقة على فاعتصمت بالتوكل واتخذته سجيتي ولم يكن يومئذ عندي غير خلق حصير أفترشها ولبنة أتوسدها فبلغ بي الضعف أقصاه فلفرط ما نالني أغلقت باب حجرتي وقلت هذا قبري حتى يأتي الله بالفتح أو بأمر من عنده فما لبثت أن فتح الله تعالى على يد من لا أعرفه فكنت في زاوية القناعة خمسين سنة اه (قيل) لما أغلق باب الحجرة وقال ما قال أدركته العناية الالهية فجاءه شخص وقال له افتح الباب فقال لا أفتح فقال له ان لي معك شغلا فافتح لي فلم يفعل فألقى اليه من خصاص الباب جملة من الدراهم الهندية المعروفة بالروبية وذهب فمن ذلك اليوم لم تنقطع الفتوحات عنه (ولما توفي) حضرة الشهيد قام مقامه في مسند تربية المريدين وارشاد الطالبين فأكب الناس عليه وشدوا الرحال اليه من أماكن بعيدة من الروم والشام والعراق والحجاز وخراسان وماوراء النهر بل من أقصى أرض الخطا الى غاية أرض المغرب بعضهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كحضرة مولانا خالد والشيخ أحمد الكردي والسيد اسمعيل المدني وبعضهم باشارة السادات كالشيخ محمد جان والبعض برؤيتهم له في المنام وكان موصوفا بأعلى مراتب الاخلاق الحميدة من السخاء بحيث كان يوجد في رباطه دائما ولا ينقص عن مائتي مريد الا قليلا وكان يقدم لهم كفايتهم على أتم وجه ولم يدخر لغد قطوما من الحياء والتواضع بانه لم يضطجع مادا رجليه أبدا ولم ينظر وجهه في المرآة واذا دخل الى داره كلب ليطعم شيأ يقول الهي من أنا حتى أكون واسطة بينك وبين أحبابك فاسئلك بحرمة مخلوقك هذا وكل من قصدني الامارحمتني وقربتني اليك ومن التمسك بالسنة المطهرة ما لا يدرك شأوه ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لا يهاب معه الامراء والملوك كما يعلم ذلك من مطالعة مكتوباته حتى أنه لما حضر السيد اسمعيل المدني بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رحابه وأحضر معه بعض آثار نبوية باشارة منه عليه السلام أن يضعها في المسجد الجامع الذي في دهلي فوضعها عرض ذلك الى حضرة الشيخ فقال له انه وان تكن بركات فخر العالم صلى الله عليه وسلم في ذلك المكان محسوسة ولكن لا تخلو من ظلمة الكفر ففتشوا ذلك المكان فاذا هو فيه صور بعض الاكابر فرفعوا الامر الى السلطان وأزالوا التصاوير منه (وحضر) لاعتابه نواب شمشير بهادر رئيس ملك نبديل كهند وعلى رأسه قلنسوة النصارى فلما رآه الشيخ تغيظ منه وأغلظ له القول ومنعه من الجلوس عنده فقال له الرئيس اذا كنتم تنتقدون بهذا المقدار فلا أحضر بعد فقال له

لا أعادك الله الى مجلسنا فقام وهو غضبان ثم لم يبرح أن تحول الى ناحية من الرباط ونزع القلنسوة ودفعها الى خادمه ثم حضر خاشعا وتلقى الطريق عن الشيخ قدس سره ومن التجرد والزهد انه عرض عليه السلطان مرارا أن يعين لرباطه ما يفي بنفقته فلم يقبل وكذلك عرض عليه نواب الامير خان والى بلدة تولك وسرونج فامر الشامروف أحد أن يكتب اليه أنا لا نبذل وجه القناعة والفقر وكيف والرزق مقدر وكثيرا ما كان يقول قد قبض على أدمتنا الوعد الالهي فى قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فقد اخبرنا تعالى بانه كفانا مهمات الدين والدنيا اهـ فكانت نفقات الرباط من وجه الغيب (وكان) قليل النوم جدا فاذا قام الى التهجد أيقظ النوام ثم يتهجد ويجلس للمراقبة ويتلو من كلام الله تعالى ما شاء وكان ورده كل يوم عشرة أجزاء ثم يصلى الصبح جماعة فى وقت الغلس ثم يلتفت الى حلقة الذكر والمراقبة الى وقت الاشراق وكان رباطه لا يستوعب المريدين لكثرتهم فلذلك كان يكرر الاذكار لطائفة بعد طائفة ثم يجلس لقراءة الحديث والتفسير الى قرب الزوال فيتناول الغذاء وكان اذا ارسل اليه أحد الاغنياء طعاما نفيسا لا يأكله بلى يكره أن يأكل منه المريدون وانما يهديه لجيرانه ومن كان حاضرا عنده من أهل البلدة وربما ترك أوانى الطعام فى مكانها يأخذها من شاء فيأكلها نعم لو أرسل اليه شخص دراهم ولم يكن مظنة شبهة يخرج أولا زكاتها على مذهب الامام الاعظم من جواز اخراج زكاة المال اذا بلغ النصاب قبل الحول لان صدقة الفرض أفضل من النفل ثم يعمل فيما بقى حلواء وغيرها ويرسل بها الى فقراء الشاه نقشبند وفقراء والده ويؤدى ما كان عليه من دين فى نفقة رباطه ويعطى من قصده من ذوى الحاجة وربما يأخذ الشخص من هذه الدراهم شيأ فى حضوره فيطلع عليه ويعرض بوجهه عنه ولا يتعرض له (وقد سرق) شخص له كتبا ثم أتاه منها بكتاب يبيعه اياه فاثنى عليه ونقده الثمن فقال له أحد أصحابه ياسيدى هذا من خزانتكم وعليه علامة فتأذى منه وأسكته وقال هلا يكتب الكاتب أكثر من كتاب واحد ثم بعد تناول الغذاء يقيل قليلا ويشتغل بمطالعة الكتب الدينية والحقائق وغيرهما والتحارير الضرورية ثم اذا صلى الظهر قرأ درس حديث وتفسير الى العصر فيصلى ثم يقرأ حديثا وتصوفا كمكتوبات الامام الربانى وعوارف المعارف ورسالة القشيرى ثم يجلس فى حلقة الذكر والتوجه العام الى الغروب وبعد صلاة المغرب يتوجه لخواص السالكين ثم يتناول العشاء حتى اذا صلى العشاء أحيا عامة ليله بالذكر والمراقبة فاذا غلبه النوم اضطجع فى مصلاه وربما نام وهو جالس ولم يعلم أنه مد رجليه لفرط حيائه كما تقدم (وكان) لا يجلس الا محتبيا كما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وكبار الاولياء كالغوث الجيلانى حتى توفى على هذه الحالة (وكان) حريصا على اخفاء الصدقة فاذا فتح عليه بشئ يقسمه على الفقراء وهم فى المراقبة لئلا يشعر أحدهم بالآخر (وكان) يلبس الخشن من الثياب ولو أهدى اليه ثوب نفيس باعه واشترى عدة أثواب وتصدق بها وهكذا فى غير ذلك ويقول لان يكتسى جماعة خير من واحد وورد فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أنها أخرجت يوما أزارا ورداء خشنين وقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذين (وكان) شديد الشفقة على المسلمين يكثر من الدعاء لهم وأكثر ما يكون فى جوف الليل وكان له جار يسمى حكيم قدرة الله يصرف أكثر أوقاته فى مغيبته فحبس يوما فسعى كل السعى فى خلاصه ولم يذكر ذلك له (وكان) مجلسه مجلس سفيان الثورى لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك المحارم مبرأ عن حديث الدنيا فلا يذكر فيه الامراء ولا الفقراء وقد استغاب بعض الحاضرين فى مجلسه شخصا فزجره وقال أنا أحق بما قلته منه ونال شخص فى حضوره من سلطان الهند وكان صائما فقال واأسفاه لقد فسد صومى فقيل له أنتم ما ذكرتم أحدا بسوء فقال نعم ولكن سمعت والذاكر والسامع فى الاثم سواء (وكان) عاشقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانيا فيه بحيث اذا سمع اسمه الكريم اضطرب وغاب وقد أحضر له خادم أقدامه يوما ماء التبرك وقال له أنت منظور رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتعد عند سماع هذا الكلام ثم قام فقبل الخادم وقال له من أنا حتى أكون منظور رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبالغ فى أكرامه (وكان) شديد الحرص على اتباعه صلى الله عليه وسلم قوى التمسك بالسنة دؤبا على مطالعة حديثه حتى توفى وسنن الترمذى على صدره ولم يبلغه أنه صلى الله عليه وسلم فعل شيأ الا وأتى به حتى أنه مرة بجبهة معز فطبخت له وأكل منها اقتداء به (وكان) اهل القرآن المجيد وعظيم كثير التلاوة له كثير المحبة لسماعه وكان يحب سماعه من أحد خلفائه العظام الشيخ أبى سعيد المعصومى ويتأثر باستماعه فاذا ازداد من السماع اضمحل وتلاشى (وقال) حسبى لا طاقة لى بأكثر ويحب سماع أشعار القوم والمثنوى ويحصل له من ذلك وجد غير أنه كان لشدة تمكنه لا يظهر عليه ويقول لما رقص أبو الحسين النورى يوما والجنيد جالس قال انما يستجيب الذين يسمعون فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب فالجنيد كان فى غاية الثبات (قال المترجم) قد تظهر فى الطريقة المجددية أحيانا نسبة الطريقة الجشتية الموروثة عن حضرة المجدد وقد نقل عنه مع كمال تمكنه حالات ذوق وشوق لذلك اه (وبلغ) من نزاهة الطبع انه لو دخل عليه شخص يشرب التنباك يتأذى منه ويأمر بالمجمرة فيطيب المحل وكانت تفوح رائحة زكية فى مجلسه فيخرج من عنده ويقول هذه روحانية النبى صلى الله عليه وسلم أو أحد السادات قد ظهرت

﴿من كلمات كمالاته وكمالات كلماته﴾

(قال قدس الله سره) يكون فى كمالات الوصول الوصل العريان وليس للسالك فيه غير اليأس والحرمان اذ كما يكون الوصول يعنى الحصول (وقال قدس الله سره) الطريقة النقشبندية عبارة عن أربعة أشياء عدم الخطرات ودوام الحضور والجذبات والواردات (وقال قدس الله سره) طالب الذوق والشوق لم يطلب الحق تعالى (وقال) ينبغى للطالب أن يميز كل وقت ماذا يرد عليه من العبارات كل وارد على حدة فيعلم أى كيفية حصلت له من الصلاة وأى نسبة ظهرت من التلاوة وما الذى ناله من الذوق فى درس الحديث الشريف والذكر الجهرى وكذلك ماذا حصل له من الظلمة فى الطعام المشبوه وعلى هذا القياس فى بقية الاغيار (وقال قدس سره) من الطعام مافيه رضاء النفس ومنه مافيه أداء حقها فما فيه رضاؤها الغذاء النفيس الكثير ومافيه حقها هو ما تقوى به على أداء الفرائض والسنة (وقال) كما ان طلب الحلال فرض على المؤمنين كذلك ترك الحلال فرض على العارفين (وقال الصوفى) هو التارك للدنيا والآخرة وراء ظهره والمتوجه الى الله تعالى (وقال) الخطرات تضر فى الولاية لا فى كمالات النبوة فان عمر رضى الله عنه يقول انى لأجهز الجيش وأنا فى الصلاة فلا تمنع خطرات القلب مشاهدة الشمس (وقال) مشرب السادات الجشتية الذين سكروا من خمرة الذوق والمحبة السماع والطرب ارادة أن يلون الشوق أرواحهم ألوانا ويرفعون النقاب عن وجه محبوبهم ومشربنا معشر المتوسلين بالسلسلة النقشبندية المرتشفين كاس المودة الحديث والصلاة رغبة أن تتنوع الاذواق على قلوبنا أنواعا (وقال) لا يخفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الجامع لجميع الكمالات غير أنه كان ظهور كماله فى كل وقت فى أفراد الامة بما يناسب استعداد ذلك الوقت فالكمال الذى نشأ عن جسده الشريف من الجهاد والعبادة والصبر على المشاق من الجوع وغيره ظهر للصحابة رضوان الله عليهم والكمال الذى نشأ عن قلبه المقدس من الاستغراق والفناء والذوق والشوق والتواجد وأسرار التوحيد الوجودى ظهر على لسان حضرة الجنيد قدس الله سره لاولياء الامة والكمال الذى نشأ عن لطيفة نفسه المطمئنة من الاضمحلال والاستهلاك فى نسبة الباطن ظهر لاكابر النقشبندية من زمن مولانا شاه نقشبند قدس الله سره والكمال الذى نشأ عن اسمه الكريم محمد ظهر فى زمن حضرة المجدد قدس الله سره (وقال) فى لفظ الفقير حروف تشير الى أحوال فالفاء للفاقة والقاف للقناعة والياء لليأس مما سوى الحق تعالى والراء للرياضة فاذا اتصف الفقير بها نال فضل الحق وقربه وعونه ورحمته والابتلى بالفضيحة وقهر الحق واليأس من قربه والرد من بابه (وقال) ليلة الجوع عند نا ليلة المعراج (وقال) لا بد فى هذا الطريق من أربعة أشياء دين سالم ويقين

سالم ويد مكسورة ورجل مكسورة (وقال) لما كانت الانوار والبركات تفيض عند الدعاء تعسرت معرفة علامة الاجابة فقال بعضهم ان حصل فى اليدين ثقل فهو علامة على الاجابة والذى أراه على ان انشراح الصدر هو علامة عليها (وقال) البيعة على ثلاثة أوجه بيعة لاجل التوسل الى المشايخ الكرام وبيعة لاجل التوبة من المعاصى وبيعة لاجل كسب النسبة (وقال) الخطرات على أربعة أقسام شيطانية وهى من اليسار ونفسانية وهى من الفوق يعنى الدماغ وملكية وهى من اليمين وحقانية وهى من فوق الفوق (وقال) كل الكمالات الممكنة فى الانسان دون النبوة ظهرت فى حضرة المجدد (وقال) الرجال على أربعة أنواع النوع الاول ليسوا برجال وهم طالبو الدنيا والثانى رجال وهم طلاب الآخرة والثالث شبان الرجال وهم طالبو الأخرة والمولى والرابع أفرادوهم طالبو المولى (وقال) الاولياء ثلاثة أرباب كشف وارباب أدراك وأرباب جهل (وقال) الفائزون بمقام حضرة المجدد قليلون ولو توجه الى جميع الاولياء الوجودية لاوصلهم الى جادة الوحدة الشهودية (وقال) من أحب لقاءنا لبس لباسنا واختار طورنا (وقال) أرواح عامة المؤمنين يقبضها ملك الموت وأما قبض أرواح خاصة الخاصة فلا دخل للملائكة فيه قال المترجم ولعله مأخوذ من قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها (وقال) العقل النورانى هو الذى يستدل على المقصود بلا واسطة والظلمانى هو الذى يحتاج فى طريقه الى مصباح هداية المرشد (وقال) ينبغى للطالب ان لا يغفل لحظة واحدة عن ذكر مطلوبه (وقال) حب الدنيا رأس كل خطيئة ورأس الخطايا الكفر (وقال) زوال العين هو ان لا يقدر السالك على قول انا كما قال سيدنا الشيخ عبيد الله أحرار قول انا الحق سهل وزوال انا هو الصعب (وقال) ينبغى للسالك ان يترك فى ابتداء القلب النوافل ويكتفى بالفرائض والسنة المؤكدة (وقال) الطريقة المجددية تستمد من أربعة أبحر النسبة النقشبندية والقادرية والجشتية والسهروردية لكن الاولى هى الغالبة (وقال) كفر الطريقة هو ارتفاع التمييز وعدم النظر لغير ذات الحق يقول منصور الحلاج

كفرت بدين الله والكفر واجب * لدى وعند المسلمين قبيح

(قلت) وقد تقدم لنا فى ترجمة حضرة مولانا وسيدنا الغوث النقشبند قدس الله سره العزيز كلام على هذا البيت فليراجع (وقال) من أحب ان يخدم خدم المرشد (وقال) جمع السعدى الشيرازى وكان ممن نال مقام الفناء فى الطريقة السهروردية التصوف فى بيتين وهما

مرا پير دانای مرشد شهاب * دو اندرز فرمود بر روی آب

يكى آنكه برخويش خود بين مباش * دكر آنكه برغير بد بين مباش

والشاهد فى البيت الثانى ومحصله لا تنظر الى نفسك بعين العجب ولا الى غيرك بعين الاحتقار وله قدس الله سره رسائل متعددة نافعة جدا كشف فيها للطالبين مسائل مهمة فى الحقائق والمعارف ومكتوبات شريفة مشتملة على نصائح ومواعظ جمة منها انه قال ان التخلق بالاخلاق الحسنة واجب على كل أحد وهى الحلم والتواضع والشفقة والنصيحة والموافقة للاصحاب والاحسان والمداراة والايثار والخدمة والالفة والبشاشة والكرم والمروءة والتودد والمودة والجود والعفو والصفح والسخاء والحياء والوفاء بالعهد والسكينة والوقار والثناء والدعاء الى الله تعالى دائما وحسن الظن وتصغير النفس واحتقار ما عندك واستعظام ما عند غيرك واما المقامات فأولها الانتباه ثم التوبة ثم الانابة ثم الورع ثم محاسبة النفس ثم الارادة ثم الزهد ثم الفقر ثم الصدق ثم الصبر ثم الرضا ثم الاخلاص ثم التوكل وأما الاحوال فمن ذلك المراقبة ثم القرب ثم الرجاء ثم الخوف ثم الحياء وهو حصر القلب عن الانبساط ثم الشوق ثم الانس ثم الطمأنينة ثم اليقين ثم المشاهدة وهى آخر الاحوال واليها الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك * ومن ذلك ما كتبه فى اجازته للشيخ أبى سعيد المعصومى والشيخ بشارة الله ولغرابة اسلوبها نقلتها بتمامها فقال * بعد الحمد والصلاة * من المعلوم ان المقامات والاصطلاحات التى هى فى

طريقة الامام الربانى مجدد الالف الثانى مقررة ينبغى ان تشاهد فى كل درجتها كيفيات واحوال وانواع وأسرار تلك الدرجة والا فاختيار الطريقة عبث فم اضاعة العمر وان لم تكن المقامات العشر التى أولها التوبة وآخرها الرضا لازمة للباطن فما الفائدة من هذه الطريقة فانه تحصل فى سير لطائف عالم الامر كيفيات كثيرة ففى سير لطيفة القلب المفيدة لمراقبة الاحدية الصرفة بعد مراقبة المعية تحصل الفناء والاستغراق وقطع العلائق والآمال وغيرها وفى سير لطيفة النفس المفيدة لمراقبة الاقربية والمحبة تحصل الاستهلاك والاضمحلال وفناء أنا وغيره وفى سير عالم الخلق ينزل الفيض الالهى اعلى العناصر الثلاثة ماعدا عنصر التراب وتوجد المناسبة لتجليات اسم الباطن والملا الاعلى وتهذيب اللطيفة القالبية ويصير الاحسان فى الكمالات الثلاثة بالصفاء ولطافة نسبة الباطن وتحصل فى الحقائق السبعة وسعة الانوار وبداهة الامور النظرية وزيارة حضرات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وثبوت أذواق المحبة الذاتية فان أدرك سالك هذه الطريقة هذه العلوم والمعارف فهو مبارك والا فقد اكتسب العجب والانانية فويل له وكل شئ يحصل فى الصحبة من هذه الحالات فهو حسن والا فهو تحقير الطريقة ويلحق المشايخ من ذلك الشخص عار والمريدين عجب وترذيل للطريق ودعوى الانتظام فى سلك المشايخ هداهم الله سبحانه الى رضائه واشتياق لقائه آمين واذ قد وصل والله الحمد صاحباى حضرة المولوى بشارة الله وحضرة الحافظ أبو سعيد سلمهم الله تعالى وجعلهم سراجا لاشاعة أشعة الطريقة لهذه المقامات والمرجو من الله سبحانه وتعالى ان يتفضل على بقية أصحابى الاعزاء وأحبابى وعلى هذا الذليل المقصر بالتوفيق للاستقامة واتباع السنة ومحبة المشايخ والترك والانزواء واليأس من الخلق والترقى لهذه الحالات فانى مع تمام الخجل أكتب لان المرشدين يكتبون فى الاجازات هاتين الكلمتين فأقول يد هذين العزيزين التى هى أحسن من يدى هى يدى وبيعة خدمتهم التى هى أقوى ذريعة للسعادة والنجاة بيعتى بارك الله بهما بشرط ان يعرضوا عن أهل الدنيا ويلازمون بقدم مكسورة باب الحق مع صدق الوعد الكريم المطلق جل سلطانه فانه أركان طريق وتربية توجهات حياتى اللهم وفقنى واياهم لمرضاتك ومرضات حبيبك صلى الله عليه وسلم واجعل آخرتنا خيرا من الاولى

﴿ ومن معاليه فى مرائيه ﴾

قال قدس الله سره رأيت فى المنام المير روح الله أحد مخلصى حضرة جان جانان الشهيد قدس الله سره يقول لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى انتظارك فأسرعت من فرط الشوق للمثول فى خدمته فعانقنى صلى الله عليه وسلم فوجدت نفسى على هيئته ثم تحولت الى هيئة حضرة المير كلال قدس سره (ونمت) ليلة قبل صلاة العشاء فاذا به عليه الصلاة والسلام قد حضر ونهانى عن ذلك وتوعدنى (وزارنى) صلى الله عليه وسلم مرة ثم ذهب فحزنت لفراقه وجعلت أحثو التراب على وجهى فوجدت ظلمة من هذا الفعل المنكر (ورأيته مرة) فى المنام فقلت له يارسول الله أنت قلت من رآنى فقد رأى الحق فقال نعم (وكنت) مثابرا على قراءة أذكار واهداء ثوابها لمقامه المقدس فتركتها مرة فرأيته صلى الله عليه وسلم بالهيئة التى وردت فى شمائل الترمذى قدس سره فعاتبنى على ذلك (واعترانى) مرة خوف شديد من النار فرأيته صلى الله عليه وسلم قد شرف منزلى وقال لى من يحبنا لا يدخل النار (ورأيته) صلى الله عليه وسلم مرة فقال لى أنت اسمك عبد الله وعبد المهيمن (ورأيته) مرة فسمانى العبد الصالح (وقلت) مرة يارسول الله فقال لى لبيك (وسمعت) فى سرى الخطاب الالهى ثلاث مرات مرة وأنا فى المدرسة ومرتين فى الخانقاه (ورأيت) مرة انى فى صورة وجهى قدر اصبعين من صورة وجه سلطان المشايخ يعنى نظام الدين أولياء قدس سره ولم يتشوه بذلك (ورأيت) ان شخصا قد أتانى بقميص المشار اليه وقال لى هذا شيخكم فقلت له بل شيخى مرزا جان جانان فكرر على ذلك ثم قال سلطان المشايخ شيخكم فى الصحبة (ورأيت ان حضرة الشاه نقشبند قدس الله سره العزيز قد حضر ودخل معى فى قميصى (ورأيت) رجلا جليلا جاء وجلس الى فسألته عن

أيمه فقال بهاء الدين (ورأيت) شخصا قد أتانى بخلعة وقال لى ان الغوث الاعظم قد أهداها لك عناية بك (قال المترجم) وكان حضرة مولانا خالد وقتئذ ثم فذكرها له فقال له هذه تكون خلعة القطبية فقال قدس الله سره مع التواضع التام انى لم أبلغ هذا المقام اهـ (ورأيت) حضرة المجدد قدس سره مرة فقال لى أنت خليفتى (وكنت يوما) فى خلوتى ففاحت رائحة زكية جدا عطرت المكان فلم أنظر الى فوق واذا بروح معطرة منورة قد أحاطها نور مثل نور الشمس قد حلت فوق رأسى فتحيرت بمعرفة ذلك ثم خطر لى ان هذا التجمل خاص بروح سيد العالم صلى الله عليه وسلم أو روح الغوث الاعظم (وذهبت) لزيارة حضرة الشيخ محمد الباقى بالله قدس سره فلما جلست رأيته قد قام وطفق يتوجه الى فدخل وقت الظهر فقمت مسرعا ثم تحسرت على قيامى حسرة لا توصف (وزرت) يوما حضرة الشيخ قطب الدين قدس سره فلما وقفت عند مقامه قلت شئ لله شئ لله فرأيت حوضا مملوءا ماء والماء ينفسح من جوانبه وألقى الى ان صدرك قد ملئ من النسبة المجددية ليس لغيرها فيه محل (وزرت) مرة حضرة سلطان المشايخ فلما توجهت للاستفاضة منه قال لى انك قد نلت الكمالات الاحمدية فقلت أحب ان تتفضلوا على بنسبتكم وتوجهت اليه فوجدت صورته عين صورتى وصورتى عين صورته فانصرفت محظوظا للغاية (وحضرت) تذكار وفاة الشيخ محمد الزبير قدس سره فرأيته قد حضر وهو يقول عليكم بكثرة العبادة فانها فى هذه الطريق لازمة حتى يفتح لكم باب من التصرف فقلت له بماذا ننال هذه المنزلة فقال بكثرة التعبد (ورأيت) سيدة النساء يعنى جدته فاطمة الزهراء عليها السلام قد أتت منزلى وقالت انى بعثت لاجل زيارتك (وأكلت) يوما طعاما مشبوها فرأيت حضرة الشهيد قدس الله سره يستقىء ويقول لا ينبغى الاكل من كل مكان (وألقى) الى مرة انا أعطيناك منصب القيومية وأعطيناك طريقة جديدة (وقلت) يوما شئ لله ياشيخ عبد القادر فقيل لى قل يا أرحم الراحمين شئ لله (وألقى) الى ان سلطان المشايخ قد أرسل خلفاءه الى دكهن فأرسل أنت الى كابل وبخارى (وطلبت) مرة توسيع منزلى فألقى الى أنه لا أهل لك ولا عيال فأى حاجة لذلك (وطلبت مرة من جارى مكانه فألقى الى لم تكلف جارك للخروج (وأخذت) مرة بالتهيىء للحج فألقى الى ان بقاءك ههنا أحسن

﴿شذرة من كراماته وخورق عاداته﴾

لا يخفى على سالكى الطريق الالهى وطالبى الفيض اللامتناهى ان أعظم الكرامات وخوارق العادات محبة الله تعالى واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وقد كان له قدس الله سره فى هذين المقامين المرتبة العليا * ومن أعظم كراماته تصرفه فى باطن المريدين والقاء الفيوضات والاسرار فى صدورهم وما صدر عنه من ذلك لا يسعه التحرير وتضيق عنه حوصلة التقرير فكم أوصل الى مقام التكميل من الرجال مئين فصاروا من أهل الواردات والجذبات والتمكين ونال بتوجهاته الاحمدية المقامات الالهية والاحوال العالية أمم لا تحصى * واما تصرفاته وكشوفاته وحل المشكلات وقضاء الحاجات فانها كثيرة جدا طالما بها فرجت كرب وحلت عقد وقد كانت كراماته والهاماته وخوارقه مقتبسة من نور معجزاته صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما رآه فى المنام جماعة انه يلقنهم الطريق فحضروا الى أعتابه وبلغوا المقامات العالية وعادوا الى أماكنهم وكان ينقل كل واحد من المريدين مع كثرتهم المفرطة من مقام الى مقام ويرقيه من حال الى حال ويوصله بقوة توجهاته فى أيام قليلة الى ما لا ينال بسنين كثيرة أما من تاب على يده من العصاة فصاروا من أهل الاستقامة ومن أسلم من الكفار فجم غفير (من ذلك) انه حضر مجلسه غلام من البراهمة المجوس جميل الصورة فوقع عليه بصر الشيخ قدس سره فنزع فى الحال ربقة الكفر من رقبته ونطق بالشهادتين وحلى جيده بعقد الاسلام وذهب (ومرض) خادم أعتابه المولوى الشيخ كرامة الله قدس سره بذات الجنب فوضع يده المباركة عليه وتوجه بهمته العلية اليه فبرأ فى الحال (ونظر) مرة الى سفينة وهى جارية فوقفت من فورها (وكان) أحد أصحابه الكرام الشيخ احمديار قدس سره مسافرا فى تجارة له فرأى منصرفه من سفره

حضرة الشيخ قدس الله سره قد دنا من دابته وقال له أسرع واسبق القافلة فان في الطريق قطاعا يريدون أخذ القافلة ثم غاب قال فأسرعت حتى سبقت السيارة فجاء القطاع فنهبوا القافلة ونجوت ولم أزل حتى دخلت داري سالما (وذكر) حضرة زلف شاه قدس الله سره انه أتى قاصدا زيارة حضرة الشيخ نور الله مرقده من مكان سحيق فضل عن السبيل فرأى رجلا مهابا فأرشده قال فقلت له من أنت قال انا ذلك الرجل الذي تريد زيارته ووقع لى ذلك مرتين (وذكر الشيخ أحمد يار المومى اليه ان حضرة الشيخ قدس الله سره توجه يوما للتعزية امرأة صالحة من مريديه ببنت لها كبيرة وهو في خدمته فقال لها عوضكم الله عنها بغلام فقالت له بلا توقف ياسيدى انى عجوز عقيم وبعلى شيخ كبير والولادة في هذه الحالة مخالفة للعادة قال ان الله تبارك وتعالى لقادر ثم خرجنا من دارها فدخل سيدنا الى مسجد في جوارها فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى لها ثم التفت الى وقال انى دعوت الله تعالى وظهر لى أثر الاجابة فيأتيها غلام فكان كما أخبر قدس الله سره فلم تلبث ان ولدت غلاما وعاش سنين عديدة ولله الحمد (ومرضت) امرأة من أقارب الميرأ كبر على أحد أصحابه الكرام قدس سره فالتمس من حضرته قدس الله سره أن يدعو الله تعالى لها بتخفيف مرضها فلم يفعل فألح عليه فقال له لا تبقى هذه المرأة أكثر من خمسة عشر يوما فبقدر الله تعالى توفيت يوم الخامس عشر لكن كان يتوجه المير على لها برفع المرض خلال ذلك فلم يفد فلما حضر الشيخ جنازتها قال ان بركات توجه المير ظاهرة عليها (وعاد) قدس الله سره يوما الحكيم نامدار خان فوجده في حالة النزع وقد أغمضت عيناه وذهب شعوره فسأله أهله ان يتوجه الى الله بدفع مرضه فنظر اليه قدس الله سره فعاد اليه ادراكه وفتح عينيه وكلمه برهة بكلام كثير ثم قام فلما وضع قدمه المبارك في باب داره قضى الحكيم نحبه رحمه الله تعالى (وحبس) عم ميان أحمد يار أحد أصحابه الكرام على مال السلطان فجاء اليه وهو يبكي وذكر له ذلك فقال له قدس الله سره ارسل أحدا يخرجه من الحبس فقال كيف ذلك وقد أحيطت القلعة بالمحافظين من العساكر قال ماذا عليك اذهب بامرى احضره قال فذهبنا وأخرجناه من الحبس ولم يعترضنا من الحرس أحد (وأتى) رجل من بخارى الى الهند على طريق كابل فعبر في بحر الاتك فغرق له جمل عليه أمتعته وتجارته فنذر لحضرته ان أخرج الله له ماله رغيفين فأنقذ الله له ذلك من الغرق فلما تشرف برحابه عرض له ذلك فقال له قدس الله سره وهل وفيت بنذرك قال نعم (ومرض) ولد المولوى الامام الفضل رحمه الله تعالى مرضا شديدا فرأى في منامه ان حضرة الشيخ قدس الله سره أتى اليه وسقاه شرابا فأصبح وقد شفي من مرضه فقدم هدية جسيمة لجنابه العالى فقبلها وقال هذه ثمرة سعينا في الليل (وأتى اليه شخص) فقال له سيدى قد فقد ولدى منذ شهرين فادع الله أن يرده على فقال له ان الولد في دارك فتحير الرجل وقال له أنا الآن جئت من الدار فقال قدس الله سره له هو في الدار فامتثالا لامره ذهب الى الدار فوجد الولد ثم (ولما) تولى الحكيم ركن الدين خان الوزارة العظمى أرسل اليه يوصيه باحد اعزائه فلم يحتفل بوصيته فتغير خاطره الشريف عليه فعزل ولم يتول بعد قط (وتغير) خاطره الكريم على والى دهلى فعزل حالا (وقدم) نفر من خلفائه من سفر فقبل أن يصلوا قالوا لبعضهم اذا وصلنا وتشرفنا بتقبيل قدمه المطهر فاذا نؤمل منه فقال أحدهم أنا اريد سجادة وقال الآخر تاجا وقال غيره غير ذلك فلما تمثلوا في أعتابه أعطى كل واحد ما تمناه (وكان) له سقا فمرض واشتد مرضه حتى قارب النزع فحمله أحد أصدقائه وأتى به اليه وقت السحر فتوجه اليه فشفي (وقال المولوى كرامة الله) أحد أصحابه الكرام قدس الله سره لازمت خدمة حضرة الشيخ قدس الله سره مدة ورأيت العجائب والغرائب فمن ذلك انى قمت من بين الجماعة مرة بعد صلاة الفجر وهو زمن المراقبة والذكر فأخذت كتابي وذهبت لاقرأ درسي فنظر الى شزرا وقال اجلس واشتغل ففرط منى ان قلت له انما قصدتكم لانال النسبة بلا محنة والا لامكنني تحصيلها في كل مكان فقال له اجلس فبحق بهاء الدين لالقين اليك النسبة بلا محنة وتوجه الى في الحال فغبت عن نفسي وسقطت وكانه أخرج قلبي من صدرى ثم بعد

زمن أفقت فاذا به قد فرغ من الذكر وقد أصابتني الشمس وكان خواص أصحابه حينئذ حاضرين كالشاه أبي سعيد قدس سره فخجلت منهم فقالوا اما الذى اعتراك فغفلت لهم غلبني النوم فتبسموا (ووقع) في دهلي قحط فخرج قدس الله سره الى صحن مسجده فجلس فيه وكان شديد الحرارة من الشمس وقال يارب لا أبرح جالسا حتى تسقينا فقطر الناس من ساعتهم (وسألته) امرأة أن يعطيها ما تطعم مريضا فأعطاها خبزا وقطعة لحم فلما وصلت الى دارها انقلب اللحم حلواء ومات مريضها ثم صار ذلك علامة على موت مريض يرسل به اليه (وطلب) من جارة له وكانت رافضية مكانا لتوسعة الرباط فارضيت بالبيع وأطالت اللسان في شأنه فرفع طرفه الى السماء وقال يارب سمعت كلامها فلم يلبث أن وقع في أقاربها وذريتها الموت حتى لم يبق الا واحد منهم فوهبت ذلك المكان لحضرته (وجلس) رجل مبتدع عند قبر حضرة الشيخ محمد الباقي بالله رضي الله عنه فمنع فما امتنع فقال له الشيخ بحق بهاء الدين أن لا تقدر على الجلوس فأخذه الحمى النافض في الحال فقام مضطرا ومات في اليوم الثالث الى غير ذلك ومن أراد الزيادة فعليه بكتاب الجواهر العلوية لمولانا الشاه رؤف أحمد المعصومي فان فيه العجب العجاب

﴿ أحوال انتقاله وانتقال أحواله ﴾

(كان قدس الله سره) يقول اني أحب الشهادة في سبيل الله تعالى ولكن أتذكر ما حصل للناس في شهادة شيخنا مرزا جان جانان رضي الله عنه من البلاء اذ قحطوا ثلاث سنين ومات بذلك خلق كثير ووقع قتل وحروب لا تعد فاترك سؤالها وقد غلب عليه البواسير آخر مرضه وكان الشيخ أبو سعيد وقتئذ في مدينة لكهنؤ فأرسل اليه في برهة يسيرة كتبا كثيرة يحثه على الحضور ليكون قائما مقامه وان يستخلف مكانه نجله الشيخ أحمد السعيد أحد خلفاء حضرة مرشده المكرم فترك أهله وأتى مخفا فلما تشرف بلقائه قال له كان مرادي اذا لقيتكم أن أبكي كثيرا ولكن أتيتني في وقت لا يمكنني فيه ذلك ثم التفت بكليته اليه وأوصى له بخلافة الارشاد العام وكان من عادته المستمرة أنه اذا حصل له شائبة مرض أوصى قلما وكذ لسانا بمداومة الذكر وتحسين الاخلاق وتقوية النسبة الشريفة ومجاملة المعاملة مع الجميع والاعراض عن الاعتراض بلو ولم على مجاري القضاء وملازمة الاتحاد مع الاخوان والتفرغ للعبادة بالفقر والقناعة والرضا والتسليم والتوكل فجدد هذه المرة تلك العادة المستمرة وقال اذا قضي الامر فاحملوني الى المكان الذى فيه الآثار النبوية التى في جامع دهلي واطلبوا الى من صاحبها الشفاعة (وقال) لما احتضر سيدنا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز قال لا أرى من الادب أن تقرأ امام جنازتي الفاتحة أو آية مطهرة أو تذكر كلمة التوحيد ولكن أنشدوا هذين البيتين

مفلسانيم آمده دركوى تو ✽ شئ لله از جمال روى تو
دست بكشا جانب زنبيل ما ✽ آفرين بردست وبربهلوى تو

وكذلك أقول فأنشدوا أمام جنازتي هذين البيتين

وفدت على الكريم بغير زاد ✽ من الحسنات والقلب السليم
فحمل الزاد أقبح ما رأينا ✽ اذا كان القدوم على الكريم

فلما كان وقت الاشراق من يوم الاثنين ثاني عشر صفر أمر بحضور أبي سعيد من داره سريعا فنظر اليه ثم وضع رأسه في صدره وهو جالس على هيئة الاحتباء وقتئذ فالتحق بالرفيق الاعلى فغسل بأمواه الانوار وكفن بأثواب الاسرار وحمل على اطراف الاصابع الى المسجد الجامع وقد انفضت لاجله المجامع وهرعت لرباطه الناس حتى غصت بالمشيعين الجواد والشوارع فصلى عليه الامام أبو سعيد ووضعوه تبركا عند الآثار النبوية ثم أتوا به الخانقاه فدفنوه في الجانب الايمن من البقعة المباركة التى ضمت مرشده الشهيد وكان لمشهده في دهلي يوم مشهور (وطفقت) أدباء الهند تعمل الخاطر لانشاء ندبه ورثائه بأنفس القصائد وأبدع التواريخ كلها بالفارسية

الا تاريخين أحدهما نثروهو نور الله مضجعه وثانيهما ضمن مقطوعة بالفارسية وهو قوله تعالى (فى روح وريحان وجنات النعيم) فنظمتها تبركا به فقلت فى الاول

حضرة القطب الدهلوى * رغب الحق مرجعه
فلهذا اذ أرخوا * نور الله مضجعه ١٢٤٠
٢٥٦ ٦٦ ٩١٨

وقلت فى الثانى

الدهلوى الشاه عبد الله ذا الغوث العظيم
أرخه فى روح وريحان وجنات النعيم ١٢٤٠
٣٠٤ ٢٧٥ ٤٦٠ ٢٠١

ومن ذلك بيت فيه تاريخ ولادته وحياته ووفاته قدس الله سره العزيز

ب(مطهر جود) جاءمدة عيشه * (أمام)(قضى قل) نور الله مضجعه)
١١٥٨ ٨٢ ١٢٤٠

(وله قدس الله سره) خلفاء حنفاء هم علماء الاولياء وأولياء العلماء ملؤا الخافقين ارشادا والثقلين امدادا من أجلهم مجدا وأكبرهم جدا العارف بالله تعالى الشيخ الشاه أبو سعيد نجل العارف الكبير الشيخ صفى القدر شبل العارف الكبير الشيخ عزيز القدر فرع العارف الكبير الشيخ محمد عيسى نتيجة العارف الكبير الامام معصوم خلاصة العارف الكبير الامام الربانى قدس الله سرهم (ولد) فى بلدة مصطفى آباد وتعرف برامبور مدينة على ثمان مراحل من دهلى عام ستة وتسعين ومائة وألف وعليه آثار الولاية والنجابة ثم تربى فى حجر والده العزيز وكان من العارفين الزاهدين الوارثين للمعالى المجددية المتمكنين فى الحديث والتفسير والحقائق وغيرها وتخرج على يده وعلى مفتى تلك الديار يومئذ العلامة الشاه عبد العزيز ابن المحدث الكبير الشاه ولى الله وعلى المحدث العلامة ثناء الله بانى بتى حتى صار عالما مفسرا متقنا الكل الفنون وتلقى الطريق المجددى النقشبندى عن والده قدس الله سره ولازم خدمته والاستفاضة من أنوار أسراره حتى توفى عام ست وثلاثين ومائتين وألف ثم قدم دهلى وحظى بشرف خدمة حضرة الشاه عبد الله قدس الله سره فقدمه وعظمه ورباه وكمله حتى اذا حضرت الوفاة عهد اليه بالخلافة من بعده فثار على القيام باعبائها نحو تسع سنين وحصل على يده نفع كبير وتكمل عنده خلق كثير ثم توجه سنة تسع وأربعين الى الحجاز فاستقبله العالم العامل والمرشد الكامل سيدنا الشيخ محمد جان شيخ الحرم المكى وقتئذ وأحد خلفاء حضرة الشاه الدهلوى قدس الله سره وأعيان البلد الحرام وأكرموا نزله فلما أتم تفثه اعتراه داء البطن واشتد عليه المرض فلم يزل فى مكة المكرمة وبواعث أشواق الزيارة تزداد آنا فآنا حتى وجد فى نفسه أدنى خفة فقصد المدينة المنورة فاستقبله الامام الجليل والمرشد الكامل التكميل السيد الشيخ اسمعيل المدنى أحد أجلاء خلفاء سيدنا القطب الدهلوى قدس الله سره ومعه جماهير أهل المدينة المنورة ورفعوا من شأنه وبالغوا فى خدمته فزار تلك الحضرة المحمدية وفاز بالمثول فى هاتيك المعاهد النبوية ثم عاد مكرما الى أوطانه وقد أخذ يتزايد مرضه يوما فيوما فلما وصل الى بلدة لونك على احدى عشر مرحلة من دهلى ثانى عشرى شهر رمضان غلبه الضعف فتخلف ثم لذلك فما زال المرض يزداد الى يوم عيد الفطر فتوفى بعد الظهر من يوم الاحد وذلك عام خمسين ومائتين وألف فجهز ووضع فى تابوت وحمل الى دهلى ودفن الى جنب حضرة مرشده الشيخ عبد الله الدهلوى فلما أرادوا لحده أخرجوه من تابوته فتضوعت منه رائحة زكية عطرت الارجاء حتى كأنه جهز ذلك الوقت قدس سره (وممن ذكر) نجله العالم الفاضل والمرشد الكامل

الشيخ أحمد سعيد قدس الله سره (ولد) في غرة ربيع الاول عام سبعة عشر ومائتين وألف في رمبور وتربى من أول يوم في مهد والده المعلوم وارتضع منه ثدى المعارف والعلوم وتخرج على يد العلامة الاوحد المولوى فضل الامام والعلامة الشيخ سراج الدين المفتى السالف البيان في المعقول والمنقول وغيرهما وتلقى فن الحديث والكتب الستة وغيرها عمن تلقى عنهم والده بروايتهم لها عن والدهم الشيخ ولى الله عن الشيخ أبي طاهر محمد المدنى عن والده الشيخ ابراهيم الكردى عن الشيخ أحمد القشاشى عن الشيخ أحمد الشناوى عن شمس الدين الرملى بسنده المشهور في ثبته وطرفا من الحديث والتصوف باجمعه عن مرشد سيدنا الشيخ عبد الله الدهلوى وتلقن الطريقة العلية عن والده في حضور المرشد المعظم فالتفت اليه وألقى اكسير نظره العالى عليه وجعل يقربه ويجلسه في حلقة الذكر منذ كان سنه عشر سنين ويقول هو بمنزلة ولدى ولم يزل يلحظه بانفاسه الرحمانية ويحفظه بهمته المحمدية حتى بلغ مبلغ الكمال ونال درجة الفحول من الرجال فاذن له بالارشاد وخلفه خلافة عامة وأثنى عليه وأدرجه في زمرة كبار أصحابه الامجاد فقال قدس الله سره في حقه أحمد سعيد ابن حضرة ابى سعيد قد قارب والده بحفظ القرآن المجيد وتحصيل العلوم العقلية والنقلية وتحصيل النسبة المجددية العلية (وقال) في شأنه أبو سعيد أسعده الله وأحمد سعيد جعله الله محمودا وروف أحمد رأف الله به وبشارة الله بشره الله بقبوله سلم الله هؤلاء الاربعة الاكابر المرتبطين بالمودة التى هى أحسن من ارتباط القرابة وبارك فيهم وجعلهم سببا لترويج الطريقة وكثر أمثالهم (ثم) ان دعى حضرة الشيخ قدس الله سره والده من رامبور الى دهلى أمره ان يخلفه مكانه فلما توفى والده قدس سره قام مقام الحضرتين وأرشد الله به عدد الا يحصى من الفريقين لاسيما في اضلاع الهند وغزنين وكل حصل من حضرته بقدر استعداد حوصلته وله خلفاء كثيرون نفع الله بهم العباد وأحيا ببركتهم أكثر البلاد ولما ظهر في بلاد الهند ما ظهر من الفساد خرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ومعه أخواه الشيخ عبد الغنى والشيخ عبد المغنى واستوطنوا المدينة المنورة وذلك سنة أربع وسبعين ومائتين وألف واشتغل بالطريقة العلية كل الاشتغال ونال أعلى مقامات القبول والاقبال ثم توفى في تلك الاماكن الطيبة ثانى ربيع الاول عام سبعة وسبعين ومائتين وألف ودفن في البقيع عند ضريح أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضى الله عنه في مشهد عظيم لم يتخلف عنه أحد وقد قيل في تاريخه عاش سعيدا مات شهيدا فانه توفى غريبا في داء البطن والحمى وممن أرخ وفاته العالم الجليل الافاده الشيخ عبد الجليل برادة أحد أجلاء أعيان المدينة المنورة فقال

قضى قطب الاقطاب الشهير بأحمد * سعيد امام العلم والحلم والهدى
منار الطريق النقشبندية التى * لماجده في الالف أضحى مجددا
ومذحل في ذا القبر ناديت أرخوا * سعيدا شهيدا في الجنان مخلدا ١٢٧٧

وقال غيره

هو البدر فاغبر وجه الوجود * وأينع بالزهر روض اللحود
وقطب الهدى مذ قضى أرخوا * لاحمد تهدى جنان الخلود ١٢٧٧

ومن أحب الوقوف على تفصيل أحوال هذا العزيز وأحوال والده وخلفائهما وكراماتهما وكلماتهما فليرجع الى المقامات الاحمدية السعدية تأليف ولده الشيخ محمد مظهر فانه يرى العجائب (وممن ذكر) نخبة المرشدين وعمدة المؤدبين المربين المولوى الشيخ محمد شريف قدس سره حصل العلوم في رامبور وتشرف بخدمة حضرة الشيخ قدس الله سره فاتم سلوكه ثم ذهب فنال في بلاد ضلعة بنجاب وكشمير غاية القبول والاقبال وتهذب ببركته خلق كثير ثم توفى في بلدة هوشيار پور فنقل الى سرهند ودفن قرب مقام الامام المعصوم قدس الله سرهما (وممن ذكر) العالم الجليل والمرشد النبيل الشيخ ملا خدايردى التركستانى قدس سره لازم خدمة حضرة الشيخ ملازمة قوية حتى أذن له بالارشاد في الطريقة النقشبندية فعاد الى بلاده وانتفع أهل البلغار به نفعا عظيما جزاه الله

خيرجزائه (وممن ذكر) الشيخ ملاعلاء الدين قدس سره كان نادرة المرشدين ومؤمل المسترشدين تلقى الطريقة العلية عنه قدس الله سره فاحسن تربيته وزاد فى دولة الوصول الى الله ترقيته ثم أذن له بالارشاد العام فتوجه الى بشاور فايقظ الله به نفوسا غفلا وفتح به قلوبا غلفا وفازوا ببركته بخيرى الدنيا والدين (وممن ذكر) رفيع الهمم والمراتب الولى الكامل الشاه سعد الله صاحب قدس سره تشرف فى خدمة أعتابه وأتم مقامات السلوك فى رحابه فاذن له بالارشاد فى كل البلاد فتوجه الى الحجاز ثم عاد الى دكهن حيدر اباد ورفع علم هذا الطريق المتين فاصبح عموم أهلها له من المخلصين وكان كريم الطبع بحيث كان يوجد فى رباطه دائما من المريدين نحو مائة وخمسين مريدا كل ذلك مع الاعراض والانقطاع عن أبناء الدنيا والاقبال على رب العالمين (وممن ذكر) العالم الربانى الولى الكامل الملا عبد الكريم التركستانى قدس سره قدم على حضرته العلوية ونال أعلى مقامات السلوك المجددية وأذن له بالارشاد المطلق فذهب الى مدينة سبز فانقاد اليه أميرها ومأمورها وكبيرها وصغيرها وحصل للطريق ببركته رواج عظيم وهدى الله به كثيرا من أهل ذلك الاقليم (وممن ذكر) المرشد المسدد والولى المؤيد الشيخ ملا غلام محمد قدس سره قدم من ضلعة انك على أبوابه فرباه وهذبه وكمله وأوصله الى الله تعالى ثم أذن له بخلافة الارشاد وأعاده الى بلاده فارشد الله به الجم الغفير ثم قصد البيت الحرام فحج وعاد ففى أثناء الطريق قضى نحبه ففاز بشهادة الغربة (وممن ذكر) مظهر الأمداد الموفور الولى الكامل الشيخ مرزا عبد الغفور الجرجوى قدس سره تشرف بخدمة حضرة الشيخ فى عنفوان شبابه فنال من جنابه تمام الالتفات والتربية فى سلوك جميع المقامات وكان له فى سلب المرض الحسى المعنوى النظر الاكسير وكثيرا ما كان حضرة الشيخ يرسل اليه المرضى فربما يشفى الله المريض بتوجه واحد ودخل الطريقة يوما شخص فارسله حضرة الشيخ اليه لتنبيه لطائفه فتوجه له مرة واحدة فجرت لطائفه ثم أعاده الى الشيخ فعرف ذلك منه بمجرد النظر اليه وأخبر أصحابه * ومن كراماته انه سرق لابنته مال فأخبرته فقال هو فى المكان الفلانى توفى فى بلدة جرجة ودفن ثم قدس سره (وممن ذكر) المرشد الارشد والولى الكامل الاوحد الشاه رؤف أحمد قدس سره تشرف بالسلوك عند حضرة الشيخ قدس الله سره حتى بلغ أعلى منازل الوصول وصار آية باهرة فى اتقان العلوم الظاهرة الى ذوق بالمعارف الالهية ونفس بالشعر الهندى والفارسى نفيس وهو الذى جمع مقامات وكلمات حضرة الشيخ فى تأليف سماه الجواهر العلوية ولم أره بعد ونسبه يتصل بالامام الربانى بواسطة أصغر أبنائه سيدنا الشيخ محمد يحيى قدس الله سره ثم لما تم بدره وانتهى سيره أذن له بالارشاد فذهب الى بلدة بهوبال فأقبل عليه أهلها بالقبول من أمير وفقير وسطع بها نور الطريق وحصل له بهدايتهم تمام التوفيق ثم عام احدا واثنين وخمسين قصد الحرمين الشريفين فتوفى فى السفينة حذاء يلملم ففاز بشهادة الغربة وهنالك دفن قدس سره (ومن أعظمهم) المرشد الكامل والولى الواصل المولوى بشارة الله قدس سره خدم أعتاب حضرته حتى حاز معالى نسبته وفاز بشرف خلافته وهو من الاربعة المارى البيان (ومن أجلهم) خليفة العلماء وعالم الخلفاء المولوى المحدث الشيخ كرم الله قدس سره تشرف والده بالاسلام وصار من مريدى الشيخ فخر الدين ولاجله صنف الشاه عبد العزيز تفسيره المشهور قدم على رحاب حضرة الشيخ وبذل قصارى الهمة فى تحصيل النسبة العلية فظفر بالمرام وخلفه خلافة عامة وكان له فى فن القراءة اليد الطولى بحيث تلمذله ولطلبته جميع أهل دهلى وقد حج البيت الحرام أولا وتوفى فى الطريق ثانى مرة قدس الله سره (ومن أفضلهم) روض الانوار وبحر الاسرار المولى الشيخ عبد الرحمن شاهجان بورى قدس سره خدم كثيرا من الاكابر فلم يحظ بالمراد ثم حضر الى خدمة الشيخ نفعنا الله به فسلك حتى ملك عرش الخلافة وكان فى الزهد والانقطاع عن أبناء الدنيا وعدم الالتفات الى السوى آية عجيبة وكثيرا ما رغب نواب فرخ آباد بخدمته واكرامه فلم يلتفت اليه أصلا وله خلفاء أولو نسبة قوية وكشف ووجدان صحيح حصل بهم فى شاهجان بور للطريقة العلية رواج عظيم (ومن أكرمهم) صاحب الانفاس القدسية والهمم

النقشبندية العلية الميرطالب علي المشهور بالمولوي عبد الغفار قدس سره قدم بعد تحصيل العلوم الدينية على أعتاب حضرة الشيخ لكسب النسبة المجددية فنال ببركته مرامه وقصد البيت الحرام ثم توطن زبيد فحصل باسراره وأنواره نفع عام للعبيد حتى أتم بها أيامه (ومن أحسنهم) العالم الجليل والمرشد النبيل الشيخ السيد اسمعيل المدني قدس سره تلقى الطريقة العلية عن حضرة مولانا خالد قدس سره أولا ثم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة مرة فقال له اذهب الى دهلي وتلق النسبة المجددية من شاه غلام علي فبادر بالامتثال وحضر في الحال فقام قدس الله سره باعباء تربيته واعتنى به حتى تأهل لخلافته وصار من أهل الاذواق العالية والمقامات السامية ثم عاد الى الحرم المدني المطهر وقد قدمنا عند ذكر كرامات حضرة الشيخ نور الله مضجعه انه أحضر معه آثارا نبوية وجعلها في المسجد الجامع في دهلي وأخبر الشيخ فقال انه يوجد في مكانها ظلمة الكفر فدققوا النظر فاذا فيه تصاوير بعض الملوك فازيلت (ومن أسعدهم) دليل حيرة ليل الطالبين وشفاء غليل العشاق الصادقين صفوة المرشدين الهادين المهديين مرزا رحيم الله بيك المسمى بمحمد درويش العظيم آبادي قدس الله سره تشرف بخدمة حضرة الشيخ متجردا عن علائقه بالكلية فسلك حتى أتم سلوكه وفاز بالاجازة والخلافة الروحانية ثم لبس مسحا أسود وتوجه الى بخارى لزيارة سيدنا ومولانا شاه نقشبند قدس الله سره العزيز وساح في أكثر بلاد الاسلام مثل الروم والمغرب والحجاز والعراق والشام وهندستان وماوراء النهر وخراسان ولما قدم سليمانية الاكراد لقي حضرة مولانا خالد قدس الله سره فشكى له عدم وجود المرشد الى الله تعالى فاخبره بوجود مرشده القطب الدهلوي وأنه الغوث الاعظم والمرشد الاكبر وأنه أشار الى قدوم عالم من بلاد الروم اليه وقال له أرجو أن تكون أنت فهلم أوصلك الى حضرته فشرح الله صدر حضرة مولانا الى خبره وسار الدرويش محمد في خدمته حتى وصلا الى دهلي فجزاه الله خير الجزاء وتكلم بعض الناس في حقه عند حضرة مولانا خالد بما لا يلائم فاراه الله اياهم على صورة الخنازير فزاد اعتقاده بحضرة الدرويش محمد ولبث تسعة أشهر في معيته ثم عاد لسياحته وكان له جراءة تامة على الملوك والامراء في الحسبة وقدم راسخ في الارشاد نفع الله به كثيرا من العباد في أكثر البلاد ولو لم يكن من مناقبه الا اندراج حضرة مولانا وأصحابه في صحيفته لكفى ثم ألقى عصا التسيار في مدينة سبزبسين فوحدة فزاي معجمة أي المدينة الخضراء وهي من أعمال بخارى وتزوج من أهلها وتمذهب للامام الشافعي رضي الله عنه وحصل له بها ظهور عظيم بخدمته للصادر والوارد وأحبه واليها محبة مفرطة مع الاخلاص التام فاغبر يوما خاطر أحد حكام تركستان من والي سبز فدس على الشيخ سما فقتله اغاظة للوالي ففاز بسعادة الشهادة قدس سره (ومن أنفسهم) نور شمس العلماء ونور روض الخلفاء الاخوند شير محمد قدس سره تشرف بعد التضلع من العلوم الشرعية بتقبيل عتبة حضرة الشيخ وتلقى الطريقة العلية واشتغل بتحصيل المقامات المجددية حتى أدركه مناه بالخلافة والاذن بالارشاد ولفرط استغراقه في الذكر والخدمة طرأ عليه الذهول عن المسائل العلمية بحيث صار يعسر عليه أسهل تركيب في النحو ثم التفت الى العلم بكليته وجعل يقرأ للطالبين دروس الفنون ويأمرهم بالتقوى وفعل الخير فانتفع منه خلق كثير ثم غلب عليه الضعف فترك التدريس وباع كتبه كلها وعكف على تلاوة القرآن المجيد وصلاة الفرائض واذ صارت الهند دار حرب كره المقام بها فهاجر الى الحجاز فتوفي في الطريق في بلدة ملتان ووقع أجره على الله عز وجل * ومن أكملهم كعبة الارشاد وعرفات العرفان شيخ الحرم المكي العلامة الجليل الشيخ محمد جان قدس سره حظي بعد تحصيل جميع العلوم بخدمة حضرة الشيخ قدس الله سره ودخل الرياضة غير مرة وكان يذهب كل يوم لزيارة حضرة الشيخ قطب الدين قدس سره سبع مرات نهارا ويتعبد الليل كله ثم يحضر صباحا معه قلة من ماء هنالك طيب لحضرة الشيخ ولم يزل كذلك حتى اغتنم بركة الاذن بالارشاد والخلافة المطلقة ثم عاد الى مكة المكرمة فلقي من الاشتغال بالطريق أولا شدة عظيمة ثم ألقى الله عز وجل في قلوب الامراء محبته والاعتقاد به فاظهر شعار الطريق وانتشرت خلفاؤه في أكثر بلاد الروم حتى وصلوا

الى الاستانة العلية فحصل لهم القبول التام وبلغ أمره والدة السلطان الغازى عبد المجيد خان فاعتقدت به وأمرت ببناء رباط له فى الحرم المكى فتحول اليه وواظب على خدمة المريدين من كل صادر ووارد واوردوا غاثة الطالبين حتى عم نفعه وتم بدره وتوفى فى حدود سنة ست وستين ومائتين وألف ﴿ومن كراماته﴾ ماذكره خادمه فقال كان لى غلام مراهق مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الهلاك فحملته الى رباطه ليلا فاذا هو فى المراقبة فوضعته أمامه وسألته أن يدعو له بالشفاء فتوجه بنظره الشريف اليه فعافاه الله تعالى (وذكر بعضهم) أنه أحب يوما امرأة حتى كاد أن يهم بالفاحشة فذكر ذلك له وقال له انى لم يبق بينى وبين اقتراف الكبيرة شئ وان أصبت ذلك كان عارا عليكم عند الله تعالى قال فاهتم لامرى كل الاهتمام وقال لى قل لا حول ولا قوة الا بالله فقلت سبحان الله انى أقولها دائما فقال قل ذلك بقولى فقلتها فكأنه حيل بينى وبين تلك المرأة بالسد الاسكندرى وزالت قوة الشهوة منى ثلاث سنين (ومن أسعدهم) صاحب الهمم العالية والانفاس القدسية الغالية السيد احمد الكردى قدس سره تلقى الطريق عن حضرة مولانا خالد فى بغداد ثم رأى سيد العالم صلى الله عليه وسلم يشير اليه بقصد دهلى فحضر الى حضرة الشيخ وسلك عنده مقامات الطريق العلية حتى أتمها فاجازه وخلفه وعاد فمرض فى خلال الطريق فرأى فخر الكائنات عليه أشرف الصلوات والتسليمات فعلمه صيغة صلاة فصلى عليه بها فشفاه الله تعالى (ومن أنجبهم) شمس فلك الاسرار الربانية وبدر أفق المعارف الفهوانية الشيخ السيد عبد الله المغربى قدم على حضرة مولانا خالد قدس سرهما ثم أدرك فضل التشرف بالحضرة الدهلوية ونال آماله بعد بذل قصارى الجد بتحصيل الرياضات الشاقة والمجاهدات القوية من الجناب العالى وخلفه وأذن له بالارشاد فى كافة البلاد *ومن أحسنهم تاج هام المرشدين وعقد جيد المهتدين الشيخ ملا بير محمد قدس سره قبل عتبة حضرة الشيخ وفاز بنظره الشريف وسلك على يده حتى أتم المقامات وكان له استغراق عجيب زار مقام سيدنا جان جانان الشهيد قدس الله سره مرة فبقى جالسا من أول الليل الى آخره بحيث هطلت الامطار فوق رأسه ولم يتحرك ثم تفضل عليه بالخلافة وأذن له بالارشاد فنزل كشمير وحصل ببركته لاهلها نفع كبير (ومن أزكاهم) روح العلوم والاسرار وروح أئمة الهداية الابرار الملا الشيخ محمد الغزنوى قدس سره أقبل على شريف رحاب حضرة الشيخ وأخلص فى خدمته والاشتغال بسلوك طريقته حتى بلغ المراد فأذن له بالارشاد فعاد الى غزنين وأرشد كثيرا من المريدين وخلف زمرة منهم ثم ذهب الى البيت الحرام وانتقل بالوفاة الى دار السلام (ومن أعزهم) خلاصة أهل القلوب والمرشد الى علام الغيوب الشيخ المولوى محمد جان الهروى قدس سره صرف العزم فى سلوكه تحت أنظار حضرة الشيخ حتى ملك منزلة الخلافة العليا وعاد الى وطنه فهدى الله به فى هراة وقندهار الجم الغفير ونالوا بانفاسه المباركة من ارشاده خيرا كثيرا *ومن أوحدهم الامام الرفيع الشان نخبة علماء الخلفاء الاعيان الشيخ محمد عظيم قدس سره تشرف بالوفود على رحاب حضرة الشيخ وبذل الهمة بنوال النسبة العلية المجددية حتى عطف عليه بالخلافة السنية ثم بعد انتقال حضرة الشيخ توجه الى الحج فتوفى ثم (ومن أولاهم) العلامة الصالح والولى الفالح الشيخ المولى نور محمد قدس سره انتظم فى سلك خدام أبواب حضرة الشيخ ووجه أقصى الاهتمام بالرياضات والخلوات حتى من الله تعالى عليه بالفتح وألهم حضرة المرشد أن يتعطف عليه بالاذن بالارشاد وينظر اليه بعين الاسعاف والاسعاد ذكر انه قال قدس الله سره فى شأنه أربع هم فخر المريدين المولوى شير محمد والمولوى محمد جان والمولوى محمد عظيم والمولوى نور محمد وكل واحد منهم كان بحرا زاخرا فى العلوم كلها (ومن أرجحهم) زينة جبين العابدين وتوريد وجنة المرشدين الزاهد بن الشيخ مرزا مراد بيك قدس سره خصه الله بمنقبة خدمة حضرة الشيخ وقبوله والميل اليه بالتربية والترقية الى مقامات الولاية ففاز من علو همة الاستاذ بالمنى وأذن له بالارشاد وخلفه وكان لفرط زهده يسميه جنيد الوقت وكان ذا نسبة قوية انتفع به عالم كبير توفى زمن حضرة

الشيخ ودفن عند قدم حضرة الشهيد قدس سرهما (ومن أسعدهم) تحفة المرشدين ونخبة الصلحاء المهتدين الشيخ محمد منور قدس سره حاز شرف الخدمة ونال المقامات السنية بعلو الهمة فاذن له حضرة الشيخ بالارشاد وأسعده بالفيوضات والامداد حتى صار له نسبة تامة نفع الله بها الخاصة والعامة (ومن أنجبهم) عمدة الصالحين وبركة المرشدين الشيخ ميان فر الدين قدس سره كان من كبار الطريقة القادرية وكثير الانكار على الطريقة المجددية فانشب ان قدم من بشاور الى خدمة حضرة الشيخ منقادا وأخلص فى خدمة أعتابه والاشتغال بالسلوك والرياضات تحت قبابه فانعم عليه بالاجازة والخلافة العظمى وعاد الى أوطانه شاكرا محض احسانه (ومن أصدقهم) الامام الهمام فذلكة المرشدين العظام الشيخ خليل الرحمن قدس سره هو خادم حضرته الخاص بعتبته وكان قدس الله سره له التفات كبير لجهته واعتناء تام بتكميله وتربيته وهو على قدم الاستقامة بالتمثل بين يديه والقيام باعباء خدمته حتى نال شرف النسبة المجددية المجددية وتوفى فى زمن حضرته شهيدا ودفن تحت قدم حضرة الشهيد قدس سرهما وله قدس الله سره عدة خلفاء غيرهم ممن عجز اللسان عن حصرهم والقلم عن سبرهم وأشرقت بهم الدنيا وفازوا من الهداية بالمقامات العليا ولو لم يظهر من آثاره و يصدر عن بحار أسراره الا شيخ هذه السلسلة المصونة وأعظم من سرى اليه سر هذه النسبة المكنونة قطب العارفين وشيخ مشايخنا وحضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى السليمانى لكفى شرفا

﴿حضرة سيدنا ومولانا أبو البهاء ضياء الدين الشيخ خالد بن حسين الشهرزورى العثمانى الشافعى﴾
النقشبندى القادرى الكبروى الجشتى المجددى قدس الله سره العزيز

العالم كل العالم الذى فاق علماء الآفاق وشهد بفضله العالم على الاطلاق والعارف كل العارف مطلع أنوار بدر الطريقة الذى لا يعتريه سرار والمطلع على أسرار الحقيقة وحقيقة الاسرار والمرشد كل المرشد من سرى سره فى الانام سريان الارواح فى الاجسام أحيا بهمته القوية من النفوس الغوية ما أحيا وبكلماته الولوية ما لو لم تختم الدعوى النبوية لكان وحيا ونشر من العلوم الشرعية ما طوى ذكر السلف وأظهر من المعارف الالهية ما خفى على كثير من الاولياء عرف ذلك من عرف كما قلت

الغوث صح وجوده ان شاءه * والغيب أبدع جوده ان شاءه
البحر علما والسماء مكانة * والشمس نورا فانظروا نظراءه
من شاء أن يلقى الفضائل كلها * ورأى مآثره يجد ما شاءه
فازت بما فازت عزائمه الكبا * رو عظمت أفعاله أسماءه
كيف السلوك الى ملوك صفاته * والله قدس فى الكتاب علاءه
لم يبق فخر فى البرية باهر * ودعاه الا واستجاب دعاءه
نفسى الفداء له وعين سعادتى * ان كان يقبل أن أكون فداءه

فهو عالم الاولياء الكاملين وولى العلماء العاملين انتهى اليه فى المعقول والمنقول علم الفروع والاصول وأما بعد صيت ارشاده وامتداد بركة امداده فهو ظاهر فى الربع العامر ظهور البدور فتبارك من جعله قطب دائرة الهداية وغوث ادراج النهاية فى البداية وجدد به القرن الثالث عشر ومنحه الاقبال والقبول بين البشر فلا غرو ان افتخرت الارض بوجود سعوده وسعود وجوده وادخرت السماء جبالا من ثواب نفعه وتقواه وجوده ﴿ولد قدس الله سره﴾ على ما حققه سيدى الوالد الماجد فى حواشيه على البهجة السنية لسيدنا الجد قدس سره سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف فى قصبة قره داغ وهى من أكبر أعمال بابان على خمسة أميال من السليمانية ذات مدارس كثيرة وحدائق بهجة وأمواه غزيرة وبابان صقع بنى كرد بن عمرو بن عامر المنسوب

الى قحطان وظهرت منذ بدا الشارات انه قطب أولياء الزمان ﴿بدوصلاحه ونمواصلاحه﴾

﴿نشأ﴾ قدس الله سره فى هذه القصبة فى حجر والده الجليل سليل الولى الكامل بير ميكائيل شش انكشت أى ذى الاصابع الست العثمانى نسبة الى أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ووالدته السيدة الطاهرة يتصل نسبها بالولى الكبير بير خضر الفاطمى الشهير نسبا وحالا فى بلاد الاكراد

واناس كان النبى أباهم * هم اناس من المعالى عيون

علويون محتداونجارا * كل فخر لديهم فهو دون

وقرأ فى بعض مدارسها القرآن والمحرر للامام الرافعى فى مذهب الشافعى ومتن الزنجانى فى الصرف وقليلا من النحو وبرع بالنثر والنظم قبل بلوغ الحلم متخذا الزهد شعاره والتجرد دثاره والجوع مطيته وعدم الهجوع وسيلته والانقطاع سميرا والهمة سراجا منيرا ثم رحل الرحل العديدة الى البلاد البعيدة وحصل فى العلوم فنون الفهوم ثم عاد الى نواحى وطنه فقرأ على العالمين الكبيرين والفاضلين النحريرين السيد الشيخ عبد الكريم وأخيه السيد الشيخ عبد الرحيم البرزنجى وعلى المحقق الصالح الملا محمد صالح والعلامة ملا ابراهيم البيارى والفهامة الشيخ عبد الله الخربانى ثم ذهب الى انحاء كوى وحرير فقرأ الجلال على تهذيب المنطق بحواشيه على الامام اللوذعى والنحرير الالمعى الملا عبد الرحيم الزيارى المعروف بملازاده وغيره عن غيره ثم انقلب الى السليمانية فقرأ فيها وفى نواحيها الشمسية والمطول والحكمة والكلام وغير ذلك على علمائها الاعلام وقدم بغداد فقرأ مختصر المنتهى فى الاصول ورجع الى محله المأهول حدثنى الوالد الماجد عن الجد الامجد عنه قدس الله سره أنه لما قدم بغداد أول مرة وزاره عظماء العلماء رأوا من علمه الزاخر ما يحسده عليه الاوائل الاواخر وكان يومئذ يشرب الدخان حتى اذا خرجوا من عنده بالغوا بمدحه وحمده غير انهم انتقدوا ذلك عليه فلما بلغه صنع طعاما ثم دعاهم اليه فقبل ان توضع المائدة قال لهم هلم نتذاكر فى فائدة وأخذ يبحث فى ان الاصل فى الاشياء الحظر أو الاباحة حتى توصل الى الدخان فما برح يناظرهم فيه حتى ألزمهم القول بحله بالبرهان فلما سلموا ذلك أتى بمعدات التبغ وكسرها هنالك (وقال قدس الله سره) حيث تبين لكم فى الشرع أمره فاشهدوا انى أبطلته وانما فعلت ما فعلته لئلا يغترفى اعتقادكم انى ما تركته الا لانتقادكم ثم لم يمسه قط ومن فهم غير ذلك فهو غلط وكان حيث حل من المدارس هو الاتقى الاورع السابق فى ميادين التحقيق كل فارس لا يسئل عن مسئلة من علوم الرسوم الا ويجيب باحسن جواب ولا يختبر بعويصة من تحفة ابن حجر أو تفسير البيضاوى الا ويكشف عن خرائد الفوائد النقاب وهو يستفيد ويفيد ويقرر ويحرر فيجيد

يقول لسان الحال من كل سائل * لى البشر اذ وافيت خير وسائل

اذا رمت للاشكال ملا وجدته * يقول اقترح ما شئت منا وسائل

الى انصاف وذكاء خارق وقوة حافظة بذهن حاذق واذا دقق فى درسه على ما أراد يعجز أساتذته عن ارضاء ذهنه الحاد وطالما ألقى السؤال واستشكل الاشكال فلم يكن للمجيب عنه الا هو فى الحال هذا مع تصاغره لدى أشياخه وأقرانه وتجاهله عن كثير من المسائل مع اتقانه حتى انه كان يقرأ من الكتب الصعبة ما لم يصل اذ ذاك الى قراءته بتحقيق يتحير فيه أهل مادته فاشتهر خارق علمه وطار فى الاقطار صيت تقواه وذكائه وفهمه فرغب الامير المحسان ابراهيم باشا والى بابان كذا فى أصفى الموارد وفى المجد التالد انه عبد الرحمن باشا ولعل الراغب أكثر من واحد فى نصبه مدرسا قبل التكميل فى بعض المدارس وان يوظف له الوظائف ويخصه بالنفائس فلم يجبه زاهدا فيما لديه من الحطام واعتذر له بانى الآن لست أهلا لذلك المقام ثم رحل بعدها الى سنندج ونواحيها وقرأ العلوم الحسابية والهندسية والاصطرلابية والفلكية على العالم المدقق قوشجى عصره وجغمينى مصره الشيخ محمد قسيم السنندجى وكمل عليه المادة على جرى العادة ورجع الى الاوطان قاضى الاوطار وصيته الى

أقصى الاقطار طار فولي بعد الطاعون الواقع في السليمانية سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف تدريس مدرسة أجل أشياخه السيد الشيخ عبد الكريم البرزنجي وقد كان توفي في الطاعون المذكور فشرع يدرس في العلوم ويحقق المسائل والفهوم غير راكن الى الدنيا ولا الى أهلها مقبلا على الله تعالى تبتلا اليه باصناف العبادات فرضها ونفلها لا يتردد الى الحكام ولا يحابي أحدا بتبليغ الاحكام آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم نافذا لكلمة محمود السيرة آخذا بالعزائم حتى صار محسود صنفه عزيزا في وصفه مع الصبر على الفقر والقناعة واستغراق الاوقات بالافادة والطاعة الى ان جذبه سنة عشرين ومائتين وألف شوق الحج الى بيت الله الحرام وتوق زيارة روضة خير الانام

جذبته من التقى جذبات * لترى عينه ربى الحرمين

ودعاه الهوى فلبى سريعا * لمثول في تينك الحرمين

فتجرد عن العلائق وخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الصادق فرحل هذه الرحلة الحجازية من طريق الموصل وديار بكر والرها وحلب والشام واجتمع بعلمائها الاعلام وصحب في الشام ذهابا وايابا العالم الهمام شيخ القديم والحديث ومدرس الحديث الشيخ محمد الكزبري رحمه الله تعالى وسمع منه وأخذ عليه فقربه وقر به عينا وفاز بما لديه من علوم الاسناد واجازات المسلسلة الجليلة المفاد وصحب كذلك تلميذه الاخص الاصفى الشيخ مصطفى الكردي رحمه الله تعالى فاجازه شيخه باشياء منها الطريقة العلية القادرية ثم خرج منها على جادة العزائم ممتعا بارغد عيش وأنعم حال دائم فوصل المدينة المنورة ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصائد فارسية بليغة محررة ومكث فيها قدر ما يمكث الحاج وصار حمامة ذلك المسجد الوهاج (يقول قدس الله سره) وكنت أفتش على أحد من الصالحين لاتبرك ببعض نصائحه لعلي أعمل بها كل حين فلقيت شيخا يمنيا متريضا عالما عاملا صاحب استقامة وارتضا فاستنصحته استنصاح الجاهل المقصر من العلم المتبصر فنصحني بامور منها أن لا تبادر في مكة بالانكار على ما ترى ظاهره يخالف الشريعة فلما وصلت الى الحرم وأنا مصر على العمل بتلك النصيحة البديعة بكرت يوم الجمعة الى الحرم لاكون كمن قدم بدنة من النعم فجلست الى الكعبة الشريفة اقرأ الدلائل اذ رأيت رجلا ذا لحية سوداء عليه زي العوام قد أسند ظهره الى الشاذروان ووجهه الى من غير حائل فحدثتني نفسي ان هذا الرجل لا يتأدب مع الكعبة ولم أظهر عيبه فقال لي يا هذا أما عرفت ان حرمة المومن عند الله تعالى أعظم من حرمة الكعبة فلماذا تعترض على استدباري الكعبة وتوجهي اليك أما سمعت نصيحة من في المدينة وتأكيده عليك فلم أشك في أنه من أكابر الاولياء وقد تستر بامثال هذه الاطوار عن الخلق فانكببت على يديه وسألته العفو وان يرشدني بدلالته الى الحق فقال لي فتوحك لا يكون في هذه الديار وأشار بيده الى الديار الهندية وقال تاتيك اشارة من هنالك فيكون فتوحك في تلك الاقطار فأيست من تحصيل شيخ في الحرمين يرشدني الى المرام ورجعت بعد قضاء النسك الى الشام اه فاجتمع ثانيا بعلمائها وحل في قلوبهم محل سويدائها ثم أتى الى وطنه بعد قضاء وطره بالبركات وباشر تدريسه بزيادة على زهده الاول وعده الحسنات الاول سيآت مستقيما على أحسن الاحوال متشوقا الى مرشد يسلك عنده طريق فحول الرجال الى ان أتى السليمانية نجم الهداية العرفانية مولانا ميرزا رحيم الله بك المعروف بمحمد درويش العظيم آبادي أحد أجلاء خلفاء شيخه الاعظم القطب الدهلوي قدس سره فاجتمع به وأظهر احتراقه واشتياقه لمرشد كامل يوصله الى أربه فقال له ان لي شيخا كاملا مرشدا عالما عاملا عارفا بمنازل السائرين الى ملك الملوك خبيرا بدقائق الارشاد والسلوك نقشبندي الطريقة محمدي الاخلاق عالما في علم الحقيقة فسر معي حتى نرحل الى خدمته في جهان آباد وقد سمعت منه اشارة بوصول مثلك ثم الى المراد فانتقش القول في قلبه وأخذ بمجامع لبه وعزم على المسير

بالتجريد تاركا منصب التدريس بلا ترديد لمن يريد

حب السلامة يثني عزم صاحبه * عن المعالي ويغري المرء بالكسل

لو كان في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

فرحل سنة أربع وعشرين ومائتين وألف الرحلة الاخرى الهندية من طريق الري يطوي ايدي العيس بساط البيد أسرع طي فوصل طهران وبعض بلاد ايران والتقى مع مجتهدهم اسمعيل الكاشي المتطلع بضبط المتون والشروح والحواشي فجرى بينهما البحث الطويل بمحضر من جمهور طلبة اسمعيل فافحمه افحاما أسكته وأنطق طلبته بان ليس لنا من دليل وقد أشار الى هذه القضية في قصيدته الآتية العربية التي مدح بها شيخه عند وصوله الى رحابه العلية ولما أفحمه غالطه باشياء كليه (منها) انه قدس سره قد كان وقف على ما في بعض تفاسير الشيعة من ان قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم نزلت عتابا مع أبي بكر رضي الله عنه فقال الشيخ للكاشي ماتقول في عصمة الانبياء عليهم السلام فقال الكاشي كلهم معصومون قال الشيخ فما تقول في قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم والعفو يستلزم الذنب فقال الكاشي هذا عتاب مع أبي بكر لا مع النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ فاذا أخبر الله تعالى بانه قد عفا عن أبي بكر فانتم معاشر الشيعة لم لا تعفون عنه فانبهت الكاشي وخجل خجلا عظيما ثم دخل بسطام وخرقان وسمنان ونيسابور وزار امام الطرائق البحر الطامي الشيخ أبا يزيد البسطامي قدس الله سره العزيز ومدحه بمنظومة فارسية وزار من تلك البلاد من الاولياء الامجاد حتى وصل الى طوس وزار بها مشهد السيد الجليل المأنوس نور حدقة البتول والمرتضى الامام علي الرضا ومدحه بقصيدة غراء فارسية أذعن لها الشعراء الطوسية ولظهور البدع فيها عجل الارتحال والقيام الى تربة شيخ مشايخ الجام شيخ الاسلام الشيخ أحمد النامقي الجامي فزاره ومدحه بمقطوعة فارسية بديعة ثم دخل بلدة هراة من بلاد الافغان واجتمع مع علمائها بالجامع فجاروه في ميدان الامتحان فوجدوه بحرا لا ساحل له وأقر كل منهم بالفضل له ولما رحل عنهم ودعوه بمسير أميال لما شاهدوه فيه من بديع الحال

ومودع أمست هراة لدن نأى * تبكي عليه بدمعها الهتان

تمشي على أقدامها أشرافها * وتود أن تمشي على الاجفان

فسار في مفاوز يضل فيها القطا ويخفق قلب الاسد مخافة خوارج الافغان المقتحمين مهالك السطا

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام

حتى وصل قندهار وكابل ودار العلم بشاور فاجتمع بجم غفير من علمائها الاكابر وامتحنوه من علم الكلام وغيره بمسائل فرأوه فيها كالسيل الهائل والغيث الهاطل ثم الى بلاد لاهور فسار منها الى قصبة فيها العالم النحرير والولي الوقور أخو شيخه في الطريق والانابة الى مولاه الشيخ المعمر المولى ثناء الله النقشبندي فطلب منه الامداد ببركة دعاه (قال قدس الله سره) فبت في تلك القصبة ليلة فرأيت في المنام انه قد جذبني من خدي باسنانه المباركة يجرني اليه وأنا لا أنجر فلما اصبحت قال لي من غير أن أقص عليه الرؤيا سر على بركة الله تعالى الى خدمة أخينا وسيدنا الشيخ عبد الله مشيرا الى ان فتوحي سيكون عند الشيخ المقصود وهنالك تؤخذ المواثيق والعهود وتنجز الوعود فعرفت انه قد أعمل همته الباطنية العلية ليجذبني اليه فلم يتيسر لقوة جاذبة شيخي المحول فتوحي عليه فرحلت من تلك القصبة أقطع الانجاد والوهاد الى أن وصلت دار السلطنة الهندية دهلي المعروفة بجهان اباد بعد مسير سنة كاملة ولقد أدركتني نفحاته واشاراته قبل وصولي بنحو أربعين مرحلة وهو قد أخبر قبل ذلك بعض خواص أصحابه بوفودي الى أعتاب قبابه اهـ

لا تنكر النفحات ان هي أسرعت * من مرشد هاد لقلب مريده

سر الشيوخ اذا سرت أنفاسه * شملت فؤاد قريبه وبعيده

كم من ولى كامل من صده * قد صد عنه عجائب الاحوال
كم منكر لجلاله عنه لوى * فأذاقه المولى أشد نكال
معطى كمال جميع أهل نقيصة * ومزيل نقص جميع أهل كمال
أخفاه رب العرش جل جلاله * فى قبة الاعزاز والاجلال
يامن بمكة حوله در طائفا * واهجر حجازا ان سمعت مقالى
ومبيت خيف دع وركض محسر * ومنى منى والرمى للاميال
واسكن بذا الوادى المقدس خالعا * نعلى هوى الكونين باستعجال
حجر مقامك بالمقام بلا صفا * من طوف حضرة كعبة الامال
ماالسعى ملتزم لغير رضائه * ماالطوف الا حوله بحلال
من شام لمعا من بروق دياره * بمشام روض الشام كيف يبالى
آنست من تلقاء مدين مصره * نارا تهيج البال بالبلبال
فهجرت أهلى قائلا لهم امكثوا * ارجع اليكم غب الاستشعال
ونويت هجران الاحبة كلهم * وركبت متن الاجرد الصهال
فطوى منازل فى مسيرة منزل * واها لجار سائح شملال
فنسيت أصحابى على ميثاقهم * ومواعدى من فرط شوق جال
من لى بتبليغ السلام لاخوتى * وببسط عذر العذر والاهمال
سلب الهوى لبى فما فى خاطرى * غير الحبيب وشوق طيف وصال
قد حان حين تشرفى بوصاله * من لى بشكر عطية الايصال
يارب لا أحصى ثناءك انه * سفه على من شم ريح زوال
والله لو أعطيت عمرا خالدا * وتركت غير الحمد كل فعال
وأتيح لى فى كل منبت شعرة * ألف السان فى ألوف مقال
وأميط عنى النفس والشيطان كى * لا يلهيان بخطرة فى البال
فصرفت عمرى كله فى حمده * بشراشرى أبدا بلا امهال
ماأقدرن على كفاء عطية * فضلا عن التفصيل بالاجمال
أين العطايا وهى غير عديدة * كيف التشكر وهو بعض نوال
أم كيف أحمد ناظما أو ناثرا * ذاتا رقت عن حضيض خيال
سلب التجوز وهو أبلغ فى الثنا * منى تقدسه عن الامثال
اله الخلائق فى نعوت كماله * سبحانه من خالق متعال
فالعجز نطقى والتحير فكرتى * ماينبغى الا السكوت بحال
فكما قضيت الهنا فى أشهر * طيا لبعد مسافة الاحوال
ووهبت أقداما على طى الفلا * ونزول غور وارتقاء جبال
ورحمتنا بالحفظ من آفاتها * ومنحتنا أمنا من الاهوال
فارزق أله العالمين بحقه * أدبا يليق بذا الجناب العالى
وأمدنا بلقائه وبقائه * وعطائه ونواله المتوالى

لا يبلغ المجذوب غاية قصده * ان هام فى تيه السلوك ببيده
الا اذا جذبت موله قلبه * نفحات أرباب الهدى من جيده

وليلة دخوله بلدة جهان اباد أنشأ قصيدته العربية الرنانة من بحر الكامل يذكر فيها السفر وسائلا المدح شيخه قدس الله سره الانور وسائلا من الله القبول والشكر على نعمة الوصول فقال

كملت مسافة كعبة لآمال * حمدا لمن قد من بالاكمال
واراح مركبى الطليح من السرى * ومن اعتوار الحط والترحال
وأزاح عنى قيد حب مواطنى * وعلاقة الاحباب والاموال
وهموم امهتى وحسرة اخوتى * وغموم عم أو خبال الخال
وتشاحن الاقران فى رتب العلا * وملامة الحساد والعذال
وأعاذنى من فرقة افاكة * وأجارنى من أمة جهال
وهم روافض أذربيجان الاولى * هم أشنع المخلوق فى الافعال
ومضلها الكاشى اسمعيل اذ * قدحار لماشب نار جدال
سحقا له من مدّع متزخرف * بعدا له من منكر مضلال
وغلاة فرس فى حديث مسند * قد بشروا باطاعة الدجال
وشرار أهل الطوس من سموا الرضا * ونفوسهم سموا أحبة آل
ومن الهزارة والبلوج ذوى الشقا * وتمرد الامراء والاقيال
ومن الافاغنة الاولى جبلوا على * خوض المفاسد واقتحام قتال
وفساد قطاع الطريق بخيبر * ومن المجوس وما لهم من وال
منعوا الاذان دعاية الاسلام اذ * ضلوا وخاضوا أبحر الاضلال
وهجوم أمواج البحار زواخرا * وأذية المكاس والعمال
ومن المثلثة العلوج وطغيها * مامثلهم فى الارض عال غال
وأنالنى أعلى المآرب والاما * نى من لقاء المرشد المفضال
من نور الآفاق بعد ظلامها * وهدى الخلائق بعد طول ضلال
الشاه غلام على القرم الذى * من لحظة يحيي الرميم البالى
تمثيله ماساغ الا أنه * ماناقش الادباء فى التمثال
هو يم فضل طود طول شامخ * ينبوع كل فضيلة وخصال
نجم الهدى بدر الدجى شمس التقى * كنز الفيوض خزانة الاحوال
كالارض حلما والجبال تمكنا * والشمس ضوأ والسماء معالى
عين الشريعة معدن العرفان والا * حسان والايقان والافضال
قطب الطرائق قدوة الاوتاد بل * غوث الخلائق رحلة الابدال
شيخ الانام وقبلة الاسلام صد * ر للعظام ومرجع الاشكال
هاد الى الاولى بهدى مختف * داع الى المولى بصوت عال
محبوب رب العالمين من اقتدى * بهداه أضحى قدوة الامثال
كم من جهول كان مكبول الهوى * نجاه من لحظ كحل عقال

زدمن حياتي في أطالة عمره * أدم الورى بحماه تحت ظلال
واجعلن مسعودا بحسن قبوله * وامنحن مايرضيه من أعمال
زد كل يوم في فؤادي وقعه * مادمت حيا في جميع الحال
وامتن مرضيا الديه وراضيا * عنه رضا بجدي مفا زمال
والحمد للرب الرحيم المرتجى * القادر المتقدس الفعال
ثم الصلاة على الرسول المجتبى * خيرالورى والصحب بعدالآل

وما أثبته هنا في روايتها هو الصحيح المعول عليه وما وقع في ديوانه المطبوع وغيره لايخلو من غائلة التحريف في أكثر أبياتها فلا ينظر اليه ثم مدحه بقصيدة فارسية أطنب فيها غاية الاطناب وأتى من المعاني المخترعة بالالباب ولوان لها محلا من الاعراب لاوردتها في هذا الباب وبعد وصوله تجرد ثانيا عن حوائج السفر وأنفقها كلها على المستحقين ممن حضر ثم أخذ الطريقة العلية النقشبندية من حضرة الشيخ قدس الله أسراره الزكية واشتغل بخدمة الزاوية والذكر الملقن بفرط المجاهدة فلم يمض عليه خمسة أشهر الاوصار من أهل الحضور والمشاهدة و بشره شيخه ببشارات كشفية قد تحققت بالعيان وحل منه محل انسان العين من الأنسان مع كثرة تصاغره بالخدم وكسره لدواعي النفس بالرياضات الشاقة وتكليفها خطط العدم وما تمت له سنة حتى صار الفرد الكامل المصفى الواصل الى المقام الاعلى والمشهد الانور الاجلى مع الرسوخ في الدراية والفناء والبقاء الاتمين والوصول الى مقام الولاية الكبرى بلامين كما شهد له بذلك الشيخ قدس سره عند أصحابه وفي مكاتيبه المرسلة اليه بخطه المبارك بعد رجوعه الى العراق فعند ذلك خلفه الخلافة التامة وأذن له بالارشاد في الطرائق الخمسة العلية (الاولى النقشبندية) بتلقيه لها عن رجال هذه السلسلة المسطرة الزكية (والثانية القادرية) بتلقيه لها أيضا عن سيدنا الشيخ جان جانان مظهر عن سيدنا الشيخ محمد عابد السنامي عن سيدنا الشيخ عبد الاحد عن والده سيدنا الشيخ محمد سعيد خازن الرحمة عن والده سيدنا الشيخ أحمد الفاروقي السهرندي المعروف بالامام الرباني مجدد الالف الثاني عن سيدنا الشاه سكندر عن سيدنا الشاه كمال الكيتهلي عن سيدنا الشاه فضيل عن سيدنا السيد كدار حمان الثاني عن سيدنا شمس الدين عارف عن سيدنا كدار حمان الاول عن سيدنا شمس الدين الصحرائي عن سيدنا السيد اشرف عقيل عن سيدنا السيد بهاء الدين عن سيدنا السيد عبد الوهاب عن سيدنا السيد شرف القتال عن سيدنا السيد عبد الرزاق عن سيدنا السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني عن سيدنا أبي سعيد المخزومي عن سيدنا الشيخ أبي الحسن الهنكاري عن سيدنا الشيخ أبي الفرج يوسف الطرطوسي عن سيدنا الشيخ عبد الواحد بن عبد العزيز اليمني عن سيدنا أبي بكر الشبلي عن سيدنا وسيد الطائفة الجنيد البغدادي عن سيدنا السري السقطي عن سيدنا معروف الكرخي عن سيدنا الامام علي الرضا عن سيدنا الامام موسى الكاظم عن سيدنا الامام جعفر الصادق عن سيدنا الامام محمد الباقر عن سيدنا الامام زين العابدين عن سيدنا الامام حسين عن سيدنا الامام حسن عن سيدنا الامام علي المرتضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والثالثة السهروردية) بتلقيه لها عن سيد جان جانان الشهيد عن سيدنا الشيخ محمد عابد عن الشيخ عبد الاحد عن سيدنا الشيخ محمد سعيد عن سيدنا الامام الرباني مجدد الالف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السهرندي عن سيدنا الشيخ عبد الاحد عن سيدنا الشيخ ركن الدين الكنكوهي عن سيدنا الدرويش محمد بن قاسم الاردهي عن سيدنا الشيخ بدهن البهرايجي عن سيدنا الشيخ السيد أجمل عن سيدنا الشيخ جلال الدين عن سيدنا الشيخ ركن الدين عن سيدنا الشيخ صدر الدين عن سيدنا الشيخ بهاء الدين زكريا الملتاني عن سيدنا الشيخ شهاب الدين السهروردي عن سيدنا الشيخ ضياء الدين أبي النجيب السهروردي عن سيدنا الشيخ وجيه الدين عبد القادر السهروردي عن سيدنا الشيخ عبد الله عمويه عن سيدنا الشيخ يار محمد عن سيدنا الشيخ أحمد

الاسود الدينوري عن سيدنا الشيخ ممشاد الدينوري عن سيد الطائفة الجنيد البغدادي عن سيدنا السري السقطي عن سيدنا معروف الكرخي عن سيدنا داود الطائي عن سيدنا حبيب العجمي عن سيدنا الحسن البصري عن سيدنا علي المرتضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿والرابعة الكبروية﴾ بتلقيه لها عن سيدنا جان جانان المظهر عن سيدنا نور محمد البدواني عن سيدنا سيف الدين عن والده سيدنا الامام المعصوم عن والده سيدنا الامام الرباني عن والده سيدنا الشيخ عبد الاحد عن سيدنا الشيخ ركن الدين عن سيدنا الشيخ عبد القدوس الكنكوهي عن سيدنا الدرويش محمد عن سيدنا الشيخ بدهن عن سيدنا الشيخ أحمد الجونبوري عن سيدنا الشيخ حميد الدين السمرقندي عن سيدنا الشيخ شمس بن محمود عن سيدنا الشيخ أبي عطار عن سيدنا الشيخ أحمد عن سيدنا الشيخ بابا كمال عن سيدنا الشيخ نجم الدين الكبرى عن سيدنا الشيخ عمار الياس عن سيدنا الشيخ أبي النجيب السهروردي عن سيدنا الشيخ أبي بكر الخير النساج عن سيدنا الشيخ أبي القاسم الكركاني عن سيدنا الشيخ أبي عثمان المغربي عن سيدنا الشيخ أبي علي الكاتب عن سيدنا الشيخ أبي علي الروذباري عن سيدنا الجنيد البغدادي عن سيدنا السري السقطي عن سيدنا معروف الكرخي عن سيدنا الامام علي الرضا عن سيدنا الامام موسى الكاظم عن سيدنا الامام جعفر الصادق عن سيدنا القاسم بن محمد عن سيدنا سلمان الفارسي عن سيدنا أبي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿والخامسة الجشتية﴾ بتلقيه لها عن سيدنا جان جانان المظهر عن سيدنا الشيخ محمد عابد عن سيدنا الشيخ عبد الاحد عن سيدنا الشيخ محمد سعيد عن سيدنا الامام الرباني عن والده سيدنا الشيخ عبد الاحد عن سيدنا الشيخ ركن الدين عن سيدنا الشيخ عبد القدوس عن سيدنا الشيخ محمد عارف عن سيدنا الشيخ أحمد عارف عن سيدنا الشيخ عبد الحق الردولوي عن سيدنا الشيخ جلال الدين البانيبتي عن سيدنا الشيخ شمس الدين الترك البانيبتي عن سيدنا الشيخ علاء الدين ابن علي صابر عن سيدنا شيخ الاسلام الشيخ فريد الدين كنج شكر عن سيدنا الشيخ قطب الدين بختيار الكاكي عن سيدنا الشيخ معين الدين حسن السجزي الجشتي عن سيدنا الشيخ عثمان الهاروني عن سيدنا الشيخ شريف الزندني عن سيدنا الشيخ مورود الجشتي عن سيدنا الشيخ ناصر الدين يوسف الجشتي عن سيدنا الشيخ أبي محمد الجشتي عن سيدنا الشيخ أبي أحمد أبدال الجشتي عن سيدنا الشيخ أبي اسحق الشامي عن سيدنا الشيخ ممشاد علو الدينوري عن سيدنا الشيخ هبيرة البصري عن سيدنا الشيخ حذيفة المرعشي عن سيدنا الشيخ ابراهيم بن أدهم عن سيدنا فضيل بن عياض عن سيدنا عبد الواحد بن زيد عن سيدنا الحسن البصري عن سيدنا علي المرتضى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجاز له رواية جميع ما يجوز له روايته من حديث وتفسير وتصوف وأحزاب وأوراد واجتمع باشارة من الشيخ بالعالم المحدث الواعظ الصوفي صاحب التآليف النفيسة في التفسير ومترجم التحفة الاثنى عشرية التي ليس لها في الرد على الروافض نظير الشيخ المعمر المولى عبد العزيز الحنفي النقشبندي نجل العالم العامل المسند المحدث الناضل صاحب كتاب القول الجميل في سواء السبيل الشيخ ولي الله ابن العارف الشهير الشيخ عبد الرحيم النقشبندي الحنفي أحد أصحاب المرشد الكامل السيد عبد الله خليفة الشيخ الكامل آدم البنوري خليفة الامام الرباني قدس الله تعالى سره فأجازله رواية الكتب الستة و بعض الاحزاب وكتب له اجازة لطيفة وصفه فيها بقوله صاحب الهمة العلية في طلب الحق ثم أرسله الشيخ قدس الله سره بأمر مؤكد لم يمكنه التخلف عنه الى بلاده ليرشد المسترشدين ويربي السالكين بأتقن ارشاده وشيعه بنفسه نحو أربعة أميال عن جهان اباده فسار في طريق البر والبحر خمسين يوما لا يعتذي بغير الحضور والذكر حتى خرج من بندر مسقط الى نواحي شيراز و يزد واصفهان يعلن الحق أينما كان وكثيرا ما تجمع بعض الروافض لضربه وقتله بعد عجزهم عن أجوبة أدلة عقله ونقله فهجم عليه بسيفه البتار فنكصوا على

أعقابهم وولوا الادبار ثم أتى همدان وستندج فوصل السليمانية سنة ست وعشرين ومائتين وألف فاستقبله أعيان وطنه بكمال الاحتفال والاحتفاء وقدم فى تلك السنة باشارة من شيخه بلدة الزوراء لبزور الاولياء ايام وزارة المرحوم سعيد باشا بن سليمان باشا فنزل فى زاوية الغوث الاعظم سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وابتدأ هنالك بارشاد الناس على أحكم أساس فمكث نحو خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه بشعار الصوفية الاكابر مرشدا فى علمى الباطن والظاهر

﴿ فساد الحساد ﴾

ولما اطردت سنة الله فى الذين خلوا من قبل أن يجعل حساد الكل من تفرد بالفضل وكلما كان الكمال والمحبوبية الالهية أسد كان الانكار والحسد أشد هاج عليه بعض معاصريه ومواطنيه بالحسد والعدوان والبهتان ووشوا عليه عند حاكم كردستان باشياء تنبو عن سماعها الآذان وهو برىء منها كلها بشهادة البداهة والعيان

قل لقوم حسدوه سوددا * كم رأينا من شريف حسدا
فتسامى للمعالى وهووا * تحت رايات علاه سجدا

فلم يقابل صنيعهم الشنيع الا بالدعاء لهم وحسن الصنيع فلم تخب نارهم ومازاد الا شرهم وشرارهم

كل العداوات قد ترجى ازالتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

نخلاهم وشانهم فى السليمانية ورحل الى بغداد سنة ألف ومائتين وثمانية وعشرين مرة ثانية ونزل فى المدرسة الاحسائية الاصفهانية وعمرها بعد الخراب بالعلوم والاذكار آناء الليل وأطراف النهار فالف أحد المعروفين من المنكرين الذى تولى البهتان كبرا وغرورا رسالة ملئت منكرا من القول وزورا وأرسلها مع سعاة الفساد الى سعيد باشا والى بغداد متخذين الجراءة فيها على تكفيره لتنفيره منه سببا كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون الا كذبا فلما قرأ الوزير الرسالة المذكورة ألقاها من يده وقال ان لم يكن حضرة الشيخ خالد مسلما فمن المسلم سبحان الله ما صاحب هذه الرسالة الا مجنون أو أعمى الله تعالى بصيرته من شدة حسده نعوذ بالله نعوذ بالله وأمر بعض العلماء برد ذلك الافتراء فانتدب له عمدة علماء الملة الشيخ محمد أمين أفندى مفتى الملة بتأليف رسالة طعن باسنة ادلتها اعجازهم فولتهم الادبار ثم لا ينصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وختمت باختام علماء بغداد وأرسلت الى المنكرين فسلقتهم بألسنة حداد فانطفأت نارهم وانطمست آثارهم

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شئ ولا يضع

ورجع بعد هذه الامور الى السليمانية محفوفا بالكمالات الاحسانية ذكر أكثر ذلك العلامة الشيخ محمد بن سلمان البغدادى النقشبندى فى الحديقة الندية وانما اخترتها مع اسهابها تيمنا بتعلق نظر حضرة مولانا بها كما أثبته سيدى الجد الامجد فى خطبة البهجة السنية ﴿قلت﴾ ثم اعترف معروف بافترائه وتشفع اليه قدس سره مع جملة من أحبائه فقبل به شفاعتهم وكتب له ما أوجب مسرتهم (ونصه) من العبد المسكين والفقير المستكين الى جناب سيدى الجامع لشرفى العلم والادب الحائز لكرامتى الحسب والنسب سيدنا ومولانا السيد معروف سامحه بفضله الكريم الرؤف (وبعد) فقد بلغنى ما وصيتم به أخى ملا حسين القاضى وأمرتموه بتبليغه الينا من حسن العبارات ولطائف الاشارات ثم ما ألقيتموه مع قرة عينى العالم العامل السيد اسمعيل من مكارم الاخلاق والاشتياق الى التلاق واظهار الاسف على ما صدر منكم فى حق الفقير على سبيل الاتفاق بسعاية أرباب الاغراض وأهل الشقاق والاعتذار عن جميع ما جرى به اليراع فى رسالتكم المعهودة الناشئة عن تقليد الوشاة وعن عدم الاطلاع المهيجة عند بعض عوام المريدين لفرط الوحشة وشدة النزاع الحاكمة على هذا المسكين بامور تنبو عن استماعها من استحلال المحرم والكلمات الدالة على الكفر وداعية الاستيلاء على البقاع وغير ذلك مما لا يليق بشأن الاوغاد

والرعاع وتفصيله لا يخفى على ذهنكم الوقاد وطبعكم النقاد واني لبريء مما نسبتم الي من فنون المثالب والفساد والافساد وأمر تم السيد المذكور ان يستكتب مني الوكالة تنطق ببراءة الذمة من جميع ما صدر وغبر وجرى به القلم بمقتضى القضاء والقدر لتصير مفتاحا لابواب الائتلاف ومصباحا لدياجير المراء والخلاف و بلغني من السفيرين تصميمكم على الامساك فيما بعد امثال ما مضى من النزاع والمناحرة وملاقاة مافات بطيب الصحاب وحسن المعاشرة وتبديل المعارضة والمنافرة بالمفاكهة والمسامرة فسرتني هذه الحكاية غاية المسرة وحمدت الله تعالى على هذه النعمة مرة بعد مرة شكر المن بدل الشقاق بالاتفاق وهيأ اسباب الوصول بعد طول الفراق أدامنا الله على هذه النية وأتم لنا بمنه هاتيك الامنية ثم الامر بارسال المكتوب امتثلناه وهو أحسن المطلوب ونريد جوابه على أبلغ اسلوب وأما الابراء فهو يصدر مني ليلا ونهارا وأفصحت به في المحافل جهارا كما قرع سمعكم مرارا وأما حب الالتئام وترك الاختلاف فامر يشتاق اليه أهل الانصاف فكيف بمن يدعي له قدم في طريق التصوف ولو بالجذاف ولا يخفى عليكم أن السبب الاصلي لهذه الوحشة انما هو ترك التردد وتقليد أقوال الناس فان صح ما بلغني عنكم فعليكم بالاعراض عن الكلمات المؤدية الى الشك والوسواس فان أحوال أهل الفقر وراء العقل والعلم يدرك بالقياس وبعد اللتيا والتي يضمن لك هذا المسكين ان ثبت قدمك وما طغى قلمك بعد اليوم ان ترى نتائج لا يحمل أكثرها السفير وتزيد على حوصلة التقرير والتحرير

ومن بعد هذا ما تدق صفاته * وما كتمه أحظى لدي وأجمل

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأخبرني الوالد الماجد انه وقع لحضرة مولانا خالد وهو في دمشق الشام نظير ما وقع له في بغداد مع بعض القئام وذلك انه كان أرسل من أتباعه رجلا اسمه عبد الوهاب السوسي ليث الطريقة العلية في دار السلطنة السنية فما لبث ان اعتقد فيه شيخ الاسلام وجمهور علمائها ووزرائها العظام فزاغ بصره ومال الى حب الشهرة فبلغ الشيخ أمره فاستحضره واستخلف غيره واستتابه فاضمر المكر وأظهر الانابة فاطلعه الله على جلية أمره بأن وصل اليه مراسلات بخطه الى أتباعه في القسطنطينية تنبئ عن مكره فطرده طردا عاما من طريقته وكتب بقلمه المبارك ثلاثة كتب الى أخوانه في دار الخلافة بحقيقته ونص الاول بعد السلام من العام الاول الفقير تبرأت من عبد الوهاب لما ظهر منه من الامور المخالفة للطريقة والشريعة وانه صار سببا للدسائس التي اختلقها المتشيخون حتى توهم كثير من الناس في حقنا أمورا لا تليق بأراذل العوام وأردت ان أكتب هذا الى الاستانة العلية صينت عن البلية ليعلم الناس أنه مطرود عن الطريقة فلا يلتفت اليه أحد لئلا يصير مظهر الجلال سادات الطريقة البهية البهائية فتوسل بي وجعل روحانية مشايخ السلسلة شفيعا ان لا أكتب هذا وحلف الأيمان المؤكدة انه يكتب هذا المضمون بخطه ثم ظهر أنه بلغ تقريرا مع بعض المرسلين من طرفه وتحريرا الى بعض المخلصين انه كان بعض أخوانه في الطريقة افتروا عليه عندي ثم ظهر افتراؤهم لدي وأنه صار هو مثل الاول وأكثر حتى ان بعضكم ترك طلب الدعا والمكاتبة الى بعض أهل الطريقة رعاية لجانبه والمرء يعذر لجهله فالآن أخبركم باني وجميع رجال السلسلة تبرأنا من عبد الوهاب فهو مطرود عن الطريقة فكل من تصادق معه لاجل الطريقة فليترك مصادقته ومكاتبته والا فهو بريء من امداد هذا الفقير وامداد السادات الكرام ولا أرضى ان يكاتبني ولا ان يستمد همتي بعد وصول هذا المكتوب اليه وأنت مأمور بايصاله الى كل مخلص فمن كان مريد الطريقة فليظهر البراءة منه ومن كان مريد نفسه فلا يلومن الا نفسه اذا هلك مع الهالكين ﴿ ونص الثاني ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الفقير خالد النقشبندي الى منظوره فلان سلام يرجى وصوله ودعاء يؤمل قبوله أما بعد فليكن معلوما لكم أن عبد الوهاب رجل أخل بكثير من أصلي الطريقة والشريعة وجعل نور الولاية الى جلب جيفة الدنيا والاعتبار عند اهلها ذريعة وصار سببا في الاستانة العلية

صينت عن البلية وفي العراق وغيرهما لانكار الناس وتولد من حركاته الاوهام والوسواس وأكثر ما صدر منه بسبب تعظيم جنابك له مع المبالغة التي أوردته مورد الغرور وترك من حقوق تربيتي عليه وظهرت منه المخالفة الكثيرة غاية الظهور فصدرت الارادة الآلهية في طرده عن الطريقة لاسرار لا تخفى على أهل البصائر والغرض اني ما أرضى بعد وصول هذا المكتوب اليك ان تخاطبه بنقير أو قطمير والا فلا يبقى لك علاقة مع سادة السلسلة ولا مع هذا الفقير فاخبرتك رعاية لحق محبتك لئلا يصيبك ضرر ولا ينبئك مثل خبير وسائر المخلصين والاحباب مخاطبون بعين هذا الخطاب والسلام خير ختام ﴿ونص الثالث﴾ بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المسكين خالد النقشبندي الى جماعة من الاخوان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فاعلموا انه ظهرت الارادة الآلهية بطرد عبد الوهاب عن هذه الطريقة العلية فلا تذكروا اسمه في الختم والسلسلة فانه خلاف رضاء السادة الكبار ومن توقف من المأذونين بختم الخواجكان في هذا فليترك الختم وليس من عادتي ان اكتب بنفسي طرد أحد لكن بسبب كثرة دسائس عبد الوهاب خفت اذا أمرت أحدا بالتحرير اليكم من ان يبلغكم ان الكاتب لم يكتب برضا فلان انما كتب ما كتب عن حسده وهواه فاخبرتكم بخطي لئلا يبقى عندكم ريب وكل من بقي له أدنى علاقة معه حسا ومعنى فقد برئ من امداد الفقير ومشايخه ومن أنذر فقد أعذر ولا ينبئك مثل خبير وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا البشير النذير ماهبت القبول وصار مريدا لاهل الطريق مورد الرد والقبول انتهى (فطارت) عنه تلك الانوار وذهبت وضاقت عليه الارض بما رحبت فنزح الى المدينة المنورة واجتمع على بعض الفجرة

واذا اراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود

ولفقوا من قول الزور والبهتان رسالة بتكفيره لمازعموا من انه يدعي رؤية الجان وأرسلوها الى دمشق مع أحد هوام الاكراد العوام يقال له اسمعيل الزازلومي فلما وصل اليها توسل بعض خدام الشيخ بكل وسيلة جميلة واستحضرها لحضرته الجليلة ليظهر عليها فطار خبرها الى والى الشام فأمر بتشهيره في البلدة وتعزيره ففروا به وهو كذلك من تحت قصر الشيخ قدس الله سره فحانت منه الى الطريق نظرة فأمر بتحويله الى رحابه وتطهيره وتخويله حلة من ثيابه وأدناه منه فقبل الرجل رجله فعفا عنه (وانتهض) علامة المحققين أمين فتوى الشام السيد الشيخ محمد أمين عابدين وكان من أخص أحبابه المعتقدين رحمه الله تعالى لتأليف رسالة في الرد على أولئك المعتدين سماها سل الحسام الهندي لنصرة مولانا الشيخ خالد النقشبندي فحسم ذلك الحسام دعواهم وقصم ظهورهم وقواهم وخذل من نصرهم وآواهم ان الله لا يصلح عمل المفسدين (ونظير ذلك) ما كتب بعض مشايخ حلب الى ساكن الجنان السلطان الغازي محمود خان يحذره على مملكته من قوة شوكته بما حشد من العدد والعدد فكاد ان يسبق السيف العذل ويبلغ الكتاب الاجل لولا ان ألهمه الله عز وجل فاستشار في ذلك الامام الهمام مكي زاده مصطفى عاصم أفندي شيخ الاسلام فقال له يا أمير المؤمنين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فاري ان ترسل لاستكشاف حاله معتمدا وليتلطف ولا يشعرن به أحدا فأنفذ اليه رجلين قد تحليا بحلية درويشين جليلين فلما وصلا اليه وقد أخفيا الامر وأظهره الله عليه أحسن لهما الوفادة وأكرمهما فوق العادة ودعاهما الى طعامه قدس الله سره وأطلعهما بوسيلة تأخر الطعام وتسليتهما برؤية كيفية بيوت الشام على مساكن داره حجرة حجرة فلما لم يجدا فيهن سوى اثاث الاقامة علما ان ذلك منه أكبر كرامه فقبلا قدميه وأوضحا الامر اليه وأخذا عنه الطريقة العلية وأبيا ان يرجعا الى القسطنطينيه فقال بل الاولى ان تعودا فتفيدا حضرة السلطان ما أرسلتما اليه ومن شاء ان يرجع بعد فلا جناح عليه فلما رفع الرجلان صحة الامر الى السلطان حمد الله عز وجل وشكر شيخ الاسلام على ما فعل ثم عاد احدهما الى خدمته وتوفي بدمشق ودفن في تربته

عودا على بدء

ثم لما رجع كما تقدم الى السليمانية ومعه الخلفاء الحنفاء من فحول علماء بغداد وغيرهم وعليهم أبهة الانوار الفهوانية ورأى أميرها محمود باشا ابن عبد الرحمن باشا طلب ثراهما جبل الشيخ قدس سره عليه من اقبال العباد من كل البلاد اليه والتجائهم الى مقامه واغتذائهم بانعامه الروحانى والجثمانى بنى له زاوية ومسجد اليكونا للعلوم والمعارف مصدرا وموردا وتحرى أوجه الحل للنفقة فى ذلك ورتب الرواتب الكافية لكل طالب مواظب بها وناسك سالك فأبى الشيخ ما أجراه فالح عليه حتى أرضاه فشرع بالارشاد كما ارشد فى بغداد فاقبلت اليه أهل الهمم كالعالم الربانى الشيخ اسمعيل الشيروانى والفاضل الكامل الشيخ أحمد الاغربوزى وغيرهم من أقصى البلاد أمدا ومن أقرب بها من لا يحصون عددا فطفق يربى سالكهم ويرشد ناسكهم ويدرس كافة العلوم ويحيى رسوم الاولياء وأولياء الرسوم لا يشغله الخلق عن الحق ولا الجمع عن الفرق حتى أصبح بابه محط رحال الافاضل ومخيم أهل الحاجات والمسائل وقد مدحه أدباء عصره وفتنذ بقصائد فرائد عربية وفارسية ومؤلفات بديعة الاسلوب تأخذ بمجامع القلوب فمن النوع الاول قصيدة صاحب الحديقة الندية القافية القافيه التى أوردها سيدى الجد فى البهجة السنية ومطلعها

تبدت لنا أعلام علم الهدى حقا * فصار لشمس الدين مغربنا شرقا

وهى طويلة جميلة تدل على براعته النبيلة وغيرها من المدائح الجليلة ومن النوع الثانى كتاب أصفى الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد للعالم الاديب والمنشئ الغريب الشيخ عثمان بن سند النجدى البغدادى فانه شحنه بالقصائد الباهرة والفقر الزاهرة غير انه ما زاد على ما ذكره الشيخ محمد بن سليمان فى الحديقة الندية فى ترجمة أحوال حضرة مولانا قدس سره وقد تصفحته كله ونقلت من نظمه هنا بعض أبيات لطيفة فى الجملة ورأيت من أحسن ما فيه قوله

أيها اللائم دع عنك الملاما * وأدر لى من سلاف القوم جاما
وارولى من نشر أخبارهم * خبرا تفضح رياه الخزاما
واسأل الارواح ان يهببن هل * ضمنوهن مع الصبح السلاما
اننى صب بهم اذا تخنوا * وسط القلب وهم فيه كلاما
عفر الخد على ماوطئوا * لثمك الترب لهم يشفى السقاما
ان عز الصب فى شرع الهوى * ان يمس الثغر للحب الرغاما
مت بمن أحببت لم يدرك فتى * لم يمت فى حب من يهوى المراما
ان تمت فى حب من أحببته * تحى عرفانا وان ذقت الحماما
فز باقبال عليهم تلقهم * سادة يلقون بالبشر كراما
فاز بالاقبال منهم شيق * لم يسم فى روضة الجفن مناما
ياخليلى بسلع أسدا * مقلة تسبق بالودق الغماما
ان أجفانا أساموا باالحسا * فتقت من حبة القلب الكماما
يارعى الله أوقاتا مضت * وعقود الوصل قد رقن انتظاما
اذ ليالينا قصار بهم * وأما نينا يولين الزماما
فقضى الدهر بابعادهم * وسقانا للضنا جاما فجاما
ياأوقاتا قد امالى ارجعى * وأديرى من صفاهم لى المداما
ارجعى لى زمنا بالمنحنى * اذ وجوه العيش يغربن ابتساما
زمنا قضيته فى قربهم * يغبقونى الانس كهلا وغلاما

لاتحاشي فى التصابى نفرا * نقل السلوان أوذام ولاما
أ ظما آن لوصل منهم * مرجع للحب أياما قداما
لذلى خلع عذارى فيهم * فخلعى لعذارى أتسامى
شام طرفى بارقا من صوبهم * فحكى المزن انهمارا وانسجاما
نفد الصبر ومالى جلد * مذ نضوا عن وجنة الهجر اللثاما
قسما ماسام اذوار الكرى * فى ربى طرفى لدن للنوض شاما
قلبى المضنى اماهم ارتعوا * فى روابيك من الوجد سواما
وهم الساقوك كاسا وسقوا * جبلى نعمان من فيها الهاما
لاتخدعن مهيع قد أوضحوا * ونفوا عنه رعاعا ولئاما
أوسعوه لكرام هجروا * زهرة الدنيا وأولوها انعظاما
جرد والله من نياتهم * أوجها تهدى الى الله الاناما
أعمل العيس المراقيل الى * ربعهم تلفهم حيا كراما
كم قر والله من ضيف سرى * لاطما بالعيس بالليل الا كاما
لمعت فى طرفه نارا لهم * مدرآها شق بالعزم الظلاما
ونحاها يقتفى آثارها * مبردا بالقرب للقلب الضراما
لاعجيب ان نارا أوقدوا * قربها يطفئ للصب الاواما
فهى نار وهى برد للحشا * فتنورها متى اشتقت الى ما
لاتلم من أسكرت أحوالهم * قلبه المضنى فامسى مستهاما
ان أحوالهم ان أسكرت * قرقف القرب الى مولى تساما
فاسقنيها سحرا والليل قد * نظمت يمناه للزهر النظاما
اواذاما الفجر أبدى غرة * أشبهت من خالد الفضل ابتساما
وأدرها فى اناس خلعوا * مذحسوا منها عن الشرب احتشاما
واستدار واولهم قطب اذا * صرع القوم من السكر استقاما
جبلا تحسبه فى حلقة * وهو كالسحب اذا مرت تراما
رتبة قد أكسبت ابهة * واحدا فاق بما فيه لهاما
قال للدنيا ابعدى انى امرؤ * منع الالحاظ ان ترنوا الحطاما
بذل الروح لاحياء الهدى * وثنى عن مورد الغى اللجاما
عفت ما يفنى لما يبقى فلى * همة تطلب ما يسمو مقاما
مازج التوحيد منى خلدا * شع نبرا سالما فيه أقاما
لم يرم قلبى منذ صح الهوى * غير ماود الذى أصبى وراما
رام منى مهجة أهرقها * ماأرى الوجد به الا حساما
مذ سقانى قهوة أسكرنى * وأرانى كل مارمت اماما
هو أفنانى وأبقانى فما * ألطف الافناء والابقا التماما
من يذق مما سقانى نغبة * ينظر الحق ولا خلق تسامى

دونكم ياأهل عصرى مشربا * ندب السلاك ان يسعوا الى ما
فردوه واحتسوا من خمره * قد حاما ملك الفم القداما
قدمته يد سرى فارشفوا * فعلام البعد عن خمرى علاما
فاجابوا صوت داعيه الى * رشف ما يذهب للقلب الاواما
زمرا تتلو اليه زمرا * كلهم خاض له البحر وعاما
فتخلفت لحظ قاعد * عن رنوى ذلك البدر التماما
غيرانى أتمنى أن أرى * ذلك النور وان كان مناما
اذسرت لى من صبا أنفاسه * نفحة رقت فهاجت لى الغراما
أيها الداعى الى الله أزح * برنوعن حشا الصب السهاما
صبك المضنى فلو اسعدته * كنت أرسلت مع الريح سلاما
ان تسليمك يحيي رمقا * منه فابعثه ليبقى مستهاما
لا تؤاخذه لحرب صده * وخطوب أوهنت منه العظاما
ولك الفضل عليه ماسرى * منك رشد يبهر المسك ختاما

﴿ وقوله ﴾

ليالينا بالرقمتين وحاجر * سقاكن تجاج الرضا بالمواطر
مضى فيك انس رق صهباؤه لدن * نزلت للذات الهوى بالنواظر
سقانا زجاج الحب قرقف مشرب * سكرنا بها عن كل باد وحاضر
فنينا عن الاشباح حتى كاننا * من الراح أرواح وأوهام خاطر
هوى دق معناه دعانا برمزه * الى رشف صهباء له بالخواطر
فلباه منا كل من رق شوقه * وعاناه منا كل صافى السرائر
لقد ضمنتنا مقلة الحب ماقها * فها كلنا للحب انسان ناظر
صفونا فلا اقذاء فيما أداره * علينا من الصهباء ألطف دائر
فلذ اتنافى الحب أمست افاتها * روائع فى روض من الانس زاهر
وكم لامنا فدم الطباع ولو درى * بمحبوبنا ألقى لنا بالمعاذر
عذيرى ممن لامنى فى سلافة * هى الروح بل واللب من جسم ذاكر
مشعشعة أبدت حبابا هو التقى * ورقت كانفاس الشمول لسائر
بها نفس مقتول الهوى تعشق الفنا * فكم فنيت منها نفوس أكابر
هم رشفوها والظلام رواقه * سرادقهم عن كل خب وماكر
فغابوا عن الاجسام والكل حاضر * يلاحظه ساقيه منه بناظر
فكم واصلوا ليلا بصبح وشوقهم * اليه ثنى منهم زمام الضمائر
فلم يبق للاكوان رسم لديهم * لدن شاهدوا محبوبهم بالبصائر
فهات اسقنيها قهوة قادرية * فلست على ترك احتساها بقادر
وهات استقنيها والندامى أكارم * لدى روضة أضحوا لها كالازاهر
وهات استقنيها لم يدنس مزاجها * بعذب ولم تعذب بغير مرائر

وهات استقنيها من يدى عاصرلها * براووق أذكار بافيح سامر
لقطب له الاذكار صهباء وارد * سوى الله لم يرمق بانسان خاطر
من النفر القوم الذين وجوههم * الى الحق تهدى كل سار وسائر
وأبيض نظار بعين الهه * ضمائر غيب نيرات المظاهر
وموقد نار يهتدى بشعاعها * سراة سراة للهدى بالشراشر
وكم قائل هذا ابن عثمان (خالد) * أراه فضيلا أو أويس بن عامر
رموزله أضحت رموزا لواصل * الى الله سباق لعز المآثر
تخالف فيه الواصفون فقائل * هو القطب لولا انه ذو مواطر
وآخر هذا البدر لولاة نير * مع الشمس نساخ خضاب الدياجر
سقى من سقى من طالبيه سلافة * من الذكر لم تدنس براحة عاصر
دعت للهدى منه علوم زواخر * اذا زخرت لم تبق در الزاخر
زواخر يرويها عن الخضر سره * جرين فخلين النهى بالجواهر
فيا حاسديه أنه الشمس فانظروا * لاشباه فضل لسن ذات نظائر
نسبن الى القوم الذين تسموا * بعثمان أكوار العلى والمفاخر
فكانوا بذى النورين أفضل معشر * اذا ما دعوا كانوا أنوف العشائر
لعبد مناف أحرزوا كل سودد * صميم ومجد لم يكن بمفاخر
فيا قرداغ الفخر فانك مطلع * لبدر تسامى عن وجود مناظر
ومعدن عرفان سما بمعارف * أوابد لم تدرك باعمال خاطر
معارف أضحت للجنيد مطالب * وان كن للجيلى سر السرائر
فدع عنك ماقال الحواسد انما * هو الغوث كم غاث النهى بالمواطر
اذا أخذته نشأة الذكر خالد * لدى السكر رضوى كل سام وسامر
أبان لنا نهج السلوك فاصبحت * مناهجه تهدى لاسنى الذخائر
فلم يبق فى بيدائه غير مهتد * ولم يبق فى ظلمائه غير سائر
فديناه بالارواح اذ كان للتقى * هو الروح فانشقه بانف خواطر
رياض التقى لولاه روض زهرها * لما كن فى ذا العصر ذات ازاهر
تخبرنا منه العلوم بانه * هو البحر لولا انه غير زاخر

ومن هذا النوع الاساور العسجدية فى المآثر الخالدية للعالم الفاضل المرشد الكامل خليفة حضرة مولانا فى بلاد الحسا الشيخ حسين الدوسرى قدس سره فانه رتبه على أربع مقالات اسندها لحامد الامين مع نبهان شبه المقامات غير أنه وضع لكل مقالة خطبة توصل فيها بالاسود والاحمر الى ما أحبه ثم ختم المقالة بقصيدة فريدة فيها هذه الحالة وسأورد لك طرفا من كلامه تستدل به على لطيف مرامه قال فى المقالة الرابعة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أنقذنا بخالص نور المدد الامداد من ظلمات الاحاد وسائر مكائد الاعداء والحساد ومن علينا بافراغ الوسع فى أخذ الزاد ليوم المعاد بواسطة قائد الاوتاد الاكابر (بحر البحور) الزاخر (بدر الوجود) الظاهر و(شمس السعود) لاولى البصائر (ومحل السمع و) المفيض على الجمع من فيض (الشهود) العام فى حضرة المعية لدى (مولانا) الناصر فاكرم بخالع ثوب المعرة الكائن من صدفة الزمان عين الدره الراقى

من مقام الاحسان ذروة الطور متقمصا بقميص النور المزيل حنادس المظاهر بظهور بدر (النجابة) في سماء الصبابة (كاملى) ى (الانابة) المشرفين على الخواطر حين تدريس (اريس العصابة معدن الاصابة) في هاتيك القدسية الحضائر بحبوحة الجليل ألمان بها على عبده الجميل الفاضل ذى الباع الطويل في معالم التنزيل سيدنا المحقق وشيخنا المدقق الشيخ اسمعيل (أتم الله عليه نعمه) السنية (وبنعيم قربه نعمة) في الحضرة العندية (وأعلى رتبته مع السابقين) أولى الخصوصيه (وقدمه) على اللاحقين في اخلاص العبودية آمين (قال فلما سمع مقاله صعر خده عنه وأماله وتنكر عليه وأظهر لقوله الملاله فادركته شفقة الابوة عليه فالتفت ناظرا اليه فقال أى بنى آما قلت لك لا تذكر لى اسما ولا تجعل لى في ذلك الدفتر رسما واجعلنى نسيا منسيا عسى أن لا أكون بدعاء محبوبى شقيا فقال له جعلت فداك انما جعلتك خادما ولاقدام المحبوب لاثما لتجرى عليك ألطافا ومراحما فلا تكن لى لائما فقال اذا كان هذا قصدك لاستعطفن المحبوب ان ينجح سعدك فتلحق من قبلك ولتقدم على من بعدك فاروعنى بعض ما أمليته في المحبوب من الانشاء والانشاد مما يعرفك انى أذبت في محبة الفؤاد وهجرت الاهل والاولاد ودأبت الليل والنهار وأجريت الدموع الغزار واشهد على انى فارقته بعض حين فابديت الحنين والانين ونحت ولا نياحة فاقدة الجنين فناديته وهو منى قريب وأنا منه بعيد ياحبيبى لا تبعدنى ان البعاد شديد ياحبيبى بسعدك أسعدنى ان سعيدا من جملة العبيد ياحبيبى الى متى تهجرنى أما آن لهجرك أن يبيد ياحبيبى أنت فائدتى وما غيرك لى بمفيد ياحبيبى أنت البادى بالفضل وأنت بالفضل تعيد ياحبيبى أنت والله مرادى وحق ذاتك وأنا لك مريد ياحبيبى لانوحن عليك مدة حياتى ولا أترك النوح والتعديد ثم أنشد يقول

حبيبى انى من نوالك أنوح * فلا ريب انى بالغرام أبوح
وأعرب عن معناك جهدى وان يكن * نصيبى انى من هواك طريح
وما حاجتى بالحج لولاك محرما * تلبى وفى رد الجواب تصيح
ولولا منائى في منى ما أتيتها * ورسمك فيها ذابح وذبيح
وذاك يمين للذى أنت سمعه * اذا طاف مسك النسك منه يفوح
وهذا حجاب رسمه الوهم أنت فى * مغالطتى تغدو به وتروح
أتحجبنى بى لست أنت ولا أنا * وتوهم تعريضا وأنت صريح
وتنعت لى لاوهى الا وأنت لى * تعن وان شط المزار تلوح
وتزعم انى من هواك بمعزل * وجفنى من وجدى عليك قريح
لئن كانت الاجفان منى سخية * فقلبى على سر الغرام شحيح
أبوح به لكننى لا أبيحه * ومالى وحالى دونه لابيح
حبيبى أما القلب فهو مروع * دواما ومن فرط الزفير جريح
وأما صباباتى سلمت فانها * لها كل متن لى عليه شروح
وأما كآباتى وقيت فكم لها * بقلبى محل والمحل فسيح
فلا يبعدن الله منك جاءنى * على أى نوع كان فهو مليح

ليت شعرى هذه المظاهر من بدها وماحدها ومن بعدها وعن جمالك ما يصدها أرؤيتها اياك سوالك أم دهاها هواها فاعقلت هداها العمرى ان هذه الممالك المعمورة بك عين السراب وما عمارتها بها الا الخراب ولولاك لظهر عوضها المحاق والذهاب أنت فيها بائن وما أنت عنها بائن والغبى يعرض عنك ولها يعاين ماعلى هذا الظهور من مزيد فكيف به قصور ولعل هذا النور ما يفيد لمن عيونه عور ما أدرى ماحال بينك وبينه وما الذى أعمى عينه

وأي شيء جعلك غينه والله لو احببته لار يتك انه فاتخذك فنه وأردف عليك حسرة بانه فيامن ظهر جماله المكتوم في جميع الاشباح من كان في طلبك يقعد ويقوم كيف لا تعتريه الهموم في المساء والصباح ومن غدا في محبتك وراح كيف لا تتوالى عليه الافراح بحر محبتك عميق وكم نجا من غرق فيه من سباح ماحبك شيء هين يحصل بغير بذل الارواج

مالصب مستكن في الضمير * منه حب غير حزن وسرور
ذاله وقت وذا وقت وقد * يدخل الاول في طي الاخير
ولعل العكس يجري فيهما * ذاقه الذائق فاسأل عن خبير
فاذا ما اجتمعا هذا وذا * واستوى الامران يابدر البدور
فاجزني ياحبيبي من لظى * أوفزد قلبي من حر السعير
فـ)الحظ (المقصودمني) أبدا * أنما (أنت) الذي أهواه نوري
فـ أنا الولهان ملآن الحشا * من شهيق واحتراق وزفير
وأنا المفتون في ظبي النقا * صائد الآساد معشوق الصدور
وأنا الطائش في حب الرشا * وهو الفاتن ربات الخدور
ذي صفات أنت موصوف بها * كامل الاحسان والحسن الخطير
فاتني كم فتني فيك الهوى * فتني نجيت من كل الشرور
فالرضا في مرضي (اذ غرضي * خالـ)ص الحب وافرا(د) النضير
أنا أهوى كلما تهوى فان * تهوى تهوى بي لظى أنت مجيري
أترى أضرب عنك الذكر صفحا وقد أفصح نطقي عن ضميري
* قائلا اني جميل في جميل الى المحبوب ذود مع درير
أنا ان يبلغ كلامي مسمعا * فهو الناطق عني بحضوري
كيف لا تهمل عيني أدمعا * كسحاب هل بالمزن الغزير
وضياء الوجه من كل جها * تي محيط مشرق خير منير
ذامقال العكس من نفس الوعا * كيف والبذل من كيس الامير
كيف لا تأخذ قلبي جذبا * ت الهوى وهو محل للبدور
أي شمس بزغت من مشرقي * سعدت للجمع في جمع كبير
أين أمسي مرأ و يأتي غدا * ذا غدا الحاضر اوذا صوري
أو ما تنظرني مجتهدا * اذ أنا المشرف في كل أموري
ان عينا تنظر الآن غدا * طبق ماتنظر من قول البشير
ويحها كيف يوافيها الكرى * كيف لا تصنع كالعبد الشكور
كل شهد من شهود موجب * لجود تحت طيات الخدور
ما أراه مذهبالي في الهوى * وهو عندي في سلوكي نهج زور
أين حبي لك ان كنت أرى * باختياري هادئا فوق السرير
كل وقت أنا والله أرا * ك به فردا به أعلى سروري
من لعيني ان ترى وجهك با * د لها ياقمري يانور نوري

كل شئ يتعدى حـده * قبل ان يسلم من هتك الظهور
فلهذا حسن حبى فى البطو * ن بدا كالشمس من خلف الستور
فهو مقصودى الذى وجهت وجهـى له فى غيبتى مثل حضورى
فادعنى ان شئت عبد الجمـا * ل وان شئت فالوجه المنير

الاوان من قصر نظرمنك على الجمال يا حبيب يابغية الآمال وتخلى بك عن القواطع الايام والليالى وتحلى من احسانك بسواطع الخصال وتشرف من امتنانك بخلع الاقبال وصرف فى طلبك موانع الوصال وحل باترالك ثنايا من اقليمك فى مدينة النوال ودخل معك فى خدر الشوق وقال وغردت فى حديقة عشقه لك بلابل البلبال وصادف كؤس محبتك على هذه الحال فشرب أرطالا بعد أرطال وتحكمت منه النشوة فال كيف لا ينقدح منه زناد الاشتعال ويخلع فى مقدس وادى مدحك النعال و يشرع فى تحقيق وصف معانيك على رغم شانيك لاولى الغرام بادق مثال وارق قريض يفوق الزلال ويقول على الارتجال فى آن هيجان الحال

روقلبى صرف الهوى السلسال * واروعنى مديد مدح الجمال
فالهوى والغرام والعشق والشو * ق شعارى وحرفتى واحتيالى
فتنور بدرى الذى أسفر الكو * ن باشراق نوره المتلالى
حين يبدو على الوجود تراه * جامعا فرق طالبين المعالى
رافلا فى البها على أمة العشـق الميامين زمرة الانتصال
مدمنى السكر من كؤس مناجا * ة الحبيب الجميل جم النوال
مالك الحسن والمحاسن والاحسـان والجود والندا والكمال
فبعذرى اذا تفننت فى مد * حى له فى غريب كل مثال
هو فى حسنه غريب عجيب * بائن عن نظائر الأمثال
كم على حسنه النفوس تفانت * وفناء النفوس خير الخصال
ما على من به اضمحل ملام * وهل الحب غير الاضمحلال
وهل الحب غير ماسلب العقـل بتكرار لبه المتوالى
وهل الحب غير مازلزل الاعضاء بالوجد أعظم الزلزال
وهل الحب غير ما أمطر الاجفـان من سحب دمعها السيال
ما اعتذار المحب فى عدم النو * ح وسكب الدموع والانحلال
أترى يسكن الحبيب فؤادا * لم تلج فيه حرقة الاشتعال
ويورد النواح بجهر ليلا * ونهارا مكررا وموالى
طالب الوصل طيب الاصل يجرى * فى مجارى الهوى بثوب الموالى
ولعمرى ان الوصال محال * مع انى طمعت فى ذا المحال
ليس للوصل غاية منتهاه * عدم الفصل وهو غير وصال
اذ هو الآن مثل ما كان لكن * كان خاف فبان بعد انصقال
فاذا نحت فاعرفوا لى نواحى * واذا صحت فاتركوا لى حالى
فعجيب وليس عندى عجيب * فيض دمعى كفيض مزن الغزالى
ما أرى غيروا كف الدمع يروى * صاديا من زلال صرف الجمال

أوماأنت أيها البدرفي الخد * رولا خدرأنت بدر الكمال
أوماهذه البلادأضاءت * بضياء الحبيب ذى الافضال
هذه غاديات سكرحيا * ه الذى ميزت ببذل النوال
هذه غاديات نور محيا * ه الذى حيرت عقول الرجال
تسكرالدين تمطرالمن تجرى * سحب الحزن من قلوب خوال
وهل الحزن فيك ياباهرالحسن سوى القدن والهنا المتوالى
ته والب جموع حسنك انى * جامع الشوق ساحب الاذيال
ولقد قلت أسفار مدح * تليت فى الابكار والآصال
وبودى يمر فيك زمانى * وبذكراك كل قيلى وقالى
انما أنت مالك القلب والرو * ح ومعنى معنى الشروح الطوال
أنا رويت علم ظلم ثنايا * ك عن الوجد قرب آن الزوال
وتضلعت من علوم مزايا * ك كالايخفاك صدق مقالى
كم رأيت الحبور تغرف من بحرك ذى النور مثمنات اللآلى
ورأيت الصدور تصدر من نو * رك بالوفر من عصور خوالى
ملك الحسن أنت ياحسن الملك فلاريب ان ذكرك عالى
فالى باب فضلك الرحب أمت * تجارى يعامل الامال
أمل الآملون منك فباظا * بو وآبوا على نجائب مال
أى مال الاومفتا حه فى * كفك البسط كف قابض حالى
وبه كم فككت قيد أسير * أسر الوهم قلبه فى المحال
فنجا اذلجا اليك وهل غـ * يرك حصن يحمى من الاوحال
أنت رب البها كريم السجايا * فاصل الوصل واصل الانفصال
أنت جم الندا الجميل الموالى * سحب المن ياضياء الموالى
أنت ذوالطل حيث لاحول الا * ان ينادى بالقول ياذا الجلال
شرع شعرى عريشه من * يواقيتك يبنى فهو الغريب المثال
فلهذا ينم جم المعانى * من مثانى كشف الحرام الحلال
كل شئ اليك ينمى حلالى * وجلالى أرعى كرعى جمال
وبحق أقول أنت الذى من * حرف معناك كوكبي وهلالى
مذهبي الحق أنت تعرفه فيك * بجدع مجادل الجهال
وأذا ما أزال خصبك محلى * كيف أرضى بعيش أهل الهزال
واذاما أزال نورك حلكى * كيف أمشى فى نهج أهل الضلال
واذا عن فى سمائك بدرى * بانعكاسى فمن سواك ومالى
لا تكلنى وزن لضارى وكلنى * تلفنى أنت صاحب المكيال
أنت بدرى وأنت شرفت قدرى * ونصيرى اذا ينادى نزال
أنت ذخرى وأنت صاحب خدرى * أنت تدرى سلافتى من زلالى

أنت ان تحبني المادح أحمد * لـ بجهدي حمداعلى كل حال
أوتجدلي بالشكرأشكرك مادمت * فذالي وأنت مبدى مقالي
ياحبيباه والحبيب مجيب * أنت قصدي في حلتي وارتحالي

(قال حامد) فقلت أي بنهان والله لقد أزلت عني الاحزان وهيجت على الاشواق وأودعت قلبي الاحتراق زيادة على ما كان بما أتيت به من هذه النقول التي تحير العقول لما أرى هذه الاسجاع والقصائد الا للعقول مصائد وكأني بها من مدارج مكرك ومن نتائج فكرك لكني لا أكلفك الاخبار عنها الان المقصود حصل منها فهل بقي عندك في الجريدة شيء من المقالات المفيدة (قال) فتبسم ثم تنسم وقال أي حامد مكر يعرفك بعيبك ويبصرك بترقيع جيبك نعم المكر وفكر يعمل في جذب قلبك الى مشاهدة حبك ما أجله من فكر ثم قال نعم بقيت مدحتي الجديدة لمحاسن محبوبي العديدة وهي هذه أنشأتها لما سرى في أحشائي الحب ودب ونهض قلبي لداعي الغرام وانتدب وتعرض لوارد الهيام وارتقب ونوديت في محافل العرب بالهائم الصقب فكان لي أشرف لقب فناديت حينئذ بلسان من على الدنان أكب ولا تقهقر ولا تنكب فقلت

صدى المتيم والتهب * ولديك راقود العنب فمحا جمالك راجيا * من خمر حبك ماطلب
فغدا وقد رفض الهدى * من غير حسنك وانقلب واذا الهوى سلب القوى * لا تعتبوه اذا أكب
أوليس حسنكم عقو * ل أولي النباهة قد سلب وبدا وقد غمر الوجو * د فان يحن فلا عجب
لاغرو ان لعبت به * صهبا المحبة فانتحب طورا يقول أنا المحب * وتارة وأنا المحب
ولربما خرس اللسان * نمع الجنان فاضطرب ولربما غني وصا * ح وناح من فرط الكرب
ولربما ولي من الحسرات * كي يطفي اللهب وبهاء وجهك منزه * عفا عليه اذا انسلب
ولكون لو يبدو له * من نور وجهك ما احتجب لرأيته يهتز من * ذوق اللذاذة والطرب
يكفي المحب الى جنا * بك باجيل اذا انتسب فعليه عند أولي الغرا * م الصرف حبك قد وجب
ولعشق حسنك عند أر * باب الهيام هو الاحب فلأولئك مدحة * غرا تخط بما الذهب
أنت الذي ملك الجما * ل جميعه اني ذهب أنت الذي سكر الزلا * ل بفيك حين هوانسكب
والخمر فيك أراه قد * سكر الزمان وما أهب والبدر جاء اليك ير * جو منك نورا ان تهب
والشمس تأمل ان تزيد * ضياءها خوف العطب والنار ترعد خشية * ان يبد نوركم تصب
وأنا الذي أرجو أرا * ك مع الجمال فلا عجب والماء يخشى ان يصير * هوى يطير من الرهب
والريح مضطرب الحشا * من ان يحل به الغضب فيكون ماء أوترا * باأوحديدا أوخشب
ولانت أجمل ما رأيت * ومن رأيت من العرب وأجل من لبس الردا * ء مع الازار وما اعتصب
وأعز من فوق السر * ير علا على أعلى الرتب فاعقل كلامي انما * أنت الذي خطب الخطب
وتلا كتاب العاديا * ت وللمقانب قد كتب وأفاد شرح المرسلا * ت على الخميس بما طلب
وأجاد فائدة الحوا * شي والفروع بما أحب ولقد صرفت اليك حا * جاتي وأنت هو الطلب
والاعجمي القلب ينكر مد * حتي وأخو الريب وشبيهه الاسقي فقل * تبت يداه أبو لهب
لوكان يبصر مانفي * صدق الحديث وما كذب الله أصدق قائل * وحبيبه زاكي الحسب

صلى عليه الله ما * غيث توالى وانسكب

ثم انه قدس الله سره عاد الى بغداد ثالث مرة ونزل في المدرسة الاحسائية التي جددت لحضرته الضيائية فأخذ ينشر ما طوى من العلوم الدينيه ويطوي ما نشر من الرسوم الدنيه ويحيي ما فني من السنة السنيه ويظهر ما خفي

من المعارف اللدنية الى افاضة أنوار وافادة أسرار فانقاد اليه علماؤها وعظماؤها ووزراؤها وأمراؤها وأصبحت به بغداد ملتقى البحرين ومطلع القمرين وشاع فضله شرقا وغربا فافتقرت اليه الناس عجما وعربا فطفق يربيهم بنفسه الانفس ويمدهم بامداد نظره الاقدس حتى اذا تكمل أحدهم بعث به الى أهل الاقطار ليحيي موات قلوبهم بفيضه المدرار ولقد اقدم أقدم خلفائه الاعلام جدي لوالدي الشيخ احمد الخطيب الاربيلي قدس سره الى دمشق الشام وكان عالما عاملا متفننا ومنشئا شاعرا محسنا ومرشدا كاملا متقنا ذا كرامات مشهودة ومقامات محمودة وله عندي رسالة في الطريق تشهد برسوخ قدمه وعلو قدره وهممه فلما وصلها ولقي أهلها ونشر بينهم أعلام الارشاد ألقوا اليه بحذافيرهم مقاليد الانقياد بحيث لم يبق حاضر ولا باد الا وأخذ الطريق عنه أو طلب الامداد والبركة منه أولهم مفتيها الهمام خاتمة الاكابر الاعلام حسين افندي المرادي رحمه الله تعالى فامتلاءت به دمشق نورا وأصبح علم علمه وعمله منصورا فكتب الى الشيخ قدس الله سره شرح فتح الباري عليه وحبب الشام وأهلها اليه فانشرح صدره الكريم لهذا الشرح في الحال وتوجه الى الله تعالى في ذلك فورد الاذن الالهي بالارتحال فتفضل الحق تعالى على أهل الشام وأنعم أذهبت عليهم قبول اقبال هذا القطب المعظم واختارها مطلع أنواره ومهبط أسراره فابقى أهله في مدينة السلام وحضر مع السيارة من طريق الدير الى الشام فدخلها سنة ثمان وثلاثين بخدمه وحشمه وجملة من العلماء الخلفاء والمريدين ونزل في خلوة السادة الغزيين التي في جامع بني أمية فلم يألوا جهدا بالقيام بخدمته حتى زوجه السيد اسمعيل افندي بشقيقته السيدة عائشة التقية ثم أمر باحضار أهله من الزوراء وأرسل الشيخ اسمعيل الاناراني يستقبلهم الى حلب الشهباء فذهب ينشر خلال الطريق أسرارا وينثر على كل فريق في البلاد أنوارا حتى وصل الى حلب وقد خلب من القلوب بارشاده ما خلب وجذب من الارواح الى الطريق ما جذب الى ان قدم اليها الحرم المحترم وقد توفي معهم في اورفه سيدي شهاب الدين نجل الحضرة فرجع بهم الشيخ اسمعيل الى الشام فتهلل وجهه بوصولهم من مدينة السلام بسلام ثم اشترى دارا رفيعة في محلة القنوات وتحول اليها ووقف بعضها مسجدا وأقام فيه الصلوات الخمس بالجماعات فغصت أبوابه بالزحام وهرع الى خدمته الخاص والعام وصارت رحابه مهبط جباه السالكين وأعتابه معترك شفاه الناسكين والوزراء عند قبابه وقوفا والفضلاء على محبته عكوفا يدخلون في طريقته أفواجا فيفيض عليهم من بحار أنواره أمواجا تتوارد عليه المراسلات من أعيان الدولة المنصورة وأمراء عامة الاقطار المعمورة والقصائد الغراء من كبراء الشعراء فمنها ما مدحه به عمدة العلماء الاجله الشيخ محمد الجله الحلواني الدمشقي مؤرخا عام وصوله الى دمشق الشام فقال

أضحت دمشق ببهجة ومسرة * والنور والاشراق منها صاعد
والطير غني والغصون رواقص * تهتز من طرب وهن موائد
والوقت طاب وهينمت أهل الصفا * والزهر يحدق والعنا متباعد
مذ حل بالشام الشريفة سيد * وعليه من حلي الكمال فرائد
فسألت عنه بين أرباب الهدى * قالوا ضياء الدين هذا خالد
وهو المجدّد بل هو الداعي الى * سبل الرشاد فنعم ذاك الماجد
فلقيته فوجدته كالليث في * سطواته وهو الامام الواحد
فدهشت منه محبة ولطافة * وأتت الى منافع وفوائد
وأزيل عن قلبي الصدا بلقائه * وانحل ما هو قبل ذلك عاقد
عالي الجناب فياله من عارف * بالله وهو مجاهد ومكابد
بحر غدا تمتد منه أبحر * يدري بذا الشهم الذكي الواجد

يلقى العلوم بداه تمن صدره * وبه عليه قيمته شاهد
في كل علم ماهر متمكن * متحقق متضلع ومجاهد
في عصرنا ما ان رأينا مثله * والفضل لا يخفيه الا الحاسد
من أم ساحته ينل ما يبتغي * من فيضه ما خاب فيه القاصد
واذا أتاه خاشر بطريقه * يهديه منه نوره المتزايد
فتراه من نفحاته في نشوة * يغدوه ورواحه متواجد
ويعده في القلب من عرفانه * ويذوب منه كما يذوب الجامد
مصباح رشد لائح من وجهه * وجليسه منه يطيب الوارد
والهدى والارشاد فاض على الورى * لا ينكرن هذا التقي العابد
هذا جلي ظاهر لم يخفه * الا غبي جاهل ومعاند
ولنقشبند قطبنا هو ينتمي * أعني بهاء الدين ذاك الواحد
من صدقه وتقاه فانظر يا فتى * كم من زوايا عمرت ومساجد
ومدارس درست فأحياها بذكر * الله مذوافى وقام القاعد
وبه طريقته العلية قدنمت * من كل ناحية أتاها الوافد
فلانها طبق الكتاب وسنة الـ * مختار ما في ذاك ينقد ناقد
لما أتانا فيه قرت أعين * فازت بنور هداه لما شاهدوا
وله تلامذة بدوا ككواكب * من نورهم حقا يرد الشارد
جمعتهم أسرار حضرة شيخهم * وعلى العبادة والعفاف توادوا
وهم أولو وجد بطاعة ربهم * ما منهم الا تقي زاهد
قد حل فيهم منه اكسير الصفا * فصفوا وصافوا اذ عليه عاهدوا
فعليهم مني جزيل تحية * ما خر للرحمن عبد ساجد
والسالكين طريقه أهل الهدى * طول المدى ما ان تنبه رافد
ان قيل من قطب الورى أرخ بقي * قطب الورى يا سائل هو خالد

سنة ١٢٣٨

وهو مع ذلك لم يشتغل عن نشر العلوم الشرعية واشادة اركان الطريقة النقشبندية وارشاد العباد في كل البلاد وأحياء كثير من مساجد دمشق الشام فقد آلت الى الاندراس والانهدام باقامة الصلوات والاوراد والاذكار وهداية الخلق الى طريق السادة الابرار فانقذ جامع العداس من مخالب الاندراس واتخذه لقربه من حضرته دسكرة خلفائه وجماعة مريديه وصلاة جمعته وفوض أمر تربيتهم للامام الجليل الرباني سيدنا الشيخ اسمعيل الاناراني وفرد سيدي وعمدتي وجدي لوالدتي الشيخ أحمد الخطيب السالف البيان على اقامة ذكر الخواجكان والتوجه كما كان في جامعي المعلق والباغوشية وأذن لسيدي الجد الثاني العلامة الفاضل والولي الكامل الشيخ محمد الخاني بالختم والتوجه في جامع المراديه المعروف الان بجامع السويقة في جهة الميدان وأذن لمثل ذلك للمرشد الواصل الشيخ عبد القادر الديملاني في جامع الصاحبة في الصالحية وقرأ غدوة في مدرسة داره شرح المنهاج للشمس الرملي فأظهر خفي أسراره وحقق أبحاثه وأخذ يجمع بين أقوال المشايخ الثلاثة عمدة علماء البشر الخطيب والرملي وابن حجر بتقرير أوضح منهاج الفوائد وشرح الصدور بمصابيح الامثال والشواهد وأطلع في ارجاء

الافهام شموس الفرائد كما قال صاحب أصفى الموارد

ان كنت تكذب ما أقول بقدره * فاسأل مآثره التي لم تحصر
ومباحثا فقهية كشف النقا * ب لها فأبدت عن صحاح الجوهر
شكر النواوى التقى ذكاءه * فى مبحث لولاه لم يتنور
غررا أراها فى وجوه مباحث * كالشمس لولا فكره لم تسفر
علما الى عمل أضاف فقل به * ماشئت من مدح ولا تستكثر

وعاد شقيق أهله سليل العلماء السيد عمر أفندى الغزى سعيدا اذ جعله من فضله لدرسه معيدا حتى حضر الجد الامجد وكان قد دعاه بتحرير منير من حماه الى حماه فجعله محله وخلع عليه من سعادة الاعادة أفخر حله وقد خدمه اديب الالباب ولبيب الادباء الشيخ موسى السباعى بكلمة محكمة عام تسع وثلاثين وقدمها اليه فقال رحمة الله عليه

كن بالصبابة والع الاشواق * وادلج بليلك وانخ ركب عراق
واحضر بقلبك ثم غب عن خاطر * وارادة وارتع ببيد سباق
ودع السوى يكشف عن القلب الغطا * وتلوح شمس الفتح بالاشراق
وبنار شوقك لن فؤادا قاسيا * واركب مطايا السهد للالحاق
والزم حمى التجريد للتوحيد ان * رمت ارتشافا من مدام الباقى
واخرج بكلك عنك فى سبل الهدى * تسقى من الآداب والاذواق
واحرق بنار الجهد نفسك وادرع * ثوب افتقار وابك بالآماق
وارتع بروض الذكر تجن ثماره * والحق بركب السادة العشاق
وارقب مع الاوراد وراد الصفا * بموارد الامداد والارزاق
واحى الفؤاد بوارد الغيب الذى * يدنى المريد الى الطريق الواقى
وأحلل بوادى الانس تشهد مشهدا * أسرار فيك بسيرك المصداق
فاذا انجلت عين البصيرة اشهدت * لك الجم فردا فى سما الاشراق
وادخل بروحك حضرة قدسية * جلت عن الافصاح بالاوراق
فهناك تمنحك الحقائق كشفها * وتزول حجب الرق بالاعتاق
وترى استتار القلب بعد فنائك فى * شمس البقايا واحد الآفاق
واخلع نعالك ان حللت بحى من * هو فى طريق الله أكمل راق
هو خالد التمكين عارف وقته * ملجا الرجال بحضرة الاطلاق
النقشبندى الكامل الحبر الذى * لذوى الهدى والحب أضحى الساق
هو ذو الحقائق والمعارف والهدى * عين الزمان حديقة الاحداق
بدر المطالع جامع العرفان اذ * يعلوه نور الفضل بالاذواق
شمس بدت للعارفين وأشرقت * بدمشق فهو الطيب الاعراق
عقد السلوك المرشد الفرد الذى * فاق الانام باطيب الاخلاق
فاستل سيف العزم واقصد حيه * تنجو به من قاطع معواق
واصرف له دينار فكرك طالبا * منه الطريق ذخيرة الانفاق
اياك عنه تحيد وانشد معلنا * كن بالصبابة والع الاشواق

وقد عارض بها قصيدة أديب هذه الاقطار الشيخ شاهين العطار التى مدح بها حضرة مولانا عامئذ ومطلعها

روّح فؤادك من رضاب الساقي * واغرس مرادك في رياض الباقي
واغنم صفا الايام قبل غروبها * واحيي نياط القلب بالاشواق
واسلك طريق العارفين بلا مرا * وابرى سموم الجهل بالترياق
فاذا استنار حشاك من شمس البقا * وبدت لك الانوار بالاشراق
فاشهد جمال مصور طول المدى * واجنى ثمار الوصل بالاذواق
واقبل على كنز العلوم وحصنها * الظاهر المعروف بالمصداق
ان الغرام مقره في خالد * وشعاعه ضاو على العشاق
كالشمس تغرب عند عين حمأة * واذا بدت عمت على الآفاق
صور المحامد جمعت بكماله * فأمارها بمحاسن الاخلاق
مالت له الارواح منذ ألستها * وبحبه سعدت على الاطلاق
مافي العوالم حكمة الاله * شرح كنظم الدر بالاعناق
طوبى لمن علقت يداه بذيله * وسعى لحضرته على الاحداق
قطر المكارم غيثه من بحره * وأجازه الصديق بالانفاق
يا مظهر القرآن حبك شاغلي * عن كل ممدوح وعن ارفاق
ولذا أتيتك راجيا بالمصطفى * وبآله الوافين بالميثاق
فامنن علي بنظرة أغنى بها * فقر اذاب الجسم بالاحراق
واسلم ودم تحيي الانام ببثما * ترويه من علم العليم الباقي

وقد ذكرها الجد الامجد في البهجة السنية ثم سرى هذا البحر برا الى المسجد الاقصى وسار في ركابه سراة فضلاء لا تحصى فاقبل على منزله الاوانزله أهلها من القبلة منزله وهو يفيض عليهم من اكرامه أنهارا ومن كراماته مما يجعل الليل نهارا حتى اذا دنا من القدس الشريف خرج خليفته الامام الفاضل الشيخ عبد الله الفردي بموكب ضيف لم يتخلف عنه أحد من أهل البلد وتلقوا حضرته بالتعظيم وما يلقاها الاذو حظ عظيم فنزل بمن معه منازل الوحي ومواطنه وأسبغ الله عليهم نعمه ظاهرة وباطنه وقابل أهلها ببركات توجهاته وتوجهات بركاته وأخبرني الوالد الماجد عن الجد الامجد عن حضرة مولانا خالد انه تقدم وقت نذ اليه بعض الواقفين بين يديه بان يدخل كنيسة القمامة فابى ذلك عليه فقال له ان الشيخ عبد الرحمن الكزبري قد دخل فقال عجبا مما فعل اذ هو من المحدثين وقد سمع قول النبي المختار من دخل كنيسة فكأنما دخل بيتا من نار ثم أمر بالرحيل الى مدينة الخليل والد الانبياء العظام عليهم الصلاة والسلام فاستقبله الكبير والصغير وأجله المأمور والامير وتمثلوا بين يديه وسلموا نفوسهم اليه فافرغ عليهم من احسانه ما أفرغ وسوغهم من عرفانه ما سوغ وبه اليه انه لما دخل مسجد خليل الرحمن جعل يلتجئ الى الجدران فقيل له في ذلك فقال كل ما تحت المسجد غار الاما كان محاذيا للجدار وان الجد فعل كذلك لما ذهب الى هنالك ولا غرو فان آداب الاولياء أولياء الآداب ثم انقلب قدس الله سره الى أهله مسرورا كالشمس ضياء والقمر نورا وبه اليه رضوان الله عليه انه نام ليلة عن القيام فرأى السموأل اليهودي في المنام فلما أفاق ذكر ذلك لبعض عشيره فسأله عنه فقال في تعبيره انه اشارة الى ان السموأل كان يضرب به المثل في حفظ الامانة وهو يهودي الديانة فكيف ينبغي لمن تشرف بالاسلام النوم عن محافظة أمانة الحق تعالى وهو القيام ثم انه خرج مع ركب الشام حاجا الى بيت الله الحرام عام أحد وأربعين وفي خدمته الجم الغفير من فضلاء الخلفاء والمريدين مؤيدا من الله عز وجل بالاقبال والقبول أينما حل فاقبل عليه العلماء والاولياء من أهل الحرمين المحترمين وعرفه أهل عرفه وأجمعوا

على محبته واجتمعوا على قبول طريقته فكم جبر بنظره الاكسير كسيرا وأجرى فى سبيل الله خيرا كثيرا يبشره بان له من الله فضلا كبيرا واستدار جهور العارفين بقطبه وطاف بالبيت بل طاف البيت به ورجع هذا البرمن طريق البر وكان مع الركب من كتب بحقه من أهل حلب الى ساكن الجنان السلطان الغازى *(محمود خان)* فتوسل أمير الحاج الى الحضرة قدس الله سره أن يعفو عنه فقبل توسله ولكن بشرط ان يكتب بخطه ان ماذكره فى حقه لا أصل له فاستسهل الامير هذا الامر الخطير وكلف الحلبى فابى واخفق سعى الامير ثم لم يزل محمولا على أجنحة الاحترام حتى وصل الى دمشق الشام فقوبل بغاية الاجلال ونهاية الاحتفاء والاحتفال ودخلها بموكب مكوكب منير عديم النظير محفوفا بالعلماء والوزراء والاغنياء والفقراء المتبركين به والتماس مجاب دعائه والمباركة له والمشاركة فى هنائه مستبشرين بكرامة سلامته وسلامة كرامته فكان يوما مشهودا وموسما معدودا واستدر الشعراء بالقصائد الغراء دره فابتدرهم بالعطاء بالبدر مرة بعد مرة فنها ما مدحه به بعض الفضلاء الاعلام مؤرخا عام وصوله من الحج الشريف الى الشام فقال

كاس الزمان بخمر الانس قد طفحا * والعندليب بروض الحب قد صدحا
وجاوبته زهور الروض باسمة * والدهر أصبح فى نيل المنى فرحا
وشمس حسن الهنا بالبشر مشرقة * وطالع الفتح أهدى للورى منحا
والطير غردو الاغصان راقصة * والسعد والى فطب بالبسط وانشرحا
اماترى ساجعات الورق صادحة * فوق الغصون وعرف الورد قد نفحا
ان سالمتك الليالى استل عزمك من * غمد الخمول وكن بالصدق ملتفحا
واكرع بكاس مدام طاب منهله * والثم ثغورا حلت واستجلب الملحا
وانظر فواضل أرواح النسيم ترى * عند المرور لمتن الروض قد شرحا
فى دوحة أشبهت راحا ونحن بها * ونرجس الغض اذ طرفى له لمحا
صدغ تنمنم أو ثغر تنظم أو * خد تكلم أو طرف الرشا جرحا
وغادة بابى أفدى اذا برزت * تختال عجبا باذيال البها مرحا
اذا بدت أخجلت شمس الضحى وغدت * تأسو على مغرم من وجده شطحا
سألتها الوصل قالت وانثنت عجبا * لا كان هذا ولا تغدو به فرحا
الا بمدح الامام النقشبند ومن * به سبيل الهدى للسالك انضحا
قد جاء والشام فى هرج وفى مرج * فكان خير امام بالهدى نصحا
الوافى عهد القمع النفس قام وفى * كفيه سيف الهدى المسلول لا برحا
فكم أماط حجابا بالسلوك وكم * أنار قلبا بميدان التقى صرحا
وكم مريد حماه من هواه وكم * تراه بالحق باب الرشد قد فتحا
رعياله من همام مسعف كرما * بصدق عهد تراه منجدا سمحا
زينت به الشام لما حل ساحتها * وربعها بلقاه لم يزل فرحا
طوبى لكم سالكى طريق عهدته * كم فاز بالقرب صب أمه ونحا
اذلاح يتلو بارشاد دروس هدى * ومتن منهج قرب الحق قد شرحا
هذا ووجدان وجدى فى محبته * وكاس شوقى الى لقياه قد طفحا
لم أنس اذ حج بيت الله معتمرا * وزارطه وفيه كان منشرحا

طوبى لمهجر الاوطان ممتثلا * اداء فرض له الرحمن قد شرحا
أهلا بمطاف بيت الله معتمرا * نال المنى فى منى ثم العلا ربحا
طوبى له بذل الاموال محتسبا * بالله لا لثواب يبتغى جنحا
بل خالصا مخلصا والحق بغيته * يرقى العلا بزناد الشوق قد قدحا
ونال من روضة المختار مأمله * ولاح فى صدق عهد الله متشحا
أهلا به حيما قال السلام على * طه الشفيع ملاذى أنت شمس ضحى
يهنيك ذلك يا بحر الهداة ويا * بدر الكمال كفيت الهم والترحا
فاسلم باطيب عيش سيدى كرما * فى الهدى تسمو اوماطير الهنا صدحا
ماقال صب لك البشرى بحجتكم * تاريخها جل فضل الله قد صلحا

وعاد الى ما اعتاد من الاقبال على نفع المسلمين وأحياء شعائر الدين وبث علوم الظاهر والباطن وتعميم نفحاته الى جميع المواطن حتى دخل العشر الاخير من شهر رمضان فطفق يتذاكر مع الاخوان بالذهاب الى القدس وأظهر تمام الاهتمام والانس ووعدهم الى خروج ركب الحاج من الشام ففرحوا ولم يدركوا ما أضمر فى النفس

أراد للقدس ترحالا فكان الى * حظيرة القدس حقا ذلك السفر

فظهر الطاعون فى شوال فسألوه أنجاز الوعد فقال ما نحن فيه من مصابرة الطاعون خير ثوابا بما ترغبون وذكر أحاديث وأخبارا فى فضل شهيده وجزاء الفار منه ووعيده وكثيرا ما كان ينشد

له ملك ينادى كل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب

وقال له رجل ادعو الله أن ينجيني منه فدعا له فقال يا سيدى ولكم أيضا فقال انى لاستحى من ربى أن لا أحب لقاءه وقال ماجئنا الى الشام الا لان نموت فى هذه الارض المقدسة وهذه الشهادة ان نمت فهى السعادة الابدية فانشب ان طعن قرة عين المريدين نجله سيدى بهاء الدين وتوفى ليلة الجمعة فى اليوم الثامن والعشرين من شوال فما زاد على أن قال الحمد لله رب العالمين هذا مغناطيسنا وسنتبعه كلنا ودفن فى سفح قاسيون المشهور فى مكان موات بعيد عن القبور وكان سنه خمس سنين وأيام وقد أتقن اللغة الفارسية والعربية والكردية وأكثر القرآن ثم تبعه يوم الاثنين تاسع شهر ذى القعدة الحرام أخوه سيدى عبد الرحمن وكان أكبر منه بأكثر من عام فشيعه هو والاخوان الى ذلك المكان وأمر وقتئذ أن يحفر قبره الانور وعين محله ومحل قبور حرمه الاطهر والخلفاء وأن يحوط عليها بجدار ويبنى ثم صهريج فى مسيل الماء وقال أظن أنه سيبنى هنا تكية الفقراء ثم نزل فارسل الى خلفائه وأحبائه واشهدهم أنه كان منذ سنتين من تاريخه وقف كل كتاب يخصه ثم حرر على ظهر قاموسه مانصه وقفت هذا الكتاب وبقية كتبى لله تعالى على أن التولية والنظر بيد أولادى الارشد فالارشد ثم أولادهم ما تناسلوا ثم بيد صاحبى اسمعيل الانارانى ثم محمد الناصح ثم عبد الفتاح ثم اسمعيل أفندى الغزى ومتى صار واحد من أولادى قابلا للتولية بعد فقد قابليته يرجع الامر اليه ويخرج من أيدى الذى سميتهم فاذا انقرضوا تنتقل التولية والنظر الى أقاربى الاقرب فالاقرب بشرط العلم والصلاح ثم الى أصلح وأرشد وأعلم من يوجد من الطائفة النقشبندية الخالدية ثم الى سائر المسلمين من المخلصين لهذه الطريقة وسائر طرق الاولياء وقفت تلك الكتب نفيسها وغير نفيسها على مذهب الامام الهمام قبلة أساطين الاسلام امامنا محمد بن ادريس الشافعى المطلبى رضى الله تعالى عنه فمن بدله بعد ما سمعه ولو فى رسالة صغيرة منها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان ذلك سنة أربعين بعد المائتين والالف قاله بلسانه ورقمه ببنانه العبد المسكين خالد النقشبندى المجددى سومح بالفضل الخفى والجلى من المولى المهيمن العلى ثم أتى لزيارته مساء يوم الثلاثاء نخبة

المحققين السيد الشيخ محمد أمين عابدين فقال له أني رأيت في المنام منذ ليلتين ان سيدنا عثمان ذا النورين رضي الله عنه ميت وأنا واقف أصلي عليه فقال له أنا من أولاده يشير الى أن هذه الرؤيا تومئ اليه * ثم لما صلى المغرب أقبل على خلفائه وعترته وأشهدهم أنه أوصى بثلث ماله وجعل نظار كتبه السابقين على التعاقب أوصياء عليه وعلى أنجاله وأنه أقام الشيخ العلامة اسمعيل الاناراني في دست الارشاد مقامه آمرا ناهيا على جميع خلفائه الامجاد من خالفه فهو مطرود من طريقته (وقال) قدس الله سره لهم اتفقوا ولا تختلفوا ولا تخالفوا رأى اسمعيل (وقال) أنا مامت حيث تركت لكم الشيخ اسمعيل (وقال) أنا أضمن لكل من لازم خدمته وامتثال أمره أن ينال مالا يحيط به عقل العقلاء ويقصر عنه علم العلماء وأمر أن لا يبكى عليه ولا يعد شمائله وأن يذبح من أحبه له أضحية وأن يهدى لروحه الزكية القرآن والادعية وأن تقضى عنه جميع صلواته من بلوغه الى حين وفاته وأن لا يبنى على ضريحه ولا يكتب عليه الا هذا قبر الغريب خالد لتوضيحه (ثم) بعد العشاء من ليلة الاربعاء دخل الى الحرم فجمع أهله وأوصاهن واستبرأ الذمة من كل حق عليه لهن وأخبرهن أنه يقبض ليلة الجمعة ولا زلن في حديث معه حتى مضى من الليل خمس ساعات قام فتوضأ وصلى ركيعات ثم قال قدس الله سره انى طعنت الآن فلا يدخل على أحد الامره ثم اضطجع على هيئة السنة لا يسمع منه تأوه ولا توجع ولا أنه الى صبيحة يوم الخميس فدخل الخلفاء عليه وساله الشيخ اسمعيل عن مزاجه فأومأ بيده الشريفة اليه أن يقصر الكلام ولا يطيل المقام ثم قدم له الماء فلم يقبل وأشار اليه أن أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الله عز وجل وبقى يذكر الله تعالى حتى سمع مؤذنه الملا عمر يقول في اذان المغرب الله أكبر ففتح عينيه وقال الله حق الله حق الله حق يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم لحق بالرفيق الاعلى في دار السلام ليلة الجمعة رابع عشرة ذى القعدة الحرام سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف وسنه خمسون سنة سوى شهر ونصف فحمل ليلتئذ الى مدرسته فغسل بالانوار وكفن بالاذكار بمباشرة كل من الشيخ اسمعيل والشيخ محمد الناصح والشيخ عبد الفتاح والشيخ محمد الصالح طبق وصيته ثم أحيوا تلك الليلة بقراءة القرآن حوله فلما أسفر النهار حمل الى جامع يلبغا على أنامل الاخيار

خرجوا به ولكل باك حوله صعقات موسى حين دك الطور

فاشار الشيخ اسمعيل للعلامة الجليل الشيخ السيد محمد أمين عابدين بالصلاة عليه ولما لم يستوعب الجامع أهل الشام وعدهم الشيخ اسمعيل باعادة الصلاة عليه عند المقام ثم رفع على أجنحة الملائكة الى حظيرة قدسه ولم يرغب أحد عن تشييعه الى الجبل بنفسه فأعيدت عليه الصلاة ونزل الى لحده من غسله من الخلفاء فواراه

عجبت لايد هالت الترب فوقه ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

ولقبه بلبل منبره وهزار محرابه العلامة الملا أبو بكر البغدادي أحد أجلاء أصحابه وكان قدس الله سره ذا هيبة عظمية وهيئة فخيمة طويل القامة عظيم الهامة أبيض اللون أحمر الخدين أسود الشعور والعينين أقنى الانف مديد الحاجبين ذريع الذراعين عريض ما بين المنكبين كثير شعر الجسد أشد وقارا من الاسد فاخر اللباس لا يدع الطيلسان والعصا بين الناس جليلا مهابا رحيما وهابا قدوة في الارشاد رسومه على قواعد المرسومه لا يظهر لاحد الا لدرس أوذكر أو عبادة أو عيادة أو زائر من أهل العلم لاسيما ذوى السيادة فانه كان يبالغ في تعظيم آل البيت فوق العادة حتى أخبرنا سيدى الجد الامجد عنه قدس الله سره انه مر معه في الدرس ذكر الاشراف مرة فاطنب في مدحهم اطنابا غريبا وأثنى عليهم ثناء عجيبا ثم قال لولا ولولا لالفت رسالة بديعة بفضلهم لم أسبق اليها أصلا قال سيدى الجد أى لولا مخافة نسبته الى التشيع اه وانما وضعت لحيته الشريفة هذه الضابطة تسهيلا للمريدين اذ لا يجوز لهم اتخاذ غير صورته الشريفة رابطة خلافا لما يقع من المشايخ القاصرين كما ذكره سيدى الجد في البهجة السنية واستدل عليه بادلة قوية فارجع اليها ان شئت وقد انتدب لندبه أدباء علماء العصر بما ذاع في كل مصر

وحصر عنه نطاق الحصر فمن أجله وأجله فى التأبين ماقاله علامة المتأخرين السيد الشيخ محمد أمين عابدين بوأه الله أعلى عليين

أى ركن من الشريعة مالا * فرأيناه قد أمال الجبالا
مذ رزئنا بأوحد العصر علما * وبهاء وبهجة وكمالا
واجتهادا وطاعة وصفاء * وسخاء وعفة ونوالا
هو بحر العلوم شرقا وغربا * ويمينا وقبلة وشمالا
فاذا عن مشكل كل عنه * كل شهم يحل عنه الشكالا
مذ تجلى سناه فينا أرانا * كل بدر وقت الكمال هلالا
وسقى أهل عصره كاس قرب * وحساهم منه الرحيق الزلالا
هو قطب عليه دارت رحى العر * فان وهو الفريد قالا وحالا
هو شيخ السلوك من نال هديا * من سناه فقد تزكى فعالا
ولعثمان ذى الحياء وذى النو * رين صح انتسابه اجلالا
وبه ازدان ديننا وطريق النـ * قشبندى زاد منه جمالا
ما رأينا كعلمه وتقاه * وجدواه ما رأينا مثالا
دمث الخلق لم يكدر صفاه * جاهل رام منه شيأ محالا
كثرت حاسدوه فازداد هديا * مذ أشاعوا الردى وزادوا ضلالا
ورموه بالافك ظلما وراموا * ذله مذ رأوه فاق خصالا
فتغاضى عن القبيح وأبدى * ما به زاد رفعة وجلالا
أيظن الحسود يطفئ نورا * قد أراد الاله ان يتلالا
دأبه نشر حكمة وعلوم * كم بهم بعد تقرب حالا
كعداد النجوم اتباعه فى * كل قطر به صفوا أعمالا
كم له من خليفة زاد قربا * وامتطى فى التقى مقاما تعالى
كم به مسجد اعيد سناه * وا كتسى من جماله سربالا
ولكم عال عاجزا وفقيرا * فقضى من نواله آمالا
ولكم شاد سنة قد تداعت * وشفى باللسان داء عضالا
ولكم حاز خصله قد تسامت * دونها النجم فى علاه منالا
ومزايا اذا أردت عدادا * قل منها فلست تحصى الرمالا
قد أجاب الاله لما دعاه * ولدار النعيم دام انتقالا
فبكته العيون دمعا غزيرا * فكأن العيون أضحت تكالا
خاله لقطب ان يزل فهداه * خالد فى الانام ليس مزالا
فعليه من المهيمن رحمى * كل حين على ثراه توالى
ماسرى فى الضمير ذكر خفى * وارتضاه سبحانه وتعالى

وقد شطرها العالم الفاضل الشيخ دواد البغدادى النقشبندى تشطيرا لطيفا مطبوعا فى ذيل رسالة سل الحسام الهندى * ومن ذلك القصيدة البهية التى أوردها سيدى الجد فى بهجته السنية ومطلعها

ما للجبال الراسيات تميل * ما للبدور يرى بهن أفول

ما للظلام يجل ذيل ردائه * فوق الضياء فلم يقله مقيل

ومخدرات الحى تنثر لؤلؤا * من دمعها فوق الخدود يسيل

والورق أكثرت النواح مخضبا * كف البطائح دمعها المهمول

والدهر ألبس أهله حلل العنا * وعلا رياض الشام منه ذبول

والحزن قام على منابرجينا * أبدا خطيبا لا يكاد يزول

والارض ترجف والنوائب ادهمت * والبين يهجم والخطوب تجول

هذا مصاب ليس يحدث مثله * تالله كم دهشت لديه عقول

ماذا بدا فى الكون يا أهل النهى * هل مخبر عنى الشكوك يزيل

هل كان يوم الصعقة الاولى وهل * دهم الورى بالصور اسراقيل

أم زلزلت تلك القيامة وانطوت * حجب الحياة وعاجل التهويل

أفصح لنا عما بدا يا ذا الحجا * فغدا لسان الحال عنه يقول

قف وانتبه ما قد بدا فيما أستوت * فيه الخلائق عالم وجهول

قدمات كهف العلم سلطان التقى * حبر له المعقول والمنقول

سند السيادة والرياسة للورى * قاص ودان فضله مأمول

صدر المجالس ان بدا فكأنه النـ * ـعمان يروى عن عطا ويقول

بحر أفاض على الورى مدراره * فروى العطاش زلاله المعسول

وتفجرت منه ينابيع حلا * منها لوراد الهدى التعليل

بكت العيون على فراقك سيدى * وبكاؤها لك بالدماء قليل

وافى ضياء الدين بدر زمانه * قطب الوجود وللعلا اكليل

عند المليك الحى قد أضحى له * فى مقعد الصدق الاجل مقيل

هيهات أن يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

يا خالدا فى حضرة القدس التى * كم طاح دون فنائها مقتول

أدناك ربك منز لا ترقى به * فلك الشهود وكم بذاك نزول

وأباح روحك حضرة قدسية * عند المهين مالها تبديل

وأناخ سحب الفضل تهطل دائما * بفناء رمسك لا تكاد تزول

ماقال اسمعيل يرثى سيدا * ما للجبال الراسيات تميل

ومن ذلك القصيدة الجميلة التى شرحها العلامه المفسر محمود أفندى الآلوسى مفتى بغداد للسيد محمد جواد السياه بوشى رحمه الله تعالى

خدين الهوى خف الخليط المعاضد * واطلال أحباب هويت هوامد

معاهدهم عاف القطين قراره * لديها وحاكتها الحمام الفواقد

وأقوت عراص الانس منها كأنما * ألمت بها بعد الانيس الاوابد

وان أصحابا ألفت اصطحابهم * خلت منهم بالابرقين المعاهد

تطارحك الارزاء فى كل أنسة * بفن ولا سفن الرحيل رواكد

تدبر الفنا واتق ونفسك لم تكن * لتفنى وأحكام القضاء نوافد
لئن هتفت ورقاء سعدك بالمنى * فلم تنفع عن حد الحتوف الحدائد
هو الزمن العادى وصارمه الردى * وآجالنا للحدّ منه مغامد
ترث ثياب العيش فيه كما ترى * وأثواب أعمار الخطوب جدائد
زمان به زهر اللطائف ذابل * ودهر به سوق المعارف كاسد
عقدت الحبا فى حبك اللهو غافلا * عن المقصد الاسنى وسعيك قاعد
تروم الغنى فى غفلة بعد غفلة * وصرف الردى فى حط قدرك جاهد
يخاتلك الدهر الغشوم بمكره * وجهلك يقظان وطرفك راقد
نظرت بآل الله سوء صنيعه * وعاينت من أهواله ماتكابد
أثار جوى الاعلام أعلام دينه * بوقع له السبع الطباق رواعد
مصاب رئيس العارفين عصامها * ومرشدها أذأعوزتها المراشد
تهدم بيت الدين بعد عماده * ومادت بنا اركانه والقواعد
أمن بعده يحلو الوصال لعاشق * بحضرة قدس وهو للشيخ فاقد
ألا من مغيث السالكين اذا كبت * وزلت بهم أقدامهم تمايد
ألا من لتدريس التصوف بعده * يفيد متى تخفى هناك الفوائد
ألا من لتلقين الاوامر بعده * يلقن ان يسهو عن الذكر حافد
ومن قدوة التعريف والكشف بعده * ومن لأباليس التخائل طارد
ومن لامارات الشهود ورمزها * وغامضها ان جاء ينشد ناشد
ومن يرع فى عين العناية وهو فى * مراقبة والذكر من ذاك خامد
يسوس باشخاص المريدين حيثما * بدت قبسات تجتلى ومشاهد
رأينا عظيم الهول فى خطبه كما * رأت بشرها فى الخلد منه الخرائد
بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
دعاه لصقع القدس مولاه عنده * فلباه سرا وهو اياه قاصد
نحاه ولا ينحو سواه لانه * اليه به منه عليه لوافد
وما أم غير الله مدة عمره * وحاشا وما للغير فى السير عائد
مراحل لم يستقصها قط ناسك * سواه ولا يرقى لها قط زاهد
نفى ظلمة الشرك العميم وقد محا * غياهبه كيما تصح العقائد
بصيرته القلبية استنهضت به * الى سبل للسير فيها مراصد
تقرب من قوس الصعود حتى فلا * يقاس به الاه والله صاعد
وشاهد من شمس الحقيقة مشرقا * يذوب بسيماه الحصى والجلامد
وما بدليل الآن نرعاه نسبة * أجل بطريق اللم للعلم حاشد
وما نافع دين التجائز لامرئ * بعمره نهاه الجمال يشاهد
أمير رياضات النفوس وان من * أساطينها تلقى اليه المقالد
عليه رحى العرفان دارت لانه * هو القطب والابدال فيها فراقد

فتى قصده عرفان باريه هل ترى * تقـوم به أبياتنا والقصائد
فيا كهف ابناء الطريق وانا الذى * تكفل فى ارشادها وهو والد
سريت من الناسوت حزما وهمة * الى ملكوت عنده الملك خالد
مقامك جمع الجمع فيه لانه * مقام به للا كرمين مقاعد
بعيدا يراه الجاحدون واننا * نراه قريبا لا يرى الحق جاحد
وجانبت أهل التيه والغى والعمى * بنور يقين صح انك ناقد
لعلمك أهل الحال عقبى ما لهم * وصال وأهل القال طرا أباعد
نحوت بلاد الهند تكتسب العلا * بتكميل نفس للتروحن رائد
أخذت طريق النقشبندية التى * بدقتها تعيا الفحول الاساود
فعادت تباهى للطرائق اذ غدت * لها صلة من ذا الجناب وعائد
بنفسى سياح الاقاليم طالبا * لمرضاة مولاه بحق يجاهد
وماعام فى بحر السلوك موحد * كما عمت فيه واعترتك الشدائد
وخضت باصناف العلوم مكملا * نهاك ولم يردعك عن ذاك حائد
ولم ترض فى علم التقشف راغبا * بجوهر علم منه تبدو الفرائد
وما ظاهر يختاره ذو فطانة * على باطن الا جهول معاند
وما القشر مثل اللب يدرك كنهه * أخو اللب لا من حظه متقاعد
لحى الله خبا خامر الوهم عقله * بليد جنان فى الطبيعة جامد
تعرض للانكار فينا بجهله * ولم يجده الانكار والحق شاهد
الا أصلح الله العباد وشانهم * وأنهم فى الصدق مازاد زائد
قد ابتهرت آراؤنا فيك مثل ما * بك انتشرت بين الانام المحامد
دعوت الى الذكر الخفى وانه * لافضل ذكر الله فيه المقاصد
لسيدنا عثمان أصلك ينتمى * فاكرم به أصلا نمته الاماجد
هو الحسب الوضاح والشرف الذى * فضائل ذى النورين فيه شواهد
لباذخ هذا الفضل لقبك الورى * بحق ضياء الدين والاسم خالد
ومن أجل ذا كنيت ثم أبو البها * بهذا صفت للسالكين الموارد
أجاد يراعى فى الرثاء واننى الا * جواد ولا برقى لما أنا واجد
بكاك بعين الرفق كل موحد * لانك فرد فى الكرامة واحد
ولما هويت الحق قلت مؤرخا * هوى للقاء الحق فى القدس خالد ١٢٤٢

وفى رسالة حصول الانس بانتقال حضرة مولانا الى حظيرة القدس لاسمعيل أفندى الغزى

رزء ألم بذى النهى ومصيبة * عمت بموت الحبر محيى السنة
روح الورى نادت لفقد دوائها * أرخ صفى خالد فى الجنة ١٢٤٢

وعند كتابتى فى هذا المجال ورد على هذه الابيات فأثبتها فى الحال تبركا بخدمته نفعنا الله ببركته

آه لكن كيف يكفى * ألف آه أو ألف ألف مارثى حضرة مولا * نا ولا بالمدح وفى
ما الذى يدعى به غو * ث الورى مما يوفى أى نظم أى نثر * أى مدح أى وصف

مبلغ العلم به ان * شئت عنه بعض كشف مايقول العبد أرخ * خالد قطب توفى ١٢٤٢

ولم أقف له قدس الله سره مع تنقيرى فى آثاره غير مرة على كلام فى الحقائق أو الرقائق ولعله كان جنيدى المشرب أو صدفه عنه كثرة ما صادفه من العوائق وأما مكتوباته القدسية فهى اما فى آداب الطريقة العلية وقد ذكر بعضها الجد الامجد فى البهجة السنية وطبع جزء منها فى دمشق الشام مع عقيدته الاسلاميه وأما فى المسائل العلمية النادرة وهى أيضا غزيرة وافرة فمن ذلك باللغة العربية مما كتبه الى بعض خلفائه فى بغداد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى من العبد الساعى فى هلاك نفسه المنتهى بشغل يومه عن جزاء غده وذنوب أمسه خالد الى مخاديمه السيد عبد الغفور والملا محمد الجديد وموسى الجبورى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فأوصيكم وآمركم بالتأكيد الاكيد بشدة التمسك بالسنة السنية والاعراض عن الرسوم الجاهلية والبدع الرديه وعدم الاغترار بالشطحات الصوفية وترك تصحب العوام المسمين أو باشا بالترجى لهم عند وزير أو أمير أو باشا لانه يجر الى أتهامكم بما يشين واذا تعارضت المفسدتان فارتكاب أهونهما لازم والسعيد من اتعظ بغيره فلا يوهمنكم ان قضاء حاجة الاخوان من أعظم العبادات لانه مخصوص بما اذا لم يتولد منه ماهو أكبر منه ولا تتداخلوا مع الملوك والامراء والاغوات وأعوانهم فانكم لستم ممن له قوة اصلاح هؤلاء ولا تغتابوهم ولا تسبوهم بطرا وغرورا انهم ظلمة وأنتم صلحاء فانه عجب وجهل اذ ما منا أحد ليس بظالم بل عليكم بالدعاء لولى الامر وأعوانه بالتوفيق والاصلاح فقد روى الطبرانى فى معجميه الكبير والاوسط باسناده انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الائمة وادعوا لهم بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح اه ولا تدخلوا الطريقة بعد هذا اليوم أحدا منهم ومن أعوانهم ولا من التجار المتفكهين بالدنيا المنهمكين فى الشهوات ولا من العلماء وطلبة العلم الذين جعلوا العلم وسيلة الجاه عند الخلق وجمع الحطام ولا من البطالين الذين يستندون الى الطريق بسبب البطالة فيحملوا أثقالهم الى رقاب الناس باسم الصلاح والارادة ولا من الذين اذا تيسر لهم رتبة من مناصب الدنيا وثبوا اليها وثبة النمر وقد كانوا يغضبون اذا تساوى بهم أحد من الخلفاء فضلا عن غيرهم من المريدين ولا من الذين يريدون الخلافة ليشتهر والما رأوا ان بعض الناس صارت لهم الشهرة وجمع الفلوس بسبب الخلافة (واعلموا) ان أحبكم الى أقلكم اتباعا وعلاقة بأهل الدنيا وأخفكم مؤنة وأشغلكم بالفقه والحديث وقد ورد فى بعض الاحاديث ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت أتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا اشتد حسابه وحينئذ لم يبق وجه للميل الى تكثير السواد بهؤلاء الا الطمع وحب الشهوة والجاه وأخذ الدنيا بالدين وجميع هذه النيات فسادها غنى عن البيان ولا يخدعكم الشيطان بان فائدة الخلافة وقدرة القاء الجذبات ايصال النفع الى الخلق وبانكم اذا كثرت أتباعكم تيسرت لكم الختوم القرآنية كل يوم لانى تركت لكم الطلاب الصادقين الذين لا يتصفون بشئ من الذمائم المارة وهم وان كانوا نادرين لكن واحد منهم أحسن من ألوف من البطالين وختم القرآن يكفيه نحو ثلاثين مريدا مع أنه يمكن بالمخلصين من الجيران وان لم يتيسر فلا يكلف الله نفسا الا وسعها وليترك تردد النساء الى بيت عبيد الله أفندى للتوجه فانه لخروجه عن الطريقة ودخوله فيما دخل بطوعه صار له هبوط عظيم وسادة هذه الطريقة لا يتلاعب بهم وأمر عبيد الله بسبب وقوع الخلافة عليه وزعم كونه أقدم من غالب الخلفاء لا يشبه أمر الذى دخل فى الطريقة وهو من أهل الدنيا ولا الذى لم يدخل وهو من أهل الدنيا من المحبين كأخيه المرحوم طاب ثراه أئمة هذه الطريقة طردوا المريدين بادنى انصراف بعد الارادة فضلا عن الخلافة فراجعوا الرشحات عند ردامام الطريقة بهاء الدين النقشبندى وعبيد الله الاحرار لبعض من استاذن للحج أو قبل التدريس فى بعض المدارس من المريدين فان خالفتم فلستم على عهدى وأنتم تعلمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

أضعف العباد خالد النقشبندى

ومن ذلك ما كتبه فى بيان مقر أرواح الانبياء عليهم السلام فى البرزخ فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فقد ورد مرسومكم الناطق بانه وقع الخلاف بين السادة الموجودين عندكم بان أرواح الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام أين تكون فى البرزخ هل هى حالة فى أجسادها المكرمة كما كانت فى الدنيا أم فى أعلى عليين أم غير ذلك فالمحرر الامر فطلبتم التحقيق من العبد المسكين فيقول وبالله التوفيق الادب ان لا يعين مقر معين لارواح الانبياء صلوات الله تعالى ونسليماته عليهم وعلى آلهم وصحبهم أجمعين فلا يعتقد ان فى عالم الامكان من السموات والارضين بقعة تخلو عن مدد روحانيتهم عموما وخصوصا وروحانية سيدهم وخاتمهم خصوصا بل يجب اعتقاد انهم أحياء وأجسادهم فى قبورهم وحياتهم فوق حياة الشهداء يصلون ويحجون ويلبون ويقرؤن القران ويسجدون تلذذا بطاعة الله تعالى ويزيدهم الله تعالى بذلك من فضله فلا يرد ان الآخرة ليست دار تكليف لاحتمال حياة الجسم بدون الروح كما هو المقرر عند أهل السنة ولا ينبغى التصريح بان حياتهم فيها كحياتهم فى الدنيا ولا بأنها بمقارنة الروح للجسد وان جاز ذلك لاحتمال حياة الجسم بدون الروح كما هو المقرر عند أهل السنة لان الروح عندهم من الاسباب العادية كالشراب والطعام للرى والشبع فالله تعالى خلق تلك المسببات بلا هذه الاسباب فيجوز كون أرواحهم فى أجسادهم وأجسادهم فى قبورهم ويجوز كونها فيها وهى متنعمة بسيرانها فى الملك والملكوت على طريق خرق العادة ثم تعود الى قبورهم متى شاء الله ويجوز كون أجسادهم أحياء فى قبورهم بلا أرواح كما تقدم والارواح حيث شاء الله وكون أرواحهم فى أعلى عليين أو فى الرفيق الاعلى أو فى الفردوس أو غير ذلك مما تدل عليه الاخبار الصحيحة لا يقتضى كون هذه المذكورات مقرا لها مخصوصا اما لجواز انتقالها من حال الى حال ومن متنزه الى متنزه وأما لان للروح شأنا غير شأن البدن فتكون فى الرفيق الاعلى وهى متصلة بالبدن واذا سلم على البدن ترد الروح السلام وهى فى مكانها هنالك كما قال ابن القيم فى كتاب الروح وأقره فى كتاب المنجلى فى تطور الولى وأما لان الكمل حتى بعض الاولياء يمكنهم الله تعالى من التصور بصور عديدة بحصر أو بغير حصر وقد يكون لهم صورة واحدة تملا الكون ويظهر بالكشف احيانا ان السموات والارضين والعرش والكرسى مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرم ومنه يظهر انحلال كون سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم رأى ليلة المعراج سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام عند الكثيب الاحمر يصلى فى قبره ثم رآه فى الاقصى اقتدى به مع الانبياء ثم فى السماء السابعة أو غيرها مع جماعة من الانبياء فى السموات فكلمه فى أمر الصلوات ومراجعة ربه وهنا احاديث ضعيفة باطلة تدل على خلو قبره صلى الله عليه وسلم عنه ظاهرا مطلقا أو بعد ثلاثة أيام أو بعد أربعين يوما اغتر بها بعض الناس لا يجوز التعويل عليها الا نها مع ضعفها أو تأويلها لا تعارض الاحاديث الصحيحة الدالة على بقاء الانبياء فى قبورها كحديث أنا أول من تنشق عنه الارض وحديث نقل يوسف من قبره بمصر الى مقبرة آبائه الكرام بأرض الشام عليهم الصلاة والسلام فى البدء والختام (ومن ذلك) ما كتبه رضى الله عنه الى عبدالله باشا والى عكة اذ طلب الدعاء بالذرية منه بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المسكين الى خادم الفقراء وخيرة الوزراء لازال بعين العناية محروسا وبنيل المآرب مأنوسا آمين أما بعد فقد بلغنى مرسومكم الحاوى لشدة الاعتقاد والمبالغة فى الاستمداد لطلب الذرية لكم أما الدعاء فقد صدر منى مرارا وأما الهمة فلست من أهلها ولئن سلم فلا تستعمل الهمة الا بعد ظهور أن المطلوب قضاء معلق والى الآن ما تبين ان مطلوبنا كذلك لعمى بصائرنا بسبب البدع والشبهات ولا يجوز اعتقاد ان القضاء المبرم يرد بهمم الانبياء فضلا عن الاولياء وكل ما يرد فهو معلق وان لم يظهر تعليقه فى الوحى والكشف بل لا رد مطلقا اذ المقضى فى صورة وقوع شئ وقوعه وفى عدمه عدمه لان معنى أبرام وقوع شئ مثلا أحكامه والقطع بوقوعه بحيث لا يرده أحد ولا يصرفه صارف فاذا فرض انه يرده

لزم محالات أحدها عجز البارى تعالى حيث أبرم شيأ ونقضه وثانيها الكذب فى كلامه النفسى لانه تعالى قال فى نفسه فى الازل هذا الامر سيقع حتما والالما كان مبرما مع ان الغرض عدم وقوعه وثالثها الجهل لانه تعالى تعلق علمه بانه لا يرده شئ ووقوع خلاف ماعلمه تعالى وتقدس عما لا يليق بجنابه الاقدس لا يجوز تعلق ارادة البارى تعالى بنقض ما ابرمه اذ الارادة لا تتعلق بالمحال الذاتى كما تقرر فى علم الكلام وكل ما يستلزم نقصا عليه تعالى فهو محال ذاتى ﴿وما يحكى﴾ عن بعض أصحاب الغوث الاعظم الكيلانى ان الله تعالى رد له مبرم القضاء فغير ثابت بهذا اللفظ وبفرض ثبوته وهو الشائع فالولى يعذر فى نطقه بغير المشروع لكسره ومحوه ولا يجوز تقليد غيره له بشعوره وصحوه ولا يسقط التكاليف الاعمن سقط عنه شرعا وأيضا الخطأ الكشفى كالخطا الاجتهادى يعذر صاحبه ولا يقلد فيه ومن لم يجوز الخطأ على الاولياء لم يفرق بين النبى والولى تماما وأيضا قد يكتب فى اللوح المحفوظ أمر من غير تعليق فيظنه بعض اهل الكشف مبرما لعدم رؤية تعليقه له فى اللوح فيخبر بابرامه وهو صادق بحسب الظاهر لانه لم يره الا مبرما مع انه معلق فى علم الله تعالى فالمعلق قسمان أحدهما معلق فى العلم واللوح والثانى معلق فى العلم مبرم فى اللوح وما وقع للغوث الاعظم قدس سره الاقوم من القسم الثانى وقد وقع لغيره من الاولياء أيضا وكما يجب التحرز عن انكار الاولياء يجب التحرز عن الغلو فى الاعتقاد بهم بحيث يؤدى الى خلل فى فرض العقيدة وهذا كثير من المفرطين فى حسن الظن بالاولياء والشيطان ذو مكر ومكيدة واذا أراد الله باحد ان يأخذ حظا من فيض شيخ يظهر عليه كمال ذلك الشيخ فوق ماهو فيه فلا ينبغى الاصغاء الى قول اسمعيل فينا فوالله أنا دون ما يعتقدهو فى بكثير ولا ينبئك مثل خبير انتهى (ومن ذلك) ما كتبه الى العلامة الشهير والوزير الكبير والى بغداد يومئذ داود باشا رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم سلام يفوح منه فوائح تستطاب ودعاء ينال به الفوز والفلاح فى المبدا والمآب وغالب الظن ان شاء الله تعالى يظهر الغيب مستجاب من العبد المسكين والفقير المستكين الى حضرة الوالى الراقى مراقى المجد والمعالى المشهود له بالهمم العوالى والانعام المتوالى النحرير العلم صاحب السيف والقلم أيده الله لحماية الانام ومن عليه بحسن البداية والختام أما بعد فقد وصل مكتوبكم الصادر عن مصدر الجلالة والصدارة الوارد من مورد الايالة والوزارة الى فقير ان حضر لا يلتفت اليه بالفحص والسؤال واذا غاب لا يخطر من قلة خطره بالبال مصحوب قرة العين منظور سادة الطريق النقشبندى أعنى ولدنا الاعز صبغة الله أفندى فاستحسنا هذا الصنيع الناشئ من ذلك القدر الرفيع والمقام المنيع مع هذا العبد الوضيع وكيف لا تستحسن المباداة بالتواضع من الملوك ولا سيما بالنسبة الى الفقير الصعلوك ولعمرى ان التفقد عن أحوال مثلى من أمثالكم حرى بالاستغراب وحضور هذا المسكين الخامل ببالكم مع الارتداء برداء الوزارة لشئ عجاب رفعكم الله بهذا التواضع وصانكم عن التكبر ورقاكم بفضله يوما فيوما فى مراقى التمكن والتصدر فالتواضع من أرباب الملك شرف وزين والتكبر حفظتم عنه سرف وشين ثم لا يخفى على الجناب العالى ان صلاح الملوك حلاكم الله به صلاح البرايا وفسادهم خلاكم الله عنه فساد جميع الرعايا وقد ورد الامر بتعميم الدعاء فلاجرم ان شيمة الفقراء الاعتناء التام بالدعاء للوزراء الكرام وسائر الاسلام ولو بلا تبليغ واعلام فعلى مقدار صدق نيتكم وتعلق همتكم برعاية الانام وحماية الارامل والايتام لكم الانتظام فى سلك الدعاء العام ونخصكم ان شاء الله المهيمن المنعام بعد هذه الايام امتثالا لامركم وأداء لجزاء مالكم من الانعام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فى البدء والختام (وأما باللغة الفارسية) فهى كثيرة جدا لا يسعنى ان أحصيها عدا (وله) قدس الله سره من المؤلفات حاشية نفيسة لم ينسج على منوالها على الخيال فى علم الكلام وحاشية على النهاية للعلامة الرملى فى فقه الامام الشافعى الى باب الجمعة أبرز فيها عن عرائس تحقيقه ونفائس تدقيقه ما يبهر عقول الفحول وحاشية على جمع الفوائد من كتب الحديث تكتب بماء الذهب قد جردتها بخطى فجائت مجلدا لطيفا ورسالة عجيبة سماها العقد الجوهرى فى الفرق بين كسبى الماتريدى والاشعرى وهى مطبوعة فى دار

السلطنة العلية ورسالة فى الرابطة فى اصطلاح السادة النقشبندية تشهد بفخامة قدره وشرح قبل ذهابه الى الهند مقامات الحريرى شرحا لطيفا لكنه لم يكمل وله شرح على حديث جبريل جمع فيه عقائد الاسلام الا انه باللغة الفارسية وحاشية على تتمة السيالكوتى لحاشية عبد الغفور اللارى على شرح العارف الجامى على كافية ابن الحاجب فى علم النحو قبل سفره الى الهند وشرح على العقائد العضدية وجلاء الاكدار والسيف البتار بالصلاة على النبي المختار ذكر فيه أسماء أهل بدر على حروف المعجم وتوسل بهم على طراز لم يدركه من تقدم وله تعاليق على كثير من كتب العلوم وديوان فارسى بديع ونثر يفوق أزهار الربيع ومكتوبات كثيرة اجتمع عندنا منها نحو مائتين غير ان اكثرها فارسى وغير ذلك من الرسائل المفيدة والآثار الحميدة

﴿ كراماته وا كراماته ﴾

هى باهرة كثيرة كالشمس فى الظهيرة ﴿منها﴾ ما ذكره فى المجد التالد انه قدس الله سره نظر الى بعض النصارى وهو يمشى فى الطريق مرة فصاح النصرانى صيحة عالية وتبع حضرة الشيخ الى الزاوية وأسلم وسلك فى طريقه وصار من أهل الحضور ببركته ﴿ومنها﴾ ان رجلا من المنكرين فى بغداد اجتمع عليه بعض الاوغاد وعملوا حلقة كحلقة ذكر الحضره استهزاء به قدس الله سره فلما تقدم ذلك الرجل المتوجه الى جماعته السفهاء على وجه الاستهزاء جن من ساعته ورمى ثيابه وخرج هائما كما ولدته امه الى الصحراء وكان الشيخ قدس سره اذ ذاك فى صحارى بغداد يتنزه مدة أيام مع خلفائه الامجاد فجاء أقارب المجنون يتضرعون اليه ويبكون فأمر باحضاره ثم قال رضوان الله عليه لاحد خلفائه اذهب وتوجه اليه ولا تشك انه لا يفيق وكان قد خطر ذلك على قلبه فعلم انه كوشف قدس الله سره به فجعل يقبل قدميه ثم أتى المجنون فتوجه اليه فافاق من ساعته واستغفر الله تعالى من جنايته وتبرأ من جماعته ﴿ومنها﴾ ان الطائفة البرزنجية الذين هم أكابر بلدة السليمانية قد اجمعوا على قتل هذا المرشد وانحطر أيهم أن يكون ذلك يوم الجمعة على باب المسجد فلما كان يوم الجمعة حضر الى الصلاة وخلفاؤه معه فلما قضيت الصلاة خرج الخلفاء فرأوا زهاء مائتين من الاعداء وقوفا بالاسلحة صفوفا فازالوا منتظرينه حتى خرج الناس بالسكينة فالتفت اليهم بعين الجلال فمنهم من سقط فى الحال ومنهم من هرب ومنهم من صاح وانجذب ثم مشى مع جماعته حتى وصل الى زاويته ولم يتعرض لهم أحد لا بلسان ولا بيد (ومنها) ما نقله فيه عن الاديب الفاضل عبد الباقى العمرى الموصلى رحمه الله تعالى انه قدم بغداد فى بعض المواد فتأخر انقضاء مادته مده حتى نفذ جميع ما عنده فبات ذات ليلة فى غم وهم من قلة الدينار والدرهم حتى نام فافاق وقد احتلم فتألم كل الالم وقال للخادم انى أصبحت لا صلاة ولا دراهم فقال الخادم انى أرالك تتردد على حضرة الشيخ خالد قدس الله سره فان كان شيخا حقيقة كوشف بذلك وكشف بعطائه ضيق حالك قال فما مضت برهة يسيرة الا وجاءنى احد خدام الشيخ بمنديل أبيض فيه دنانير كثيرة فاسرعت بالقيام الى الحمام ثم أقبلت اليه فقبلت قدميه فأمرنى أن أجلس فجلست بين يديه ثم أنشأت وأنا فى المجلس بيتا ظاهره غزل وباطنه لغز فى لفظ افستين نبت يوجد فى الجبل فقلت

بان لام العذار من ألف القد فتم الوصال فى عامين

وقبل ان تم قراءته قال لى يا عبد الباقى الافستين فى جبال العمادية كثير فقمت وقبلت قدميه ثانيا وعلمت ان سرعة هذا الادراك ماهى الا من العلم اللدنى المنير فى الضمير اهـ ﴿ومنها﴾ انه أخبر قبل أيام آله وعياله انه يتوفى ليلة الجمعة فكان كما قاله ﴿ومنها﴾ ما نقله سيد الخلفاء العلماء الشيخ اسمعيل الانارانى قدس الله سره النورانى عنه انه قال عظم الله أجره رأى الشيخ الاكبر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الواقعة مرة فعلها فى اكليل الفتوحات المكية دره وانى رأيته صلى الله عليه وسلم فى نحو مائة واقعة ولم أتكلم ﴿ومنها﴾ ان العارف الربانى سيدى وجدى الشيخ محمد الخانى لما وفد على أعتابه أظهر الاعتناء به والابتهاج واصطفاه لنفسه معيد درسه شرح

الرملي على المنهاج فلما جلس تلقاءه لم يجد معه كراسا للقراءة فقال له أين الكتاب فقال لم أجده فأطرق رأسه من فرط الاحتشام فقال له كيف لا تجد كتابا وأنت تكون شيخ الشام ثم أمر من قدم الكتاب اليه حتى أملى به عليه فلم تدر تلك الاعادة اذ أنجبت حصول السعاده بالاشاره الى هذه البشاره

وإذا سخر الاله أناسا * لسعيد فانهم سعداء

وما لبث ان صار كما أشار فقد انتهت اليه مشيخة العلم في هذه الديار كما انتهت اليه مشيخة الارشاد في جميع الاقطار وستعلمه حين ما أترجمه ﴿ومنها﴾ انه لما بلغ في الهند من الولاية مبلغ أرباب النهاية وأمره الشيخ ان يعود الى الوطن ليحيي من العلوم ما ظهر منها وما بطن حملته همته الكبرى ان يسير خمسين يوما بحرا وبرا ولم يتغذ فيهن بغير الذكر والفكر كما ذكرنا عند سفره في هذا السفر وذلك لغلبة اللذة والسرور بالمشاهدة الالهية والحضور وبعد ذلك عوجل بالماء قليلا قليلا ثم عولج بتدريج الغذاء زمنا طويلا حتى عادت له القوى وطوى عنه وهن ما طوى ﴿ومنها﴾ انه لما شيع جنازة نجله سيدنا عبد الرحمن الى الجبل وأمر ان يبنى له ضريح في ذلك المحل أخبر أنه سيبنى أحد أحبائه تكية لفقرائه عند ضريحه الانور فكان كما أخبر اذ أمر ساكن الجنان السلطان الغازي عبد المجيد خان سنة ثمان وخمسين ببناء قبة عظيمة على روضته وتكية محتوية على مسجد وحجرات نفيسة لخدمته وأدر عليها من سحائب الرواتب الغامرة ما تكفل أن تكون الى هذا العام عامرة ﴿ومنها﴾ وهي أعظمها اجتماع السلاطين والامراء على محبته واتباع أساطين العلماء لطريقته كشيخ الاسلام ومفتي الانام مكي زاده مصطفى عاصم افندي وغيره من علماء القسطنطينية والوزراء والحكام وكعبة الاحبار وسلطان العلماء الكبار يحيى المزوري العمادي وعلامة الفضلاء الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني والعلامة الولي الشيخ عبد الله الجلي والسادة الحيدرية والبرزنجية في بغداد والسليمانية وغيرهم من علماء العراق على الاطلاق وقد ذكر أكثرهم في المجد التالد وان كان فيه ما فيه من الزوائد وكعلامة المتأخرين السيد محمد أمين عابدين في الشام والعالم الامام بركة الانام السيد محيي الدين ونجله أمير العارفين السيد عبد القادر الجزايري في المغرب وغيرهم من الاكابر الفحول أولي التآليف في المعقول والمنقول الذين حسبوا من فريقه وانتسبوا الى طريقه الغراء وأما خبر علماء خلفائه فسأتلو عليك منه ذكرا فانقياد هؤلاء الائمة الاعلام بحيث كان كل واحد منهم مع جلالة علمه وقدره يعد نفسه كالجاهل والخادم بين يدي الشيخ قدسنا الله بسره حتى ان نخبة العلماء الامجاد السيد أسعد الحيدري مفتي بغداد قال لو أمرني حضرة الشيخ ان أضع قصعة فيها لبن على رأسي وأمشي بها في أسواق بغداد كما يفعله أداني الناس لفعلته امتثالا لامره ولا يخفى انه من أعظم الكرامات قدرا وسر من اسرار الولايه الكبرى والا فمعارضة علماء الرسوم لمشايخ الطريق قديما وحديثا أمر معلوم عند العموم وبالجملة فلم تبق بلدة من بلاد الاسلام الا ووصل اليها نفع هذا الامام اما بذاته أو بخلفائه الكرام وما زال ولا يزال هذا النفع العام باقيا على هذا الحال الى يوم القيام

ان الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت الا لعلي زدت نقصانا

﴿ومنها﴾ انه لما رفع الى حضرته الضيائية ان حالت أفندي المشهور المنتسب الى الطريقة المولويه الجلاليه قد وشى عليه عند ساكن الجنان السلطان الغازي محمود خان قال قد حولت أمره الى امامه قطب العارفين مولانا جلال الدين الرومي قدس الله سره المبين بجلبه الى جنابه الانيق ومجازاته بما يليق فبعد عدة ايام ظهر سر هذا الكلام وهو ان حضرة السلطان غضب على حالت افندي الافاك ونفاه الى قونية التي فيها مقام حضرة مولانا جلال الدين ثم أمر به فخنق هناك ﴿ومنها﴾ ان من جالسه وتابعه ولزم الادب ظاهرا وباطنا معه انتفع من لحظه وفاز بالجوهر المكنون في لفظه وملئ من الانوار والاسرار ووجد تأثير ذلك في الحال وزهد قلبه عن حب الدنيا والجاه والمال واستيقظ من غفلته متفكرا في المآل ورغب عن الاهل والعيال وهذه الخاصية لا توجد الا عند الكمل من

الرجال فالحمد لله الذى شرفنا باسوته وأدخلنا فى اسرته ﴿واما كراماته﴾ فهو كما قلت

فينعم بالآلاف من غير منة * نعم يرتجى منك القبول و يكتم
يقسمها بين الانام كأنه * وكيل على ايصالها وهى مغنم
فسبحان من أعطاه ماليس ينبغى * الى أحد من بعد والله أعلم

اذ كان يوجد فى مسجده عدد وافر يلبسون من برده و يطعمون من عنده وله صدقات كليه ما بين خفية وجليه وبيوت مفتوحة وعطايا ممنوحة وربما يتصدق على السائل بكتبه و بجميع ما حضر من نشبه ولم يسمع انه منع سائلا أو قطع وسائلا نفعنا الله به وهذه زهرة من رياض آثاره وقطرة من حياض أسراره ومن بعد هذا ما تجل صفاته * وما كتمه أولى لدى وأجل

وانما صغتها اسجاعا اتباعا للحديقة لا ابتداعا ﴿وكان له قدس سره﴾ خمسة أنجال انجاب وهم الشيخ بهاء الدين والشيخ عبد الرحمن والشيخ شهاب الدين والشيخ نجم الدين والكريمة فاطمة قدس سرهم فاما النجلان الاولان فقد سبقا والدهما واخوهما شهاب الدين المتوفى فى اورفة كما سلف الى الجنان واما الشيخ نجم الدين فقد توفى حضرة مولانا وهو جنين وعاش حتى تنبل وتكمل ثم انتقل الى عليين ودفن حذائه وذلك سنة ألف ومائتين وسبعين وأما السيدة فاطمة فهى لهم نعم الخاتمة ولدت سنة احدى وأربعين ولم تلد أم المريدين السيدة عائشة العزية الحسينية غيرهما من البنين وكانت آية باهرة فى الذكاء حفظت القرآن وتعلمت الكتابة والشعر والانشاء وتكلمت باللغة العربية والفارسية والكردية والتركية وتفقهت واشتغلت بالطريقة العلية الخالدية فانتفع بها كثير من النساء ومما من الله به على سيدى الوالد الماجد اتصال نسبه بنسب حضرة سيدنا ومولانا خالد حيث تزوج بها عام ثمانين فولدت له أختى المصونة بهية بعد ثلاث سنين ولم يزل يقدرها حق قدرها ويبالغ فى تعظيم أمرها وخدمة خدرها ويشكر الله تعالى على ذلك الانعام حتى توجهت سنة ست وثمانين الى حج البيت الحرام ففاجأتها المنية فى منى بالوفاه فحملت الى مكة المكرمة ودفنت فى المعلاه (وله قدس الله سره) خلفاء حنفاء أولياء أصفياء علماء عظماء سايحون عابدون لا يدرك كثرتهم العادون ولكن أذكر فئة منهم مقتصرا على ما توفى وهو راض عنهم غير جانح الى عد خلفائهم وخلفاء خلفائهم فانهم يبلغون الى مائة ألف أو يزيدون وفى الامل ان طال بى الاجل أن أفرد لهم كتابا مخصوصا بعونه عز وجل

لله تحت قباب العز طائفة * أخفاهم فى رداء الفقر اجلالا
هم السلاطين فى أطمار مسكنة * استعبدوا من ملوك الارض اقيالا
هذى المكارم لا ثوبان من عدن * خيطا قميصا فعادا بعد اسمالا
هذى المناقب لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

فمن أقواهم ارشادا وأقومهم امدادا وأكبرهم جمعا وأكثرهم نفعا صفوة العلماء الورعين الاعلام الشيخ محمد البغدادى الامام قدس سره أم بحضرة مولانا قدس سره الى ان توفى فى سنة ثلاثين فى بغداد ودفن فى تربة سيدنا الجنيد رضى الله عنه (وممن ذكر) زهرة علماء المعقول والمنقول السيد الشيخ عبد الله القادر نسبا الشمزينى وطنا الهكارى قدم سنة تسع وعشرين الى بغداد قاصدا حضرة مولانا للسلوك لديه فلم يزل فى مجاهدة حتى ألقى الفتوح مفاتحه اليه (وممن ذكر) رفيع الهمة الصادق الخدمة رفيق حضرة مولانا فى الرحلة الى القطر الحجازى والهندى الشيخ عبد الرحمن العقرى الكردى وهذا الهمام أول خليفة جاء الى دمشق الشام (وممن ذكر) أخوه الصالح الفالح المرشد الكامل الناصح الشيخ عبد الفتاح العقرى رابع أوصياء حضرة مولانا وبريده الناجح قدس سره (وممن ذكر) قدوة العلماء وقبلة الاولياء المرشد الكامل السرى الشيخ ملا مصطفى ابن العلامة الشيخ

جلال الدين الكاعنبرى قدس سره (وممن ذكر) العلامة والولى ابن الولى المرشد الكامل سيدنا الشيخ عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن الجلى قدس سره (وممن ذكر) أعلم الصلحاء وأصلح العلماء المرشد الكامل الشيخ ملا عباس الكوكى قدس سره (وممن ذكر) أشرف الفضلاء وأفضل الشرفاء المرشد الكامل السيد عبد القادر البرزنجى قدس سره (وممن ذكر) خلاصة العلماء المحققين وبقية السلف الصالحين المرشد الكامل الشيخ الملا هداية الله الاربيلى قدس سره (وممن ذكر) شريف العلماء وعالم الشرفاء المرشد الكامل العزيز صفى حضرة مولانا من سن التمييز السيد الشيخ اسمعيل البرزنجى قدس سره (وممن ذكر) امام العلماء الاكابر وأبلغ خطباء المنابر المرشد الكامل ملا أبو بكر البغدادى قدّس سره أم بحضرة مولانا منذ توفى الشيخ محمد الامام الى ان انتقل سيدنا الشيخ الى دار السلام فتجشم تلقينه وتصبر وطعن منصرفه من دفنه يوم الجمعة وهو على المنبر ثم توفى فى يوم الاحد تاسع عشر شهر ذى القعدة الحرام ودفن فى تربة حضرة مولانا خلف المقام ولم يتخلف أحد من أهل الشام عن تشييع جنازته بالحزن التام

شقت عليه يد الاسى * ثوب الدموع الى الذيول

(وممن ذكر) العالم التقى والمرشد النقى الشيخ طاهر العقرى قدس سره (وممن ذكر) الفقيه العابد والمرشد الزاهد الشيخ معروف التكريتى العراقى (وممن ذكر) أصلح العلماء وأعلم الصلحاء المرشد الكامل الشيخ أحمد القسطمونى قدس سره (وممن ذكر) علامة الزمان ومظهر العرفان المرشد الكامل الشيخ محمد بن سليمان صاحب الحديقة الندية شكر الله مساعيه المرضية (وممن ذكر) المربى الفالح والمرشد الصالح الشيخ محمد عاشق قدس سره (وممن ذكر) زينة الاتقياء ونخبة الاولياء المرشد الكامل الشيخ موسى الجبورى البغدادى قدس سره (وممن ذكر) عمدة الفقهاء الافاضل الدراكة الفهامة المرشد الكامل السيد عبد الغفور الكردى الكركوكى قدس سره (وممن ذكر) طبيب كلوم الفؤاد وخطيب العلوم والارشاد عالم الاولياء وولى العلماء المرشد الكامل المجيب سيدى وعمدتى وجدى لوالدتى الشيخ أحمد الاربيلى الخطيب خليفة الشام الثانى قدس سره النورانى وقدمر فى ترجمة حضرة مولانا ذكره عاد هذا الولى الجليل صحبة حرم حضرة مولانا الى العراق وتوفى فى سنة خمسين تقريبا فى اربيل (وممن ذكر) أقدم الخلفاء وأقوم الصلحاء صاحب الكرامات والمآثر الجليلة المرشد الكامل الشيخ عثمان الكردى المشهور بطويله قدس سره (وممن ذكر) عالم الخلفاء وخليفة العلماء المرشد الكامل الشيخ عبد الله الارزنجانى المكى خليفة مكة المكرمة قدس سره (وممن ذكر) نادرة المربين ومظهر العلم المبين المرشد الكامل الشيخ خالد الكردى المدنى خليفة المدينة المنورة قدس سره (وممن ذكر) العالم العامل والمرشد الكامل الشيخ اسمعيل الشيروانى قدس سره غير انه سهى آخر مدته فاذن لمريديه أن يرابطوا بصورته فكتب اليه حضرة مولانا كتابا فيه دغدغة قوية وقد ساقه سيدى الجد فى مبحث الرابطة من البهجة السنية (وممن ذكر) نتيجة الافاضل ولوح العلوم والفضائل المرشد الكامل الشيخ أحمد الاغربوزى قدس سره كان خليفة الاستانة العلية بعد ماطرد عبد الوهاب السوسى ولقد دعى أثر وفاة حضرة مولانا قدس الله سره الى الشام لخدمة حرم حضرة مولانا فى بعض المهام ثم عاد بعد فأقام فى ازمير لا مور لا تقبل التنقير (وممن ذكر) بهجة الاولياء وحلية الاصفياء المرشد الكامل النبوى السيد الشيخ أحمد البرزنجى السركلوى ومنهم العلامة النحرير والاديب الكبير المرشد الكامل السيد الشيخ عبيد الله الحيدرى البغدادى قدس سره لكن تولى منصب افتاء بغداد فكتب حضرة مولانا كتابا الى خلفاء تلك البلاد يشعر ببعض انتقاد وأظن انه لقبول هذه المأمورية وقد ذكر ذلك الكتاب سيدى الجد فى البهجة السنية وقد أثبته بذاته ههنا أول مكتوباته (وممن ذكر) علامة أقرانه وصالح شرفاء زمانه المرشد الكامل السيد الشيخ عبد الغفور المشاهدى البغدادى

الخالدى قدس سره (وممن ذكر) عالم الفقهاء وفقيه العلماء الشيخ محمد الجديد البغدادى قدس سره (وممن ذكر) الفقيه الفاضل والمرشد الكامل الشيخ عبد القادر الديملانى قدس سره وقدمر فى خلال هذه الترجمة أمره (وممن ذكر) أنصح العلماء وأعلم النصحاء الصالح الفالح الشيخ محمد الناصح ثالث أوصياء حضرة مولانا الا أنه طعن بعده بقليل وتوفى فى حياة الوصى الاول سيدنا الشيخ اسمعيل قدس سرهما (وممن ذكر) أكبر العلماء وأعلم الكبراء المرشد الكامل الشيخ حسن القوزانى الخطاط قدس سره (وممن ذكر) العلامة الفهامة المرشد الكامل الشيخ محمد المجذوب العمادى المشهور بسيد قدس سره (وممن ذكر) تاج هام العلماء العاملين وأنفع المرشدين الكاملين الشيخ خالد الجزيرى قدس سره (وممن ذكر) العالم الربانى والمرشد الكامل السجانى الشيخ السيد طه الكيلانى الهكارى قدس سره (وممن ذكر) أوحد العلماء الكرام المرشد الكامل الهمام الشيخ اسمعيل البصرى قدس سره (وممن ذكر) الامام الهمام المرشد الكامل الشيخ محمد الفراقى الكردى قدس سره ناظر تربة حضرة مولانا المعظم الذى بذل فى تعمير تكيته أقصى الهمم (وممن ذكر) التقى النقى العالم الولى والمرشد الكامل الماجد الشيخ ملا خالد الكردى خليفة جامع السويقة قبل سيدى الجد الامجد قدس سرهما (وممن ذكر) حسنة أولى العلم والارشاد المرشد الكامل الشيخ عبد الله الفردى خليفة بيت المقدس قدس سره ومن أجعهم نفعا وأنفعهم جمعا صفوة العلماء العاملين وقدوة الاولياء الكاملين العارف الربانى سيدنا الشيخ اسمعيل الانارانى وهذا الامام هو أول القائمين مقام حضرة مولانا خالد فى الارشاد وأول الاوصياء على ثلث المال والانجال الامجاد خدم حضرة الشيخ ولازمه ملازمة حسنة ولم يعص له أمرا سفرا وحضرا خمسة عشر سنة وخلفه خلافة مطلقة وأذن له بالارشاد فسلك سبيل الرشاد ولما وفد على الشام فوّض اليه فى جامع العداس تربية الناس فكان يبحث كل يوم عن أحوال السالكين فردا فردا ثم يحصيها ويعدها لحضرة مولانا قدس الله سره عدا ولا يذر قدر الذره فهما رأى قدس الله سره فيهم رأيا يبلغهم اياه أمرا ونهيا ولا يذكر من عنده أمرا حتى يحدث له منه ذكرا وأخبرنى سيدى الوالد عن الجد الماجد قدس سره انه قال كثيرا ما كان يقول لنا الشيخ اسمعيل اعلموا انى أنا لوح ثقيل كل ما نقش فيه حضرة مولانا أوصلته اليكم من كثير أو قليل ومن آدابه الشريفة انه لم ينسب لنفسه خليفة ولما توفى حضرة الشيخ قدس سره غاض دمعه وفاض صبره وكان أثبت اخوانه قلبا وأصحى أصحابه لبا فجمع كلمتهم وجدد همتهم وقبض بسطهم و بسط قبضهم وخفف أحزانهم واقام أوزانهم وأجرى لهم احسانهم واعتنى فى أمر عباداتهم واعادتهم لعاداتهم وقبض على ذمام الارشاد من بعده وأبقى الامر على ما كان عليه فى عهده وجعل يقول لهم ألستم تعلمون ان حضرة مولانا من أهل الله وهم لا يموتون ولم يتم هذا الشروع الا وطعن بعد نحو اسبوع وتوفى بعد حضرة مولانا خالد بسبعة عشر يوما خلافا لما فى المجد التالد ودفن خلف مقام الحضرة قدس الله سره وقد تزوج فى حياة حضرة الشيخ وأعقب ولدا اسماه عبد الله وسر به تمام المسرة ولم يذق اللحم فى هذه المدة وكان يقول انه يورث ظلمة وقد ذهب حضرة مولانا فنزيلها عنا بعده وقبل وفاته باربعة أيام أوصى بثلث ماله لفقراء الاسلام وأقام وصيا عليه العارف الصمدانى سيدى وجدى الشيخ محمد الخانى وأقام مقامه فى الارشاد العام سيدنا الشيخ عبد الله الهروى (وكان) للشيخ اسمعيل مقام فى الطريق جليل وكرامات عظيمات وكلمات كريمات وحسبه شهادة بفضله الجزيل ما قاله عنه حضرة مولانا قدس الله سره فى مرضه انى لم أمت حيث تركت فيكم الشيخ اسمعيل * (ومنهم) * العالم العامل والمرشد الكامل فذلكة الافاضل المهتدين وقلب المربين المرشدين الوصى الثانى والولى السجانى صاحب الانفاس القدسية والاخلاق النبوية والمقام العيسوى سيدنا الشيخ عبد الله الهروى الموصى اليه قدم على حضرة مولانا رضوان الله عليه فى السليمانية وأخلص بخدمته النية وأدى السلوك حقه فخلفه قدس الله سره خلافة مطلقة وكان حضرة الشيخ قدس سره يحبه

وغيره حتى حله أمين أملاكه التى فى العراق فكان يجمع ريعها على الاطلاق ويهيئ منها أكسية وأغذية ويبعثها الى الشام فيهتم لقدومه غاية الاهتمام وكان اذ توفى الشيخ قدس سره فى السليمانية فلما طعن الشيخ اسمعيل أشهدله من بعده بالخلافة الروحانية ثم خاف ان يستشهد بالطاعون الاشهاد فأمر من يكتب له صكا بذلك الاشهاد (ونصه) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فقد أقمت مقامى على سجادة المشيخة والارشاد المولى الصالح والمجاهد الفالح درويش هذا الزمان القائم فى مقام الاحسان السائر فى طريق القوم أولى المسالك السوى سيدنا الشيخ عبد الله الهروى وجعلته محلى كما جعلنى شيخى واستاذى وعمدتى وملاذى قطب هذا الوجود أبو البهاء ضياء الدين مولانا خالد النقشبندى المجددى آمرا ناهيا على سائر الخلفاء والمريدين كل من خالفه فهو مطرود عن طريقتنا وقد أقررت كل أحد يتوجه فى المكان الذى هو فيه فى أيام حضرة مولانا الى ان يأتى جناب الشيخ المذكور قاله بفمه ورقم بأذنه اسمعيل الانارانى الخالدى اه فلما بلغه الى السليمانية الخبر قبل وأقبل يتعثر باذيال الكبر حتى اذا وصل الى الشام جلس فى دست الارشاد العام وتولى خدمة حرم حضرة الشيخ بذاته وقام باعباء ما يلزم من مهماته وحينما سافروا الى بغداد وأربيل لم يأل جهدا باداء حقهم الجزيل من التعظيم والتبجيل فلما عادوا الى الشام قدم معهم سائرا فى خدمتهم على أصدق أقدام ثم نزل من الجامع الاموى فى مشهد رأس الحسين عليه السلام فما لبث ان مرض مرضه الاخير فاقبل اليه من الخلفاء الجم الغفير وقالوا له من ذا الذى تامرنا ان نختلف بعدك اليه ونعول فى خلافة الارشاد عليه فقال انى لا أرى لهذا الامر أليق من العالم العارف الصمدانى الشيخ محمد الخانى فانى لم أر الا كمال الاستقامة منه حتى توفى حضرة مولانا وهو راض عنه فارجعوا اليه بعدى فى الارشاد وألقوا اليه مقاليد التسليم والانقياد ثم استشهد فى ذلك المشهد فحمل الى الجبل محل حضرة مولانا والرعيل الاول مشيعا من كافة الاخوان بالاحزان والتهليل ودفن حذاء ضريح سيدنا الشيخ اسمعيل قدس سره وكان قدس سره متجردا الخدمة حضرة مولانا حضرا وسفرا ولخدمة حرمه وأنجاله وخدمه من بعده سفرا وحضرا لم يصدر منه أدنى قصور حتى توفى وهو حصور وله قدس سره من الاخلاق الحميدة والكرامات العديدة والقدم الراسخ فى الارشاد والتوجه المبارك بالامداد مالا يسع هذا السفر حصره اه من الحدائق الوردية (ومنهم) بل أكبر من سرى اليه سر هذه النسبة الشريفة مولانا الشيخ أحمد بن سليمان

﴿سيدى أحمد بن سليمان قدس الله سره العزيز﴾

هو العالم المفتى الحجة والامام الكبير القدوة الساطع بالمعارف الالهية والاسرار الذاتية الساقى خمرة المحبة الأزلية والعلوم اللدنية الفائض بالكمالات المطلع على حقائق المقامات أشرف كوكب سائر السابح بجميع الدوائر السابق فى الحضرة الشهودية الموصوف بالكمالات القطبية ذو النصيب من الخلة الابراهيمية والمحبة الموسوية والاسرار المحمدية المشرق على الحضرة الضيائية الكمشخانوية الامام العارف بربه المتمتع بقربه ووجه القدوة الأعظم والسيد الاكرم مهبط الاسرار الالهية ومحل التنزلات الرحمانية مفتاح الحضرة النبوية ومشكاة العلوم اللدنية كان رضى الله عنه منار الهداية وقبلة الولاية شفى القلوب بمرهم لحظه وأنعش الارواح بعطر وعظه وكشف عن مكنون الاسرار بدرر لفظه تربع فوق أريكة الارشاد وبعلو همته كان خير هاد مشمرا عن ساعد الجد كل أوقاته ملاحظا بطاهر سره لاتباعه سائر لحظاته ولقد تعلق بحبه أهل تلك البلدان وخضعت لارادته رقاب عظماء ذلك الزمان ولا غرابة من ذلك فى الحقيقة فقد زاد على شيخه بأربعين طريقة ولو لم يكن غير ذلك من مناقبه لكفى به فى الدلالة على عظيم قدره وعلو شأنه كيف وقد قال صاحب الحديقة الندية عند الكلام على خلفاء مولانا الشيخ خالد « ومنهم العالم العلامة والمرشد الكامل الفهامة والعارف الصمدانى والهيكل النورانى الراوى بفياض مدده غليل الصادى الشيخ

أحمد بن سليمان بن عثمان الطرابلسي الأروادي فانه رحل الى مولانا الشيخ خالد قدس الله سره بعد حلوله بدمشق الشام وسلك على يديه الطريقة النقشبندية حتى أذن له بالارشاد وأقر له بالخلافة المطلقة وعلى ما فهم من كلامه في قصيدته الرائية أنه خاتم الخلفاء الخالدية بوأهم الله الرضوان في البكرة والعشية وقد اشتهر بالولاية والعلم والدراية والحلم كان قدس الله سره شاعرا فاضلا وأديبا كاملا له تاريخ كبير وألفية في علوم الادب وله التبر المسبوك في نهاية السلوك وله مرآة العرفان وله رسالة في الخلوة وله أوراد وصلوات وله تآليف كثيرة مفيدة تزيد على المائة كما أثبته بخط يده وقد انتقل رضي الله عنه إلى دار البقاء في طرابلس الشام سنة خمس وسبعين بعد المائتين والألف ودفن بمسجد هنالك يعرف بمسجد الدباء لصيق حائطه القبلي اهـ ومن كلامه قدس سره قطع صفات النفس السبعة في بعض الطرق بالتنقل في الاسماء السبعة بتوجه الشيخ للمريد كطريقة الشيخ الاكبر وفي بعضها بنظر الشيخ للمريد نظر نخبة كطريقة سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وفي بعضها بفيض العلم بالمحاذات التامة الصحيحة كالطريقة الخالدية فيمتلئ المريد علما بالمحاذاة وان لم يسمع ما يقوله الشيخ كما كان يقع لي وقت حضوري درس العلم عند شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ خالد ضياء الدين فكنت أستغرق في حضرته لا أسمع ولا أرى وعند حضوري إلى المدرسة البدرية في دمشق المحمية يسألني بعض العلماء في الدرس عما قرره الشيخ فأجد ما قاله وزيادة في حافظتي فأقرر له ذلك فيتعجب أهـ والمتأمل في هذه الكلمات الذهبية يذعن للشيخ بعلو كعبه ويقر له بكمال قربه * تلقى هذه النسبة الشريفة عن كنز الحقائق سيدنا ومولانا الشيخ خالد كما تقدم واشتغل بها إلى أن لاح فجر سعادته وأشرقت في الخافقين شمس ولايته فاجازه شيخه بالجلوس على عرش الارشاد والتصدي لهداية العباد فضاعف همته في معالجة الارواح والقلوب وتطهيرها من سائر النجاسات والعيوب وهيأها للدخول في حضرة علام الغيوب فوصل إلى حظيرة تلك الحضرة من أتباعه العدد الكثير وفتح الله ببركة سره أبواب القبول للجم الغفير وله كرامات كثيرة ومواقف شهيرة وخلفاء صالحون ونقباء عديدون أعظم من تشرف بصحبته وأخذ الخلافة المطلقة عن حضرته مولانا الشيخ أحمد ضياء الدين أفندي

﴿ سيدي أحمد ضياء الدين قدس الله سره العزيز ﴾

شمس اليقين بدر الهادين سراج المتقين صفاء خلاصة الموحدين سيدنا ومولانا الكمشخانوي الشيخ أحمد ضياء الدين السر الاعظم والكنز المطلسم البحر الخضم والحبر الأعلم نجم الهداية وبدر العناية وشمس الولاية قدوة الأنام تاج الايمان والاسلام الساطع بالاحسان الممتن بأكرم حلة على الزمان وادع الأسرار بالكنوز القاذف بدر الراموز أصل أصول العلياء الصاعد إلى أسما سماء جامع جامع أصول الاولياء المضيء للناس ولنفسه ضياء طاهر القلب والروح الأصفى منزه السر والخفي والاخفى النفس الكاملة ذو العناصر الهاطلة ومسك الحدائق بحر الحقائق الراشح بالحالات الطالع بالكمالات المفرد العلم آية العرب والعجم قيوم الدهر سيد زمانه ولا فخر بحلى الحضرة الاحمدية المضيء على الحضرة الجودية السائر بالامة المصرية على الطريقة الحسنى النقشبندية المرضية الشمس ولا أفول الطالع من مشارق سماء استنبول واصل الشريعة بالحقيقة الممد الاسرار بلطائف التوجهات الرقيقة ذو المقامات الامتناهية والمعارج السامية الذاتية والفيوض القدسية الواصل إلى الله المشتغل عن اللاه صاحب الكعبة والمسجودية السابح بسفائن الحب بحور الغيبة من وصل إلى أعتابه فقد وصل الى ربه المربي بالجذبات اللاحظ بالعنايات تلقى هذه النسبة الشريفة على شيخه المشار اليه بعد أن تبحر في علوم الشريعة قبل المثول بين يديه وأحاط بالمعقول والمنقول جملة وتفصيلا وأقبل على علم الباطن بهمة لا تعرف للملل سبيلا ومازال كذلك إلى أن طلعت شمس هدايته وبدرت أنوار ولايته وأذن له شيخه بالارشاد وولاه أمر هداية العباد فقام بالامر خير قيام وعمت أسراره جميع الأنام ونشر الطريقة بسائر الاقطار والامصار وحارب الرذيلة حتى قطعها بسيفه البتار وقد أنفق مليونا من الجنيهات من ماله على طبع

مجلدات من مؤلفاته مما أمطرته فطنته وجادت به سريرته من العلوم النافعة والبراهين الساطعة من ذلك كتاب راموز أحاديث خير الانبياء وشرحه وجامع أصول الاولياء وكفى بذلك شرفا وفضلا وكرامة وفخرا ونبلا كان رضى الله عنه يجلس بمجلس علم يجتمع فيه الاولياء والعلماء والسادة الاعلام العظماء وهو يسطع عليهم كالشمس فى رابعة النهار وعليه حلة الهيبة وتاج الوقار وله أمور عجيبة وتصرفات غريبة منها أن أحد محبيه شكا له رجلا يؤذيه ونصحه الشيخ فلم يقبل وبقى على الايذاء كالاول فحرك تاجه الشريف بيده فاختنق الرجل ولم ير بعد ذلك من ساعته وله خلفاء حنفاء كثيرون أعظم من سرى اليه سر هذه النسبة منهم مولانا الشيخ جوده ابراهيم

﴿ مولانا الشيخ جوده بن ابراهيم قدس الله سره الكريم ﴾

بحر من العرفان لا ساحل له نسجت أمواج أمواه العلوم الربانية حاله وفاض على العالمين بحوره فأروى بأرواح أمداده جميع الكون بردو بحره كوكب تحلى تاج الرشد منه بالدر اليتيم روض تنفس غرس الهداية منه بالعطر الكريم فلله در سحابة الايام من أم أنجبت إذ تجانبت عن هذا الامام ولما وضعت هذا القطب العظيم عادت وهى عن مثله عقيم والشمس وضحاها والارض وما طحاها لم يدع نفسا الا بأنفاسه القدسية زكاها ولا نارهمة الا بأسراره المحمدية أزكاها ولا ظلمة جهل الا بأنواره الجودية أخفاها ولا شبهة خاطر الا ببراهينه نفاها الى كرامات كريمات وآيات عظيمات طالما أحييت من القلوب مواتها وآتت الارواح أقواتها ارتضع ثدى العرفان الغوثية وهو فى المهد صبيا وتضلع من رحيق مختوم الختمية بأكواب الاثرية فلو لم تختم النبوة لكان نبيا فأعظم به من مجد خفق قلب الخافقين فرحا به وأصبحت أكاسرة الملوك وقوفا فى رحابه وملا صيت إرشاده الملا فلا وربك لم يبق شئ الا استمد من سره حتى وحوش الفلا فهو الغوث الاعظم وعقد جيد المعارف الأنظم أزاحت بأنوار هدايته أغيان الاغيار وصارت الأشرار ببركة أسراره من أخيار الاعيان وأعيان الاخيار علا فى سماء الهداية قدره واسمه فلا يدرك بالعبارة حده ولا رسمه

بين الرياض فجرى الماء فالعلما ＊ أصمى فؤادى غزال النبال رمى
محجب بسهام العين مستند ＊ الى منيع غرام مهجتى لزما
تقول سعدى عهدنا صبنا كانها ＊ فى حبنا أبدا يستحسن الألما
ماذا ثناه أصرف الدهر غيره ＊ فقد جفانا وقبلا بابنا استلما
ماصدنى عن هواها غير منفرد ＊ فى حسنه البدر عشقا حار واصطلما
من نور غرته شمس الهدى طلعت ＊ وفى المحامد أضحى رافع العلما
له الوسيلة والمجود ورثه ＊ خير البرية تخصيصا له كرما
واسمه جودة جاد الاله به ＊ للدهر حق له أن يعرف النعما
بحر المعارف أحيا العالمين وقد ＊ أهدى القلوب نفيس العلم والحكما
أروى بارواحه الدنيا بأجمعها ＊ حتى الوحوش وحتى النبت والا كما
فكم قتيل أمات الجهل فطرته ＊ من فيضه العذب أضحى ينشر الرمما
وكم ضعيف بدا من رشده فغدا ＊ على الأسود قويا يهجم الاجما
لله در زمان هم أنجبه ＊ وعاد بعد حزينا يشتكى العقما
لا والذى قدر الاشيا وصورها ＊ لا ينجب الدهر قطبا مثله شمما
روض تنفس أرواح الهدى فسرت ＊ الى السرائر أنى كلم ابتسما

زكى النفوس بانفاس مقدسة * وفتنة الجهل ماضى عزمه قصما
لم تبق شبهة نفس بعد حجته * وأى نار بدت أبدى لها عرما
وكم كريمات آيات له ظهرت * أحيت قلوبا وآتت روحها الهمما
كالشمس اذ طلعت للكون مشرقة * لم يبق رجسا ولم يترك به ظلما
بصبغة الله من مولاه أتحفنا * فوجع القلب من رؤياه سلما
فى المهتدى عنايات تسامه * ومن رحيق علوم المصطفى التزما
من باع دنياه والاخرى ومهجته * بنظرة منه فى حب فما غرما
محمدى كؤس الأرث مشربه * بحر النبوة لولا أنه ختما
مجد سطعت أنواره خضعت * له الملوك وقوفا ترتجى السلما
وصيت ارشاده عم الملا وعلا * وسر امداده أحيا الورى حكما
غوث الزمان فريد فى جلالته * وعقد جيد المعانى دره انتظما
بنوره انزاحت الاغيان وانهطلت * بسره سحب عرفانها ابتسما
وحده عن بيان اللفظ مرتفع * وقدره عن اشارات المشير سما
أبقاه ربى آله العرش ماهطلت * شمس المعارف رشدا انبت الهمما

(نبذة من تاريخ حياته رضى الله تعالى عنه * ولمعة من سنابرق حاله أمدنا الله منه)

قبيل حمل أمه به رأى أبوه خاتما بأصبعه آثار فصه الدنيا بأسرها ففسر بمولود يطهرها من دنسها فكان الامر كما رأى وصدق المعبر فيما أنبا وماتم فصل حمله وولادته حتى أشرقت شمس الهدى من بدايته ولد رضى الله عنه سنة أربعة وستين ومئتين وألف هجرية محروسا محفوظا محوطا بالنفحات الالهية ومن ثدى العناية قد رضع وترعرع مهديا وبالحق صدع وأرسل الى المكتب من حينه وأن المتوسم ليقرأ الهدى من جبينه حفظ القرآن من أوله الى آخره وكان الاولياء يبشرون بمستقبله وقصد الازهر الشريف شأن أولى الفهم واكب بالجد على طلب العلم ولم يشغل نفسه بغير النافع وتبحر فى الفقه على مذهب الامام الشافعى وحضر المذهب كله الى غايته وأطلع على المطولات بمفرده وصار فى علوم العربية الوحيد المطلق وأحكم البديع والبيان والمعانى والمنطق وقرأ الصحاح ألست وغيرها من الكتب النبوية وتلقى التفسير وأطلع على علوم التصوف بالعناية الربانية كل ذلك عن المناهل العذبه وحياض مجارى صافى العلم المنصبه كالعلامة الاشمونى والخضرى والسقاو وغيرهم من محققى عصرهم بحور العلم الانقى فصار لايقع الاعلى أكابرهم ولا يخزن فى حافظته الا من جواهرهم مقبلا على العلم بهم دائم تاركا للرخص آخذا بالعزائم عاملا به على الوجه الاكمل سالكا آثار الصوفية ثم أتت به العناية على كبير المسامية فتلقى عنه طريق الخلوتيه أعنى به القطب العظيم والجواد الكريم سيدى عبد الله المتلقى عن والده السيد سليم وهو عن الشرقاوى ذى القدر المغنى عن القطب الاوحد البطل المشهور بالحفنى وتلقى القادرية والاحمدية والرفاعية والبرهامية والجشتية وذلك عن الشيخ الترمذى عن أبى رباح عن الصاوى عن الدرديرى عن الحفنى ذى القدر السماوى وقد قال الترمذى لمولانا وأنعم به من شاهد (ان أحد الاكابر رآك وسيدى عبد القادر فى مكان واحد لا فرق فى ذلك بينكما وأنا وراء كما من خلفكما فهذه أمانة آسلمها اليك ولا فضل لى فى ذلك ياقرة عينى عليك) وكما قال كذلك سلم وأذن له بما علمت الذى تقدم وتلقاهما من طريق أخرى عن الاشمونى عن المنادى السابق الذكرى وتلقى السلسلة الشاذلية عن الافاضل الاعلام ذوى الاحساب

المرضيه أى عن ذى القدم الراسى سيد الشيخ عبد القادر الفاسى عن الظافر بالعلم الباطن والعلنى سيدى الشيخ محمد بن جره ظافر المدنى وهو عن مولانا المغربى بن أحمد الدرقاوى الفاسى وهو عن سيدى على الجمل العمرانى الخصاصى وهو عن النافع لسائر الأناسى سيدى الشيخ عبد الرحمن الفاسى وهو عن الشيخ الاعظم والسيدنا الشيخ أحمد المتقدم وهو عن الملطف للقلب القاسى سيدى الغوث الشيخ يوسف الفاسى وهو عن الواصل المحبوب سيدى الشيخ عبد الرحمن المجذوب وهو عن انسان عين الانسان الادمى سيدى الشيخ الصنهاجى أحمد عقبه الحضرمى وهو عن الراوى ظمأ الهواجر سيدى الشيخ يحيى القادرى وهو عن الريان من مناهل الصفا المحب المحبوب سيدى الشيخ على وفا وهو عن من شرب وما اكتفى سيدى الشيخ محمد وفا وهو عن مراد المحبوب العلى سيدى القطب الامام داود الباخلى وهو عن المغمور بنعم الاله سيدى الشيخ العارف احمد ابن عطاء الله وهو عن النافذ من أقطار السموات والعرش والكرسى ذو الهمة العليا والنور الاسنى سيدى أبو العباس المرسى وهو عن صاحب المورد الجلى سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى وهو عن من لطائر روحه عند الحضرة العليه تعشيش المحبوب المرتضى سيدى عبد السلام بن مشيس وهو عن ذى القدر الرفيع المغنى سيدى الشيخ عبد الرحمن المدنى وهو عن العارف الكبير سيدى الشيخ تقى الدين الفقير بالتصغير وهو عن سيدى فخر الدين وهو عن سيدى نور الدين وهو عن سيدى تاج الدين وهو عن سيدى شمس الدين وهو عن سيدى زين الدين القزوينى وهو عن سيدى ابراهيم البصرى وهو عن سيدى أبى القاسم بن مروان وهو عن سيدى أبى محمد سعيد وهو عن سيدى أبى محمد فتح السعود وهو عن سيدى سعيد القزوانى وهو عن ذى النور الباهر التابع سيدى محمد جابر وهو عن المختص بأخص المنن عن حضرة جده صلى الله عليه وسلم سيدنا الحسن عن والده الاسد الغالب كرم الله وجهه سيدنا على بن أبى طالب وهو عن المحبوب الاعظم النور الاوسع الاسبق الاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم مازال يجد فى نفسه الميل الى زيادة اليقين ويطلب ويجد الى أن وصلت به العناية الى سيدى أحمد ضياء الدين النازل حينئذ بالديار المصرية المشرق من القسطنطينية معطر المشام بريحان الطريقة النقشبندية صاحب راموز الاحاديث النبوية فلما قابله زاده تحقيقا وأعطاه نحوا من أربعين طريقا وهى النقشبندية والموافقة والجهريه والقادرية والشاذلية والرفاعية والاحمديه والدسوقية والاكبرية والمولوية والكبروية والسهروردية والخلوتية والجلوتية والبكداشية والغزالية والرومية والسعدية والجشتية والشعبانية والكلشنية والحمزوية والبيرامية والعشاقية والبكرية والعمرية والعثمانية والعلوية والعباسية والزينبية والعيسوية والمغربية والجورية والحدادية والغيبية والخضرية والشطارية والبيومية والملامية والعيدروسية والمتبولية والسنبلية والاويسية وكلها بهذا الترتيب والولاء مذكورة بأصولها فى جامع أصول الاولياء وهو كتاب متين سمين تأليف سيدى أحمد ضياء الدين ولقنه سبعة أسماء ساطعة وقال له هذه لاصول الطرق كلها جامعة ماعدا النقشبندية السابقة والشاذلية اللاحقة وبهذا الوجه وعلى تلك الصورة أذن له بتلقين الذكر وأعطاء العهود فى جميع الطرق المذكورة رضى الله تعالى عنه وجعلنا من أحبابه وأمدنا بالنظر منه فى أخص أصحابه

﴿ أحواله رضى الله تعالى عنه ﴾

الرشد يشرق بين هالة حاله * والسعد يبدو من هلال جبينه

لاتحسدوه على الكمال فأنه * من سابق الآزال موصوف به

بل هنئوا الشرع الشريف لانه * عند العناية الزموه بنصره

بدر بدا بين البرية مفردا * ياقلب انك محرق بطلوعه

باهى الحيا والشمائل جودة * من فيض خلاق الورى أنعم به
قطب على قلب النبي محمد * ما متعت عين برؤية شبهه

وبعد أن حصل من العلوم الشرعية ما جعله أمام العصر توجه الى طريق الباطن فكان زينة الدهر وحصل له من أول أمره جذب وعناية وأمور خارقة يعجز عنها الاكابر فى الغاية ولغلبة الروحانية لديه كان والده الرحيم يشفق عليه وكثيرا غلقوا الابواب ولكن هيهات أن يمنعه حجاب ولعظيم أمره وكبير شهرته كانت الاكابر كثيرا ما تأتى لزيارته ويستضيئون بما يبدو عليه من شوارق الفتح كالسيد سليم أبى عبد الله والشيخ حسن المصيلحى وكانت له اذ ذاك شؤن ساميه ويرى حاجات الناس فى صورة بارزة باديه ولما كان يرى من حاجاتهم بعلم الحال كثيرا ما كان يقضيها لهم بغير سؤال فيقضى للرجل حاجته ولو كانت ثيابه أو دابته وكان له عكاز فى يده يضرب به من يخرج عن حده وربما كان لمصلحة باطنية يخاطب الرجل بما يكنه من سوء الطوية ومع قوة حاله وعظيم أمره كان مواظبا على فرض ربه ثم حبب اليه دخول الخلوه فكان يمكث فيها الليالى الطوال ثم خرج يدل الناس على الله وعلى ذلك لا زال وقد سار فى طول البلاد وعرضها ونشر الطريق بهمة لم تعهد من قبلها ومن كلماته رضى الله تعالى عنه وأمدنا بالهدى والرشد منه (كثير الدنيا لا يضرك ما دام فى يدك ولم يصل الى قلبك وقليلها أن نفذ الى قلبك أفسد عليك أمر دينك) ومن كلماته ما قال لبعض أتباعه وقد قال (يا مولاى أنى بحمد الله كثيرا ما تحصل لى غيبة فأفنى عن نفسى وعن كل شئ) (يا بنى كل هذه قواطع وليست مقصودة بل المقصود الله)

(خصائصه ومزاياه رضى الله تعالى عنه)

الزهد ينفح من بستان حضرته * والرشد ينبت عن علم بسيرته
فبينما المرء فى دنياه منهمك * تراه يسعى الى المولى بنظرته
دع عنك علم أناس طى شقشقة * واكرع بسرك واشرب فيض خمرته
فكم قتيل أمات البعد فطرته * أضحت شموس المعانى فى سجيته
وكم مكب على الفانى أرادته * فعاد يحتقر الاخرى بهمته
وكم شقى على اللاهى مسرته * أبكاه لله أنفاس بصحبته
فان أردت الهدى ذوقا ومعرفة * بنور عينيك فاستصبح بغرته
يكافح النور عن كشف لخالقه * عليك يسطع فيض من أشعته
وان قعدت عن الحسنى ولم تره * فطهر القلب واستقبل لكعبته
فأنت تشهد للمولى مقابلة * على اليقين بكأس من محبته
الله يعلم أنى لا أشبهه * وقد عجزت بحق عن حقيقته

جبله الله على علو الهمه ووفقه للخير وآتاه العلم والحكمه وأسراره سره لا تغيض ونور قلبه على الدانى والقاصى مفيض الاقدار فى كلمته ولا يستعصى شئ على ارادته يكاشف قلوب أصحابه على الغيب ويعدهم بالاسرار الالهية ولا ريب

(كراماته رضى الله تعالى عنه)

قالوا كراماته فقلت شهادة * نطقت بها الحساد والاعداء
أفبعد طلعته ونور جبينه * تحتار الامقلة عمياء
بدر تكامل واستقام على الهدى * وبسر حكمته انجلى الظلماء

نصر الشريعة والطريقة وارتقى * فلك الحقيقة شمسه الزهراء
ودنى من المولى دنوا كاملا * وله العوالم كلها أسراء
قالوا تستر قلت تلك سبيله * ولكل كنز يستعز غطاء
والمرء يأنس فى الحياة بشبهه * والشيخ ليس كمثله نظراء
من كان يكفيه الاله فماله * بالناس وهو يتيمة عصماء
محيي الورى نور الهدى كنز العلا * در تناثر حوله الحصباء
شمس الوجود ومفرد فى حسنه * جود الذى أبدى سناه ضياء
العجز ادرا كى بباب ثنائه * مدح العظيم من الحقير هجاء
اللؤلؤ المنثور فرع كلامه * فى علمه قد حارت العلماء
لو جاز تسمية الولى بغيره * عبرت عنه فحسبك الايماء
صلى الاله على النبي محمد * وعليه مالاح الهدى وذكاء

كراماته كثيرة وواقعاته شهيرة وكان بودى ترك ذلك لشهرته لكن تحدثا الله بنعمته وكان فيما قلناه من أحياء القلوب غنيه ومن مكاشفة الغيوب نهيه ولكن من الناس من لا يؤمن الا بالمحسوس ولا يرتاح الا للملموس لذلك أرانى مضطرا لذكر القليل منه النذر رغبة الاختصار فى ذلك السفر ولعل الله يوفقنا لوضع كتاب مفرد فى مناقب هذا القطب الاوحد فمن كراماته رضى الله تعالى عنه وأمدنا بالاسرار والبركة منه أن قرة عينه وقطب زمانه ووقته نجله الافخم وحبيبه المقدم مولانا الشيخ عيسى رضى الله تعالى عنه وأمدنا بالنظرات والنفحات منه لما أراد الزواج بعروس قد خطبها له أهلها وأعجبه حسنها وجمالها ومالها وكمالها جائزة للشروط الشرعيه ومابها من علة خفية ولا جليه دخل على والده الاعظم وأطلعه على ماعليه صمم وصارحه بنيته وأبدى له رغبته فى الاقتران بمخطوبته فما كان الآن نصحه عن المضى فى ذلك وقال اختر غيرها من تعجبك فامتثل مولانا الشيخ عيسى أمره غير أن هذا المنع ما كنا نعلم سره وقبل أن يدخل بغيرها فاضت روح الاولى لربها ومن كراماته أطال الله عمره ونفعنا به ماذكره صاحب الاخلاق الزكيه مولانا الاكرم السيد عليوه ابن السيد بن عطيه أكبر خلفائه وخلاصة خاصة أصحابه بعد فضيلة نجله قال بينما كنت ذات ليلة فى لذة المنام غير دار بنوايا الايام اذ جاء قرة عينى وسيدى مولاى الشيخ جوده وأيقظنى من مرقدى وقال ان جماعة من اللصوص جاءوا للسرقة بيتكم على الخصوص وهم الآن داخلون من النافذة وعلى الجدار فقم وانتبه يابنى لحراسة الدار فقمت مسرعا لامره فاذاهم به كأخباره فلما رأونى فروا وكلهم خابوا وخسروا وأصابهم جميعا الردى وما أحد منهم نجا

(ومنها) أنه رضى الله تعالى عنه وأمدنا بأسراره والعناية منه عندما أراد الذهاب الى بيت الله الحرام فى بعض حجاته وشعر الناس بذلك من أصحابه خرجوا للسفر معه ولكثرتهم لم يسعهم من القطار أوسعه وخاف أصحابه الفرقة واغتموا لذلك وشكوا الى حضرة الشيخ القصة فأرسل الله ببركته قطارا مخصوصا له ولرفقته ولم يحصل ذلك الا فى هذا اليوم وقد آمن بما حصل جميع القوم ومنها أنى كنت قبل اجتماعى به يحصل لى بعض الريب فى كرامات الاولياء وما خصهم الله به من كشف الغيب فقلت لصاحب لى نذهب الى حضرة مولانا الشيخ جوده ننظر أمره ونجعل لذلك علامة مشهودة وهى أنى أحسن مطالعة الكتب والشيخ لا يعرفنى وأنا بملابس العامة بحيث لا يدرك ذلك أحد منى ولا يعتقد أحد أنى أقرأ أو أكتب بالقلم فضلا عن احسان مطالعة العلم فأن أمرنى الشيخ بالقراءة من نفسه فلاشك بعد العيان فى أمره وان لم يكن ذلك منه فالناس أولى

بالعجز في الحقيقة عنه لانه المعروف بهذا القطر والمشهور بالولاية في ذلك العصر وكان عادته والناس لديه الاشتغال بكتب القوم واحدهم بين يديه يقرأ عليه فاحضرنا عنده في ناديه حتى أخذ الكتاب من القارئ في الساعه وأعطانيه فحصل لي من اليقين ماحصل ولله المنة ورجعت الى عقيدتي الاولى عقيدة أهل السنة وقلت في نفسي من المسرة ياذا كهذه أول مره ولما قرأت عليه ساعة من الزمن تألمت من القعود لمرض برجلي وكان الجلوس على هيئته بعد السجود فقلت هذه فرصة أخرى للاختبار فلو يعلمني فضيلته أنه دار بما دار في سري من الاسرار فكان الجواب منه أسرع من الريح الا تمد رجلك فتستريح فزال عنائي وبهمته قويت وانزاح مرضي الظاهري والباطني وبسره شفيت وحصل لنا ولكل من يعرف هذا الغوث المحبوب ماهو أكثر من ذلك من تفريج الكروب والنجاة من الشدائد والمهمات وكرامات غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر على الاناة (ومنها) ماحدثنا به مولانا السيد عليوه المتقدم ذكره أنه مرض مرضا أعيا الاطباء أمره ففي ليلة من الليالي اتاه فضيلة الشيخ في المنام ودهنه بدهن مخصوص و بشره بالشفاء التام فبرئ صبيحة ذلك اليوم من مرضه ببركة فضيلة مولانا الشيخ أطال الله عمره ونفعنا به (ومنها) ما أخبر به حضرة الشيخ فضل السنهوتي أحد أصحابه أنه دعا فضيلة مولانا الشيخ الى بيته كي يشرفهم بنفحاته وبركاته وكان بهذه البلدة رجل من الاولياء يسمى سعدا وكان مجذوبا بحيث لا يقيم لاحد وزنا ولا عدا وكان أوصى الشيخ فضل اذ قابله أن يخبره اذا احضر فضيلة مولانا عنده فلما حضر مولانا الشيخ ذكر الشيخ فضل وصيته غير أنه خشي غيرة الاشياخ وأبى أن يحضره ولما أن فضيلة شيخنا متحقق بالشرع والكمال والشيخ سعد رجل مجذوب غلب عليه الحال فاخطر له هذا الكلام والوعد ألا وقال له فضيلة مولانا الشيخ أرسل ركوبة للشيخ سعد فذكر له من أمره وأنه يخشى من حضوره فقال فضيلة مولانا الشيخ عظم الله شأنه لا بأس أرسل ركوبة له فأرسل له من يحضره ولم يرسل له شيأ يركبه فلما ذهب الرسول اليه غضب من الشيخ فضل ورده عليه وقال أن الامر صادر بالركوبة يشير الى أمر فضيلة مولانا الشيخ جوده ولما أرسلت الركوبة من عند الشيخ فضل له ركب في الحال وأتى منزله فلما حضر بمجلس فضيلة مولانا الشيخ أجله وجلس بغاية الأدب ولم يشرب الدخان احتراما له وسأله فضيلة مولانا الشيخ عن ذلك فقال تأدبا في حضرة مجلسك وماشرب حتى أذن له وكأنه في هذا المقام نسي حاله (ومنها) أنه ذو تصريفات قلبيه وعطفات جذبات حبيه فلو أحب جمع شخص عليه حضر بمشيئة الله لديه من ذلك أن مولانا السيد عليوه المتقدم ذكره كان متلمذا لبعض الاشياخ أول أمره وسلك طرقا كثيرة كالخلوتية في عهده وصاحبه مدة من السنين وأعطاه الاجازة وأذن له بتلقين المريدين غير آن امه رأت ليلة من الليالي وكانت صالحة عابدة زاهدة تقيه أن الملك أخذا بنها مولانا وسيدنا السيد عليوه عطيه وحصل لها من ذلك خوف وشك ولم تعلم عند ذلك من هو الملك فلما كان النهار حصل لولدها الاكرم حب يشفعه نار وشوق أليم ووجد عظيم لحضرة ذي العلم والسلطان فضيلة مولانا الشيخ جوده قطب الدهر وغوث الزمان وفي الحال حضر عنده وتلقى عنه النسبة الشريفة وحقر ما كان في دهره حصل له لما رأى من رفعة مولانا الشيخ رضي الله عنه وعلو همته ولازال الى وقتنا هذا في صحبته وانتفع به أتم انتفاع وكان ببركته رضي الله عنه أكمل الاتباع (ومنها) ماحدثنا به حضرة صهره مولانا السيد احمد سيد الاهل أنه وضع ملابسه ذات يوم معهود بحجرة في بيت فضيلة مولانا الشيخ وكان بها ساعة ونقود ثم أنه ذهب الى فضيلة مولانا الشيخ وكان أحد الخدم ينتهز فرصة خروجه فسأله فضيلة مولانا الشيخ عن الساعة فرجع ليحضرها ولما أتى الحجرة وجد الخادم احتملها مع النقود ولم يخرج بها ولم يستطع التكلم من خجله وسقطت الساعة والنقود من يده قال فعرفتها لفضيلة الشيخ من مكاشفاته و ببركاته أدركت السارق قبل خروجه ومنها ماحدثنا به الشارب أصفى النهل السيد احمد سيد

الاهل أنه بينما كان على دابته مصاحبا لفضيلة شيخنا ذات يوم فى سفرته وكانت ركوبته بطيئه وركوبة فضيلة مولانا الشيخ مجدة سريعه وكان رضى الله عنه ونفعنا ببركاته يجهد دابته سرا ليكون على مقربة من فضيلة مولانا الشيخ ويدوم اتصاله به ثم قال لنفسه ياهذا العل الله مؤاخذ بذلك ولعل فضيلة الشيخ مطلع على حقيقة أمرك فكاشفه فى الحال فضيلة مولانا الشيخ بما فى نفسه بدا قائلا (إن مولانا أبا سليمان الدارانى كان راكبا حمارا فضربه فقال له الحمار ياأبا سليمان القصاص غدا فان شئت أقلل وأن شئت أكثر (ومنها) أن حضرة مولانا السيد عليوه كان راكبا قطارا مع الشيخ سيد البل وتركا متاعهما به وذهب القطار به وسار مدة كبيرة فى وجهته وبعد أن ذكرا متاعهما توسلا بفضيلة مولانا الشيخ فرد الله القطار الى المحطة ببركته عليهما (ومنها) مايحدثك العبد الفقير به أنه عندما كان يقرأ الانسان الكامل لنفسه تأليف سيدى عبد الكريم الجيلى رضى الله عنه ونفعنا به أقول فلما وصلت الى مسألة انقطاع العذاب عن اهل النار وماهنالك فى ذلك الموضوع من غامض الاسرار حصل فى نفسى شىء بالطبع لما فى ظاهر ذلك من ظاهر مخالفة الشرع ثم انى ذهبت الى فضيلة مولانا الشيخ من ساعتى اسأله عن مطالعة الكتاب المذكور واضمرت السؤال عن تلك المسألة فى نيتى فقلت مامعناه أقرأ الانسان الكامل فضحك وتعجب وقال أنت تقرؤه بنفسك يشير الى صعوبته ويحذر من الوقوف عند ظاهر شرعته وقال طيب أعرفه وقرأته غير أن به مسألة انقطاع العذاب عن أهل النار ولعل ذلك مدسوس على صاحبه به وقال لا ينبغى الخروج عن ظاهر الشرع ونصحنى نصيحة حقه وذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذى فيه افتراق الامة على بضع وسبعين فرقه فقلت أن فى ذلك الكتاب (قل هو أى الانسان الله أحد) فضحك أكثر من الاول وقال بل هى كذلك اى معناها (قل هو ياأنسان الله أحد) ومن نفحاته انى حين كنت أطالع هذا الكتاب ووصلت الى هذه الكلمه أتى ولد صغير لصاحب لى وقطعها بقوة وهمه فعند ذلك ألهمت بالحذر ممافيها وعلمت أن ذلك ببركة فضيلة مولانا الشيخ وذهبت اليه فأوقفنى على معانيها (ومنها) أنى كنت يوما عند حضرته فأعطانى قدرا من النقود سرا بيده وقال أعطها للشيخ ابراهيم عفيفى خالك ولم يكن خالى سأله شيئا قبل ذلك فلما أعطيته النقود سر وشكر الله ودعى لفضيلته بطول العمر وقال ان هذه مكاشفة بحالى من ذى الكرم والجود فوالله أن الصراف طلب منى اجرة الحفر وما عندى نقود وسألت الناس القرض واحدا واحدا وقلت حيلتى وما أعطانى أحد منهم ابدا واهاننى الخفراء بالتطاول والحدة وها انت قد جئتنى من عند فضيلة مولانا الشيخ وقت الشده فرضى الله تعالى عن شيخنا ما ابصره ونفعنا والمسلمين به واطال عمره ووقع لمولنا ذلك من حضرته مرات وتواتر عن الاخوان وغيرهم كثير من امثال هذه الكرامات (ومنها) انى كنت أتجرت فى القطن حين انقطاعى عنه وذهبت الى بنها العسل لبيع ماجمعت منه وكنت اشتريت القنطار بجنيهين راجيا من ذلك الربح وأصل العين فلما وصلت السوق وجدته كاسدا وجعل لى التجار ثمن القنطار جنيها واحدا فأبيت واغتممت وبقيت الى الظهر حتى سئمت ولما صليت الظهر ألهمنى الله الاستنجاد بفضيلته على الفور وكانت دائما سجيتى أجعله ذخائى وشدتى فلما ذكرته وذكرت ماأنا فيه بكيت فما أفقت ألا وعندى رجل من مريديه ففرحت وقرت بذلك عينى وعلمت أن الله ببركة فضيلة مولانا الشيخ سينفس عنى فما انتهينا من تسليمنا على بعضنا والتحية حتى جاء رجل يقال له العطار واشترى منى القطن بسعر أربع جنيهات القنطار فعجب من ذلك من معى لنزول الاسعار اذ لم يكن يبلغ السعر هذا اليوم ولا نصف هذا المقدار (ومنها) ماأخبرنا به الشيخ اسماعيل صقر السنهورى وكان مجاورا بالازهر أيام الشيخ الاشمونى وكان متلقيا عليه ومن أخص اولاده المقربين لديه فلما مات الشيخ الاشمونى تلقى على فضيلة مولانا الشيخ جوده ولكن لازال ينازعه حب الاول فى أوقات معدوده وكان يعانى لهذا الامر

مايعانى ويقول فى نفسه الاول أعلى أم الثانى وما كان يدرى أن الشيخ بذلك خبير حتى أتاه فضيلة شيخنا فى المنام وقال له الثانى أعلى بكثير فلما علم بهذه المكاشفة الغيبيه ثم اتجاهه الى فضيلة شيخنا رضى الله عنه بالكليه وقال لى الشيخ اسماعيل المذكور حين قص هذه الواقعه لقد سألت الشيخ الاشمونى رضى الله عنه عن أولياء العصر الذين لهم همم نافعه وصرت أذكر له من أعرفه فيقول هذا طيب وهذا لا فلما وصلت الى فضيلة شيخنا نفعنا الله به علما وعملا أمسك بيدى مسكا قويا شأن الناصحين وقال (جودة طيب قوى قوى قوى قوى نفع الله به المسلمين ومنها ماحكاه لنا حضرة مولانا وسيدنا وسندنا السيد عليوه السيد قال رضى الله عنه والخلوة عندى بالسنيطة ببيتنا وكان فضيلة مولانا الشيخ يرسل من يرى فيه الاهلية لدخولها الينا لاعتقاده بنا وكذلك أمرنى جزاه الله أحسن الجزاء وقال (ياشيخ عليوه أدخل الخلوة ممن ترى فيه الاهلية من تشاء) قال سيدى عليوه سألنى من بالخلوة أن أوصى الشيخ عليهم وأن أسأله لهم الدعاء والنظر اليهم فلما حضرت عنده لم أقل له سهوا لا عمدا فقال حضرته رضى الله عنه سبحان الله انا لا اغفل عن اهل الخلوة أبدا (ومنها) أن حضرة مولانا السيد أحمد سيد الاهل حدثته نفسه بادئ أمره أن يسأل مولانا ظهور كرامة ولم يجرأ فكاشفه فضيلته فى الحال بما فى نفسه وقال له الاستقامة خير من ألف كرامه ومنها أن مولانا السيد أحمد صهره الاجل نزل مع فضيلة شيخنا رضى الله عنه ضيوفا على رجل وكان مولانا الشيخ أحمد يشتبه فى طعامه فأمره فضيلة الشيخ بالاكل معهم فامتنع وأراد ان يطلع فضيلة الشيخ على ما فى نفسه واصر والاكل امامه ان لا يتناول لهذه الشبهة طعامه فكاشفه فضيلته بقوله يابنى ان الشيخ زروق لما تلقى على شيخه أمره بالاكل مع الكلاب فى أناء واحد فامتثل أمر شيخه مع أنه يخالف ظاهر الشرع ففتح عليه بسبب ذلك) قال فرجعت عن عقيدتى وتبت عنها وحصلت لى بركة عظيمة لم أرها من قبل سررت منها (ومنها) ما أخبرنا به السيد احمد المذكور قال استأذنت فضيلة مولاى الشيخ وكنت فى خدمته لسقى مزرعتى فحدد لى مدة لا تكفى بحسب ظن ذاكرتى فحتم على الحضور بانتهاء تلك المدة فذهبت وأخذت أعمل فى السقى وأعددت لذلك العدة وبينما أنا بالليل وفى تلك الحاله واذا بالساقية وقد اختلت منها آلة وما بليت بهذه الغمة الا والنجارات فى دياجى الظلمة وقال ان فضيلة مولاك الشيخ جاءنى أيقظنى وقال قم بسرعة متناهيه الى ناحية كذا لولدى أحمد وأصلح له الساقيه ليتم سقى مزرعته ويأتينى فى الميعاد على وعده وهددنى ان لم أفعل لاسمح الله بكذا وكذا وحصول ما لا تحمد عقباه وفعلا أصلح الساقية وقال هل لك من حاجة أخرى باقية فقلت له لا وعرفت عناية فضيلته بى وحمدت الله وحضرت لفضيلته على ميعاده رضى الله عنه وأمد لنا فى عمر جنابه (ومنها) ما أخبرنا به صهره هذا السيد أحمد المرشد الامام قال خرجت سنة كذا حاجا الى بيت الله الحرام وعقدت النية على العودة بعد الفراغ من المناسك من طريق جده وأن أزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم من طريق ينبع حذر المشاق وخوف الاعراب وما لذلك ينبع فاستأذنت فضيلة مولاى الشيخ فى ذلك فقال رضى الله عنه لا تفعل وأن أردت الحفاوة والسرور فعليك بسلوك طريق الدرب المشهور فستجد الراحة أنت ومن معك ان شاء الله عندها وتزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتعود الى ينبع والحجاج من الطريق الاول فعودوا بها فلا يجدون ما يحملهم للزيارة فامتثلت أمر نصيحة هذه الاشارة وبعد الفراغ من عمل المناسك قيل لنا أن الاعراب يرمون من يسلك طريق الدرب بأنواع المهالك وعلى ذلك لا يمكن فى هذا العام سلوك الدرب واشتد على عند هذا الخبر والاشارة الكرب والقائل ذلك قوم قد سلكوه وحققوا ببصر أعينهم ماقالوه ولولا أن الله أمد فى أعمارهم لنزل بهم ما حل بأخوانهم فقلت هذا عذر وأردت الذهاب الى جده مع الحجاج خشية ذلك الامر فجاء فضيلته الى والدى رحمه الله وكان معى وقال قل لأحمد لا يسلك الا من طريق الدرب حسب الامر وقل له ليتوكل على الأله ولا يخش سوءا فسيجد الراحة ان شاء الله فلما

أخبرني والذي توكلت على الله ورجعت الى اشارة سيدي ووطنت النفس على ذلك أنا وطائفة من هنالك فلم نجد الا جفاوة وتكريما في حطنا وترحالنا وسرورا ونعيما وتمتعنا بالمقصد الاعظم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ورجعنا الى ينبع فوجدنا الحجاج هنالك لا يجدون ما يحملهم كما أخبرنا فضيلة شيخنا رضى الله تعالى عنه أولا عن عاقبة أمرهم (ومنها) ما أخبرنا به مولانا احمد زوج سيدتنا وكريمة شيخنا السيده فاطمه النبويه قال كانت زوجتي السيده فاطمه النبويه السابق ذكرها مرضت مرضا سرى لبصرها وقال الاطباء لا يرجى برؤها وحقيقة فقدته فذكرت لوالدها ما قال الاطباء وما قاسته فتبسم في الحال وقال وما يصنع بها الطبيب هذه أحوال فقلت صدقت أذن أنت مصدرها فسكت فقلت أسألك بجدك لما رد بصرها اليها وكشف ذلك عنها فتبسم وقال قد برئت بأذن الله فسررت لقوله وجدت الاله ولما وصلت اليها في الحال من عنده وجدتها قد برئت مبصرة ببركة سره (ومنها) ما أخبرنا به صاحب النبل والفضل مولانا هذا السيد أحمد سيد الاهل قال كان لي دينان على رجلين وكانا مضمونين عليهما بوثيقتين يبلغان ثمان مئة من الجنيهات أحدهما ثلاث مئات والثاني خمس مئات واتفق ان فقدت الوثيقتين فلما شعرا بذلك انكرا ما عليهما من الدين فشكوت ذلك الى فضيلته رضي الله عنه عاجلا فاتممت شكايتي له حتى حضرا وسددا لي بديني كاملا وبالغا في استرضائي طلبا وصفحي عنهما وان أغض الطرف عن ما فرط منهما (ومنها) ما أخبرنا به العالم الكامل مولانا السيد أحمد قال كنت مع مولانا ذات يوم بالقطار في سفره وكان بالدرجة الاولى وكنت بالثالثة فقصدت الاولى ابتغاء نظره وعزمت على اعطاء الفرق للعامل وقلت الدنيا ولا الحرمان من ورد هذه المناهل فلما حضر العامل أعطيته الجواز وفرق الدرجة الاولى من التي دونها فأخذها وذهب ولم يعد الي بعدها فشكوت ذلك لفضيلته فقال (شئ لله يا سيد) واذا بالعامل يبحث عني ولي يتفقد وأعطاني الجواز والفرق وترك ماله عندي من الحق فقلت له بعد سماح وتردد (لم لا تأخذه فقال كما قال فضيلة الشيخ (شئ لله يا سيد) وأخذت الجواز وخرجت من المحطة به بهمة مولانا رضي الله عنه وبركة سره (ومنها) ما أخبرنا به الشهم النبيل مولانا المذكور السيد أحمد اسماعيل قال كان لي أخ وطلب من الحكومة للجندية وتعين ضمن الجيش وأنا في خدمة فضيلة الشيخ واخي هذا هو الذي كان يقوم بمصالحي الخصوصية فشكوت ذلك الى فضيلة الشيخ رضي الله عنه فقال اذهب الى الرياض الحسينية ولا تيأس منه فهنالك ترى ما يسرك وترجع بأخيك وان شاء الله ينشرح صدرك فتوجهت الى الامام الحسين رضي الله عنه وأرضاه وجلست أتلو من القرآن ما شاء الله فأخذتني سنة عند هذا الامام الأعظم فرأيته واقفا ينتظر قدوم جده صلى الله عليه وسلم فلما حضر أشار الى الامام الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسه وقال لهم صلى الله عليه وسلم ما الذي تطلبونه فأشاروا الى فضيلة شيخنا رضي الله عنه أن تقدم فتقدم رضي الله عنه وبعد التحية ذكر له واقعتي فأخرج النبي صلى الله عليه وسلم أخي وأطلق سراحه فانتبهت مسرورا عن حضر واذا الأمر عيانا كما ذكر وهذا من كراماته رشحة من قطر ونقطة من فيض أعظم بحر واليك نصيحة في أتباعه عساك بقبولها تكون من أتباعه وهي بين ذي الجلال وذي الجمال يزفها اليك في اخلاصها لسان الحال

أل كم أنت تمرح في هواكا * كفاك من الهوى غي كفاكا
فتب عما جنيت من المعاصي * وأخلص بالولاء لمن دعاكا
أراك العمر تطمع في غرور * متى في موطن العليا أراكا
على ليلى وفاطمة وسعدى * أضعت العمر والمولى وراكا
واذ كان الهوى حتما فهذا * سبيل الرشد هئ له سراكا
أيجمل أن تروح اليك تيها * وتترك ما أريد الى هواكا

عبيدى حان عودك لى فاقبل * والا جئت عن رغم أراكا
أعن بابى تصد وأنت عبدى * وقد غمر الحيا منى ثراكا
الهى عمر جاهك ذا وأنى * لمثلى أن ينالك أو يراكا
عبيدى أنت من وجهى قريب * وأنى منك أقرب من هواكا
ونورى واضح و بسر حمدى * يسبح من علوت ومن علاكا
عليك بجودة واسلك سبيلى * بجودة وصلتى واطرح عناكا
خلعت بذاته وصفى وعزى * الى وصلت أن واصلت ذاكا
وأن لم تأتنى منه فأنى * حجبتك عزة بهوى عماكا
نصيحتنا اليك الآن تمت * فبادر مقبلا واغنم هداكا

فهو سراج الشريعة والطريقه والانسان الكامل بالحقيقه خلاصة الزمن نفس الرحمن من قبل اليمن البيت المعمور الساطع بالنور الدال على المذكور الراقى أعالى سدرة المنتهى سيدى الاولياء وأرباب النهى ذو الاخلاق المحمديه الناظر بالمقلة الاحمديه

اذا رؤى ذكر المولى لرويته * محجب برداء الصون والازر
تقول حين ترى من تحت غرته * شمس الكمال هو المبعوث من مضر
يعلم الناس خير الهدى مبتسما * كأنما اللفظ فى برق من الدر
و يبعث السر فى الاحشا بهمته * من عين باصرة تختال بالقدر
ما أشبه العصر بالعصر الذى سطعت * فيه الهداية من طه على الغرر
اذ كان وارثه فى كل مكرمة * وصحبه الصحب من معنى ومن صور
ما الهاطلات قوافى المدح بالغة * نذر الثناء وأن جادت بمنهمر
وأنها من محيط جل مصدره * من قلبه العذب لا من منبع كدر
والسحب تمطر سطع البحر وهى له * ومن عجيب يهادى البحر بالدرر
محمدى بدا فى ثوب مرحمة * ورأفة بجميع الخلق والبشر
و بيته الطهر لا زالت عوارفه * تفوح مسكا وعرفانا لمنتظر
أبقاه ربى آله العرش ما طلعت * شمس الكمال على الآصال والبكر

واليك قطعات شعريه مشتملة على رسالات وديه وفيوضات حبيه قلتها فى مواطن مخاطبا بها الحضرة الجوديه راجيا من ثيبها المأمول والامنيه فمنها ما قلت من قصيدة طويلة

بدر تحير فى أوصافه الخلف * ولم يفقه على تقديمه السلف
هو الوحيد من الدنيا وجوهرها * ومن سواه هو الحصباء والخزف
لو أن وازنه بالدهر أنصفه * لم يبق للدهر من رجحانه شرف

ومنها

دع عنك شأنى ياخلى البال * واقنع من الحسنا بطيف خيال
وتسل بالاستار عن ذات الثنا * ومن الحيا بسراب لمع الآل
مالى أراك تهيم شيمة جاهل * فيما يشين وقانعا بضلال
هذا ضياء الخافقين فلذ به * وسراج رشد للحمى المتعالى

جود الكريم بن الكريم أجله * فلقد تنزه رفعة عن قالى
هو كل مايرجى وغاية قاصد * سر الوجود وكعبة الأمال
أصل الأصول ومنتهى غاياتها * مرءى مرى التفصيل والأجمال
لم لا يكون وقلبه بيت له * سبحانه ذو المجد والأجلال
لزم السرى حتى انتهى مطلوبه * فلوى براق العز للأ كمال
ولقد تفرد فى عبادة ربه * وسواه فى دنياه عابد مال
لايحجبنك أنه بشر أخى * فلقد يكون المسك دم غزال
أو ماتراه باسما عن لؤلؤ * بوميض برق فى صفاء زلال
لم يعد سير المرسلين وهكذا * داعى الفلاح على الطريق الغالى
والخير ممنوح لسالك سبله * وهداية الرحمن خير منال
هادترى من وجهه نور الهدى * وجبينه منشق نور هلال
سر العلى بالحق أصبح واضحا * منه عليه وقفت بالآمال
أن لم ينلك العز من أعتابه * من ذا الذى يغنيك من أمثال
كل عليه الكل هذا رمزه * أضحى لأسر الخلق رب عيال
وأذا تسلى الطالبون بغيره * فالشيخ مقصودى وموضع مالى
مالى وللأغيار اتبع سبلها * والحق أوضح من شخوص خيال
من كان يغنيه السراب عن الحيا * فهو الغبى وأسوة الجهال
يا أكرم الناس التجأنا للحمى * شوقا أليك وخالى الآمال
أنت الكفاية للانام فحسبنا * من باب جودك نظرة الأقبال
وأذامنعت وقد منحت عيوننا * نظر أليك فنظرة كوصال
هذا وألا أنت تنعل ماتشا * مالى وللتفصيل والأجمال
نفسى فداؤك والبرية كلها * والحاصلات وضيعها والعالى
ياروح أرواح الوجود بأسره * مالذنبى من ذل شخص خالى
صلى الأله على النبى محمد * هاديك لله العلى المتعالى
وعليك ماطلعت ذكاء وأشرقت * يامركز التعظيم والأجلال

ومنها فى قصيدة

فياليت شعرى هل أزورن داره * وهل أنادان والفؤاد طروب
يؤخرنى عن لثم ترب ببابه * تدنس ثوبى والذنوب عيوب
وكم رمت تنظيف الثياب فعاقنى * سوابق أقدار قضت وكتوب
سأصبر حتى يعطر الله مهجتى * من الفيض أويزجى على ذنوب
لعل الحيا يستل قلبى من الحيا * كاسل من غمد عليه عضوب
فأنظر ملءالعين والقلب والحشا * جميل المحياوالوجوه ضروب
أمام الورى خير البرية جودة * دنا لك وزرى ينمحى ويذوب
هو القصد من هذا الوجود بأسره * وروح الورى والمرتضى المحبوب

وتجلى كمال الذات مظهر عزها * وأنسابها عنها وعنه تنوب
وبين فؤادى والعيون تشابها * فما أنا دار من هو المطلوب
لقد رق من لطف فأصبح لا يرى * وما الامر ألا ظاهر وغيوب
وأصبحت من فرط الغرام مولها * ومالى قلب عن هواه يتوب
لعل ألهي يصطفيني لقربه * فتبرأ عين دمعها مسكوب
لقد ذاب من ألم الصدود جوانحى * وغالب صبرى بالهوى مغلوب
يرانى على بعد وأنى بداره * أهيم ورشدى ضائع مسلوب
وما هو بالمحجوب عنى وأنما * ستائر عز بل أنا المحجوب

ومنها

شمس الكمال بدت من دارة الحمل * و بالفؤاد سنا وهى لم تزل
لمحتها بخيالى وهى طالعة * على السماء برسم الدار والطلل
تجملت برداء الحسن واستترت * من الجلال بأنواع من الحلل
عيونها النجل ما أحلى سواحرها * رمت حشاى بسهم الجفن والكحل
سبت فؤادى أسير الحب من جسد * وصرت فيها بموصول ولم أصل
سألتها بفؤادى عن بقيته * فكان منها جواب القاهر الجدل
أراك تطمع فى وصلى أتأمله * وطبعك المرحلو فيك كالعسل
كم دون مغناى من بيض ومن سمر * فكيف معناى فى حصن من الأسل
ولم تجئ لجنابى من محجته * عدوت نورى ولم تتبع سنا رسلى
لو كنت فى العلم محميا بأعيننا * جزت الضلال مريدا أقوم السبل
من باب جوده ينال الخير أجمعه * هذا السبيل الى وصلى فسر تصل
قم فالتمس منه عرف المسك متضعا * لعزه بكمال الذل وامتثل
وعفر الخد فى أعتابه أبدا * ففى ثراه ترى آسلافك الأول
هاد عليه سمات الرشد لائحة * سر تجلى بأستار من الحلل
يريك وجه سعاد لو نظرت له * شفيت من سقم أعيا ومن علل
شمس الهدى طلعت من أفق غرته * و بدره مشرق بالأعين النجل
قطب المعانى فريد فى محاسنه * عليه قامت شؤن الملك والدول
يقسم الفيض فى أسرار صحبته * ومن هداه يسير الدين بالملل
سيف شريعته كنز طريقته * بحر حقيقته فيض من الأزل

ومنها

أملى من الدنيا وكل رجائى * جوده جزيل المكرمات ضيائى
شمس عليه الله أنعم واصطفى * فغدا يضئ بنوره اللألاء
وله المحامد آصلها وفروعها * غوثى لدى البأساء وعند رخائى
يعطى الأله الملك من يختاره * ودليلنا فى أصدق الانباء
يا نور طه يا خليفة شرعه * يامركز العرفان والعلماء

يا غاية الغايات أنت وسيلتي * وإليك كل تطلعي ورجائي
وأرى السعادة في يديك غرفتها * بأصابع الأسرار والنعماء
حسبي بها لثما وتسليما فهي * وحياة وجهك بغيتي وعطائي
يامفرد الحسن البديع ومؤنسي * بالنور منك اذا عدت ظلمائي
أن الذين يبايعونك بايعوا * لله ربك قد كفى أعدائي
لم لاأزال على ودادك واقفا * روحي وكل الصيد جوف فراء
ولئن تصدى في سبيلي عثرة * فبعزم سرك لست م الجبناء
ولئن عجزت عن اتباعك ظاهرا * فالحب يدنيني على أدوائي
عذل العواذل في هواك وعنفوا * وأنا أنا لم تنخدع أحشائي
قالوا تعالل عن هواه وهل له * شبه سما يامعشر الجهلاء
وعلى جلالته تواضع للورى * والشمس تبدو فوق سطح الماء
شمس المحاسن والكمال بأسره * من نوره بدر بكل سماء
تدنو أليه فتستضيء بنوره * وتضيء للنائي بشكل مرائي
لولا حجاب العزحامي سره * لم تعد هذا الوجه عين الرائي
الكون دائرة وجودة قطبها * فاشخص أليه بعينك النجلاء
لا تحسبني للدراري ناظرا * أن شمت مني نظرة الزرقاء
فأرى سناه بكل شيء ساطعا * من أجل ذلك همت بالاشياء
فكأنها كنس أتاها شادن * شاكي السلاح بعينه الغضاء
لولاسهام لحاظه في جفنها * ما عدت منها حامل البرحاء
يالائمي ما الصدعنه بحيلتي * فشفاء قلبي في يديه ودائي
حصص وقسمها العليم بخلقي * أبكي وأضحك من شؤون قضائي
مد الأله لنا دواما عمره * يلقي دروس الحب بالأحشاء

ومنها

مالي أرى الدهر ازدهى متبسما * يحفي سرورا بالحشا متكتما
في عزة يلقي الدهور منافسا * متمايلا نشوان عز قائما
أوحى له المولى الكريم بأنه * يحوي بشير للبريه قيما
لم لايتيه على الدهور بجودة * لوبرؤسا لأزمان لم يك ظالما
يا ناقتي لاتهجعي حتى ترى * خلا بقدس العامرية خيما
ورأى محاسنها وشاهد وجهها * ودنى وعا نقها وبث وكلما
وحبته بالشرف الرفيع وخصصت * وبوصفها رجع الصباح ملثما
وأتى يدل العاشقين فأبشري * يانفس أن وصل الهوى بك الحمى
ورأيت من منح الشريعة عزها * وكسى غريب العلم ثوبا معلما
قولي له فالبث يورث عطفه * يامن عليك الله من وأنعما

لك فى الفؤاد على غرامى صورة * وأخاف من وجدى عليك المؤلما
فامنن على بنظرة أحيا بها * فأراك من بعد الوصال منعما
لم تنظر العيان بعدك يارشا * ظبيا شبيها منك أو أحلى فما
بالدر يبسم عن ثنايا لؤلؤ * يحكى بكف الساحرات الخاتما
لك نظرة تسبى الحليم ودعوة * لو شئت تستلب القضاء المبرما
ياعاذلى عذرا فقد بلغ الهوى * منى مكانا داخلا وتحكما
أن شئت فلتلم الغرام فأننى * لاحول لى حتى أطيع متكلما
ولقد كوى قلبى وأحرق مهجتى * قطب عليه الله ربى أنعما
حلو الشمائل كامل لو أنه * لم يبد للدهر الغداة لاظلما
فلذا ترانى ضاحكا لدنوه * وعليه ان بعد المدى أبكى دما
وقف القضاء على هواه مهجتى * وعلى سواه قضى القضاء وجرما
لا تعجبوا أن صرت فيه ممزقا * أهوى جمالا قد حواه مقسما
ما بين ظاهره و باطنه على * سفح الحشا نار الحشا قد أضرما
قمر على نور النبى مسيره * شمس أضاء الخافقين وقد سما
طلع الصباح فياشريعة أبشرى * وعلى الحقيقة عرجا وتلازما
وعلى المعارف والكمال بأسره * بفؤاده عوجا هناك وسلما
وأذا بدا نور العلا من سره * خرا سجودا فى ثراه والثما
وأيارياض العلم صبحا أزهرى * وهيا ثمار الرشد كونى مطعما
عبد أطاع لربه فأطاعه * وأحبه فأحبه متكرما
يقضى بكن فى سره بين الورى * و بها غدا للكون طراحا كما
و بسره العرفان أصبح واضحا * والكافر الأعمى استضاء وأسلما
وأعاد مجد الدين بعد دروسه * وروى حياض القدس من أسمى سما
صب المعارف بالقلوب فأثمرت * وهدى الى الاسرار سرا قد سما
صلى الاله على النبى محمد * وعليه ماصبح تنفس باسما
والآل والاصحاب ثم من انتمى * ماقام بالغصن الحمام ورنما

ماذا عسك رأس القلم من بحر وصفه وهو دقيق أملس أم كيف يحمل اللسان من فيض ثنائه وهو فى حيرته من جلالته أخرس أمدحه وأرانى أقدحه لأن مدح من لا يحاط به حط لقدره فغاية قول اللبيب الفهيم أنه على خلق محمدى عظيم وله أمد الله فى حياته الطيبة خلفاء يتعذر على عدهم و يتعصر على حصرهم فهم النجوم الهداه غير أن سناهم من سناه والبدور الساطعة الا أنهما من مشرق شمس كماله طالعه فقد بان لك العذر واتضح سبب عجزى عن الحصر غير أن الحق يقال فقد لاح كوكبان بسماء الكمال أما الأول فولده الأكرم حضرة مولانا السيد عيسى المحبوب المعظم وماذا أقول فيه وهو ابنه والشرف الساطع عليه منه يكفيه فهو النائل من الفضل الألهى فى الصغر مالم ينله الفطاحل من العلماء على الكبر فقد أذن له والده بالخلافة المطلقه لما رآه فيه من لولاية المحققه وأما الثانى فهو أخص خواص أصحابه أذا استثنينا فضيلة النجل المتقدم وخلاصة أجلاء أحبابه ذو الاخلاق المرضيه السيد عليوه بن السيد بن عطيه فقد أذن له بالخلافة العامة لما امتاز به من الكمالات التامه وهنا فاح مسك الختام ولاح بدر التمام والحمد لله على الانعام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام

﴿ يقول راجي غفران المساوي الملتزم طبعه وتصحيحه وجمعه محمد محمد الرخاوي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فمن حسنات الزمان ان وفقنا الله سبحانه وتعالى لجمع وطبع كتابنا المسمى بالأنوار القدسية فى مناقب السادة النقشبندية التى هى أم الطرائق ومعدن الحقائق أمرها كبير وشأنها خطير قد جرى على قبولها الوفاق واقر بفضلها علماء الآفاق فهى الطريق الأسلم الواضح والمشرب الاعذب الاصفى المصون عن قدح كل قادح

على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

سقانا الله سبحانه من رحيقها المختوم ورقانا الى معارج سرها المكتوم

خصوصا وقد اشتمل على مناقب قطب دائرة الارشاد ودليل سبل السبيل والسالك الى ملك الملوك ورب العباد والعالم الذى عمل بما علم فجمع الى العلم زهدا وزاد على الزهد شهدا

فلى منه أستاذ ولى منه مرشد * ولى منه قطب ذو اتصال ولى ولى

الولى الكامل جمع كل فرد من الفضائل ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ولم يدع مرتبة ولا منقبة الا بلغ أقصاها

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

فهو الحائز للحكمتين العلمية والعملية والفائز بالرياستين الظاهرية والباطنية فلا مكرمة الا ومصيرها اليه ولا منقبة الا ورواقها ممدود وهى مقصورة عليه ولعمرى ان كان الكمال بدرا فهو هالته او كرة فهو مركزه ودائرته

لو قيل للحسن تمنى المنى * اذن تمنى أنه مثله

قرة عين البرية مفخر مشايخ الطريقة النقشبندية الخالدية العابد الزاهد حضرة مولانا وسيدنا الشيخ (جوده ابراهيم) بمنيا القمح شرقية مقيم قدس الله سره الكريم ونفعنا الله به وببركاته أمين

وكان تمام طبعه وحسن تنسيقه ووضعه بمطبعة السعادة بمصر وذلك فى شهر صفر الخير سنة ١٣٤٤ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحية

محمد محمد ماضى الرخاوي